فهرسة الجزء الثانى من شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى

صحيفة

الجزء الثانى من شرح الامام العلامه الشيخ محمد
ابن عبد الباقى الزرقانى المالكى على المواهب
اللدنيه للعلامه القسطلانى
الشافعى نفع الله المسلمين
بطومهما
امين

وهو احد ثمانية اجزاء وبالله الاعانة

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما

(وفي هذه السنة) الثانية من الهجرة (تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها) الزهراء البتول أفضل نساء الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي والزركشي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابيه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة أفضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست نبية بل حكي الاجماع على انه لم تتنبأ امرأة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبة فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها رواه ابن عبد البر وبسط ذلك يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثاني وقد أخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها (قاله الحافظ مغلطاي وغيره) وفيه اجمال يبينه بقوله (وقال الطبري) احمد بن عبد الله الحافظ محب الدين المكي (في كتابه ذخائر العقبى) بالمعجمة جمع ذخيرة (في مناقب ذوي القربى) للنبي صلى الله عليه وسلم (تزوجها) أي عقد عليها (في صفر) وفي الاصابة في أوائل المحرم (في السنة الثانية) وفي الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان (وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ) للهجرة (وقال أبو عمر) بن عبد البر (بعد

وقعة أحد) ووقعتها فى شوال سنة ثلاث اتفاقا وردّه فى الاصابة بأن حمزة استشهد بأحد
وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على أراد أن يبنى بفاطمة
انتهى (وقال غيره) عقد عليها (بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة) الواقع فى شوال
سنة اثنين أو بعد سبعة أشهر من الهجرة قولان ذكرهما المصنف فى الزوجات (بأربعة
أشهر ونصف) فيكون العقد فى نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنائه بعائشة من المدة
(وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف) فيكون فى شوال فيوافق قول أبى عمر انه بعد
أحد فهذا القول كما ترى غير قائل بأن البناء فى الحجة حتى يقال عليه العقد فى أوائل جمادى
الاولى كما وهم (وتزوجها وهى ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة اشهر ونصف)
شهر والقولان مبنيان على نقل ابى عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمى أنها ولدت
سنة احدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم اما على مارواه الواقدى عن العباس
وجزم به المدائنى وابن الجوزى انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة
سنة وشهر ونصف (وسنه) اى على (يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر) بناء
على قول عروة الذى ضعفه أبو عمر أنه اسلم وهو ابن ثمان سنين أما على قول ابن اسحاق
وهو الراجح كما مرّ أنه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه يوم التزويج أربعة وعشرين
سنة وشهرا ونصف شهر ويقع فى كثير من النسخ احدى وعشرين بالجر فقوله وسنه اسم كان
مقدرة وهو أظهر من تقدير نحو احدى وعشرين لان العبارة تصير محتملة للزيد والنقص
(ولم يتزوج عليها) ولما خطب ابنة أبى جهل واسمها جويرية فى أشهر الاقوال قام صلى
الله عليه وسلم على المنبر وقال لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله
وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال
أبو داود حرّم الله على على أن ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وألحق بعضهم أخواتها بها ويحتمل اختصاصها ويأتى
ان شاء الله تعالى بسط ذلك فى الخصائص واستمرّ ذلك (حتى ماتت) فتزوج بعدها
أمامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله الحافظ وغيره (وعن أنس قال جاء
أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة) كل لنفسه (الى النبى) غاية لجاء (صلى الله عليه
وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا) أى لم يرد عليهما جوابا بشئ وفى رواية أبى داود أن
أبا بكر خطبها فأعرض عنه ثم عمر فأعرض عنه ويروى انه قال لكل منهما أنتظر بها
القضاء وأنهما بكت لما خطباها فلم يرد عليهما بشئ (فانطلقا الى على رضى الله عنه يأمرانه
بطلب ذلك) لرؤيتهما انه اصلح لها من غيره لقربه وخلوه من النساء أو بطلب ذلك لهما
على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد (قال على فنبهانى لامر) بنون وموحدة
ثقيلة أو قفانى على أمر كنت عنه غافلا وهو خطبتها فتنبهت (فقمت أجر رداءى)
فرحا بما تنبهت له وهو خطبة خير النساء (حتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
تزوجنى) بحذف الهمزة المقدرة أى أتزوجنى (فاطمة قال) أو (عندك) فهو
على تقدير همزة الاستفهام أيضا (شئ) تصدقها به (فقلت فرسى وبدنى) بفتح

الباء والدال درعي وروى ابن اسحاق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شيء قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها يعني من مغانم بدر وروى أحمد عن علي أردت أن أخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت والله مالي من شيء ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها اليه فقال وهل عندك شيء قلت لا قال فأين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت هي عندي قال فأعطها اياها وله شاهد عند أبي داود عن ابن عباس ولا منافاة لانه فهم أولا ان مراده النقد فنفاه فلما سأله عن درعه علم انه لا يريد خصوص النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية الحطمية التي تحطم السيوف أي تكسرها أو العريضة الثقيلة أو نسبة الى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة كهمزة ابن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال انتهى (قال أما فرسك فلا بد لك منها) للحروب (وأما بدنك فبعها) أي الدرع وهي مؤنثة وتذكر (فبعتها) من عثمان ابن عفان (بأربعمائة وثمانين) درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء بالدرع والدراهم الى المصطفى فدعا لعثمان بدعوات كما في رواية (فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة) مفعول به بضم القاف اكثر من فتحها ما قبضت عليه من شيء كما في القاموس والصحاح والمعنى أخذ بيده دراهم قبض عليها (فقال أي بلال) بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء (ابتع) اشتر (بها لنا طيبا) وفي رواية ابن أبي خيثمة عن علي أمر صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلث الاربعمائة وثمانين في الطيب وعلى هذا فهذه القبضة ثلثها أو أقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وأبي يعلى بسند ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثا في الثياب (وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشروط) أي مجعول فيه شرائط أي حبال وفي القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه (ووسادة من أدم حشوها ليف) وعن جابر كان فرشهما ليلة عرسهما إهاب كبش رواه ابن فارس وفي رواية كان لهما فراشان أحدهما محشو بليف والآخر بجذاء الحذاءين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف ولا معارضة لجواز ان واحدة للنوم على السرير والثلاثة في البيت (وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيئا) من جماع ولا مقدماته (حتى آتيك) زاد في رواية فأرسل صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس فهيأت البيت فصلى العشاء وأرسل فاطمة (فجاءت مع أم ايمن) بركة الحبشية مولاته عليه السلام (حتى قعدت) فاطمة مع أم ايمن (في جانب البيت وأنا) أي علي كما في الرواية (في جانب) آخر من البيت (وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد ما صلى العشاء الآخرة (فقال أههنا أخي قالت أم ايمن) مباسطة له عليه السلام لا مستفهمة اذ لا يخفى حال علي عليها (أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم) هو كأخي في المنزلة والمواساة التي سلفت بيني وبينه في الدين لا في النسب والرضاع فلا يمتنع على تزويجي اياه بنتي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي (ودخل صلى الله عليه وسلم) البيت (فقال لفاطمة ائتني بماء فقامت) امتثالا لامره زاد في رواية تعثر في ثوبها من الحياء (الى قعب) بقاف مفتوحة فعين ساكنة فموحدة قدح كبير

أو صغير أو يروى الرجل كما فى القاموس وفى مقدمة الفتح هو اناء من خشب (فى البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه) أى أخذ منه ماء ووضعه فى فمه ثم رمى به فى القعب (ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح) بفتحات رش (بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك) اجيرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم) المطرود وقد استجاب الله تعالى دعاء أم مريم فما بالك بدعاء سيد الخلق (ثم قال أدبرى) بفتح الهمزة (فأدبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلى رضى الله عنه) اختصر الرواية فلفظ من عزى له ثم قال لعلى ائتنى بماء قال فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته به فأخذه فمج فيه ثم صب على رأسى وبين ثديى ثم قال لى أدبر فصب بين كتفى ثم قال اللهم انى اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم وفى حديث أسماء بنت عميس عند الطبرانى تقديم على على فاطمة فى ذلك (ثم قال له ادخل بأهلك باسم الله والبركة خرجه أبو حاتم) بن حبان التميمى البستى (وأحمد فى المناقب) وكذا اخرجه أبو داود كلاهما (بنحوه) من حديث أنس وحكايته ليلة البناء من قوله وجاء رسول الله الى آخر الحديث اما عن مشاهدة بأن يكون دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم لانه خادمه وكان ذلك قبل بلوغه وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن على وهو ظاهر قوله قال فعلمت الذى يريد الخ وروى النسائى عن على توضأ صلى الله عليه وسلم فى اناء ثم افرغه على على وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى شملهما وهو بالتحريك الجماع وفى رواية فى شبليهما قال فى الصواعق قيل وهى تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فأطلق عليهما شبلين وهما كذلك انتهى ويروى عن على انه صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه ثم رشه فى جبينه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين (وفى حديث أنس عند أبى الخير القزوينى الحاكمى) وابن عساكر وابن شاذان بنحوه قال (خطبها على) طلب تزويجها (بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر) وذكرهما ذلك لعلى كما فى حديثه السابق فوقه (فقال له عليه الصلاة والسلام قد أمرنى ربى بذلك) التزويج المفهوم من خطبها وقد روى الطبرانى برجال ثقات مرفوعا ان الله أمرنى أن ازوج فاطمة من على ولا يقال لم أخره حتى سأله على لجواز أن الامر ورد بعد سؤال على أو قبله بأن يزوجه اذا سأله (قال انس ثم دعانى عليه الصلاة والسلام بعد أيام فقال ادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنهم (وعدة من الانصار) جماعة يبهم له لانه قال له ادع عدة ففى رواية ابن عساكر عن أنس بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحى فلما سرى عنه قال ان ربى امرنى أن ازوج فاطمة من على فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار (فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم) أى قعد كل واحد فى مجلسه اللائق به (وكان على غائبا) عن هذا المجلس وما رواه ابن عساكر أنه عليه السلام أمر عليا أن يخطب لنفسه فخطب وأوجب له صلى الله عليه وسلم فى حضوره فقبل واستشهد على الصحابة الحاضرين على ذلك فقال ابن كثير هذا خبر منكر (فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود) من أسماء الله تعالى كما صرح به

هذا الخبر وعده بعض العلماء في اسمائه وفي شرح سنان قدس الله روحه ولانه تعالى حمد
نفسه وحمده عباده (بنعمته) التي لا تتناهى ولا يستطاع حصرها ولا تضاهى (المعبود
بقدرته) اذ لا قدرة على عبادته الا باقداره (المطاع) المتبع الذي ينقاد لما اراده
وفي التنزيل اطيعوا الله (المرهوب) الذي يخاف (من عذابه) وفي التنزيل واياي
فارهبون (وسطوته) قهره واذلاله (النافذ امره في سمائه وارضه) جنسهما فالمراد
جميع السموات والارضين (الذي خلق الخلق) قدرهم واوجدهم (بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بدينه واكرمهم) كلهم مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم وملكهم (بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم) ودليل العموم قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فارساله اكرام لجميع
الخلائق ويحتمل تخصيص الاكرام بالمؤمنين من الخلق والاول اولى (ان الله تبارك اسمه
وتعالت عظمته جعل المصاهرة) المناكحة (سببا) امرا يتوصل به الى اتصال بعض الانساب
ببعض (لاحقا) لازما لا يستغنى عنه ولا ينفك عن الناس (وامرا مفترضا) ثابتا وهو قريب
في المعنى مما قبله فهو اطناب مستحسن في الخطاب (اوشج) بشين وجيم اوصل (به الارحام)
القرابات فان من تزوج من قوم حصل بينه وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر الجد تعديته بالهمزة
وفي المغني النقل بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي في القاصر والمتعدي الى واحد والحق
انه قياسي في القاصر سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه (والزم) بلام وزاي (به)
بالتلبس بذلك السبب (الانام) وفي نسخة بكاف وراء من الاكرام (فقال عز من قائل وهو
الذي خلق من الماء بشرا) من المني انسانا (فجعله نسبا) اي ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بان
يتزوج ذكرا او انثى طلبا للتناسل قال الكيا الهراسي وهو يدل على ان الله جعل الماء سبب
الاجتماع والتألف والرضاع وفيه اشارة الى المحرمات بالنسب والسبب وان كل ذلك تولد
من الماء (فامر الله يجري الى قضائه) هو ارادته ايجاد العالم على نظامه العجيب كذا
في شرح المشكاة للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند الاشعرية ارادته الازلية
المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات
في العالم مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع (وقضاؤه يجري الى قدره) هو تعلق الارادة
بالاشياء في اوقاتها كما في شرح المشكاة وفي شرح الاربعين ايجاده على ما يطابق العلم
وانه يرحم من يشاء من خلقه فضلا ويعذب من شاء عدلا وفي شرح المقاصد هو عبارة عن
وجودها واتى الموجودات الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد فيما لا يزال بشهادة وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل) مدة (ولكل
اجل كتاب) لكل وقت وامد حكم مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت)
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها واستدل به الحنفية على تبدل
السعادة والشقاوة واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل في غير الكتاب الازلي لقوله (وعنده
ام الكتاب) اي اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل وقيل اصل الكتب وهو
اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وذكر هذا في هذا المقام للالماح
الى ان من جملة المراد النكاح لان صدر الآية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم

ازواجا

أزواجا وذرية وقد أخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة اني أريد أن أتبتل قالت لا تفعل أما سمعت الله يقول وتلت الآية (ثم) اقول (ان الله تعالى أمرني أن ازوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته) اياها (على اربعمائة مثقال فضة) وفي الحديث السابق انه باع بدنه بأربعمائة وثمانين درهما فيجوز أن الدراهم كانت مقدرة بما تساوي المثاقيل وزنا أو أنه زاد على ما باع به الدرع (ان رضي بذلك علي) وفي ذخائر العقبى اختلف في صداقها كيف كان فقيل كان الدرع ولم يكن اذ ذاك بيضاء ولا صفراء وقيل كان اربعمائة وثمانين وورد ما يدل لكلا القولين ويشبه ان العقد وقع على الدرع وأنه صلى الله عليه وسلم اعطاها عليا ليبيعها فباعها وأتاه بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصا وهذا الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك أن تفهم ان هذا الصداق مما ثلها وقد ذكر السيوطي انه رأى في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل لا يتصور في حق فاطمة لانه لا مثل لها قال وهو قول حسن بالغ (ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق) أى طلب طبقا على التوسع ادخلت عليه الباء أو الباء سببية والمفعول محذوف تقديره دعا رجلا بسبب احضار طبق (من بسر ثم قال انتهبوا) أمر من الانتهاب وهو أخذ الجماعة الشئ على غير اعتدال (فانتهبنا ودخل علي) بعد ذلك (فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه) تبشيرا له بأن الله رضيه لمن خطبها قبل كما أرشد له قوله (ثم قال ان الله عزوجل أمرني أن ازوجك فاطمة) فلا تنافي بين هذا وبين السابق ان عليا خطبها وركن له المصطفى (على اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما وأعز جدكما) بفتح الجيم حظكما (وبارك عليكما) ودعا لهما أيضا بنحو ذلك ليلة البناء كما مر (وأخرج منكما) نسلا (كثيرا طيبا) وفي رواية أبي الحسن ابن شاذان انه لما زوجه وهو غائب قال جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله أمرني أن ازوجك فاطمة وان الله أمرني أن ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يارسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب (قال أنس) بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه مشيرا الى ان الله تعالى أجاب دعاءه صلى الله عليه وسلم مؤكدا ذلك بالقسم (فوالله لقد أخرج) الله (منهما الكثير الطيب) الطاهر وجعل فيهم علماء وأولياء وكرماء وملأ بهم الارض ولله الحمد وهم نسل النبوة وقد روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي ثم حديث انس هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول وأقره الحافظ في اللسان واشارة صاحب الميزان الى انه كذب مردودة كيف وله شاهد عند النسائي باسناد صحيح عن بريدة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن أبي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه

فقالوا ما وراءك قال ما ادرى غير انه قال لى مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فقال "ما كان بعد ما زوجه قال يا على" لابد للعرس من وليمة قال سعد عندى كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا على" لا تحدث شيئا حتى تلقانى فدعا النبى "صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم افرغه على على" وفاطمة فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى نسلهما (والعقد لعلى" وهو غائب محمول على انه كان له وكيل حاضر) قبل العقد من المصطفى فورا (أو على انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر) وقد يرد على هذا قوله اشهدوا أنى قد زوجته ثم لم ينقل عقده له بعد حضوره الا أن يقال قوله له أمرنى الله أن ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد لقوله أرضيت فقال على" قد رضيت (أو على تخصيصه بذلك) لان له صلى الله عليه وسلم أن يزوج من شاء لمن شاء (جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور) وقد ذهب المالكية الى أن التفريق اليسير لا يضر فلعل غيبة على كانت قريبة جدا وقد يفهم من ظاهر الحديث انه أتى فى المجلس وهم يتهيؤن للسمر أو بعده وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعى مطلقا هذا وأخذ بعضهم من هذا الخبر أن نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الاولى كما تقول الشافعية وأجيب بأن عليا قريب بعيد اذ المراد بالقرابة القريبة من هى فى أول درجات الخؤلة والعمومة وفاطمة بنت ابن عم فهى بعيدة ونكاحها أولى من الاجنبية وأما الجواب بأن عليا لم يكن كفؤا حينئذ لفاطمة سواه فرد بأن اباه كافر وأبوها سيد الخلق (وأخرج الدولابى) بفتح الدال وضمها الحافظ أبو بشر محمد بن احمد الرازى (عن أسماء قالت لقد أولم على" على فاطمة فما كان) وجد (وليمة فى ذلك الزمان أفضل من وليمته) لتقللهم حينئذ (رهن درعه عند يهودى) لا ينافى انه باعها لان عثمان ردها له كما مر أو أنها غيرها لتخلل مدة بين العقد والبناء ولم أر تسمية اليهودى (بشطر من شعير) قيل أراد نصف مكوك وقيل نصف وسق قاله فى النهاية (وكانت وليمته آصعا) بفتح الهمزة وضم الصاد ومد (من شعير وتمر وحيس) وكبش من عند سعد وآصع ذرة من عند جماعة من الانصار كما فى حديث بريدة (والحيس) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وسين مهملة (التمر والاقط) نعطفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وفى القاموس الحيس تمر يخلط بسمن وأقط يعجن شديدا ثم يندر منه نواه قال الحافظ وقد يخلط مع هذه الثلاثة غيرها كالسويق انتهى ولا ينافى هذا قول الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

لانه أراد أنه لم يختلط فيما حصره وأنها حيس بالقوة لوجود الاجزاء دون الخلط (وأخرج الامام) (أحمد فى المناقب عن على") قال (كان جهاز فاطمة رضى الله عنها خميلة) باللام والهاء بساط له خمل أى هدب رقيق والجمع خميل بحذف الهاء (وقربة ووسادة) بكسر الواو محشوة (من أدم) جلد (حشوها ليف) أى وسرير مشروطا كما فى الرواية السابقة

ومرّ أن في رواية أربع وسائد وأنه يجمع بأن واحدة على السرير وثلاثة في البيت. ومرّ أن فرشهما ليلة عرسهما كان جلد كبش وانه كان لهما فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر مالم يذكر الآخر وروى عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت رؤسهما وجاءه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليهما بعد البناء ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما أنتما وجلس عند رأسهما ثم أدخل قدميه وساقيه بينهما فأخذ علي أحدهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئهما وأخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفيهما وطلبت خادما فأمرها بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن أنس قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالهما فراش الا عباءة قطوانية أي بيضاء قصيرة الخمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الى موضع بالكوفة كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند أحمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى مما تطحن فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فأخبرت عائشة فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لا قوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سألتماني قلنا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم ويأتي ان شاء الله تعالى شيء من مناقبهما في الاولاد والكتب النبوية والله تعالى أعلم

* قتل كعب بن الاشرف *

(ثم سرية محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام الانصاري. الاوسي أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها. وكان من فضلاء الصحابة وهو أكبر من اسمه محمد فيهم ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية أي السرية التي هي محمد (وأربعة معه) سيأتي أسماؤهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم على قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كما مرّ (الى كعب بن الاشرف) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء وبالفاء (اليهودي) حلفا قال ابن اسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي أحبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أحبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى أهليكم فان الحقوق في مالي كثير فرجعوا

عنه شأنه ثم رجعوا اليه وقالوا له انا علمنا انما أخبرناك به أولا ولما استنبأنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وكانت كما قال ابن سعد (لاربع عشرة ليلة) أي في الليلة الرابعة عشر لما أي ان قتله كان ليلا (مضت من ربيع) بالتنوين (الاول) وصف تابع له في الاعراب وتجوز الاضافة من اضافة الشئ الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد واستعما المبدون شهر خلافا لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك ربيع بين الشهور والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم يبال المصنف بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لاسماع قوله (على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة) النبوية (روى أبو داود والترمذي من طريق الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك) الانصاري أبي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين مات في امارة هشام (عن أبيه) عبد الله أحد الاخوة الانصاري الشاعر المدني الثقة يقال له رؤية مات سنة سبع أو ثمان وتسعين (ان كعب بن الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش) واستأنف قوله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها أخلاط) جمع خلط كاحمال وحمل أي مجتمعون من قبائل شتى (فأراد) لاختلاف عقائدهم وأحوالهم (استصلاحهم) بجمعهم على كلمة الاسلام (وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الاذى) كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ الرواية كما في الفتح فأمر الله رسوله والمسلمين (بالصبر) قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال البيضاوي من معزومات التي يجب العزم عليها أو مما عزم الله عليه أي أمر به وبالغ فيه (فلما أبى كعب بن الاشرف أن ينزع عن اذاه) وقد كان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن لا يعين عليه أحدا فنقض كعب العهد وسبه وسب أصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشيران بقتل من قتل ببدر واسر من اسر قال كعب احق هذا اترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن الخبر ورأى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج الى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم فنزل بمكة على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت اسيد بن أبي العيص فأنزلته واكرمته فجعل يحرض على النبي وينشد الاشعار فبلغه ذلك فدعا حسان فهجا المطلب وزوجته وأسلما بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة ألقت رحله وقالت مالنا ولهذا اليهودي فخرج من عندها وصار يتحول من قوم الى قوم فيفعل مثل مافعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيهجو فيفعلون معه كما فعلت عاتكة ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم ذكره ابن اسحق وغيره قال في الاملاء أي تغزل فيهن وذكرهن بسوء قال السهيلي

وكان قد شبب بمكة بأم الفضل زوج العباس فقال

أراحل أنت لم ترحل بمنقبة * وتارك أنت أم الفضل بالحرم

فى أبيات رواها يونس عن ابن اسحق (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه) ففعل كما يأتى (وفى رواية) عند ابن عائذ من طريق أبى الاسود عن عروة (قال عليه الصلاة والسلام من) يتكفل (لنا بابن) أى بقتل ابن (الاشرف) كعب (وفى اخرى) عند البخارى عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لكعب ابن الاشرف) فانه قد آذى الله ورسوله قال فى الفتح (أى من) الذى (ينتدب لقتله) أى يتوجه له وجمع شيخنا بين هذه الروايات بأنه سأل خصوص سعد مرة ثم قال من لنا بابن الاشرف مرة ثانية وفى اخرى من لكعب بن الاشرف وفى رواية ابن عائذ عن عروة (فقد استعلن) الفاء تعليلية والسين للتأكيد أى اعلن (بعداوتنا) أو للطلب والباء زائدة أى طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره (وهجائنا وقد خرج الى المشركين بمكة (فجمعهم) حالهم (على قتالنا) بقوله الشعر لهم وتذكيرهم قتلى بدر وعند ابن عائذ أيضا عن الكلبى انه حالف قريشا عند استار الكعبة على قتال المسلمين ثم لفظ ابن عائذ عن عروة فأجمعهم على قتالنا وتوقف فيه الجمال ابن هشام النحوى بقول اللغويين اجمع فى المعانى خاصة نحو فأجمعوا أمركم وأما جمع فنى المعانى كجمع كيده والاجرام كجمع مالا قال فان صح لفظ الحديث وجب تأويله على حذف مضاف أى فاجمع رأيهم انتهى (وقد اخبرنى الله بذلك) حذف من الرواية ما لفظه ثم قدم اخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا (ثم قرأ على المسلمين) ما أنزل الله عليه فيه (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال الجلال صنمان لقريش وقال البيضاوى الجبت الصنم فى الاصل واستعمل فى كل ما يعبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذى لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت الباطل من معبود أو غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفيهم (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم دينا وارشد طريقة (اولئك الذين لعنهم الله) طردهم (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه ذكر ابن عائذ فى صدر هذه الرواية عن أبى الاسود عن عروة قال انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستفتوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون ادينا أحب اليك أم دين محمد وأصحابه وأى ديننا أهدى فى رأيك واقرب الى الحق فقال انتم اهدى سبيلا وافضل الى أن قال فأنزل الله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الآية وخمس آيات فيه وفى قريش فجزم عروة بأنها نزلت فى كعب ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب مكة قالت قريش ألا ترى الى هذا المتصبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال انتم خير فنزل فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحق عن ابن عباس كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش

وغطفان وبنى قريظة حيى بن اخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوى انها نزلت فى كعب وفى جمع من اليهود خرجوا الى مكة وساقا نحو القصة وزاد البيضاوى انهم سجدوا للآلهة الكفار ليطمئنوا اليهم وقوله فى صدر عبارته نزلت فى يهود قالوا عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يقول محمد وقيل فى حيى وكعب فى جمع من اليهود الخ ليس بخلاف محقق لامكان حمل الاول المبهم على الثانى المبين خصوص من نزلت فيه كما هو الواقع (وفى الاكليل) لابى عبد الله الحاكم من حديث جابر (فقد آذانا بشعره وقوى المشركين) علينا قال الحافظ ووجدت لقتل كعب بن الاشرف سببا آخر فى فوائد عبد الله بن اسحق الخراسانى بسند ضعيف من مرسل عكرمة وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود انه يدعو النبى صلى الله عليه وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فأعلمه جبريل بما اضمروه بعد أن جالسه فقام يستره جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب انتهى (وفى رواية ابن اسحق) عن شيخه عبد الله بن أبى المغيث بن أبى بردة (فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل أنا) اتكفل (لك به يا رسول الله أنا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال) وفى البخارى عن جابر فقال أى محمد يا رسول الله أتحب أن اقتله قال نعم وعند الحاكم عن جابر فقال صلى الله عليه وسلم أنت له وفى رواية ابن عائذ عن عروة فسكت صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة أقر صامت ومثله فى فوائد سمويه قال الحافظ فان ثبت احتمل انه سكت أولا ثم اذن له فان فى رواية عروة أيضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشكو اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما انتهى وعند ابن اسحق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفين لك به أم لا قال انما عليك الجهد وعند ابن عبد البر فمكث أياما مشغول النفس بما وعده من قتل ابن الاشرف فأتى أبا نائلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وأبى عبس بن جبر فأخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فأجابوه وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا (يا رسول الله لا بد لنا أن نقول) قولا غير مطابق للواقع يسركه بما نتوصل به الى التمكن من قتله وقال المبرد حقه أن يقول نتقول يريد نفتعل قولا نحتال به (قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك) فأباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وفى البخارى قال محمد فأذن لى أن اقول شيئا قال قل فكأنه قال له ذلك ثم قاله للجماعة قال الحافظ وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استأذنوه فى أن يشكوا منه وأن يعيبوا رأيه انتهى قال ابن المنير هنا لطيفة هى ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالا كراه لمن قلبه مطمئن بالايمان واين

الا كراه هنا وأجاب بأن كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان فى قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن انفسهم بألسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة بالايمان انتهى وهو حسن نفيس وفى البخارى ومسلم فأتاه محمد ابن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة زاد الواقدى ونحن ما نجد ما نأكل وفى مرسل عكرمة ان نبينا أراد منا الصدقة وليس مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا وانى قد أتيتك أستسلفك قال كعب وأيضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا يجب أن ندعه حتى ننظر الى أى شئ يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين وفى رواية عروة وأحب أن تسلفنا طعاما قال وأين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل انتهى قال نعم ارهنونى قالوا أى شئ تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نأمنك وأى امرأة تمتنع منك لجمالك وفى رواية الخراسانى وأنت رجل حسان يعجب النساء وحسان بضم الحاء وشد السين المهملتين ولعلهم قالوا انه أنت اجمل العرب تهكما وان كان هو فى نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنونى أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة يعنى السلاح وفى مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفى رواية الواقدى وانما قالوا له ذلك لئلا ينكر عليهم مجيئهم اليه بالسلاح انتهى فواعده أن يأتيه هكذا فى الصحيح ان الذى خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحق وغيره من أهل المغازى انه أبو نائلة جاءه وقال له ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة اريد أن أذكرها لك فاكتم عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف فأما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال انى أردت أن تبيعنا طعاما مالك ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك وان معى أصحابا على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان فى الحلقة لوفاء وأومأ الدمياطى الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه فى ذلك لان أبا نائلة أخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن أخيه (فاجتمع فى قتله) أى فى الذهاب له (محمد بن مسلمة وأبو نائلة) بنون وبعد الالف تحتية هذا لفظ الفتح وفى شرح المصنف وبعد الالف همزة ويمكن الجمع أنه يكتب بالياء وينطق بالهمزة (سلكان) بكسر السين المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل سعد أخوه (ابن سلامة) بن وقش بسكون القاف وفتحها الاوسى الاشهلى شهد أحدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين كما فى الاصابة (وكان أخا كعب من الرضاعة) كما فى البخارى وذكروا أنه كان نديمه فى الجاهلية فكان يركن اليه وعند الواقدى ان محمد بن مسلمة كان ايضا أخاه ووقع فى جميع نسخ مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة ونقل عياض عن شيخه القاضى الشهيد يعنى الحافظ أبا على بن سكرة أن صوابه أبو نائلة

بلاواو كاذكرأهل السيرأن أبانائلة كان رضيعا لابن مسلمة انتهى فتحصل ان أبانائلة رضيع لمحمد وكعب (وعباد) بفتح العين وشد الموحدة (ابن بشر) بكسر الموحدة واسكان المعجمة الاشهلي الاوسي البدري من كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله خمس وأربعون سنة قال البرهان ورأيت بخط ابن الجوزي في جامع الترمذي ابن بشير بزيادة ياء ولا أعلم ذلك في الصحابة (والحارث بن اوس بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس ابن أخي سعد ابن معاذ ووقع في رواية الحميدي الحارث بن معاذ نسبه الى جده ومن قال الحارث ابن اوس بن النعمان نسبه الى جده الاعلى وذكر ابن عائذ أن عمه سعدا بعثه مع ابن مسلمة وقول ابن الكلبي وتبعه أبو عمر استشهد يوم أحد وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال في الاصابة وهم لان أحدا قبل الخندق بمدة وقد روى أحمد وصححه ابن حبان عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن اوس ثم ذكر ابن اسحق في شهداء احد الحارث بن اوس بن معاذ لكن لم يقل انه ابن اخي سعد فهو غيره انتهى ملخصا (وأبو عبس) بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح كما قال النووي وغيره وقيل عبد الله (بن جبر) بفتح الجيم واسكان الموحدة وقيل ابن جابر بن عمرو بن زيد الانصاري الاوسي الحارثي البدري المتوفى سنة أربع وثلاثين عن سبعين سنة وصلى عليه عثمان له في الكتب الستة ومسند أحمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار (وهؤلاء الخمسة من الاوس) فتفردت الاوس بقتل كعب كما تفردت الخزرج بقتل سلام بن أبي الحقيق قاله عبد الغني الحافظ وفي البخاري عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن ابن مسلمة جاء معه برجلين قال سفيان وقال غير عمرو وأبو عبس بن جبر والحارث ابن اوس وعباد بن بشر قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة وكذا اسماهم في رواية ابن سعد ويؤيده قول عباد بن بشر وكان الله سادسنا وهو أولى مما وقع في رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الاخرى خمسة انتهى ووقع في الشامية عدهم ستة فزاد الحارث بن عيس وفيه نظر فليس في الصحابة من سمي بذلك الا الحارث بن عيسى وقيل ابن عبس بالموحدة العبدي احد وفد عبد القيس كما في الاصابة وقدوم عبد القيس سنة تسع ولهم قدمة قبل ذلك سنة خمس وأياما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين لانها في الثالثة وأيضا فليس أوسيا والذاهبون لقتله أوسيون باتفاق وأخرج ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فهتف به أبو نائلة فوثب في ملحفته فأخذته امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ تحارب وان اصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما ما أيقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر ولم تسم امرأة كعب كما في مقدمة الفتح وقوله في الفتح تقدم ان اسمها عقيلة سهو اذ المتقدم ان عقيلة امه وفي البخاري قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال انما

هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ان الكريم لودعي الى طعنة بليل لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف أن تمشي الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري ان ابن مسلمة قال لاصحابه اذا ما جاء كعب فأني قائل بشعره اي آخذ به من اطلاق القول على الفعل مجازا وأشمه فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب فقال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب فقال ابن مسلمة أتأذن لي ان اشم رأسك قال نعم فشمه ثم اشم أصحابه ثم قال اتأذن لي قال نعم فيحتمل أن كلا من محمد بن مسلمة وأبي نائلة استأذنه في ذلك وفي رواية الواقدي وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه انتهى فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيأ فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله الى هنا رواية ابن اسحاق ومزت الزائد عليها بعزو أوله وقوله انتهى آخره وثنته بضم المثلثة وشد النون المفتوحة أي سرته كما هو رواية ابن سعد والمغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو شبه سيف قصير تغطيه الثياب أو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا أو سوط دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس كما في النهاية وعند ابن عائذ عن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند أول ضربة واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم وعند ابن سعد أنه صاح وصاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين واستشكل قتله على هذا الوجه وأجاب المازري بأنه انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده أن لا يعين عليه أحدا ثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له بالامان في شيء من كلامه وانما كلمه في امر البيع والشراء واشتكى اليه وليس في كلامه عهد ولا أمان قال ولا يحل لاحد أن يقول ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن ابي طالب فأمر به فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد أمان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه محمد ورفقته لكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان قال وأما ترجمة البخاري على هذا الحديث باب الفتك في الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهى وأقره النووي وقال السهيلي في هذه القصة قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة ونظر فيه الحافظ بأن صنيع البخاري في الجهاد يعطي ان كعبا كان محاربا حيث ترجم الفتك بأهل الحرب وترجم له أيضا الكذب في الحرب وفيه قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله الى حقيقته (وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد)

قال عياض فى المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به مقبرة المدينة لشجرات غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهى وفى القاموس الغرقد شجر عظام أو العوسج اذا عظم وسمى به مقبرة المدينة لانه كان منبتها وهذا صريح فى قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعى انه سمى بقطع غرقدات دفن فيها ابن مظعون ومر أن موته فى السنة الثانية (كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلى فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن) اى انهم (قد قتلوه ثم انتهوا اليه) وفى رواية ابن اسحق ثم جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله (فقال أفلحت الوجوه فقالوا ووجهك) وفى الفتح والسبل قالوا ووجهك (يا رسول الله) بواوين وحذفها أمس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم الا أن كذا عزاه لابن سعد (ورموا برأسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله) لعنه الله (وفى كتاب شرف المصطفى) لابى سعد النيسابورى (أن الذين قتلوا كعبا حملوا رأسه فى مخلاة الى المدينة فقيل أنه اول رأس حمل فى الاسلام) وقيل بل رأس أبى عزة الجمحى الذى قال له صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتل واحتمل رأسه فى رمح الى المدينة قاله السهيلى فى الروض قال البرهان فى غزوة بدر فان صح ما قال فراده من بلدة الى بلدة أو من مكان بعيد الى المدينة فلا ينافى ما رواه ابن ماجه بسند جيد عن عبد الله بن أبى أوفى لما قتل أبو جهل حمل رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفى مبهمات ابن بشكوال ان عصماء جىء برأسها الى النبى صلى الله عليه وسلم وقتلها قبل كعب (و) فى حديث ابن عباس عند ابن اسحق (اصاب ذباب السيف الحرث بن اوس بن معاذ فجرح) فى رأسه أو فى رجله اصابه بعض أسيافنا كذا فيه على الشك (ونزف الدم) قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل (فتفل عليه الصلاة والسلام على جرحه) زاد فى رواية الواقدى (فلم يؤذه بعد) وبقية رواية ابن اسحاق ورجعنا الى أهلنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه وفى رواية فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع من عظمائهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يبيتوا كما بيت وفى مرسل عكرمة عند ابن سعد فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم الى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا فكان ذلك الكتاب مع على بعد وروى الحاكم القصة فى المستدرك بنحو رواية ابن اسحاق وزاد وقال عباد بن بشر فى ذلك شعرا

صرخت به فلم يعرض لصوتى * وأوفى طالعا من رأس خدر

فعدت له فقال من المنادى * فقلت أخوك عباد بن بشر

وهذى درعنا رهنا فخذها * لشهر ان وفى أو نصف شهر

فقال معاشر سغبوا وجاعوا * وما عدموا الغنى من غير فقر

فاقبل

فأقبل نحونا يهوى سريعا * وقال لنا لقد جئتم لامر
وفى ايماننا بيض حداد * مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه ابن مسلمة المردى * به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه * فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا * بأنعم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفر كرام * هم ناهيك من صدق وبر

مطل

(غزوة غطفان)

بفتح المعجمة والطاء المهملة قبيلة من مضر أضيفت اليها الغزوة لان بنى ثعلبة الذين قصدهم من غطفان (وهى) كما قال ابن اسحق (غزوة ذى أمر) أى المسماة بهذا كالاول فدفع توهم الواقف على العبارتين انهما غزوتان (بفتح الهمزة والميم) وشد الراء موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد قول البكرى فى معجمه افعل من المرارة أنه ممنوع الصرف (وسماها الحاكم غزوة أنمار) فلها ثلاثة اسماء (وهى بناحية نجد) عند واسط الذى بالبادية كما فى معجم البكرى (وكانت لثنتى عشرة مضت من) شهر (ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة) كذا قاله ابن سعد ولا ينتظم مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع وأنهم جاؤا برأسه تلك الليلة للنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فان ما هنا يقتضى أنه لم يكن تلك الليلة بالمدينة نعم قال ابن اسحق أقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك وجزم أبو عمر بأنه أقام صفرا كله وعليه ما يصح كون السرية فى التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته صفر بنجد أن خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع المصنف بنى كلامه هنا على قول غير الذى مشى عليه فى السرية والعلماء اذا مشوا فى محل على قول وعلى غيره فى آخر لا يعد تناقضا (وسببها) كما عند ابن سعد (ان جمعا من بنى ثعلبة) بن سعد بن قيس بسكون العين ابن ذبيان بمعجمة فموحدة فتحتية فألف فنون ابن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة ابن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة ابن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان (و) من بنى (محارب) بضم الميم وحاء مهملة وراء فموحدة ابن خصفة بمعجمة فمهملة ففاء مفتوحات ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناء عم (تجمعوا يريدون الاغارة) ولفظ ابن سعد يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمعهم دعثور) بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو فراء (ابن الحارث المحاربى) نسبة لمحارب المذكور وهكذا اسماه ابن سعد ونسبه (وسماه الخطيب غورث) بفتح المعجمة وعن المستملى والحموى اهمالها لكن قال عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو وفتح الراء ومثلثة وبعضهم ضم أوله قال القرطبى والفتح أصح مأخوذ من الغرث وهو الجوع وقال الخطابى يقال له غويرث أى بمعجمة أو عويرث أى بمهملة على التصغير والصحيح بالغين المعجمة انتهى (وغيره عورك) بكاف آخره بدل المثلثة مع اعجام أوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان

دعثورا غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح من حديث جابر فيحتمل التعدد أو احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يحكى كما قال شيخنا ان دعثورا يقال له غورث واحدهما اسم والآخر لقب غايته انه شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث (وكان شجاعا فندب) أى دعا (رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين) للخروج (أو خرج عليه وخرج في أربعمائة وخمسين فارسا) اى شجعاء او تشاربوا ما معهم من الافراس فعدوا فرسانا فلا ينافي قول ابن سعد في أربعمائة وخمسين رجلا ومعهم أفراس قال البرهان ولا أعلم عدتها (واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه) ذا النورين أمير المؤمنين (فلما سمعوا بهبطه صلى الله عليه وسلم) بلادهم (هربوا في رؤس الجبال) فرقا من نصر بالرعب (فأصابوا) أى المسلمون لما كانوا بذى القصة كما في الرواية بفتح القاف والصاد المهملة المثقلة وبتاء تأنيث موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة (رجلا منهم من بنى ثعلبة) زاد في نسخة كالعيون (يقال له حبان) بكسر الحاء وبالموحدة بالقلم ولا أعلم له ترجمة في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي أن يستدرك على من لم يذكره للتصريح بأنه أسلم كذا قاله البرهان بناء على هذا التصحيف الواقع من النساخ والصواب ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد الالف راء فقد ذكره كذلك أبو بكر بن فتحون في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما في حرف الجيم فقالا جبار الثعلبي اسره الصحابة في غزوة ذى أمر فأدخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فأسلم ذكره الواقدى زاد في الاصابة وذكر أى الواقدى في موضع آخر انه كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم الى غطفان فهربوا انتهى وغلط بعض المتأخرين لما رأى كلامى البرهان والشامى فحكاهما قولين في اسمه وما درى ان الحافظ في التبصير استدرك حبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم ولكن القوس في يد غير باريها (فأدخل) أى أدخله الصحابة بعد ان قالوا له أين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي وانظر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وأنا سائر معك (فدعاه الى الاسلام فأسلم) رضى الله عنه (وضمه) النبي صلى الله عليه وسلم (الى بلال) ليعلمه الشرائع (وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم) وأصحابه (مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم) أى المشركون (ينظرون) اليه صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمرأى منه وقد اشتغل المسلمون في شؤنهم (فقالوا لدعثور) لشجاعته (قد انفرد محمد فعليك به) وفي رواية لما رآه قال قتلنى الله ان لم اقتل محمدا (فأقبل ومعه سيف حتى قام على رأسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك منى اليوم) وفي رواية الآن (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله) يمنعني منك (فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده) بعد وقوعه على ظهره (فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى قال لا أحد) يمنعني منك (وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك) وفي العيون وأن محمدا (رسول الله) زاد ابن فتحون في الذيل فأعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم أقبل بوجهه فقال اما والله لانت خير

منى

منى فقال صلى الله عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ثم اتى قومه) فقالوا له مالك وبلك فقال نظرت الى رجل طويل أبيض قد دفع فى صدرى فوقعت لظهرى فعرفت انه ملك وشهدت بأن محمدا رسول الله لا أكثر عليه جمعا (فدعاهم الى الاسلام) قال فى رواية الواقدى فاهتدى به خلق كثير (وأنزل الله تعالى) على ماذكر الواقدى وابن سعد فى طائفة (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش (الآية) وقال قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت فى بنى النضير وقيل والمصطفى بعسفان لما أراد المشركون الفتك بالمسلمين وهم فى الصلاة فأنزل الله صلاة الخوف قال القشيرى وقد تنزل الآية فى قصة ثم تنزل فى اخرى لاذكار ماسبق (ويقال كان ذلك) أى قصة السيف ونزول الآية (فى) غزوة (ذات الرقاع) واستظهره اليعمرى اذ قال هناك الظاهران الخبرين واحد لكن قال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان فى غزوتين نقله المصنف ثمة وقال ابن كثير ان كانت هذه القصة التى هنا محفوظة فهى غيرها قطعا لان ذلك الرجل اسمه غورث ولم يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتله انتهى ثم ذكر الذهبى ان غورث صاحب ذات الرقاع أسلم وعزاه البخارى وانتقده فى الاصابة بأنه ليس فى البخارى تصريح باسلامه وباقتضائه الجزم باتحاد القصتين مع احتمال التعدد (ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا) أى حربا (وكانت غيبته احدى عشرة ليلة) كما قال ابن سعد وقيل خمس عشرة ليلة ومر قولان آخران والله أعلم

(غزوة بحران)

بضم الموحدة وسكون المهملة فراء فألف فنون وبعضهم فتح الباء قال المنذرى والمشهور الضم انتهى لكن قدم الصغانى والمجد الفتح وسوى بينهما فى النهاية والدر ويحتمل انه اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين (وتسمى غزوة بنى سليم) بضم السين وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبى صلى الله عليه وسلم منهم وبحران موضع (من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيده السهيلى) تبع اليعمرى وقد اعترضه محشيه البرهان بأن الذى فى الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هى أول قرية مارت اسماعيل وأمه التمر بمكة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان عشرين ألف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك فى الرمل والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة فانتقل نظر المصنف أوسقط بعض الكلام من نسخته بالروض أوسقط من سيرته أى من الكتبة انتهى (وقال فى القاموس) فى باب الراء (وبحران) وبضم (موضع بناحية الفرع كذا رأيته بخطه بضم الفاء لاغير) وبذلك صرح فى باب العين فقال الفرع بالضم موضع من أضخم اعراض المدينة أى والراء ساكنة كما هو عادته والذى قاله السهيلى كما ترى ضم الراء وبه جزم عياض فى المشارق وقال فى كتابه التنبيهات هكذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكر غيره انتهى ونقل مغلطاى فى الزهر ان الحازمى وافق الاحول وبه صرح

في النهاية والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم (وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرين من بني سليم) لم يسبب اجتماعهم (فخرج) لست خلون من جمادى الاولى قاله ابن سعد (في ثلثمائة رجل من اصحابه) ولم يظهر وجها للسير حتى اذا كان دون بحران بليلة لقي رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم افترقوا فحبسه مع رجل وسار حتى ورد بحران (فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا) أي حربا ولا وجد به أحدا (وكان قد استعمل على المدينة) عمرا أو عبد الله (بن ام مكتوم) قاله ابن هشام وظاهره للقضاء والاحكام ويحتمل للصلاة فقط (وكانت غيبته عشر ليال) عند ابن سعد ومن عنه وقت خروجه فيكون رجوعه لستة عشر من جمادى الاولى وقال ابن اسحاق لخرج صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا انتهى فلم يوافقه في سبب الغزوة ولا مقدار الغيبة والله أعلم * سرية الحب الى القردة * (سرية زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم والد حبه (ابن حارثة) الصحابي أحد السابقين الاولين ابن الصحابي ووالد الصحابي وأخو الصحابي الجليل هو وابنه للامارة بالنص النبوي المختص بأن الله لم يصرح في كتابه العزيز باسم أحد من الصحب سوى زيد البدري ثم السجل ان ثبت (الى القردة) بالقاف المفتوحة وسكون الراء) كما ضبطه أبو نعيم (وقيل بالفاء) المفتوحة (وكسر الراء كما ضبطه) الحافظ البارع أبو الحسن محمد بن العباس بن محمد (بن الفرات) بضم الفاء ومد التاء في الخط وصلا ووقفا البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته وجمع فأوعى قال الخطيب كان غاية في ضبطه حجة في نقله مات سنة أربع وثمانين وثلثمائة وهذا نقله عنه الجوري وقال أيضا انه رآه بخط ابن الفرات في غير موضع بفتح القاف وفتح الراء وصدر اليعمري بأنه بفتح الفاء وسكون الراء فهي أربعة (اسم ماء من مياه نجد) قاله ابن اسحاق وغيره زاد ابن سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق (وسببها كما قال ابن اسحاق) محمد المشهور (ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار) بكسر الفوقية وخفة الجيم وبضم الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان (فيهم أبو سفيان) صخر (بن حرب) ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضي الله عنه روى ابن أبي حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فغضب أبو سفيان وقال ما تنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى أبي جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا (ومعهم فضة كثيرة) بقية كلام ابن اسحاق وهي عظم بضم فسكون أي أكثر تجاراتهم واستأجروا فرات ابن حيان دليلا وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ذلك الماء فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يؤنب قريشا في أخذها تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الاوارك

بأيدى رجال صابروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وأيدى الملائك

اذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

(وعند ابن سعد) انها أول سرية خرج فيها زيد أميرا وأنه (بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة فى مائة راكب يعترض عيرا) بكسر العين الابل التى تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب على كل قافلة كما مر (لقريش فيها صفوان بن امية) بن خلف القرشى الجمحى أسلم بعد حنين وصحب رضى الله عنه (وحويطب) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وموحدة (ابن عبد العزى) القرشى العامرى أسلم فى الفتح وكان من المؤلفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضى الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين وأسقط المصنف من كلام ابن سعد وعبد الله بن أبى ربيعة وقد أسلم بعد رضى الله عنه (ومعهم مال كثير وآنية فضة) عطف خاص على عام قال ابن سعد وزنها ثلاثين ألف درهم (فاصابوها وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم) اضافة بيانية أى قيمة هى عشرون الف درهم والاولى أن يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه أتى بلفظ ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب سهل (وعند مغلطاى خمسة وعشرين الف درهم) فزاد خمسة آلاف لكن بالاول جزم الحافظ فى سيرته حيث قال فحصلوا مائة الف غنيمة وذكر فى ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه انتهى وبقية كلام ابن سعد واسر الدليل فرات بن حيان فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك فأسلم فتركه النبى صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات بن حيان انتهى وهذا الحديث رواه أبو داود فى الجهاد منفردا به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفاء وأبوه بفتح المهملة وشد التحتية ابن ثعلبة بن عبد العزى الربعى البكرى حليف بنى سهم روى له أبو داود وأحمد فى المسند وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصرى وعند الواقدى وأسروا رجلين أو ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان أسير يوم بدر فأفلت على قدميه فكان الناس عليه احنق شئ وكان الذى بينه وبين أبى بكر حسنا فقال له اما آن لك أن تقصر اى بضم الفوقية وكسر الصاد من أقصر عن الشئ اذا أمسك عنه مع القدرة عليه قال ان افلت من محمد هذه المرة لم افلت ابدا فقال له ابو بكر فأسلم فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فتركه قال فى الروض وأرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال فى شأن مسيلمة وردته ومر به عليه السلام وهو مع أبى هريرة والرجال بن عنفوة فقال ضرس أحدكم فى النار مثل احد فما زال فرات وأبو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة الرجال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين والرجال لقبه واسمه نهار انتهى (وذكرها) أى هذه السرية (محمد بن اسحاق فى السيرة (قبل قتل كعب بن الاشرف) ومر ان قتله لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك فيخالف قول ابن سعد انها لهلال جمادى الآخرة لكنه تبع شيخه الواقدى وجزم به الحافظ فى سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله أعلم

(ثم غزوة احد)

بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين قال المصباح مذكر ومصروف وقيل يجوز تأنيثه على توهم البقعة فيمنع وليس بالقوى (وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها) لان بين اوله وبين بابها المعروف بباب البقيع ميلين وأربعة اسباع ميل تزيد يسيرا كما حرره الشريف السمهودى قائلا تسمح النووى فى قوله على نحو ميلين قلت لكن عادتهم فى مثل ذلك عدم الجزم بالتحديد للاختلاف فى قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه (وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه) تفسيرى (عن جبال أخر هناك) كما قاله السهيلى قال أو لما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت فى معجم البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو أحمر (ويقال له ذو) أى صاحب (عينين) لمجاورته لجبل يسمى عينين (قال فى القاموس) ما نصه وعينين (بكسر العين) المهملة (وفتحها مثنى) على كل منهما الا بفتح العين وسكون الياء وكسر النون الاولى كما قال المطرزى وعليه فليس مثنى (جبل باحد) وقف عليه ابليس فنادى ان محمدا قد قتل (انتهى) نص القاموس بقوله وقف الى آخره وفى البخارى ومسلم وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد قال فى الفتح حيال بحاء مهملة مكسورة بعدها تحتية خفيفة أى مقابله وهو تفسير من بعض الرواة لتول وحشى خرج الناس عام عينين والسبب فى نسبة وحشى العام اليه دون أحد ان قريشا نزلوا عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة على شفير الوادى مقابل المدينة انتهى (وهو) أى أحد كما قال فى الفتح والعيون والنور وغيرها الا عينين كما زعم من وهم (الذى قال فيه عليه الصلاة والسلام) كما أخرجه الشيخان عن انس والبخارى عن سهل بن سعد (احد) وفى رواية لهما ايضا عن أنس ان احدا (جبل) خبر موطئ لقوله (يحبنا) حقيقة كما رجحه النووى وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود وكما وضع الخشية فى الحجارة التى قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الانبياء وقد سلم عليه الحجر والشجر وسبحت الحصاة فى يده وكلمه الذراع وأمنت حوائط البيت وأسكفة الباب على دعائه اشارة الى حب الله اياه صلى الله عليه وسلم حتى أسكن حبه فى الجماد وغرس محبته فى الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته (ونحبه) حقيقة لان جزاء من يحب أن يحب ولكونه كما قال الحافظ من جبال الجنة كما فى حديث أبى عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة أخرجه أحمد انتهى وروى البزار والطبرانى احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة أى من داخلها كما فى الروض فلا ينافى رواية الطبرانى ايضا احد ركن من أركان الجنة لانه ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية ابن سلام فى تفسيره انه ركن باب الجنة وقيل هو على حذف مضاف أى أهل احد والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه كان يبشره بلسان الحال اذا قدم من سفر بقربه من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب وضعف بما للطبرانى عن انس فاذا جئتموه فكلوا

من

من شجره ولو من عضاهه بكسر المهملة وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك حث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض أنه لا يوجد الا ما لا يؤكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال فى الروض ويقوى الاول قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب مع احاديث أنه فى الجنة فتناسبت هذه الآثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا احسن من اسم مشتق من الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما اراده من مشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الوتر ويحبه فى شأنه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه السلام قال ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب به منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال بأن يكون معه فى الجنة اذا بست الجبال بسا انتهى وأخذ من هذا أنه افضل الجبال وقيل عرفة وقيل أبو قبيس وقيل الذى كلم الله عليه موسى وقيل قاف * تنبيه * علق الشارح بجبل المؤلف مالم يقله احد فرجع ضمير قوله وهو الذى قال فيه لعينين لا لاحد لانه لو كان كذلك لم يحتج للبيان لان أحدا انص فيه وهو عجب كيف يتوهم ذلك الصادق المصدوق بقول احد والمتعلق بالضمير بقول عينين مع أنه جبل آخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال المصنف تبعا لمغلطاى بايهام ذلك لانه غير متوهم بل قصد كغيره من أصحاب المغازى وغيرهم تشريف الجبل الذى اضيفت اليه هذه الغزوة بالحديث الصحيح (قيل وفيه قبر هارون) بفتح القاف وسكون الباء اسما لا بضمها وكسر الباء لقوله (اخى موسى عليهما السلام) وفيه قبض وقد كانا مرا حاجين او معتمرين روى هذا المعنى فى حديث اسنده الزبير بن بكار فى كتاب فضل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى الروض قال فى الفتح وسند الزبير فى ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس بمرفوع انتهى بل فى النور عن ابن دحية أنه باطل بيقين انما مات بنص التوراة فى موضع على ساعة من مدينة جبلة من مدن الشام انتهى وبه تعلم أنه لا يصح الجمع بأنه يقال للمدينة شامية وقيل قبره بجبل مشرف قبلى بيت المقدس يقال له طور هارون حكاه ياقوت فى المشترك وفى الانوار الاكثر ان موسى وهارون ماتا فى التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفى النور بنحو خمسة أشهر وقال المصنف وغيره مات هارون قبل موسى بنحو أربعين سنة (وكانت عنده الوقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث بالاتفاق) أى باتفاق الجمهور كما عبر به فى الفتح قائلا وشذ من قال بسنة أربع ولعله لشذوذه لم يعتد به فحكى الاتفاق (يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه) عند ابن عائذ كما فى العيون وابن اسحق كما فى الفتح (وقيل لسبع ليال خلون منه) قاله ابن سعد زاد فى الفتح وقيل لثمان وقيل لتسع (وقيل فى نصفه) جزم به ابن اسحق فى رواية ابن هشام عن زياد عنه قال وكان يوم السبت (وعن مالك) الامام كانت (بعد بدر بسنة) قال الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت فى رمضان باتفاق فهى بعدها بسنة وشهر ولم يكمل (و) لذا روى (عنه أيضا كانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة) لكن قال

شيخنا قد مر ان انصرافه من بدر كان اول شوال فمن لازمه أن احدا بعدها بسنة كما قال
مالك في شوال وكذا قوله الآخر لا ينافي أن احدا في شوال لان دخول المدينة
كان في ربيع الاول والاحد وثلاثون اذا كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة
كان نهايتها آخر رمضان من السنة الثالثة اذا الغي كسر ربيع الاول والا فنهايتها في اثناء
شوال فاتفقت الاقوال على ان أحدا في شوال (وكان مبدؤها كما ذكره ابن اسحق عن
شيوخه) الذين عين منهم أربعة فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم (وموسى
ابن عقبة) بالقاف (عن ابن شهاب) الزهري (وابو الاسود) المدني يتيم عروة
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي الثقة المتوفى سنة
بضع وثلاثين ومائة (عن عروة) بن الزبير (و) كما ذكره (ابن سعد قالوا) ارسله الجميع
(او من قال منهم) هذا لفظ ابن اسحق وهو بمعنى قول المحدثين دخل حديث بعضهم
في بعض ومعناه أن اللفظ لجميعهم فعند كل ما ليس عند الآخر وهو جائز ان كان الجميع ثقات
كما هنا وقد فعله الزهري في حديث الافك (ما حاصله) من كلام المصنف اشارة الى أنه
لم يتقيد بلفظ واحد من الاربعة (أن قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب أصحاب
القليب) خصهم لكونهم اشرافهم وهم أربعة وعشرون وجملة قتلى بدر سبعون (ورجع
ابو سفيان) المسلم في الفتح (بعيره قال عبد الله بن ابي ربيعة) عمرو أو يقال حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أسلم في فتح مكة وصحب (وعكرمة
ابن أبي جهل) اسلم بعد الفتح وصحب (في) اي مع (جماعة) منهم الحارث بن هشام
وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي الله عنهم (ممن
اصيب آباؤهم) كعكرمة وصفوان (واخوانهم) كالحارث وابي جهل (وابناؤهم)
كابي سفيان اصيب ابنه حنظلة (يوم بدر) والمراد من القوم الذين اصيبوا من ذكر سواء
كانت بالبعض او الكل (يا معشر قريش) اضافة حقيقية اي يا هؤلاء الجماعة
المنسوبون الى قريش أو بيانية اطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم فلا يخالفهم غيرهم
ثم القول من الجميع أو بعضهم ونسب لهم لسكوتهم عليه (ان محمدا قد وتركم) بفتح الواو
والفوقية قال أبو ذر قد ظلمكم والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامي كالبرهان
ويطلق على النقص كقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وتصح ارادته أي نقصكم بقتل اشرافكم
(وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال) أي بربحه (على حربه يعنون عير أبي سفيان ومن كانت
له في تلك العير تجارة) وكانت موقوفة بدار الندوة كما عند ابن سعد (لعلنا أن ندرك منه ثارا)
بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد أي ما يذهب حقدنا على من قتل منا بأخذ جماعة في مقابلتهم
(فأجابوا لذلك) وعند ابن سعد مشت اشراف قريش الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو
أنفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان فانا اول من اجاب الى
ذلك وبنو عبد مناف قال البلاذري ويقال بل مشى ابو سفيان الى هؤلاء الذين سموا
(فباعوها) قال ابن سعد فصارت ذهبا قال (وكانت) اي الابل الحاملة للتجارة (ألف

بعير

بعير والمال خمسين ألف دينار) فسلموا الى أهل العير رؤس اموالهم واخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون فى تجاراتهم لكل دينار دينارا قاله ابن سعد وهو ظاهر فى أن الربح خمسون ألفا لكن حله النور وتبعه الشامى على أنهم أخرجوا خمسة وعشرين ألفا لسيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه ففى قوله وأخرجوا أرباحهم تجوز أى نصف أرباحهم وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار (وفيهم كما قال ابن اسحق) عن بعض اهل العلم قال فى النور لا اعرفه ووقع فى لباب النقول عن ابن اسحق فقيهم كما ذكر عن ابن عباس ولعله فى رواية غير البكاى عنه (وغيره أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) أى يريدون انفاقها فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها) بالفعل (ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة او غما لفواتها وفوات ما قصدوه جعل ذاتها حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة (ثم يغلبون) فى الدنيا آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك وأخرج ابن أبى حاتم عن الحكم بن عتيبة تصغير عتبة الباب قال نزلت فى أبى سفيان انفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب وأخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد بن جبير قالا نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم احد ألفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلا من قريش اطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزر (واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق بأحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال (وكتب) كما قال ابن سعد (العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم) وبعثه مع رجل من بنى غفار وشرط عليه ان يأتى المدينة فى ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو بقباء فقرأه عليه أبى بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس فقال والله انى لارجو أن يكون خيرا فاستكتمه (وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل احد مقابل المدينة) قال ابن اسحق حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة وقال المطرزى فنزلوا بدومة من وادى العقيق يوم الجمعة وقال ابن اسحق والسدى يوم الاربعاء ثانى عشر شوال فأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فأصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله البغوى عنهما ولعله فى رواية غير البكاى عن ابن اسحق أو هو مما انفرد به السدى عنه (وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر) لما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون بها مثل ما ناله البدريون وان استشهدوا (ورأى) وفى نسخة وأرى بالبناء للمفعول (صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة) كما عند ابن عقبة وابن عائذ (رؤيا) بلا تنوين (فلما أصبح قال والله انى قد رأيت خيرا) وفى الصحيح ورأيت فيها بقرا والله خير قال الحافظ مبتدأ وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلى معناه والله عنده خير وهو من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره انتهى واذا فسره صلى الله عليه وسلم فقال واذا الخير ما جاء الله به من الخير

كما رواه البخارى وفى رواية ابن اسحق انى رأيت والله خيرا (رأيت بقرا) بفتح الموحدة والقاف جمع بقرة اسم جنس وعند أبى الاسود عن عروة فى مغازى أبى الاسود عن عروة رأيت سيفى ذا الفقار قد انفصم صدره وكذا عند ابن سعد وأخرجه البيهقى فى الدلائل من حديث أنس قاله فى الفتح (ثلما) بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة اى كسرا (ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة) انث الصفة لان الدرع مؤنثة وبقى من الرؤيا شئ لم يذكرها وهو ما رواه أحمد عن انس رفعه رأيت فيما يرى النائم كأنى مردف كبشا وكأن ضبة سيفى انكسرت فأولت بأنى اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم فصدق الله رسوله الرؤيا فقتل على رضى الله عنه طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يومئذ (فأما البقر) جواب لقولهم كما فى رواية قالوا ما أولتها قال البقر (فناس من اصحابى يقتلون) وفى الصحيح ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم احد قال السهيلى البقر فى التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون قال الحافظ وفيه نظر فقد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف بالسنين وفى حديث ابن عباس ومرسل عروة فأولت البقر الذى رأيت بقرا يكون فينا قال فكان اول من اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا وعند أحمد والنسائى وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح فى هذا الحديث ورأيت بقرا منحورة وقال فيه فأولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور انتهى وخالفه المصنف فضبط بقرا الثانى بسكون القاف فلا أدرى لم خالفه ثم لا تعارض بين الاحاديث فى التأويل بالقتل أو بالبقر كما هو ظاهر (وأما الثلم) الكسر (الذى رأيت فى) ذباب (سيفى فهو رجل من اهل بيتى يقتل) فكان حمزة سيد الشهداء رضى الله عنه هكذا قال ابن هشام عن بعض أهل العلم مرفوعا معضلا (وقال موسى ابن عقبة ويقول رجال) منهم عروة (كان الذى بسيفه ما أصاب وجهه الشريف فان العدو أصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته) بتخفيف الياء اى ثنيته اليمنى (وجرحوا شفته) السفلى ولعل هذا تفسير للكسر الذى أصاب صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم للثلم الذى بطرفه فيكون فى سيفه خلل فى موضعين فسر عليه السلام واحدا منهما وهؤلاء الرجال فسروا الموضع الآخر وفى الصحيح رأيت فى رؤياى انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله عليه وسلم يصول بأصحابه عبر عن السيف بهم وبهزه عن أمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم (وفى رواية) عند أحمد والنسائى وابن سعد بسند صحيح عن جابر قال (قال عليه الصلاة والسلام) رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت بقرا تنحر (وأولت الدرع الحصينة المدينة) نصب بنزع الخافض أى بالمدينة ووجه التأويل انهم كانوا اشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وجعلوا فيها الآطام والحصون فهى حصن ولذا قال (فامكثوا

فان دخل القوم المدينة) وفي نسخة الازقة أي ازقة المدينة (قاتلناهم ورموا) بالبناء للمفعول (من فوق البيوت) وعند ابن اسحاق فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي سلول مع رأيه صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج اليهم (فقال أولئك القوم) أي الرجال الذين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث لم يشهدوا بدرا وأحبوا لقاء العدو وطلبوا الشهادة فأكرمهم الله بها يومئذ (يا رسول الله انا كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انا جبنا) بفتح الجيم وضم الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله (عنهم) زاد ابن اسحق وضعفنا فقال ابن أبي يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منهم فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل أولئك القوم به صلى الله عليه وسلم وعند غيره فقال حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطائفة من الانصار انا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراءة منهم علينا زاد حمزة والذي أنزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال صلى الله عليه وسلم له فقال لاني احب الله ورسوله وفي لفظ أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا أفر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ فان قيل لم عدل صلى الله عليه وسلم عن رأيه الذي لا اسد منه وقد وافقه عليه أكابر المهاجرين والانصار وابن أبي وان كان منافقا لكنه من الكبار المجربين للامور ولذا أحضره عليه السلام واستشاره الى رأي هؤلاء الاحداث قلت لانه صلى الله عليه وسلم مأمور بالجهاد خصوصا وقد دهمهم العدو فلما رأى تصميم أولئك على الخروج لاسيما وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين كحمزة والانصار كابن عبادة ترجح عنده موافقة رأيهم وان كرهه ابتداء ليقضي الله أمرا كان مفعولا وهذا ظهر لي ولم أره لاحد (فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد) بكسر الجيم وشد الدال ضد الهزل (والاجتهاد) في التأهب للقتال واعداد الجيش (وأخبرهم ان لهم النصر ما صبروا) مدة صبرهم على أمره بأن لا يبرحوا من مكانهم فلما تأولوا وفارقوه استشهدوا وليتخذ الله منهم شهداء (وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك) لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهرتها لما وقر في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حب لقاء الله والمسارعة الى جنات النعيم وعند ابن اسحق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو النجاري فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويقال بل هو محرز بمهملات قال الامير بوزن محمد وقال الدارقطني آخره زاي معجمة بوزن مقبل ابن عامر النجاري (ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا) بفتح المعجمة ومضارعه بكسرها أي اجتمعوا (وحضر اهل العوالي) جمع عالية وهي القرى التي حول المدينة من جهة نجد على أربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك

ادناها وأبعدها غاية وما دون ذلك من جهة تهامة فالسافلة كما في النور (ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته) الذي فيه عائشة كما عند الواقدي وغيره (ومعه صاحباه) دنيا وبرزخا وموقفا وحوضا وجنة (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه وألبساه) قال شيخنا الظاهر أن المراد عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقلد بسيفه وغير ذلك مما تعاطاه عند ارادة الخروج (وصف) لازم بمعنى اصطف (الناس) مرفوع فاعل كما في النور ما بين حجرته الى منبره (ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ) سيد الاوس وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين وهو أفضل الانصار قاله البرهان (وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين المهملة (ابن حضير) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ويقال الحضير باللام روى البخاري في تاريخه وأبو يعلى وصححه الحاكم عن عائشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر (استكرهتم) بسين التأكيد لا الطلب أي اكرهتم (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج) زاد في رواية وقلتم له ما قلتم والوحي ينزل عليه من السماء (وردوا الامر اليه) لانه أعلم منكم بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بأمر الله (فخرج) عطف على مقدر أي فاستمعوا وانتظروه فخرج (صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهي بالهمز وقد يترك تخفيفا) وجمعها لام كتمرة وتمر ويجمع أيضا على لؤم بوزن نغر على غير قياس لانه جمع لؤمة قاله الجوهري أي بضم اللام (الدرع) وقيل السلاح ولامة الحرب اداته كما في الصحاح وروى أبو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد وطلحة أنه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظاء المعجمة أي لبس درعا فوق درع وقيل طارق بينهما أي جعل ظهر احداهما لظهر الاخرى وقيل عاون والظهير المعين اي قوى احدى الدرعين بالاخرى في التوقي ومنه تظاهرون ولم يظاهر بين درعين الا في احد وفي حنين ذكر مغلطاي أنه ظاهر فيها بين درعين وفي سيرة عبد الغني روى عن محمد بن مسلمة رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم حنين درعين درعه ذات الفضول والسعدية وكان سيفه ذو الفقار تقلده يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد انتهى (وتقلد سيفه) أي جعل علاقته على كتفه الايمن وهو تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد أظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه وتقلد السيف وألقى الترس في ظهره وقول ابن تيمية لم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة يرد برواية ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد أثبته وأقره عليه اليعمري فهو حجة على من نفاه لا سيما وانما نفى أنه بلغه ولم يطلق النفي (فندموا جميعا على صنعوا) الطالبون الخروج على فعلهم ومن لم يطلب على الموافقة أو هو قاصر على الطالبين (وقالوا ما كان ينبغي لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت) ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن اسحق فان شئت فاقعد (فقال ما ينبغي) قال الشامي أي ما يحسن أو ما يستقيم (لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه) وعند ابن اسحق حتى يقاتل زاد في رواية أو يحكم الله بينه وبين اعدائه وروى البيهقي عن ابن عباس والامام احمد عن جابر رفعاه

لا ينبغي لنبي اذا أخذ لامة الحرب وأذن في الناس بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل وعلقه البخاري قال البرهان وظاهره أن ذلك حكم جميع الانبياء عليهم السلام ولم أر فيه نقلا قال وفيه دليل على حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته (وفي حديث ابن عباس عند أحمد) بن حنبل (والنسائي) احمد بن شعيب (والطبراني) سليمان ابن احمد بن ايوب (وصححه الحاكم) محمد بن عبد الله (نحو حديث ابن اسحق) هذا الذي سقناه مع من ذكرناه معه اولا ولما كان قوله نحو قد يقتضي خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص على أن فيه ما ذكره بقوله (وفيه اشارة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم أن لا يبرحوا) لا يخرجوا (من المدينة وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه لامته وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل) ان وجد من يقاتله (وفيه اني رأيت أني في درع حصينة الحديث) وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحق ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول حكما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابي وحكمه الوصل على الصواب وقد أخرج حديث الرؤيا بنحوه الشيخان وغيرهما (وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة ألوية لواء) للاوس (بيد أسيد بن الحضير) باللام للصحيح الاصل المنقول عنه (ولواء للمهاجرين بيد علي بن أبي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير) وليس بخلاف حقيقي فانه كان بيد علي ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن أبي طلحة فقال نحن احق بالوفاء منهم فأخذه من علي ودفعه الى مصعب بن عمير أي لانه من بني عبد الدار بن قصي وكان بكر قصي فجعل اليه اللواء والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصي مطاعا في قومه لا يرد عليه شئ صنعه فجرى ذلك في عبد الدار وبنيه حتى قام الاسلام كما اسنده ابن اسحق عن علي فيما مر فالي هذا اشار عليه السلام أي بوفاء عهد قصي لانه لم يخالف شرعه (ولواء الخزرج بيد الحباب) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة فألف فموحدة (ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة) سيدهم (وفي المسلمين مائة دارع) اى لابس الدرع وهو الزردية وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب على احدى الروايتين والاخرى أنه خرج من منزل عائشة على رجليه الى احد (وخرج السعدان) القائل فيهما الهاتف بمكة فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف (أمامه يعدوان) بعين مهملة أي يمشيان مشيا مقارب الهرولة ودون الجري (سعد بن معاذ وسعد بن عبادة) رضي الله عنهما حال كونهما (دارعين) مثنى دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله (واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم) أي على الصلاة بالناس كما قاله هشام وتبعه جمع ومقتضاه أنه لم يول احدا للقضاء بين الناس وكأنه لقرب المسافة أولانه لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون (وعلى الحرس تلك الليلة) التي باتها بالشيخين تثنية شيخ موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقي الى احد مع الحرة (محمد بن مسلمة) الانصاري اكبر من اسمه محمد في الصحابة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وعين المشركين حراستهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة وروى أنه عليه السلام بعد ما صلى العشاء قال من

يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا
ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا قال اجلس فأمر بقيام الثلاثة فقام ذكوان
وحده فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب
حفظك الله فلبس لامته وأخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر
ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم (وأدلج عليه الصلاة والسلام) قال البرهان اختلف
اللغويون في ان ادلج مخففا ومثقلا لغتان في سير الليل كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج
بالتشديد سار آخر الليل وأدلج بسكون الدال سار الليل كله وسار دلجة من الليل أي في ساعة
انتهى فان قرئ المصنف بالتشديد فقوله (في السحر) وهو قبيل الفجر بيان للمراد من آخر
الليل وان خفف كان بيانا للوقت السير ويؤخذ من كلام ابن اسحق انهم خرجوا من ثنية
الوداع شامي المدينة وقد روى الطبراني في الكبير والاوسط برجال ثقات عن أبي حميد
الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو
بكتيبة خشناء فقال من هؤلاء قالوا عبد الله بن أبي في ستمائة من مواليه من اليهود فقال
وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين
قال ابن اسحق وكان دليله صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثي بخاء معجمة وياء ومثلثة
ووهمه اليعمري ومغلطاي بأن الذي ذكره الواقدي وابن سعد أنه ابو حثمة والد سهل ابن
أبي حثمة يعني بحاء مهملة فمثلثة فوقية زاد مغلطاي وقول ابن أبي حاتم كان الدليل سهل بن أبي
حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهى (وقد كان صلى الله عليه وسلم لما عسكر) بالشيخين
قال السمهودي بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الواح سميا بشيخ وشيخة كانا هنالك هما
مسجد له صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هنالك (رد جماعة من المسلمين
لصغرهم) قال الامام الشافعي رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم
ابناء أربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابناء خمس عشرة فأجازهم قال
البرهان يحتمل أن يريد ردهم في احد ويحتمل مجموع من رده في هذا السن في غزواته وكل
منهما فائدة وظاهر الشامي احتمال الاول فانه عد من رده في احد سبعة عشر ثم اجاز منهم
اثنين (منهم أسامة) بن زيد (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب وما وقع في نسخة سقيمة
من الشامية عمرو بزيادة واو خطأ لا يعول عليه فان ابن عمرو بن العاصي لم يكن اسلم حينئذ
وكان مع ابيه والحديث عند أحمد والبخاري وأبي داود والنسائي لابن عمر بن الخطاب
(وزيد بن ثابت) الانصاري (وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي وفيه
نظر) لانه ولد في السنة الثانية قبل احد بسنة زاد اليعمري وغيره وأسيد بن ظهير وعرابة
ابن اوس والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد ابن حبتة وزيد بن جارية
بجيم وراء الانصاري وجابر بن عبد الله وليس بالذي روى الحديث قال البرهان وهو اما
الراسبي البصري واما العبدي وعمرو بن حزم ذكره مغلطاي ورافع بن خديج ذكره
الواقدي وأوس بن ثابت الانصاري كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة
ابن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردني

وأنا اصرعه فاعلمه صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه وعقيب بضم المهملة وفتح القاف وسكون التحتية والموحدة وحبتة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية فتاء تأنيث هي امه واسم ابيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عند ابن سعد وبفتحها وكسر الحاء المهملة عند الدارقطني (وكان المسلمون الخارجون) معه حقيقة وظاهرا (ألف رجل) كما عند ابن اسحق وغيره (ويقال تسعمائة) حكاه مغلطاي وغيره فلما انخذل ابن أبي بالمنافقين الثلثمائة صاروا سبعمائة على الاول وستمائة على الثاني كما في النور وغلط من زعم أن تسعمائة مصحف عن سبعمائة اذ الكلام في الخارجين أولا هل ألف أو الا مائة قال ابن عقبة وليس في المسلمين الا فرس واحد وقال الواقدي لم يكن معهم من الخيل الا فرسه صلى الله عليه وسلم وفرس أبي بردة وفي الاستيعاب في ترجمة عباد بن الحرث بن عدي أنه شهد أحدا والمشاهد كلها معه عليه السلام على فرسه ذي اللزق قال الحافظ في الفتح وقع في الهدى أنه كان معهم خمسون فرسا وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم في أحد شيء من الخيل ووقع عند الواقدي كان معهم فرس له عليه السلام وفرس لابي بردة انتهى بلفظه (والمشركون ثلاثة آلاف رجل) كما جزم به ابن اسحق وتبعه اليعمري قال البرهان وقال بعض الحفاظ جمع أبو سفيان قريبا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش انتهى وعطف الاحابيش على الحلفاء مساو هنا لان المراد بهم كما في العيون وغيرها بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناة الذين حالفوا قريشا بذنبة حبشي جبل بأسفل مكة فسموا به ويقال هو واد بمكة ويقال سموا بذلك لتجمعهم على أنهم يد واحدة على غيرهم أبدا (فيهم سبعمائة دارع) لابس الدرع وهكذا ذكره ابن سعد (ومائتا فرس) قاله ابن اسحق (وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة) من أشرافهم قال ابن اسحق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء فتحتية ساكنة ثم ظاء معجمة مفتوحة ثم تاء تأنيث قال السهيلي أي الغضب للحرم وقال أبو ذر الانفة والغضب وسمى ابن اسحق منهن هند بنت عتبة خرجت مع أبي سفيان وأم حكيم بنت الحرث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبي جهل وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحرث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان ابن امية وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاصي وهي ام ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع زوجها طلحة الحجبي وخناس بنت مالك مع ابنها ابي عزيز ابن عمير أخي مصعب شقيقه وخرجت عمرة بنت علقمة ولم يسم الباقين ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه وكذا ذكر في النور الثمانية فقط وقد أسلم بعد ذلك وصحبن الا خناس وعمرة بنت مالك فلم أر لهما ذكرا في الاصابة وقد صرح في النور بأنه لا يعلم لهما اسلاما (ونزل عليه الصلاة والسلام بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبي) ابن سلول (في ثلثمائة ممن تبعه من قومه من أهل النفاق) وقال كما عند ابن سعد عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له ولابن اسحق قال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابي فقال اذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم بعد ما حضر من عدوهم

فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه يكون قتال فلما أبوا قال أبعدكم الله فسيغني الله عنكم نبيه واعتذاره لعبد الله بما ذكر وان كان كاذبا لا ينافي قوله أطاعهم وعصاني كما توهم لانه خطاب لقومه الذين هم منافقون مثله قال ابن عقبة فلما انخزل ابن أبي بمن معه سقط في ايدي طائفتين من المسلمين وهما أن يقتتلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح عن جابر نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قال الحافظ أي ان الآية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال ابن اسحق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هما به من الفشل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح أيضا عن عبد الله بن زيد لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزل فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وهذا هو الاصح في سبب نزولها وقوله الذنوب كذا رواه البخاري في المغازي وفي الحج بلفظ تنفي الرجال وفي التفسير تنفي الخبث وهو المحفوظ قاله في الفتح. (ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف لكفرهم) حكاه مغلطاي وغيره والنظر فيه بأن الذين ردهم لكفرهم حلفاء ابن أبي اليهود وكان رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت اليه فنقل الحفاظ لا يدفع بالتوهمات العقلية وأيضا هؤلاء ثلثمائة واليهود ستمائة كما مر والجواب بأن المعنى أمر بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم فكأنه أمرهم بالانصراف حقيقة فيه مع تعسفه اثبات أمر ونهي لم يرد وكان رجوعهم على كل من القولين (عكان يقال له الشوط) بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطاء مهملة اسم حائط بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحق بين المدينة وأحد (ويقال) انخزلوا (بأحد) وبالاول جزم ابن اسحق ثم قال قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك أن تدخل في حائطي وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو أعلم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وفي رواية أنه لما وصل الى أحد صلى به الصبح صفوفا عليهم سلاحهم وغلط من زعم أنه بات بأحد ومربع بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون التحتية وظاء معجمة وياء مشددة ويحثي بالياء على احدى اللغتين ففي القاموس حثى التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا (ثم صف) أي اصطف (المسلمون بأصل أحد) أي

سفحه (وصف المشركون بالسبخة) بفتح السين المهملة وفتح الموحدة وسكونها الارض المالحة وجمعها اسباخ فاذا وصفت بها الارض قلت سبخة بالكسر كما في النور (قال) موسى (ابن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد) سيف الله الذى سله على المشركين بعد (وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل) زاد غيره وجعلوا على المشاة صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاصى وعلى الرماة وكانوا مائة عبد الله بن أبى ربيعة وأسلموا كلهم (و) في البخارى (جعل صلى الله عليه وسلم على الرماة) بضم الراء النبل (وهم خمسون رجلا) هذا هو المعتمد وفي الهدى ان الخمسين عدد الفرسان وهو غلط بين كما في الفتح وقد قدمته وقيل مافي الهدى انتقال حفظ من الرماة الى الفرسان قال البرهان والظاهر أنه ليس بانتقال لانه ذكرهم فيما يليه فقال واستعمل على الرماة وكانوا خمسين انتهى أى فهو غلط محض (عبد الله بن جبير) بن النعمان أخا بنى عمرو بن عوف الانصارى الاوسى العقبى البدرى المستشهد يومئذ وهو أخو خوات بن جبير (وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير) قال المصنف بفتح الفوقية وسكون الخاء المعجمة وفتح المهملة مخففا ولابى ذر تخطفنا بفتح الخاء وشد الطاء وأصله تتخطفنا بتاءين حذفت احداهما أى ان رأيتمونا قد زلنا من مكاننا ووليتنا أو ان قتلنا او أكلت الطير لحومنا (فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم) وعند ابن اسحق انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا (وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم) بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فطاء فهمزة ساكنة أى مشينا عليهم وهم قتلى (فلا تبرحوا) أى من مكانكم (حتى أرسل اليكم كذا في البخارى) في الجهاد بهذا اللفظ وفي المغازى بتغيير قليل (من حديث البراء) بن عازب (وفي حديث ابن عباس عند أحمد والطبرانى والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال) لهم (احموا ظهورنا) لا يأتونا من خلفنا (فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا) بفتح التاء والراء أى لا تكونوا مشاركين لنا زاد في رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم انى اشهد لك عليهم وكان أول من أنشب الحرب أبو عامر الفاسق كما يأتى (قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف) ذكر أبو الربيع في الاكتفاء انه كان مكتوبا في احدى صفحتيه

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وروى أحمد ومسلم عن انس والطبرانى عن قتادة بن النعمان وابن راهويه والبزار عن الزبير قالوا عرض صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فأخذه رجال فجعلوا ينظرون اليه وفي لفظ فبسطوا أيديهم كل انسان يقول انا فقال من يأخذه (بحقه) فأحجم القوم (فقام اليه رجال) سمى منهم عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلى كما في الطبرانى وأبو بكر كما في الينابيع (فأمسكه عنهم) ولابن راهويه ان الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه (حتى قام اليه أبو دجانة) بضم الدال المهملة وبالجيم والنون (سماك) بسين مهملة ابن خرشة وقيل ابن أوس بن خرشة الانصارى المتفق على شهوده بدرا وعلى انه استشهد باليمامة (فقال وما حقه يارسول الله قال أن تضرب به في وجه العدو حتى ينحنى) وروى الدولابى في الكنى

عن الزبير قال عليه السلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر (قال أنا آخذه بحقه يا رسول
الله) أي بما يليق به من الحق وهو الصفة التي ذكرها وجعل القتال به عنه مجازا وعند الطبراني
قال لعلك ان أعطيتك تقاتل به في الكيول قال لا (فأعطاه اياه) ولعله علم بالوحي انه لا يقوم
بحق القيام الا هو وهي منقبة (وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب) قال في النور
الخيلاء والخيلة والاختيال كله التكبر (فلما رآه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها لمشية
يبغضها الله) بضم الياء وكسر الغين من أبغض لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة رديئة
كما في المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك بعضهم (الا في مثل هذا الموطن) لدلالتها على
استحقار العدو وعدم مبالاته بهم على حد قوله * يا شقيق عارضا رمحه * فينكسر قلب العدو
ويداخله مزيد الرعب (قال الزبير بن العوام فيما قاله) عبد الملك (بن هشام) الحميري
المعافري المصري وأصله من البصرة العلامة في النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب
سيرة ابن اسحق التي رواها عن زياد البكائي عنه المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين ولفظه
حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش
وقد قمت اليه وسألته اياه قبله فأعطاه أبا دجانة وتركني (فقلت والله لأنظرن ما يصنع
أبو دجانة فاتبعته) لأشاهد الآية الباهرة في منع المصطفى لي ولعمري فيزداد يقيني وقوله
وجدت أي غضبت أو حزنت كما في النور وغيره أي على نفسه خوفا أن المنع بسبب فيه
يقتضيه (فأخذ) لفظ ابن هشام فأخرج وفي الينابيع ثم أهوى الى ساق خفه فأخرج منها
(عصابة له حمراء) مكتوبا في احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة
في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهى (فعصب) قال البرهان مخفف ومشدد
(بها رأسه فقالت الانصار أخرج عصابة الموت) في ابن هشام وهكذا كانت تقول له
اذا تعصب بها (فخرج وهو يقول أنا الذي) وأنشده الجوهري بلفظ اني امرؤ (عاهدني)
أراد قوله لعلك ان أعطيتك تقاتل به في الكيول فقال لا (خليلي) قال في الروض أنكره
عليه بعض الصحابة وقالوا والله متى كان خليلك وانما أنكره لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لغير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام قال وليس في الحديث
ما يدفع أن يقول الصحابي خليلي لانهم يريدون به معنى الحبيب ومحبتهم له تقتضي هذا وأكثر
منه ما لم يكن غلوا وقولا منكرا وانما فيه انه عليه السلام لم يكن يقولها لاحد ولا خص بها
أحدا دون أن يمنع أصحابه أن يقولوها له انتهى (ونحن بالسفح) قال في النور أي جانب
الجبل عند أصله (لدى) بفتح اللام والمهملة أي عند (النخيل) اسم جنس نخلة (أن لا أقوم
الدهر في الكيول أضرب) بضم الموحدة قال الجوهري وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا
أو لارادة الادغام لان النظم لا يستقيم بدونه (بسيف الله والرسول) وأنشده الجوهري
بدون الشطر الثاني ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة (فجعل لا يلقى أحدا من المشركين
الا قتله) وفي مسلم من حديث أنس ففلق أبو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام
عن الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو

من صاحبته فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن اسحق وقال أبو دجانة رأيت انسانا يحمس الناس حمسا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اضرب به امرأة وعن الزبير خرج أبو دجانة بعدما أخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه بالحجارة ثم يضرب به العدو كأنه منجل حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تغني تحرض المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم يجبها أحد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة قال كرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها * ذفف بالذال المعجمة والمهملة وشد الفاء الاولى مفتوحات أسرع قتله * ويحمس حمسا بحاء مهملة يروى بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالشين المعجمة من أحمشت النار أوقدتها قاله السهيلي وغيره * وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن معنى قصد فعداه بالى لان قصد يتعدى بالى وبنفسه * وولولت قالت يا ويلها هذا قول أكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع المرأة صوتها في فرح أو حزن قاله أبو ذر في حواشيه (وقوله في الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية) مضمومة ثم واو ساكنة ثم لام (مؤخر الصفوف) كما قاله الجوهري وأبو عبيد والهروي وقال الامام معناه (وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا) وذلك شيء لا نفع فيه (فشبه مؤخر الصفوف به لان من كان فيه لا يقاتل) وقيل الكيول الجبان وقيل ما أشرف من الارض يريد تقوم فوقه فتنظر ما يصنع غيرك كما في النهاية وغيرها والاول أنسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المصنف تبعا للجماعة وأما الجبان فلا معنى له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق فانه وان كان له معنى لا يناسب قوله تقاتل به في الكيول وقال أبو ذر في حواشيه الكيول بالتشديد والتخفيف آخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند اذا نقص انتهى وفي الصحاح كال الزند يكيل اذا لم يخرج نارا قال البرهان وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش الكبول بضم الكاف والموحدة بالقلم جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا ان صح رواية فله معنى وفي صحته نظر انتهى (قال أبو عبيدة) معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي عشرة ومائة ومات سنة تسع أو ثمان أو عشر أو احدى عشرة ومائتين (ولم يسمع) لفظ الكيول (الا في هذا الحديث) قال شيخنا لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو منقول عن اللغة كما يدل عليه الخلاف المتقدم في معناه وعند ابن سعد وكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر وذكر ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه حين خرج الى مكة مباعدا له صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر وكان يعد قريشا أن لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلقيهم في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر فقالوا لا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم

قتالا شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أثخن في الناس كما مر (وقاتل حمزة بن عبد المطلب) فأثخن خصوصا في الرؤساء (حتى قتل ارطاة بن شرحبيل) بضم الشين (ابن هاشم بن عبد مناف) بن عبد الدار بن قصي كما في ابن اسحق ولو زادهما المصنف كان أحسن لئلا يوهم أنهما اللذان في النسب الشريف وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ولذا نسبه بالذكر لكونه قاله يجزم به ابن اسحق وقال ابن سعد وغيره قتله علي وصحح (والتقى حنظلة الغسيل) بن أبي عامر الفاسق واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي قال البرهان ووقع في العيون عبد بن عمرو والصواب حذف ابن (وأبو سفيان) بن حرب فعلاه حنظلة (فضربه شداد بن أوس) ابن شعوب قاله ابن سعد وقال ابن اسحق والواقدي وغيرهما شداد بن الاسود وهو ابن شعوب الليثي قال في الاصابة قال المرزباني شعوب أمه والاسود أبوه أسلم بعد ذلك وصحب انتهى فقصر البرهان في قوله لا أعلم لشداد اسلاما وفي تفسير الجيدي كما قاله السهيلي مكان شداد جعونة ابن شعوب الليثي وهو مولى نافع القاري وجعونة هو أخو شداد له ادراك كما في الاصابة في قسم المخضرمين (فقتله فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائكة) وعند ابن سعد رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف الفضة بين السماء والارض (فسألوا امرأته جميلة أخت عبد الله بن أبي) ابن سلول المنافق وكان ابتنى بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في المنام تلك الليلة كأن بابا من السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت أنه ميت من غده فدعت رجالا حين اصبحت من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي كما في الروض (فقالت خرج وهو جنب) حين سمع الهاتفة (فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملائكة) قال في الروض وذكر أنه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم انتهى * والهاتفة بالتاء والفاء عند ابن اسحق أي الذات الصائحة قال ابن هشام ويقال الهائعة يعني بتحتية فعين مهملة قال والهائعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح

انا ابن حماة المجد من آل هاشم * اذا جعلت خور الرجال تهيع

(وبذلك) اى اخبار المصطفى أن الملائكة غسلته (تمسك من قال من العلماء) كالحنابلة (ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا) والجواب من الجمهور أن تغسيل الملائكة اكرام له وهو من أمور الآخرة لا يقاس عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر بتغسيل أحد ممن استشهد جنبا (وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة) عثمان أخو شيبة بن عثمان (صاحب لواء المشركين) أسد بني عبد الدار لما صاح من يبارز فبرز له علي فقتله وهو كبش أي سيد الكتيبة الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه هكذا ذكر ابن سعد وابن عائذ وعند ابن اسحق لما قتل مصعب بن عمير أعطى صلى الله عليه وسلم اللواء عليا قال ابن هشام وحدثني

مسلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى على أن قدّم الراية فتقدم وقال أنا ابو القصم بالقاف والفاء فناداه أبو سعد بن أبى طلحة صاحب لواء المشركين أن هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم وعرفت أن الله قتله ويقال ان أبا سعد بن أبى طلحة خرج بين الصفين فنادى أين قاصم من يبارز مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم فى الجنة وأن قتلانا فى النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فقتله وقال ابن اسحق قتله سعد بن أبى وقاص (ثم حمل لواءهم عثمان بن أبى طلحة) وهو يقول

ان على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

(فحمل عليه حمزة رضى الله عنه فقطع يديه وكتفيه) أى ثم مات زاد ابن سعد ثم حمله أبو سعد ابن أبى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص أى أو على كما رأيت ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحرث بن طلحة فقتله عاصم ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس ابن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله على ثم حمله شريح بن قارظ فلا يدرى قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله على وقيل سعد وقيل قزمان وهو أثبت الاقاويل انتهى وجزم به ابن اسحق كما جزم بأن قاتل أرطاة حمزة كما مرّ (ثم انزل الله نصره على المسلمين) وصدقهم وعده (فحسوا الكفار) بفتح الحاء وضم السين مشددة المهملتين أى استأصلوهم قتلا (بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت) تامة أى وقعت (الهزيمة) لاشك فيها (فولى الكفار لا يلوون) يعرجون (على شئ ونساؤهم يدعون بالويل) روى ابن اسحق عن الزبير قال والله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير وأصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد (وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم) بجيم وضاد معجمة قال البرهان أى نحوهم وأزالوهم (ووقعوا) أى شرعوا (ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم) واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به بمثلثة أى استداروا حوله قال البرهان ولا أعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على دينها (وفى البخارى) عقب ما قدمه المصنف عنه قريبا (قال البراء) فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسواقهن رافعات ثيابهن (فقال أصحاب عبد الله بن جبير) وهم الرجالة (الغنيمة أى قوم) أى يا قوم (الغنيمة) نصب على الاغراء فيهما قاله المصنف (ظهر) أى غلب (أصحابكم) المؤمنون الكافرين (فما تنتظرون) أى فأى شئ تنتظرونه بعد ظفر أصحابكم وهزمهم العدو (فقال عبد الله ابن جبير) انكارا عليهم (انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى المغازى من البخارى فقال عبد الله عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا (قالوا والله

انا نأتي الناس فلنصيبن من الغنيمة) وعند ابن سعد وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا اجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا واتبعوا العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل (فلما أتوهم صرفت وجوههم) قال المصنف أي قلبت وحولت الى الموضع الذى جاؤا منه قال شيخنا ولعل سببه أن المشركين كروا عليهم (فأقبلوا) حال كونهم (منهزمين) عقوبة لهم لمخالفتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شؤم ارتكاب النهى وأنه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأن من آثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه (وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري أيضا) أنها قالت (لما كان يوم) وقعة (أحد هزم المشركون هزيمة بينة) ظاهرة (فصاح ابليس) وفي رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه (أي عباد الله) يعني المسلمين (أخراكم) قال الحافظ أي احترزوا من جهة أخراكم وهي كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى (فرجعت أولاهم فاجتلدت) بالجيم اقتتلت (مع أخراهم) هي رواية الكشميهني في المناقب ولغيره فرجعت أخراهم على أولاهم فاجتلدت أخراهم قال الدماميني أي وأولاهم ففيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ومثله كثير وفي المغازي فاجتلدت هي وأخراهم أي لظنهم أنهم من العدو (وعند أحمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا) لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذى يتميزون به وهو أمت أمت قال الشامي أمر بالموت والمراد التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها انتهى (فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض) فكان ممن قتلوه خطأ اليمان والد حذيفة فقال غفر الله لكم وترك ديته لهم (وفي رواية غيرهما) يعني ابن سعد (ونظر خالد بن الوليد) المخزومي أسلم بعد الحديبية وصحب وصار سيف الله صبه على المشركين وسيأتي ان شاء الله تعالى في أمراء المصطفى (الى خلاء الجبل) بفتح الخاء والمد (وقلة أهله) عطف سبب على مسبب (فكر) رجع (بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة) الذين دون العشرة (فقتلوهم و) قتلوا (أميرهم عبد الله بن جبير) رضي الله عنه (وفي البخاري) في حديث وحشي الطويل (انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع) بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحق أن كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية وليس المراد أنه خرج في ابتداء الحرب لأن حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا آخر من قتله بل المراد خرج في زمن اصطفاف القوم (فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه) وللطيالسي فاذا حمزة جمل أورق ما رفع له أحد الا قمعه بالسيف ولابن اسحق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عائذ رأيت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا

حمزة فقلت هذا طلبتي وفي البخاري فقال يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله (فشد) حمزة (عليه) على سباع (فكان كأمس الذاهب) قال الحافظ كناية عن قتله أي صيره عدما وفي رواية ابن اسحق فكأنما أخطأ رأسه وهذا يقال عند المبالغة في الاصابة (وكان وحشي) بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم (كامنا) مختفيا وهذا نقل بالمعنى ولفظ البخاري قال أي وحشي وكمنت لحمزة (تحت صخرة) لان مولاه جبيرا وعده بالعتق ان قتله فصدر هذا الحديث عند البخاري قال وحشي ان حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فأنت حر فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فذكر ما نقله المصنف وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم أحد معي حربتي وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم قال وخرجت ما اريد أن أقتل ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ (فلما دنا منه رماه بحربته) لفظ البخاري فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته (حتى خرجت من بين وركيه) وعند ابن عائذ أنه كمن له عند شجرة وعند ابن أبي شيبة من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فرماه في ثنته بضم المثلثة وشد النون أي عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسي فجعلت ألوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو وخفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المرأة والذي في الصحيح أن الحربة اصابت ثنته أصح انتهى من الفتح (وكان) ذلك أي الرمي بالحربة (آخر العهد به) كناية عن موته رضي الله عنه (انتهى) ما نقله من حديث البخاري عن وحشي وذكر في بقيته ضيق مكة والطائف عليه لما فشا الاسلام ثم قدومه على المصطفى واسلامه وقوله غيب وجهك عني ثم مشاركته في قتل مسيلمة بتلك الحربة (وكان مصعب بن عمير) الذي اطلق عبد الرحمن بن عوف أنه خير منه كما في الصحيح (قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل) قال ابن سعد وكان حامل اللواء فأخذه ملك في صورته وعند غيره فلما قتل أعطى صلى الله عليه وسلم الراية عليا (وكان الذي قتله ابن قمئة) بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة واسمه عبد الله كما قاله ابن هشام (وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه كان اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم (فصاح ابن قمئة) لظنه الخائب ولله الحمد (ان محمدا قد قتل) روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل أن مصعبا حمل اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء أي أكب عليه وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الآية قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية يومئذ حتى نزلت بعد (ويقال) وبه جزم ابن هشام (كان ذلك) الصارخ بأن محمدا قد قتل (ازب) أي عامر (العقبة) وجاء في حديث مرفوع أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة قال السهيلي قيده هنا بكسر الهمزة وسكون الزاي وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن

الزبير شهد القتال اذ رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما أنت قال ازب قال
ما ازب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود السوط حتى باص أى هرب وقال يعقوب
ابن السكيت فى الالفاظ الازب القصير فالله اعلم أى التفسيرين أصح هل الازب والانب
شيطان واحد أو اثنان انتهى وظاهره سكون الزاى وخفة الباء مع كسر الهمزة وفتحها
ومقتضى القاموس أن مفتوحها بفتح الزاى وشد الموحدة وبعض المتأخرين جعلهما قولين
(ويقال ابليس لعنه الله) كما جزم به ابن سعد (تصور فى صورة جعال) ويقال له جعيل
ابن سراقة الضمرى أو الغفارى أو الثعلبى قال فى الاستيعاب وكان رجلا صالحا دميما أسلم
قديما وشهد معه عليه السلام أحدا ويقال انه الذى تصور ابليس فى صورته يوم أحد انتهى
فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه أنه حق وكان جعال الى جنب أبى بردة
ابن نيار وخوات بن جبير يقاتل أشد القتال ثم ليس هذا خلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن
قمئة لعنه والازب وابليس لمحاولة مالم يصلا اليه (وقال قائل) هو ابليس لعنه الله كما فى
البخارى وقدمه المصنف قريبا فنقله عن غيره عجيب (أى عباد الله اخراكم أى احترزوا من
جهة اخراكم) قال المصنف أى احترزوا من الذين وراءكم متأخرين عنكم وهى كلمة تقال لمن
يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه وغرض اللعين أن يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا
(فعطف) أى رجع (المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون) من العجلة والدهش
(وانهزم طائفة) قليلة (منهم) واستمروا (الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل)
قال الحافظ والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا
حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد
منهم ان يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته فى القتال الى أن يقتل وهم أكثر الصحابة وفرقة
ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية شيأ فشيأ لما عرفوا أنه حى
انتهى (وقال موسى بن عقبة ولما فقد) بالبناء للمفعول (عليه الصلاة والسلام) أى غاب
عن أعينهم لشدة ما دهشهم أو فى ظنهم أو بحسب الاشاعة فلا يرد أنه عليه السلام لم يفارق
مكانه ولم تزل تقدمه شبرا واحدا (قال رجل منهم) قال فى النور لا أعرف اسمه (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قتل) وفى رواية الطبرانى قال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى
عبد الله بن أبى ليستأمن لنا من أبى سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل (فارجعوا الى قومكم
ليؤمنوكم قبل أن يأتوكم) الكفار (فيقتلوكم فانهم داخلو البيوت) مجرور بالاضافة واذا
حذفت النون ويجوز عربية نصب البيوت وقد قرئ شاذا والمقيمى الصلاة بنصب الصلاة كما فى
النور أى تخفيفا بحذف النون كما يحذف التنوين لالتقاء الساكنين وهى قراءة الحسن
وأبى عمرو فى رواية كما فى اعراب السمين وفى رواية الطبرانى فقال أنس بن النضر يا قوم
ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه وأسقط من كلام ابن عقبة
وقال رجال منهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وهؤلاء منافقون (وقال رجال
منهم) مؤمنون قد تمكن الايمان من قلوبهم وهم الذين غشاهم النعاس أمنة (ان كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل) شكوا في الاخبار لما وقر في قلوبهم واطمأنت عليه نفوسهم انه صلى الله عليه وسلم لابد وأن يظهره الله على اعدائه ويفتح له الفتح المبين وهم اهل الصدق واليقين (افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عزوجل شهداء منهم أنس بن مالك بن النضر) بنون وضاد معجمة ساكنة (شهدله بها) بهذه المقالة (عند النبي صلى الله عليه وسلم) بعد قتله يومئذ (سعد بن معاذ) سيد الاوس (قال) الحافظ اليعمري (في عيون الاثر كذا وقع في هذا الخبر أنس بن مالك وانما هو أنس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى) وهو تعقب حسن كما في النور والجمع بامكان أن كلا قال ذلك فاسد لصغر أنس عن قول مثل ذلك في المشاهد فقد صح انه خدم النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم أحد ابن ثلاث عشرة سنة فان كان حضر الوقعة فانما كان في خدمة المصطفى أومع عمه على نحو ما مر في بدر وقد روى ابن اسحق أن انس بن النضر عم انس بن مالك جاء الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك فحدثني حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه وفي الصحيح عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال ياسعد الجنة ورب النضر اني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يارسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد الا اخته ببنانه قال الحافظ وأو للتقسيم لا للشك قال وسياق الحديث يشعر بأن انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل عمه انتهى وهذا مما يرد الجمع الماثر (وثبت النبي صلى الله عليه وسلم) بالجماع قال ابن سعد مازول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وروى البيهقي عن المقداد فوالذي بعثه بالحق مازالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته قائما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى انحازوا عنه وروى أبو يعلى بسند حسن عن علي لما انجلى الناس يوم أحد نظرت في القتلى فلم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفر وما أراه في القتلى ولكن ارى أن الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه فمالي خير من أن اقاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فافرجوا لي فاذا أنا برسول الله بينهم أي يقاتلهم صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسي فاما أن استشهد واما أن ألحق حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل محمر وجهه ما ادري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه

فلابد من الحصى ثم رمى به فى وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقرى حتى يأتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدرى من هو بينى وبينه المقداد فبينما أنا اريد أن اسأل المقداد عنه اذ قال المقداد ياسعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت وأين هو فأشار لى اليه فقمت ولكأنه لم يصبنى شئ من الاذى وأجلسنى أمامه فجعلت ارمى وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتى نثر صلى الله عليه وسلم ما فى كنانته فنبلنى بسهم انضاقال وهو الذى قد ريش وكان أشد من غيره (وامكث فراعنه) قال محمد بن سعد (وثبت معه من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه) وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة (وسبعة من الانصار) أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم ابن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدى كما فى الفتح وذكر غيره فى المهاجرين على بن أبى طالب وكان من لم يذكره لانه كان حامل اللواء بعد مصعب فلا يحتاج الى أن يقال ثبت قال فى السبل ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهى دون وجهك ونفسى دون نفسك وعليك السلام غير مودع (وفى البخارى) فى حديث البراء الذى قدم المصنف منه قطعتين عقب قوله فى الثانية فأقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول فى اخراهم (لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا) ولفظه فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا زاد ابن عائذ من مرسل عبد الله بن حنطب من الانصار وفى مسلم عن انس أفرد صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه البخارى أى من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت يحتمل أنه حضر بعد تلك الجولة وللنسائى والبيهقى بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم أحد وبقى معه أحد عشر رجلا من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاؤا بعد ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما مر عنه وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما فى مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقى فى الجنة فقام رجال من الانصار فاستشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء وسمى ابن اسحق بسنده ممن استشهد من الانصار الذين بقوا مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن فى خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا فى القتال فلما ولى من ولى وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه كما فى حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقاءه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا اليه أولا فأولا ثم بعد ذلك كان يقدمهم الى القتال فيشتغلون به ذكره الحافظ ملخصا وذكر بعض شراح البخارى أن الاثنى عشر قيل هم العشرة وجابر وعمار وابن مسعود قال الحافظ فى مقدمة الفتح هذا غلط من قائله انما ذلك حال الانفضاض يوم الجمعة وقد ثبت فى الصحيح أن عثمان لم يبق معه وقال البرهان وهؤلاء ثلاثة عشر وكأنه انتقل حفظه من الانفضاض

في الجمعة الى يعنا (فأصابوا منا) أي من المسلمين وفي رواية منهم (سبعين) قتيلا (وكان عليه الصلاة والسلام وأصحابه أصابوا) هكذا رواه الكشميهني ولغيره اصاب فينبغي كما قال شيخنا قراءة وأصحابه بالنصب مفعولا معه أي اصاب مع أصحابه (من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا) كما اشير اليه بقوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قال الحافظ وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي الضحى قتل يوم أحد سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من الانصار وبهذا جزم ابن اسحق وأخرج ابن حبان والحاكم عن أبي بن كعب قال اصيب يوم أحد من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان السادس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس وذكر المحب الطبري عن الشافعي انهم اثنان وسبعون وعن مالك خمسة وسبعون من الانصار خاصة أحد وسبعون وسرد أبو الفتح اليعمري أسماءهم فبلغوا ستة وتسعين من المهاجرين أحد عشر وسائرهم من الانصار منهم من ذكره ابن اسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة أو ابن سعد أو هشام بن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطي أربعة أو خمسة قال فزادوا على المائة قال اليعمري قد ورد في تفسير قوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها انها نزلت تسلية للمؤمنين عن اصيب منهم يوم أحد فان ثبت فالزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة قال الحافظ ابن حجر وهذا الذي يعول عليه والحديث الذي اشار اليه أخرجه الترمذي وحسنه والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل أو الفداء على ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال اليعمري ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وبه جزم ابن سعد قال الحافظ فكان الخطاب بقوله تعالى أولما اصابتكم للانصار خاصة ويؤيده قول انس اصيب منا يوم أحد سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهى قال الحافظ برهان الدين الحلبي ولم أر أحدا ذكر أسرى في أحد وما وقع في بعض نسخ سيرة مغلطاي الصغرى وتفسير الكواشي من انه اسر سبعون ويقال خمسة وستون فغلط وخطأ أو شاذ منكر لا التفات اليه (فقال أبو سفيان) لما انحاز الفريقان وأراد الانصراف الى مكة (أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه) هذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد ولفظه في كتاب المغازي وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه وهي التي وقف عليها شيخنا فاعترض على المصنف بها وهو معذور (ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة) أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان (ثلاث مرات) هكذا ثبت في الجهاد من البخاري وفي المغازي قال أي النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه (ثم قال أفي القوم ابن الخطاب) عمر (ثلاث مرات) قال المصنف والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه السلام عن اجابة أبي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه وعن خصام مثله وكان ابن قتيبة قال لهم قاتله (ثم رجع) أبو سفيان عن السؤال (الى) اخبار (أصحابه) فلا ينافي ما قيل انه ناداهم وهو على فرسه في سكانه (فقال أما) بشد الميم (هؤلاء فقد قتلوا) وفي المغازي فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لاجابوا

قوله
ولعل
في ر'
لفظ

(فما ملك عمر نفسه فقال كذبت) والله (يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم) قال المصنف انما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قتل وأن بأصحابه الوهن فليس فيه عصيان له في الحقيقة انتهى يعني على ظاهر حديث البخاري هذا في الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري في حديث ابن عباس عند أحمد والطبراني والحاكم ان عمر قال يا رسول الله ألا اجيبه قال بلى فكأنه نهى عن اجابته في الاولى وأذن فيها في الثالثة انتهى ولا منافاة بين الحديثين لان عمر لم يتمكن من ادامة ترك الجواب فاستأذنه صلى الله عليه وسلم فأذن له فأجابه سريعا (وقد بقي لك ما يسوءك) قال المصنف يعني يوم الفتح وهذا لفظ البخاري في الجهاد ولفظه في المغازي أبقى الله عليك وفي لفظ لك ما يحزنك قال المصنف بالتحتية المضمومة وسكون الحاء المهملة بعدها نون ساكنة أو بالمعجمة وبعدها تحتية ساكنة انتهى (قال) أبو سفيان (يوم بيوم بدر) أي هذا اليوم في مقابلة يوم بدر وفي حديث ابن عباس فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال أبو سفيان انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا (والحرب سجال) قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وتخفيف الجيم أي دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب سجال واستمر أبو سفيان على اعتقاده ذلك حتى قاله لهرقل وقد أقر بل نطق صلى الله عليه وسلم بقوله الحرب سجال كما في حديث اوس بن اوس عند ابن ماجه ويؤيده قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة أحد باتفاق والقرح الجراح انتهى قال ابن اسحق فلما اجاب عمر أبا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شأنه فقال انشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت عندي أصدق من ابن قمئة وأبر قال الحافظ في الحديث منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون غيرهما اذلم يسأل أبو سفيان عن غيرهما ولم يسأل عن هؤلاء الثلاثة الا لعلمه وعلم قومه أن قيام الاسلام بهم (وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات وهي السن التي بين الثنية والناب والمراد أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها قاله في الفتح والنور (والذي جرح وجهه الشريف عبد الله) وسماه ابن القيم في الهدي عمرو (بن قمئة) لكن بالاول جاء حديث أبي امامة الآتي وبه جزم ابن هشام (وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد) أحد العشرة (هو الذي كسر رباعيته) لانه رماه بأربعة احجار فكسر بها رباعيته روى ابن اسحق عن سعد بن أبي وقاص ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وروى عبد الرزاق في تفسيره من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم

قوله نونا ساكنة هكذا في النسخ واصل الصواب حذف قوله ساكنة أو ابدالها بمفتوحة الا أن تكون الرواية بالسكون للتخفيف وليحرر اه مصححه

فى المستدرك باسناد فيه مجاهيل عن حاطب بن أبى بلتعة انه لما رأى مافعل عتبة قال يارسول الله من فعل بك هذا قال عتبة قلت اين توجه فأشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت رأسه فنزل فأخذت رأسه وفرسه وسيفه وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى ذلك ودعا لى فقال رضى الله عنك مرتين قال الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذذاك كيف كان يوصى اخاه سعدا وقد يقال لعله ذكر له ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحق وقال حسان لعتبة

اذا الله جازى معشرا بفعالهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربى ياعتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبى تعمدا * فأدميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى * تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما وفى هذا كله أنه مات كافرا قال فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا لم ارمن ذكره فى الصحابة الا ابن منده واستند لقول سعد فى ابن امة زمعة عهد الى أخى عتبة انه ولده وليس فيه مايدل على اسلامه وقد شدد أبو نعيم فى الانكار على ابن منده واحتج بما مر عن عبد الرزاق وفى الجملة ليس فى شئ من الآثار مايدل على اسلامه بل فيها مايصرح بموته على الكفر كما مضى فلا معنى لايراده فى الصحابة انتهى (ومن ثم) كما قال فى الروض (لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث) أى اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلى (الا وهو أبخر) منتن الفم وقال صاحب الخميس أى عطشان لا يروى وفى القاموس البخر العطيش فلا يروى من الماء (أو أهتم أى مكسور الثنايا من أصلها يعرف ذلك فى عقبه) هكذا لفظ الروض ابخر أو أهتم بأو وكذا رأيته فيه وكذا نقله فى النور عنه وهو يفيد أن الحاصل لهم احد الامرين لا هما معا ووقع فى نقل الشبل عن الروض بحذف أو فان لم تكن سقطت أو من الكاتب فكان نسخ الروض اختلفت فتجعل أو مانعة خلو فلا ينافى الجمع فى نسله بينهما ولم يحصل مثل ذلك فى نسل ابن شهاب وابن قمئة لان أثرجراحتهما لم يدم بخلاف كسر الرباعية فباق وان لم يشنه صلى الله عليه وسلم لاسيما والزهرى اسلم فجب ماقبله هذا وروى ابن الجوزى والخطيب فى تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابى قال بلغنى ان الذى كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم لم يولد له صبى فنبتت له رباعية وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا فى المصنف على الرباعية لمجاورتها لها والكسر على عدم نباتها من أصلها (وقال ابن هشام) عبد الملك فى السيرة من زيادته على ابن اسحق (فى حديث أبى سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى) هذا افادة ذكره رواية ابن هشام لان فيها تعيين الرباعية المبهمة فى الرواية السابقة واقوله (وجرح شفته السفلى) واقوله (وان عبد الله بن شهاب) بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشى (الزهرى) جد الامام الفقيه من قبل أبيه شهد أحدا مع الكفار ويقال هو الذى شج وجه النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله أبو عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر البلاذرى انه مات فى ايام عثمان وأما جده من قبل أمه وهو أخو هذا

واسمه أيضا عبد الله فكان من السابقين ذكره الزهري والزبير والطبري فيمن هاجر الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف من المهاجرين الحبشة وقيل لابن شهاب اكان جد الذي شهد بدرا فقال لا ثم راح ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى (شجه في جبهته) ذكر البرهان عن بعض اشياخه أن هذا غريب ولذا مرضه في الاصابة حيث قال يقال والذي شج وجهه كما رأيت (وان ابن قمئة جرح وجنته) مثلث الواو والاشهر الفتح أي ما ارتفع من لحم خده فحصل في رواية ابن هشام هذه بيان مبهم قوله في الاول جرح وجهه (فدخلت حلقتان من المغفر) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس قاله المصنف في المقصد الثالث (في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق) كما سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له الراهب وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا سنة تسع وقيل سنة عشر ذكرهما ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقد مرّ أنه أول من انشب الحرب (يكيد بها المسلمين) لفظ ابن هشام من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون (وفي رواية وهشموا البيضة على وجهه) لفظ مسلم عن عمر وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه (أي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه) أي عليه (في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر فأخذ علي بيده واحتضنه) ولفظ ابن هشام ورفعه (طلحة بن عبيد الله) التيمي أحد العشرة (حتى استوى قائما) وفي الصحيح عن قيس رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم أحد تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشل اصبعاه أي السبابة والتي تليها وللطيالسي عن عائشة كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر أدرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة أنا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم ردّ الله المشركين (ونشبت) بكسر الشين المعجمة أي علقت والمراد دخلت (حلقتان) تثنية حلقة بسكون اللام (من المغفر في وجهه الشريف) أي في وجنته بسبب جرح ابن قمئة وجنته كما بينه في رواية ابن هشام التي قبل هذه الرواية (فانتزعهما أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (ابن الجراح) أحد العشرة أمين هذه الامة (وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه) في مرتين (من شدة غوصهما في وجهه الشريف) كما روى ابن اسحق عن أبي بكر بسند صحيح أن أبا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين وفي الاستيعاب قيل ان عقبة بن وهب ابن كلدة هو الذي نزع الحلقتين وقيل أبو عبيدة قال الواقدي قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى أنهما جميعا عالجاهما وأخرجاهما من وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الرياض النضرة قيل ان المنتزع أبو بكر انتهى فيجوز أن الثلاثة عالجوهما وقول النور وله يعني

اليعمري في العيون لان طلحة بن عبيد الله نزع احدى الحلقتين وهم فلم يقع ذلك في العيون ولا في غيرهما وروى أبو حاتم عن الصديق رمي صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجنته فأهويت الى السهم لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بثنيته فجعل يحركه ويكره أن يؤذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه قال في الرياض النضرة يجوز أن السهمين ابتدرا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدي عن أبي سعيد أن الحلقتين لما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن بسين مهملة وضم الراء أي يجري (وامتص) أي مص وبه عبر ابن هشام (مالك بن سنان والد أبي سعيد) سعد (الخدري رضي الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده) كله على ظاهر رواية ابن هشام هذه لكن في رواية انه جعل يأخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول الله (فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه) وفي رواية لم تمسه (النار) وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام وهو الطهارة على الراجح ومجموع من قيل انه شرب دمه لا في خصوص هذا اليوم مالك بن سنان هذا وعلي وابن الزبير وأبو طيبة الحجام وسالم بن أبي الحجاج وسفينة مولى المصطفى (وفي الطبراني من حديث أبي أمامة) صدي بصاد ودال مفتوحة مهملتين ابن عجلان الباهلي (قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته) مر أن الذي كسرها عتبة بن أبي وقاص وجعلهما صاحب المنتقى قولين وجمع شيخنا بأن عتبة كسرها أولا فلما شجه ابن قمئة أثرت ضربته في رباعيته فنسب كسرها له (وقال خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقمأك الله) قال البرهان بهمزة مفتوحة في اوله وأخرى في آخره أي صغرك وذلك (فسلط الله عليه تيس جبل) هو ذكر الظباء فان لم يضف للجبل فذكر المعز (فلم يزل) أي استمر (ينطحه حتى قطعه) فعل وفاعل ومفعول (قطعة قطعة) أي قطعة بعد قطعة وروى ابن عائذ عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف ابن قمئة عن ذلك اليوم الى أهله فخرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فأخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح فرواية الطبراني موصولة فتقدم على المنقطع ولذا اقتصر عليها المصنف وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق الجبل الى اسفل فسلط الله عليه تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله (وروى ابن اسحق) محمد في السيرة (عن حميد الطويل) الخزاعي البصري ثقة تابعي صغير حافظ توفي وهو قائم يصلي سنة أربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف في اسم أبيه على نحو عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعي رأيته ولم يكن طويلا لكن كان له جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الآخر ولفظ ابن اسحق حدثني حميد وكان الاولى للمصنف أن يأتي به لان ابن اسحق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس فلا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس أيضا ولذا اعلقه البخاري وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت (عن أنس قال كسرت

رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف) استفهام تعجب (يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم) وذلك مقتض لمزيد اكرامه وانزالهم اياه منزلة الروح من الجسد لا ايذاؤه (فأنزل الله ليس لك من الامر شيء) انما انت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم وشيء اسم ليس ولك خبر ومن الامر حال من شيء لانه صفة مقدمة (أو يتوب عليهم) ان اسلموا اقتصر به (او يعذبهم) ان اصروا واستحق منهم وأو بمعنى الا أن كما قطع به الجلال وزاد البيضاوي أو عطف على الامر أو شيء باضمار أن أي ليس لك شيء من أمرهم أو التوبة عليهم أو تعذيبهم (فانهم ظالمون) بالكفر وأما جعله عطفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم به المصنف في شرح الصحيح أو على قوله أو يكبتهم وليس لك من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم كاحد الوجوه في البيضاوي ففيه وقفة لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع وهو متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سببا للنزول قوله ليس لك من الامر الآية المسوق لتدبر ما سبق له ما قبله ثم قوله فأنزل الله ليس لك من الامر شيء الآية ليس قول المصنف بل قول انس وحكمه الرفع فانه في ابن اسحق كما ذكر المصنف حرفا بحرف لم يتصرف عليه الا في ابدال حدثني حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث ثابت عن انس بلفظ فأنزل الله ليس لك من الامر شيء الآية (ورواه أحمد والترمذي والنسائي من طرق عن حميد) عن انس (به) اشارة الى أن ابن اسحق لم ينفرد به عن حميد والحديث صحيح وروى البخاري أيضا وأحمد والنسائي والترمذي في سبب نزول الآية عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا على المذكورين في صلاته بعد ما وقع له يوم أحد فنزلت الآية فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم قال لكن يشكل ذلك بما في مسلم عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء ووجه الاشكال أن الآية نزلت في قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ويحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقال في محل آخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب قصة أحد انتهى (وعند) الحافظ محمد (بن عائذ) بتحتية وذال معجمة الدمشقي الكاتب صاحب المغازي وغيرها وثقه ابن معين وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين (من طريق الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو امام أهل زمانه قال ابن سعد ثقة مأمون صدوق فاضل خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين ومات في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال (بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيأ فجعل ينشف دمه) نبه لمنعه من النزول على الارض (ويقول لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء) لعل حكمته

ان

أن نزوله يحقق مرادهم من اذاه ويدوم فيما اصابه من الارض وهي محل الامتهان بخلاف ازالته بالمسح فلم يبق له أثر ظاهر فكأنه لم ينزل فلا امتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه (ثم) لم يكتف بازالة ما ينزل العذاب عليهم حتى (قال اللهم اغفر لقومي) وأظهر سبب الشفقة باضافتهم اليه فان الطبع البشري يقتضي الحنو على القرابة بأي حال وابلاغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان ثم اعتذر عنهم فقال (فانهم لا يعلمون) فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي لعدم جريهم على مقتضى علمهم وان لم يكن بعد مشاهدة الآيات البينات عذرا تضرعا الى الله أن يمهلهم حتى يكون منهم أو من ذريتهم مؤمن وقد حقق الله رجاءه ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهي عامة في حق كل مشرك وأجيب كما قال السهيلي في الروض بان مراده الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وهي رواية عن ابن اسحق ذكرها بعض رواة سيرته عنه بهذا اللفظ وبأنه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ انتهى وفي الينابيع كان صلى الله عليه وسلم يأخذ قطرات الدم ويرمي بها الى السماء ويقول لو وقع منها شيء على الارض لم ينبت عليها نبات (وروى عبد الرزاق) بن همام الحافظ الصنعاني (عن معمر) بن راشد الازدي البصري نزيل اليمن الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفى في رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة (عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ) أي يوم أحد (بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها) فلم يحصل مرادهم بالضرب ولله المنة (قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي) لسناده لان رجاله من رواة الصحيح (ويحتمل أن يكون اراد بالسبعين حقيقتها) على اصل مدلول اللفظ (أو المبالغة في الكثرة) على عادة العرب في ذلك (وقاتلت أم عمارة) بضم العين وتخفيف الميم (نسيبة) بفتح النون وكسر السين المهملة فموحدة مفتوحة فهاء كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة والنور وغيرهم وقول الشامي بالتصغير على المشهور وعن ابن معين والفربري كفريعة وهم انما هذا في نسيبة أم عطية كما في فتح الباري في الجنائز فنقله في ام عمارة غلط (بنت كعب المازنية) من بني مازن بن النجار الانصارية النجارية قال أبو عمر شهدت العقبة وأحدا مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب بحاء مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب روت عن المصطفى وعنها عكرمة وغيره (يوم أحد فيما قاله) عبد الملك (بن هشام) عن سعيد بن أبي يزيد الانصاري عن أم سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت (خرجت أول النهار حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقمت أباشر القتال وأذب عنه) صلى الله عليه وسلم (بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت) أي وصلت (الجراحة) هذه فاللام للحضور (الي) بالتشديد من أجل أن (أصابني ابن قمئة أقمأه الله) بهمزتين مفتوحتين أوله وآخره (لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت

فاعترضت) أى تعرضت (له) لامنعه عنه صلى الله عليه وسلم أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم كما قاله عند ابن هشام (فضربنى هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات) وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام وسقط من أكثر نسخ المصنف (ولكن عدو الله عليه درعان) لم تؤثر فيه ضرباتى (قالت) راوية هذا الحديث عنها (أم سعد) واسمها جميلة كما قال ابن سعد (بنت سعد بن الربيع) الصحابية بنت الصحابى قتل أبوها يوم أحد وكانت يتيمة فى حجر الصديق وقيل انها زوجة زيد بن ثابت أخرج لها أبو داود (ورأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور) فبينت صفة الجراحة ومحلها وأخرج الواقدى عن عمارة بن غزية أن أم عمارة قتلت يومئذ فارسا من المشركين وبسند آخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا الا أراها تقاتل دونى (وتترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جعل نفسه كالترس المانع من وصول سهام العدو اليه (فيما قاله ابن اسحق أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو يحنى عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن أبى وقاص) مالك الزهرى أحد العشرة (دون رسول الله صلى الله عليه وسلم) بألف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حين فرغت سهام سعد (قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل ويقول ارم فداك أبى وأمى) بكسر الفاء وتفتح أى لو كان لى الى الفداء سبيل لفديتك بأبوى اللذين هما عزيزان عندى والمراد من التفدية لازمها أى ارم مرضيا قاله المصنف وقال النووى والمراد بالتفدية الاجلال والتعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظمه وكأن مراده بذلت نفسى أو من يعز على فى مرضاتك وطاعتك انتهى وروى البخارى عن سعد نثل الى النبى صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد فقال ارم فداك أبى وأمى وروى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن على ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبى وأمى وفى رواية أخرى عن على ما جمع صلى الله عليه وسلم أبويه الا لسعد قال السهيلى والرواية الاولى أصح والله أعلم لانه أخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير بن العوام انه جمع له أبويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى أى فى هذا اليوم كما هو صريحه وبه صرح فى رواية أخرى وروى الشيخان عن الزبير قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم بنى قريظة قال البرهان ويحتمل أن عليا أراد تفدية خاصة لان الحاكم روى أن سعدا رمى يوم أحد بألف سهم وفى شرف المصطفى ما منها سهم الا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك أبى وأمى فلم يفد أحدا ألف مرة على هذا الا سعد بن أبى وقاص انتهى قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا قال النووى وجاء من الاحاديث الصحيحة ما لا يحصى وقال السهيلى عن شيخه ابن العربى فقه هذا الحديث جوازه ان كان أبواه غير مؤمنين والا فلا لانه كالعقوق قال البرهان وقد فدى الصديق النبى صلى الله عليه وسلم بأبويه حين كانا مسلمين وقد لا يمنع ابن العربى هذه المسئلة لانه يجب على كل الخلق تفديته بالآباء والامهات والانفس انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيفما اتفق (حتى انه ليناولنى السهم ماله نصل فيقول ارم به) كما عند

ابن اسحق (وأصيبت) بسهم ويقال برمح (يومئذ) أى يوم أحد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول أصح قاله فى الاستيعاب (عين قتادة بن النعمان) بن زيد الاوسى المدنى شهد جميع المشاهد معه صلى الله عليه وسلم سمعه عليه السلام يقرأ قل هو الله أحد يرددها فقال وجبت وحديثه فى الموطا توفى سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر (حتى وقعت على وجنته) وقيل صارت فى يده (فأتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى الصفوة فقال له ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيأ فقال يارسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى ولكن تردها وتسأل الله لى الجنة فقال أفعل ياقتادة وفى الروض وان لى امرأة احبها وأخشى ان رأتنى تقذرنى (فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا) وعند الطبرانى وأبى نعيم عن قتادة كنت أتقى السهام بوجهى دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتى فأخذتها بيدى وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (فكانت أحسن عينيه وأحدهما) اقواهما (نظرا) زاد فى رواية وكانت لاترمد اذا رمدت الاخرى وفى رواية انها صارت لاتعرف ولايدرى أيتهما التى سالت على خده (ورواه الدارقطنى بنحوه ويأتى ان شاء الله تعالى لفظه) وهو أصيبت عيناى يوم أحد فسقطتا على وجنتى فأتيت بهما النبى صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطنى تفرد به عن مالك عمار بن نصر وهو ثقة هكذا ساق لفظه (فى مقصد المعجزات) وهو الرابع فلا يصح الجمع بأن احداهما وقعت على وجنته والاخرى أصيبت لكنها لم تصل الى مثل ماوصلت اليه الاخرى لانه صرح فى رواية العينين كما ترى بأنهما معا سقطتا على وجنتيه وقد قال النووى وقال أبو نعيم سالت عيناه وغلطوه قال البرهان فى النور وروى الاصمعى عن أبى معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان فقال من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لاول أمرها * فياحسن ماعين وياحسن ماخد

فقال عمر تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا انتهى

وفى رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله وأحسن جائزته وقوله وياحسن ماخد هكذا رواية الاصمعى وبها استدرك البرهان انشاده اليعمرى وياحسن ماردّ وعلى صحتها فلا ايطاء فيه لان الاول معرّف والثانى منكر هذا ووقع فى مسند أبى يعلى الموصلى ان أباذر أصيبت عينه يوم أحد وفيه عبد العزيز بن عمران متروك وأبو ذر لم يحضر بدرا ولا أحدا ولا الخندق قاله فى الاستيعاب (ورمى) بالبناء للمفعول ونائبه (أبو رهم الغفارى كلثوم بن الحصين) بن خالد أحد من بايع تحت الشجرة واستخلفه عليه السلام على المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح وروى الزهرى عن ابن أخيه عنه (بسهم فوقع فى نحره) قال

في النور فسمي المصور (فبقي عليه صلى الله عليه وسلم فبري) فهذا كسابقه معجزة باهرة (وانقطع) كما ذكر الزبير بن بكار (سيف عبد الله بن جحش فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا) لفظ الزبير عرجون نخلة (فعاد في يده سيفا فقاتل به) حتى قتل رضي الله عنه قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي ثم قتله علي بعده ودفن هو وخاله حمزة في قبر واحد كما يأتي (وكان ذلك السيف يسمى العرجون) باسم أصله قبل الآية الباهرة (ولم يزل يتوارث) هذا لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ أبي عمر عنه يتناول والعمري عنه يتناقل والمعنى قريب وانما ذكرته لان البرهان استدركه على اليعمري بأبي عمر (حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بالله) الخليفة العباسي ابراهيم بن هرون الرشيد (في بغداد بمائتي دينار وهذا) كما قال السهيلي (نحو حديث عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفيفها ابن محصن (السابق في غزوة بدر الا أن سيف عكاشة كان يسمى العون) بفتح العين وسكون الواو وبعدها نون (وهذا يسمى العرجون) بضم العين وسكون الراء وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة فافترقا (واشتغل المشركون) ذكورا واناثا انفهم وتعليب وذكر النساء بعد من عطف الخاص على العام للمبالغة واظهارهم الفرح (بقتلى المسلمين يمثلون بهم) بفتح الياء وضم المثلثة مخففة وبضم الياء وفتح الميم وكسر المثلثة مشددة أي بجميعهم قال في العيون الا حنظلة بن أبي عامر فان أباه كان معهم فلم يمثلوا به ذكره ابن عقبة انتهى لكنه مختلف فما العراقي بعضهم دون بعض (يقطعون الآذان) بدل من يمثلون (والانوف) جمع انف ويجمع أيضا على آناف وآنف كما في القاموس حتى اتخذت هند منها خلاخل وقلائد (والفروج ويبقرون) بفتح الياء وضم القاف يشقون (البطون وهم يظنون انهم أصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و) أصابوا (أشراف أصحابه) اعتمادا على قول ابن قمئة وما وقع بهامش ان التمثيل انما وقع من النساء فقط لا يصح فعند الواقدي وتبعه الحافظ أبو الربيع بن سالم في مغازيه أن وحشيا بعدما رمى حمزة تركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربته وأخرج كبده وذهب بها الى هند وقال لها هذه كبد حمزة فقالت أيك فأخذتها ومضغتها فلم تقدر أن تسيغها فلفظتها وأعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة انتهى وعند ابن اسحق ان سيد الاحابيش الحليس مر بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة وفي العيون كان خارجة بن زيد بن أبي زهير أخذته الرماح يوم أحد فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن أمية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن اغرى بأبي يوم بدر (وكان أول) بالنصب خبر مقدم والضم اسم وهو أولى لان المبتدأ أو الخبر اذا عرفا قدم المبتدأ أو لان الذي يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر قرره شيخنا (من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الصدمة بقتله وخفائه عن أعينهم (كعب بن مالك) بن عمرو الخزرجي السلمي العقبي أحد الثلاثة الذين تيب عليهم في تخلفهم عن تبوك روى له الستة وأحمد في المسند (قال عرفت عينيه تزهران) أي تضيئان ومن رواه تزهران معناه تتوقدان قاله أبو ذر في الاملاء وفي الصحاح زهرت عينه تزهر بالكسر زهرا وعيناه تزهران اذا توقدتا (من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين) أبشروا كما في رواية

ابن اسحق (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية ابن اسحق فأشار لي صلى الله عليه وسلم أن أنصت وروى الطبراني برجال ثقات عن كعب لما كان يوم أحد وصرنا الى الشعب كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رسول الله فأشار الي بيده أن اسكت ثم ألبسني لامته ولبس لامتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة أو قال بضعا وعشرين كل من يضربني يحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) سمعوا ذلك وأقبلوا عليه و(عرفوه نهضوا) أي اسرعوا اليه حتى أتوه (ونهض معهم نحو الشعب) لينظر حال الناس (معه أبو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين) قال ابن عقبة بايعوه على الموت انتهى منهم طلحة والزبير والحرث بن الصمة كما في ابن اسحق وغيره قال شيخنا وظاهره أنهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز أن كعبا حين نادى سمعه طائفة لم يكونوا عنده فأقبلوا وكان عنده أبو بكر ومن معه فساروا معه (فلما اسند) قال في النور أي صعد (رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب) وكأن معناه انهم لما دخلوا به في الشعب صعدوا به في الصخرة فاستندوا الى جانب من الجبل بدليل رواية ابن اسحق نهض صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بدن وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب قال البرهان بدن بفتح الدال المهملة المشددة أي اسن أو ثقل من السن وأوجب طلحة قال اليعمري يعني أحدث شيأ يستوجب به الجنة (أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يارسول الله) أ(يعطف) فهو استفهام بتقدير الهمزة وكأنها سقطت من قلم المصنف اذ هي ثابتة في ابن اسحق (عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه) وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من المؤمنين فأمرهم صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله بنفسه فقتل مصعب (فلما دنا تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة) ويقال من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف (فلما أخذها عليه الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا) وفي نسخة تطايروا أي بعدنا (عنه تطاير الشعراء) بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث قال ابن هشام ذباب صغير له لذع (عن ظهر البعير اذا انتفض) البعير قال السهيلي ورواه العتبي تطاير الشعر أي بضم الشين وسكون العين وقال هي جمع شعراء (ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طعنة) في عنقه وفي لفظ في ترقوته من فرجة في سابغة البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه في عنقه خدشا غير كبير والترقوة في أصل العنق فلا خلف (وقع بها عن فرسه) مرارا وجعل يخور كما يخور الثور (ولم يخرج له دم) بل احتبس (فكسر ضلعا) بكسر الضاد وفتح اللام وتسكن (من اضلاعه) ففيه آية باهرة سواء كان كسره من الطعنة أو من سقوطه عن فرسه لان سقوطه

من الطعنة (فلما رجع الى قريش) يركض فرسه حتى بلغهم وهو يخور كالثور (قال قتلنى والله محمد) فقالوا ليس عليك بأس ما ابرعك انما هو خدش لو كان بعين أحدنا ما ضره فقال واللات لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز وفى رواية بربيعة ومضر لماتوا أجمعين وفى رواية بجميع الناس لقتلهم (أليس قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك) وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن أبيا كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك عليه ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك (فوالله لو بصق على لقتلنى) وفى رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الا خدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها أنا ضربها محمد وانه قال لى سأقتلك فعلمت انه قاتلى ولا انجو منه ولو بزق على بعد هذه المقالة لقتلنى وأنا أجد من هذه الطعنة ألما لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات وانما اقتصر أبى على قوله قال لى بمكة مع انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بالمدينة أيضا بعد بدر لما بلغه قول أبى انه يقتله على فرسه كما فى رواية لانه لم يبلغ ابيا أو بلغه واقتصر على ما شافهه به هذا وفى النور ما نصه ذكر الذهبى بالقطع وأخبر أى النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقتل أبى بن خلف الجمحى فخدشه يوم بدر أو أحد خدشا فمات منه وهو غريب والمعروف أنه يوم أحد انتهى فلم يذكر أن الذهبى روى حديثا يدل على ذلك كما زعم (فمات عدو الله بسرف) بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنى عشر ووجه ذلك بها انه مسرف قاله البرهان (وهم قافلون) أى راجعون (الى مكة رواه أبو نعيم و) كذا (البيهقى و) لكنه (لم يذكر مكسر ضلعا من اضلاعه) وهى ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال اقبل أبى بن خلف يوم أحد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المؤمنين فأمرهم صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله ورأى صلى الله عليه وسلم ترقوة أبى من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من اضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أعجزك انما هى خدش فذكر لهم قوله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتل أبيا ثم قال والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين فمات أبى قبل أن يقدم مكة فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال فى اللباب صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور أنها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء انتهى (قال الواقدى) محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المدنى (وكان ابن عمر) عبد الله يقول مات أبى بن خلف ببطن رابغ) بكسر الموحدة وغين معجمة بطن واد عند الجحفة (فانى لأسير ببطن رابغ بعد هوى) بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما فى الشامية فقوله (من الليل) صفة مقيدة على الاول ولازمة على الثانى (اذا نار تأجج) بحذف احدى التاءين تتوقد (فهبتها واذا رجل يخرج

ن نسخ
ابرى

منها

منها في سلسلة يجتذبها) بذال معجمة يسحبها (يصيح) بفتح الياء من صاح (العطش) بالرفع والنصب (وإذا رجل يقول لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه البيهقي) وقد روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله في سبيل الله وروى البرقاني عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا من قتله نبي أو مصور قال المحب الطبري وجه ذلك والله أعلم أن المصور ضاهى فعل الله عز وجل ومن قتله نبي محمول على انه قتله دفعا عن نفسه أو بارزا منابذه فإن الانبياء مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله والرأفة فإلجاؤه على قتله الأمر عظيم انتهى قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت في ذلك هذه الابيات

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي حين بارزه الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ أطاعا * أبا جهل وأمهما الهبول
وأفلت حارث لما اشتغلنا * بأسر القوم أسرته قليل

وقال حسان أيضا

الا من مبلغ عني أبيا * فقد ألقيت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا * اذا نابت ملمات الامور

(ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه درقته من المهراس) بكسر الميم وسكون الهاء وبالراء وسين مهملة آخره (وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء) تجعل الى جانب البئر ويصب فيها الماء لينتفع به الناس (وقيل هو اسم ماء بأحد) قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قاله المبرد وحكاه عنه أبو ذر الهروي وتبعه ابن الاثير لكن غلط السهيلي المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي بأحد خاصة وانما هو اسم لكل حجر نقر فأمسك الماء وروى ابن عبدوس عن مالك أنه سئل عن رجل مر بمهراس في ارض فلاة كيف يغتسل منه فقال مالك هلا قلت بغدير ومن يجعل له مهراسا في ارض فلاة وبهذا يتبين لك أن المهراس ليس مخصوصا بالذي كان بأحد واذا وقع في غريب الحديث أنه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجارون مهراسا أن يرفعوه انتهى (فجاء به) أي بالماء الذي ملأ به درقته وفي الشامية فجاء بها أي بالدرقة لكن الذي في ابن اسحق وتبعه اليعمري به (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه (وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه) وهذا وقع قبل انصراف الكفار من علي وحده ثم لما انصرفوا كما في رواية الطبراني أتت فاطمة في النسوة

جعلت تغسل وعلى يسكب كما أتى فلا يورد على هذا كما زعم (وهو) صلى الله عليه وسلم (يقول) كما ذكره ابن اسحق بلا اسناد (اشتد غضب الله على من دمّى) قال البرهان بفتح الميم المشددة وهذا ظاهر انتهى أى جرح (وجه نبيه) واسنده البخارى وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم دمّوا وجه نبى الله قال المصنف بفتح الدال المهملة والميم المشددة أى جرحوا انتهى (وصلى النبى صلى الله عليه وسلم) فيما ذكره ابن هشام مرسلا (الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا) من الجراح التى اصابتهم أو لانّ موافقة الامام كانت واجبة ثم نسخت (قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها أبى سفيان بليلة وشهدت معه اليرموك روى الازرقى وغيره انها لما اسلمت جعلت تضرب صنمها فى بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا منك فى غرور روى عنها ابنها معاوية وعائشة ماتت سنة أربع عشرة (والنسوة اللاتى معها) تقدمت عدتهن (يمثلن بالقتلى) يقال مثل به بفتح الميم والثاء المخففة يمثل بضم الثاء مثلا بفتح الميم واسكان الثاء أى نكل والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير من الناس يشدد مثل وكأنه اذا أريد التكثير يجوز ذلك (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن) بفتح الياء واسكان الجيم وخفة الدال وكأنه اذا أريد المبالغة يجوز التشديد أى يقطعن (الآذان والآنف) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله كله البرهان قال ابن اسحق حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا الخدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة الخلاخيل الواحدة خدمة (وبقرت) بموحدة وقاف أى شقت (عن كبد حمزة رضى الله عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها) قال البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا أى سهل مدخله فى الحلق وسغته انا أسوغه واسيغه يتعدى ولا يتعدى والاجود أسغته اساغة (فلفظتها) طرحتها ولا ينافى هذا ما ذكره الواقدى وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه وأخرج كبده فجاء بها الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة فقطعت من كبده وجدعت أنفه لانّ الذى أخذه وجاء به البعض الكبد ثم أخذت هى باقيه كما هو صريحه قال ابن اسحق ثم علت أى هند على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى * شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى * حتى ترمّ أعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية أخت مسطح

خزيت فى بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثى وعلى صقرى

اذ رام شيب وأبولـغدرى * نخضبا منه ضواحى الفهر
ونبدرلنا السوء فشر تذرى

قال الحافظ أبو الربيع فى الاكتفاء هـذا قول هند والكفر يخنقها والوتر يقلقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك الاصنام وأخذ بحجزتها عن سوء النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يارسول الله ما كان على أهل الارض أهل خباء أحب الى ان يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم أهل خباء أحب الى ان يعزوا من أهل خبائك فالحمد لله الذى هدانا برسوله أجمعين انتهى (ولما أراد أبوسفيان الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت) روى بفتح التاء خطابا لنفسه وبسكونها أى الواقعة أو الحرب أو الازلام (فعال) بفتح الفاء وتخفيف المهملة (ان الحرب سجال) بكسر المهملة وخفة الجيم أى مرة لنا ومرة علينا من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء وفى رواية سجال جمع سجلة وهى الماء القليل والمراد بها ما أريد بالاول لان الماء القليل يتناوبه ورّاده ولا يزدحمون عليه لقلته (يوم بيوم بدر) وعند الطبرانى حنظلة بحنظلة ويوم أحد بيوم بدر (اعل) بضم الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام (هبل) أى أظهر دينك قاله ابن اسحق وقال السهيلى معناه زد علوا وقال الكرمانى فان قلت ما معنى اعل ولا علو فى هبل فالجواب هو بمعنى العلى أو المراد أعلى من كل شئ انتهى من الفتح وعند البخارى فى الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل اعل هبل (و) سبب قوله ذلك انه (كان أبوسفيان حين أراد الخروج الى أحد استقسم بالازلام (كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالهما) أى ادارهما (عنده) أى هبل (فخرج سهم نعم فخرج الى أحد فلما قال اعل هبل) بضم الهاء وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان فى الكعبة (أى ازدعلوا) كما قال السهيلى أو ليرتفع أمرك ويعزدينك فقد غلبت (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر) بن الخطاب (اجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبوسفيان أنعمت) بسكون التاء (فعال أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها وأنعمت الازلام (أى اجابت بنعم) التى بجبها وهذا كله ظاهر فى سكون التاء وان فاء فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف فهو معدول عن فاعلة كحذام عن حاذمة وقال أبوذر فى الاملاء أنعمت يخاطب نفسه ومن رواه أنعمت عنى الحرب أو الواقعة وفعال قال اليعمرى اسم للفعل الحسن وأنعم زاد وقال السهيلى فعال أمر أى عال عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عنى وعال بمعنى ارتفع عنى ودعنى ويروى ان الزبير قال لابى سفيان يوم الفتح أين قولك أنعمت فقال قد صنع الله خيرا وذهب أمر الجاهلية وقال أبوذر عال من فعال ارتفع يقال عال واعل عن الوسادة أى ارتفع قال وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون معدولا عن الفعلة كما عدلوا فجار عن الفجرة أى بالغت هـذه الفعلة ويعنى بها الوقعة انتهى (فقال عمر لا سواء) قال السهيلى أى لا نحن سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدإ معرفة الامع التكرار نحو لا زيد قائم ولا عمرو خارج ولكنه جائز فى هـذا الموضع لان القصد فيه الى نفى الفعل أى وهو لا يجب تكرار لا معه فكذا ما هو بمعناه أى لا نستوى كما جاز

لا لك أى لا ينبغى لك وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل لا سواء (قتلانا فى الجنة
وقتلاكم فى النار) قال أبو سفيان إنكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا (فقال ان لنا
العزى ولا عزى لكم) تأنيث الاعز بالزاى اسم صنم لهم (فقال عليه الصلاة والسلام)
أجيبوه قالوا ما نقول قال (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم) هكذا فى رواية البخارى
وفى رواية فقال لعمر قل ان الله الخ قال المصنف أى لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا
من جهة الاختراع وملك التصرف ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ولما انصرف
أبو سفيان وأصحابه نادى ان موعدكم بدر) هكذا رواية ابن اسحق وأتباعه وفى بعض
الروايات ألا ان موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول قال الشامى بالاضافة وبدر تقدمت
والصفراء بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأنيث الاصفر قرية فوق ينبع كثيرة النخل
والزرع والحول السنة انتهى وفى رواية يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت (فقال عليه
الصلاة والسلام لرجل من أصحابه) هو عمر بن الخطاب كما عند الواقدى وذكره الشامى فى
غزوة بدر الاخيرة فقول البرهان لا أعرفه تقصير (قل نعم هو بيننا وبينكم موعد) زاد فى
رواية ان شاء الله قال ابن اسحق ثم بعث صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وقال ابن عائذ
سعد بن أبى وقاص ويحتمل انه بعثهما جميعا فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون
فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا
الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده ان أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على
أو سعد فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى
مكة قال الله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الآية قال فى الكشاف قذف الله
فى قلوبهم الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب (وذكر) أى روى (الطبرانى)
من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سهل بن سعد (انه لما) كان يوم أحد
و(انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم فكانت فاطمة) الزهراء سيدة النساء
(فيمن خرج فلما لقيت النبى صلى الله عليه وسلم اعتنقته) فرحا وشوقا (وجعلت تغسل
جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك) وفى رواية البخارى فلما رأت فاطمة أن الماء
لا يزيد الدم الا كثرة (أخذت شيأ) وفى البخارى قطعة (من حصير) زاد فى رواية بردى
وهو نبات يعمل منه الحصر (أحرقته) وللبخارى فى النكاح عمدت الى حصير فأحرقتها
(بالنار) وللطبرانى من طريق آخر حتى صار رمادا فأخذت من ذلك الرماد (وكدته) بشد
الميم أى ألصقته (به) وفعلت ذلك (حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم) وللطبرانى من
الطريق الآخر فوضعته فيه حتى رقأ الدم وقال فى آخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب
الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال
الحافظ وفى الحديث جواز التداوى وأن الانبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية
من الجراحات والآلام والاسقام ليعظم لهم بذلك الاجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتأسى بهم
أتباعهم فى الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس أنهم
مخلوقون لله فلا يفتتنون بما ظهر على أيديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه

(ويوجد الآن زيادة قابل)

لا ينافي التوكل والاستعانة في المداواة وأن الدواء حصير فاطمة التي أحرقتها وروى الجوزجاني عن أبي أمامة بن سهل أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم أحد بعظم بال لكنه حديث غريب كما قال ابن كثير فلا يعادل ما في الصحيح وعلى فرض الصحة فقد يكون جمع بينهما وانما عزاه المصنف للطبراني مع انه في الصحيحين والترمذي وابن ماجه لانه بين فيه سبب مجيء فاطمة الى أحد رضي الله عنها (ثم أرسل عليه الصلاة والسلام) لينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما في رواية ابن اسحق من ينظر الى سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات فاني رأيت اثني عشر رمحا شرعا اليه فقال رجل من الانصار يعني (محمد بن مسلمة كما ذكره) محمد بن عمر بن واقد (الواقدي) وعند الحاكم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال بعثني صلى الله عليه وسلم يوم أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لي ان رأيته فاقرأه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك وقال ابن عبد البر والعمري أرسل أبي بن كعب قال البرهان فلعله أرسل الثلاثة متعاقبين أو دفعة واحدة (فنادى في القتلى يا سعد) بضم الدال وفتحها (ابن) بالفتح (الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه) لكونه في غمرات الموت واستقر لا يجيبه (حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني اليك) وعند ابن اسحق أمرني أن أنظر أفي الاحياء أنت أم في الاموات (فأجابه بصوت ضعيف) قال أنا في الاموات (فوجده جريحا في القتلى) وفي حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم (وبه رمق) بقية حياة (فقال أبلغ) قال البرهان بقطع الهمزة وكسر اللام رباعي وهذا ظاهر جدا (رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته) وقل له اني أجد ريح الجنة (وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله أن يخلص) بضم أوله وفتح ثالثه مبني للمفعول كما في النور والاصل أن يخلص أحد (الى نبيكم وفيكم عين تطرف) بفتح أوله وكسر الراء أي تطبق أحد جفنيها على الآخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة (ثم مات رضي الله عنه) وعند ابن اسحق ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره قال ابن هشام وحدثني أبو بكر الزبيري أن رجلا دخل على أبي بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد وروى الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع أنها دخلت على الصديق فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل قبض على عهد رسول الله مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت (وقتل أبو جابر) عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء قال المصنف قتله اسامة أبو الاعور بن عبيد أو سفيان بن عبد شمس أبو أبي الاعور السلمي وعن جابر أنه أول قتيل من المسلمين وأن أخته هند احتملته هو وزوجها عمرو بن الجموح وابنها خلادا على بعير ورجعت بهم الى المدينة فلقيتها عائشة وقالت لها من هؤلاء قالت أخي وابني خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عائشة لما عليه قالت ما ذا به فانه لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن أراه لغير ذلك

وزبرته ثانيا فقام وبرك فوجهته الى أحد فأسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ان الجمل مأمور هل قال عمرو يعنى ابن الجموح شيأ قالت انه لما توجه الى أحد قال اللهم لا تردنى الى أهلى وارزقنى الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضى ان منكم معشر الانصار من لو أقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ بعرجته فى الجنة وهذا نبأ يكد من قال لعل سر عدم سير الجمل أمره ورد الامر بدفن الشهداء فى مضاجعهم (فما عرف) لانه مثل به وجدع (الا ببنانه أى اصابعه) قيل سميت بنانا لان بها اصلاح الاحوال التى يستقر بها الانسان يقال أبن بالمكان اذا استقر به كما فى المصباح (وقيل اطرافها واحدتها بنانة) قال ابن اسحق (وخرج صلى الله عليه وسلم) فيما بلغنى (يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادى قد بقر) بالبناء للمفعول أى شق (بطنه عن كبده) وفاعل ذلك هند ووحشى كما مر (ومثل به) بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشدد لارادة التكثير كما مر (بجدع) بالتخفيف والتشديد للمبالغة أى قطع (أنفه وأذناه) بالرفع نائب الفاعل قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أنه صلى الله عليه وسلم قال لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال لن أصاب بمثلك أبدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله وأخرج البعمرى من طريق أبى طالب فى الغيلانيات بسنده عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد (فنظر عليه الصلاة والسلام الى شئ لم ينظر الى شئ أوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت) ما علمتك كما فى الرواية اى مدة علمى لك (فعولا للخير) أى مكثرا لفعله (وصولا للرحم) مكثرا لوصلهم بما يليق بكل منهم وأسقط المؤلف من ذا الحديث ما لفظه ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن ادعك حتى تحشر من أفواه شتى قبل قوله (أما والله) بالف بعد ميم وبحذفها قال ابن الشجرى فى الامالى ما الزائدة للتوكيد ذكروها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين أحدهما أن يراد به معنى حقا فى قولهم أما والله لافعلن والآخر أن تكون افتتاحا للكلام بمنزلة ألا كقولك أما ان زيدا منطلق وأكثر ما تحذف ألفها اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووى فى شرح أما والله لاستغفرن لك ونقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبنى نقله قول النووى أم من غير ألف بعد الميم وفى كثير من الاصول أو أكثرها أما بالالف بعد الميم وكلاهما صحيح لان هذا انما قاله النووى فى لفظ حديث مسلم لا فى هذا الحديث فانه ليس فى مسلم فلذا اسقطت صدر عبارة النووى (لامثلن بسبعين منهم مكانك) وفى رواية ابن اسحق ولئن أظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم قال البرهان فيحتمل أنه قال مرتين أو ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل داخلة فى رواية الاكثر (فنزلت عليه) لفظ الحديث فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف (بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية) ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة (فصبر) كما أمره ربه بقوله فاصبر (وكفر عن يمينه) لعزمه على

الذنب (وأمسك عما أراد) وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال في الفتح باسناد فيه ضعف عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان أدعك حتى تحشر من أجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القرآن وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى السورة وعند ابن مردويه عن ابن عباس نحوه وقال في آخره بل نصبر يارب وروى الترمذي وحسنه والحاكم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فأنزل الله تعالى وان عاقبتم الآية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم قال في اللباب وظاهر هذا تأخر نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولا بمكة ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة وعند ابن سعد من مرسل الحسن لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي أسيد والحاكم عن انس قالا كفن صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على رأسه فانكشف رجلاه فمدت على رجليه فانكشف رأسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على رأسه واجعلوا على رجليه شيأ من الحرمل وفي لفظ من الاذخر (وممن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن جحش) بن رياب براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون غير أنه لم يبقر عن كبده (ابن أخت حمزة) أميمة بتحتيتين مصغرا بنت عبد المطلب شقيقة والده صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد (ولذا يعرف بالمجدع في الله) لانه سأل الله ذلك روى الطبراني وأبو نعيم بسند جيد عن سعد بن أبي وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يارب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء ودال مهملة أي غضبه اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وآخذ سلبه فامن عبد الله ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي لقد رأيته أخر النهار وان أنفه وأذنه معلقان في خيط (وكان حين قتل) على يد أبي الحكم بن الاخنس الثقفي (ابن بضع وأربعين سنة ودفن مع) خاله (حمزة في قبر واحد) وهذا صريح في انه قتل بأحد قال البرهان وهو الصحيح ورأيت بعضهم حكى قولا أنه قتل بمؤتة انتهى وكأن قائله انتقل حفظه لعبد الله بن رواحة (ولما أشرف) أي اطلع (عليه الصلاة والسلام) كما قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف (على القتلى) يوم أحد (قال أنا شهيد على هؤلاء) راقب أحوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل أجسامهم وأرواحهم وأموالهم وترك من له الاولاد أولادهم كأبي جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد خالقهم

حتى ان منهم من قال انى لاجد ريح الجنة دون أحد كأنس بن النضر وسعد بن الربيع ومنهم
من ألقى تمرات كن فى يده وقاتل حتى قتل كما فى الصحيح ومنهم من قال اللهم لا تردنى الى أهلى
كعمرو بن الجموح ومنهم من خلده المصاف لكبر سنه فخرج رجاء الشهادة وهو اليمان وثابت
ابن وقش فحذف المشهود به للعلم به قال السهيلى شهيد من الشهادة وهى ولاية وقيادة ووصلت
بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال البيضاوى فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان صلى الله عليه وسلم كالرقيب المهيمن على
أمته عدى بعلى وظاهره ان تجرد كون اللفظ بمعنى لفظ آخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه
وليس من التضمين قال شيخنا والمراد لما اطلع عليهم بعد البحث عن سيرة وغيره وعرف بجملة من
قتل قال ذلك فلا يرد أنه يقتضى قوله ذلك بمجرد رؤيتهم والسياق يدل على خلافه وأنه انما
قال ذلك بعد الاحاطة بهم (وما من جريح يجرح فى) القتال لمحبة (الله) والاخلاص
فى اعزاز دينه ففيه حذف شيئين أو هو استعارة تبعية شبه تمكن المجروح فى المحبة بتمكن
المظروف فى الظرف فاستعار له لفظ فى بدل اللام كما فى قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل (الا
والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه) بفتح الياء والميم أى يخرج منه الدم (اللون) أى
لون ما يخرج من جرحه (لون الدم) والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل ما صفة
دمائهم هل هى على صفة دماء الدنيا أم لا (والريح ريح المسك) قال المصنف أى كريحه
أى ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلا يقدر فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس له
من أحكام الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال وظاهر قوله فى رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم
انه لا فرق فى ذلك بين ان يموت أو تبرأ جراحه لكن الظاهر أن الذى يجىء يوم القيمة وجرحه
يجرى دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما رواه ابن حبان فى حديث معاذ عليه
طابع الشهداء والحكمة فى بعثه كذلك ان يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله
ولاصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا
فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيمة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها
المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد كذا
قال فليتأمل وقال النووى قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار يدخل
فيه من جرح فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق وفى اقامة الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام
من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولى بن العراقى قد يتوقف فى دخول المقاتل دون
ماله فى هذا الفضل لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص فى ذلك فى قوله والله أعلم
بمن يكلم فى سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه
فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا ان يكون دمه
يوم القيمة كريح المسك وأى بذل بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل انتهى (وفى
رواية) النسائى من طريق الزهرى عن (عبد الله بن ثعلبة) بن صعير بصاد وعين
مهملتين مصغرا العذرى حليف بنى زهرة له رؤية ولم يثبت له سماع مات سنة سبع أو تسع

وثمانين وقد قارب التسعين (قال عليه الصلاة والسلام لقتلى أحد) اللام للتعليل أى لاجلهم بيانا لما يفعل فى تكفينهم (زملوهم بجراحهم) أى معها باقية على ماهى عليه فلا تزيلوا ما عليها من الدم بغسل ولا غيره قال أبو عمر اختلف فى صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ولم يختلف فى انه أمر بدفنهم بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا وقد ثبت فى الصحيح عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا قال العلماء وأما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت فالمراد دعاؤه لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة (وروى أبو بكر بن مردوية) وكذا الترمذى وحسنه وابن ماجه كلهم عن جابر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك) وفى رواية الترمذى وابن ماجه الا ابشرك بما لقى الله به أباك وللترمذى أيضا لقينى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالى أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبى يوم أحد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك وفى رواية قلت بلى قال (ما كلم الله تعالى أحدا قط) غير من قام الدليل على تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى ليلة الاسراء وموسى (الا من وراء حجاب) أو المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد اليه السياق فلا يرد ان لانه كلمهما فى حياتهما (وانه كلم أباك) عبد الله بن عمرو المدفون هو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد بأمره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفاء فحفر لهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح فى وجهه ويده عليه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد (كفاحا) بكسر الكاف مصدر كافح الشئ اذا باشره بنفسه أى بلا واسطة (فقال سلنى أعطك) عطف مفصل على مجمل وفى رواية الترمذى وابن ماجه فقال يا عبدى تمن على أعطك (قال اسألك ان أرد الى الدنيا) وفى رواية الترمذى وابن ماجه قال يارب تحيينى (فأقتل فيك) قتلة (ثانية فقال الرب عزوجل انه سبق منى) الوعد وفى رواية قد قضيت (انهم) بفتح الهمزة (لا يرجعون) أى بعدم رجوعهم (الى الدنيا قال يارب فأبلغ من ورائى) ما صنعت بى لئلا يزهدوا فى الجهاد (فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (فى سبيل الله أمواتا الآية) وناهيك بها شرفا حيث وصفهم بأنهم احياء عند ربهم يرزقون وهى عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح فى النعيم الابدى لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج زوجته قال بعضهم ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم آخر فليس فى العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الادراكات فحاصلة لهم ولسائر الموتى ثم المراد بالآية جنسها فلا ينافى قوله الآتى فانزل الله على نبيه هذه الآيات وهى كما فى الشامية الى قوله وان الله لا يضيع أجر المؤمنين وأما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس فى شأن الشهداء بل فى حمراء الاسد كما يأتى (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب) بحسب الظاهر بالقتل (اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم) مع اتصالها بأجسادهم (فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها) كما قال بل أحياء عند ربهم

يرزقون (وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش) انكر هذا قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد قال القاضي عياض وليس للاقيسة والعقول في هذا حكم فاذا أراد الله جعلها في قناديل أو أجواف طير وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت في جوف الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام الروح بجوف الطير كقيام الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله لارواحهم بعد مفارقة أجسادهم صورة طيور وتجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توصلا لنيل اللذات الحسية الى ان يعيده الله يوم القيامة وقال بعضهم في بمعنى على أى أرواحهم على اجواف هي طيور وسمى الطير جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم الجزء وفيه تعسف وقال السهيلي أى في صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا في صورة انسان (فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم) من الانهار (وحسن مقيلهم) مكانهم الذي يأوون اليه للاستروا ح والتمتع تجوزا به عن مكان القيلولة على التشبيه أو لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة كما قاله البيضاوي في قوله وأحسن مقيلا (قالوا يا) للتنبيه أو النداء محذوف أى يا هؤلاء (ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد) أى يتركوه ويعرضوا عنه (ولا ينكلوا) بضم الكاف وتفتح في لغة ومنعها الاصمعي (عن الحرب) أى ولئلا يجبنوا عنه ويتأخروا (قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) مفعول ثان والاول الذين والفاعل اما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في نزولها في شهداء أحد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهداء بدر فان صح أمكن انها مما تكرر نزوله وعليه فكأنهم تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الآيات عندهم منزلة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا يعارض هذا ما قبله من نزولها في شأن أبي جابر لان كلامه تعالى له لا يمنع قول بقية الشهداء ما ذكر فنزلت الآية بالابلاغ عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول وهو أولى من تجويز أنها مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه (رواه أحمد) وأخرجه مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الآيات قال أما أنا قد سألنا عنه فقيل لنا لما أصيب اخوانكم الحديث ولم يعزه له المصنف لعدم صراحته برفع الحديث فلذا عدل لحديث ابن عباس عند أحمد لكونه صريحا في الرفع (قال بعض من تكلم على هذا الحديث) هو الامام السهيلي في الروض (قوله ثم تأوى الى قناديل يصدق قوله) على أحد الاقوال (والشهداء عند ربهم) مبتدأ وخبر أى الذين استشهدوا (لهم أجرهم ونورهم) وقيل المراد الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو الصديقون أى أولئك بمنزلة الصديقين والشهداء أو المبالغون في الصدق والتصديقهم بجميع اخبار الله ورسله وقائمون بالشهادة لله ولهم أو على الامم يوم القيامة حكاها كلها البيضاوي وغيره (وانما تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة) فتعلم بذلك الليل من النهار (وبعد دخول الجنة في الآخرة لا تأوى الى تلك القناديل وانما ذلك في) مدة (البرزخ) هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث (وقال مجاهد الشهداء

يأ كلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا القول) انكره ابن عبد البر قال السهيلي وليس بمنكر عندي (ويشهد له) أي لقول مجاهد ويبين مراده (ما وقع في مسند ابن أبي شيبة وغيره) كالامام أحمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر أو على نهر) شك (يقال له بارق) بالموحدة وبعد الالف راء مكسورة ثم قاف. قال في الحديث نهر (عند باب الجنة في قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا) ولفظ أحمد ومن ذكر بعده الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال البيضاوي يعني تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة على أن الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس من البدن باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت الآية والسنن فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة (قال الحافظ عماد الدين بن كثير) في الجمع بين مختلف الروايات الدال بعضها على دخولهم الجنة وبعضها على وقوفهم ببابها عند النهر (كأن الشهداء أقسام منهم من تسرح أرواحهم في الجنة) كما دل عليه حديث ابن عباس الاول (ومنهم من تكون على هذا النهر بباب الجنة) كما دل عليه حديثها الثاني وعبر بكان لانه على سبيل الاحتمال لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا (وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى) بالبناء للمفعول وضمنه معنى يعرض فتعدى بعلى في قوله (عليهم برزقهم هناك ويراح) مبني للمفعول أيضا والغدو والرواح هنا بمعنى السير أي وقت كان فالعطف تفسيري (قال ابن كثير (وقد روينا في مسند الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن) وان لم يكن شهيدا (بان روحه تكون في الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة) بسكون الضاد الحسن والرونق (والسرور) عطف مسبب على سبب فان الحسن سبب للسرور والرؤية علمية لا بصرية اذ البصر لا يتعلق بالسرور أو بصرية بتقدير مضاف أي ترى ما فيها من اسباب السرور أو استعمل السرور فيما يحصله مجازا (وتشاهد ما أعد الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم) جمعها مبالغة في الثناء على اسناده (اجتمع فيه ثلاث من الائمة الاربعة أصحاب المذاهب المتبعة فان الامام أحمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك) الانصاري السلمي يكنى أبا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة يروي عن أبيه وأخيه عبد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وأبي قتادة وعائشة وعنه أبو امامة بن سهل وهو من اقرانه وأسن منه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو أكثر حديثا من أخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك (عن أبيه يرفعه) لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (نسمة) أي روح (المؤمن طائر يعلق) بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبي (في شجر الجنة) تسرح فيها لتأكل منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام تتشبث بها وترى مقعدها منها ومن

رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره ممن أدرك
الرغد أى العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان أراد يعلق الاكل
نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهداء ورواية الفتح لمن دونهم
والله تعالى أعلم بما أراد رسوله من ذلك انتهى ووقع فى بعض نسخ الشامية تصحيف فقال
يعلق بضم اللام يتشبث وبعضها يصيب منها العلقة والصواب ما فى الروض وهو المناسب
لقوله العلقة اذ هى بالضم كل ما يتبلغ به من العيش كما فى القاموس (حتى يرجعه الله الى
جسده يوم يبعثه) يوم القيامة (وقوله يعلق) بالتحتية صفة لطائر كتذكير الضمير
فى يرجعه (أى يأكل وفى هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر فى الجنة)
لا أن روحه يجعل فى جوف طائر ليأكل ويشرب كالشهيد (وأما أرواح الشهداء ففى
حواصل طير خضر فهى كالراكب بالنسبة الى أرواح عموم المؤمنين فانها تطير بنفسها) على
ما دل عليه الحديثان وقد تأول بعضهم كما فى الروض حديث نسمة المؤمن مخصوصا
بالشهيد انتهى ولكن المتبادر خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم (فنسأل الله تعالى الكريم
المنان أن يميتنا على الاسلام) بمنه وكرمه (وقد استشهد من المسلمين يوم أحد سبعون فيما
ذكره مغلطاى وغيره) اعتمادا على ما صرح به حديث البراء وأنس فى الصحيح وأبى بن
كعب وقد صححه ابن حبان وهو المؤيد بقوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
اتفق علماء التفسير على أن المخاطب بذلك أهل أحد وأن المراد باصابتهم مثليها يوم بدر بقتل
سبعين وأسر سبعين وبه جزم ابن اسحق وقد مر له مزيد وأن الزيادة ان ثبتت انما نشأت عن
الخلاف فى التفصيل وليست زيادة فى الجملة قاله اليعمرى والعسقلانى (وقيل خمسة
وستون أربعة من المهاجرين) حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن
عمير كما عند ابن اسحق (وروى ابن منده) والحاكم فى الاكليل والمستدرك (من حديث
أبى بن كعب قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة) قال
الحافظ وكان الخامس سعد مولى حاطب ذكره موسى بن عقبة والسادس ثقيف بن
عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس فيما عده الواقدى منهم (وصححه ابن حبان من هذا
الوجه) وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد بأحد من غير الانصار
الحرث بن عقبة بن قابوس المزنى وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب
بموحدتين مصغر من بنى سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابنى خلف بن عوف الاسلميين قال
انهما كانا طليعة النبى صلى الله عليه وسلم فقتلا قال الحافظ ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء
الانصار فعدوا فيهم فان كانوا من غير المعدودين أولا فحينئذ تكمل العدة سبعين من
الانصار وتكون جملة من قتل أكثر من سبعين ومن قال سبعون ألغى الكسر انتهى (وقتل
من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا) منهم حملة اللواء من بنى عبد الدار بن قصى عشرة
بغلامهم قد سبق ذكرهم وقال ابن اسحق اثنان وعشرون رجلا فأسقط واحدا وهو شريح بن
قارظ وفى سيرة مغلطاى ما لفظه وقتل من المشركين ثلاثة ويقال اثنان وعشرون رجلا
وهذه عبارة موهمة كما قاله البرهان (وقتل عليه الصلاة والسلام بيده أبى بن خلف)

ولم يقتل بيده أحدا سواه ففى قول ابن اسحق ناول سيفه فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه
نظر وكذا فى قوله رمى عن قوسه حتى صارت شظايا كذا ذكر ابن تيمية وقال الشجاعة تكون
شيئين قوة القلب وثباته عند المخاوف والثانى شدة القتال بالبدن بأن يقتل كثيرا أو يقتل
قتلا عظيما والأول هو الشجاعة والثانى يدل على قوة البدن وعمله وليس كل قوى البدن
قوى القلب ولا عكسه والخصلة الاولى يحتاج اليها أمراء الجيوش والحروب وقوادها أكثر
من الثانية فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه اعوانه
واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوى البدن وكان صلى
الله عليه وسلم أكمل الناس فى هذه الشجاعة التى هى المقصودة فى أئمة الحرب ولم يقتل
بيده الا أبى بن خلف قال البرهان وفى المستدرك عن ابن عباس لما رجع صلى الله عليه
وسلم من أحد أعطى فاطمة ابنته سيفه فقال بنية اغسلى عنه الدم وأعطاها على سيفه
وقال هذا فاغسلى عنه دمه الحديث ولم يتعقبه الذهبى ففيه رد على ابن تيمية (وحضرت
الملائكة يومئذ ففى حديث سعد بن أبى وقاص عند مسلم فى صحيحه) فى كتاب المناقب
لا المغازى (انه رأى) ولفظه قال رأيت (عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله
يوم) وقعة (أحد رجلين) أى ملكين فى صورة رجلين (عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل
ولا بعد) وفى رواية الطيالسى لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده (يعنى جبريل
وميكائيل يقاتلان عنه) صلى الله عليه وسلم (كأشد القتال) قال المصنف الكاف زائدة
أو للتشبيه اى كأشد قتال بنى آدم وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا ولكنه لم يقع عنده
التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المصنف على عزوه له (وفيه كما قدمناه فى غزوة بدر
أن قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر) لتصريحه بأنهما قاتلا يوم
أحد وأيضا روى الطبرانى وابن منده انه صلى الله عليه وسلم سأل الحرث بن الصمة عن عبد
الرحمن بن عوف فقال هو بجنب الجبل فقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تقاتل معه قال
الحرث فذهبت اليه فوجدت بين يديه سبعة فقلت له ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت فقال
أما هذا وهذا فأنا قتلتهما وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره فقلت صدق الله ورسوله وروى ابن
سعد أن مصعبا لما قتل أخذ اللواء ملك فى صورته فجعل صلى الله عليه وسلم يقول تقدم
يا مصعب فالتفت الملك اليه وقال لست بمصعب فعرف انه ملك أيد به (خلافا لمن زعمه كما نص
عليه النووى فى شرح مسلم كما قدمته والله أعلم) وقد قدمنا غاية الجواب عن البيهقى وغيره
بما حاصله أن قتالهم ببدر كان عاما عن جميع القوم وأما فى أحد فانهما ملكان وقتالهما
عن المصطفى فقط قال شيخنا على انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز أنهما كانا يدفعان عنه
ما يرمى به من السهام ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا وأما الذى حمل اللواء فليس
فيه انه قاتل فيجوز أنه رفع اللواء ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا يرد مقاتلتهم
مع ابن عوف لانه ليس عن عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن (ولما بكى المسلمون على
قتلاهم سر بذلك المنافقون) باطنا ولذا عبر بسر لاسلامهم ظاهرا حتى بعد أحد وان
خذلوا وأمروا بالتفرق وقالوا لو كانوا عندنا ما قتلوا فرد الله عليهم قل فادرؤا عن

أنفسكم الموت (وظهر غش اليهود) الذى كانوا يخفونه خوفا من المسلمين حيث تخلوا وهم بذلك عبر بطن ولحالفتهم فى الظاهر والباطن وقالوا انما محمد الا طالب ملك ما أصيب هكذا نبى قط أصيب فى بدنه وفى أصحابه وما هذا البهتان بأقوى من قتلهم الانبياء بغير حق

• (تنبيه) • ايقاظ لئلا يغتر ناقص العلم بما وقع فى سياق الحديث فيسرى الى وهمه أنه يجوز اعتقاده أو التكلم به (ذكر القاضى عياض فى الشفاء عن القاضى أبى عبد الله) محمد بن خلف بن سعيد المعروف بـ (ابن المرابط من المالكية) الاندلسى فقيه بلده ومفتيه وقاضيه كان من أهل الفضل والفقه والتفنن سمع أبا القاسم المهلب وأجازه أبو عمر الطلمنكى وشرح البخارى شرحا كبيرا حسنا ورحل اليه الناس وعمر امتحنه توفى بعد الثمانين وأربعمائة (انه قال من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم) ومافى معناه من فر وهرب وتوارى واختفى اذ العلة فى ذلك تنقيصه ولا توقف عندنا فى ذلك (يستتاب) أى يطلب منه الرجوع عما قاله (فان تاب) قبلت توبته (والا قتل لانه تنقص) أى ذم وتعييب لكن فى القاموس وغيره انتقصه فالمناسب أن يقول لانه انتقاص والذى فى الشفاء تنقيص بياء قبل الصاد (اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصيته) أى لامر خصه الله به حيث ثبت قلبه وألقى الرعب فى قلوب أعدائه (اذ هو على بصيرة من أمره) يعرف به أن أحدا لا يقدر على اصابته بسوء (ويقين من عصمته) أى عصمة الله له بحفظه وأى يقين مثل ما وقع له يوم أحد بحيث لم يبق معه غير طلحة وسعد فى بعض الاوقات وهو ثابت ما يزول يرمى عن قوسه ينادى الى عباد الله ولم يبال بأن تسمع الاعادى صوته (انتهى) كلام ابن المرابط وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك وأصحابه ولذا عقب صاحب الشفاء كلامه بقول القروى مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه مافيه نقص قتل دون استتابة (و) لذا قال المصنف (هذا موافق لمذهبنا) أى الشافعية أن سب الرسول ردة (لكن قال العلامة شيخ الاسلام (البساطى) قاضى القضاة المالكية بمصر شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبعمائة وبرز فى الفنون ودرس بالشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة (من المالكية) فى شرح المختصر (هذا القائل ان كان يخالف) المالكية (فى أصل المسئلة أعنى حكم السباب) بمعنى السب أى الشتم من أنه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته مطلقا (فله وجه) لانه يخرج عن مذهبه لغيره (وان وافق على أن الساب لا تقبل توبته) بالنسبة الى أحكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده فى نفى قتله لانه حد كالزنا والشرب (فمشكل) لمخالفته نص مالك وأصحابه (انتهى وقد كان فى قصة أحد) كما نقله فى الفتح عن العلماء (وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى) أى المنهى عنه (لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا منه) والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين أخرج الطبرى عن السدى وغيره أن المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من

مكانكم حتى آمر كم وعن قتادة ومجاهد تحسونهم أى تقتلونهم وقال البخارى وابن هشام تستأصلونهم قالا وهو من كلام أبى عبيدة قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى * حريق النار فى الاجم الحصيد

قال ابن مسعود ما كنت أرى أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة رواه السدى وقد يرد عليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فانها نزلت فى شأن بدر وهى قبل هذه (ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى وتكون لهم العاقبة) كما قاله هرقل لابى سفيان (والحكمة فى ذلك أن لو انتصروا دائما دخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره) كما قال تعالى وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ذكره ليدل على أن ابتلاءه لم يكن لانه يخفى عليه ما فى الصدور وغيرها لانه عالم بجميع المعلومات وانما ابتلاهم لمحض الالهية أى للاستصلاح (ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب) كما قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أى المنافقين من المؤمنين (وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين) أى مستورا اسم مفعول من خفاه لامن خفى فانه لازم ولا يأتى المفعول منه الا بالصلة (فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول) كانخزالهم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم (عاد التلويح تصريحا) أى عاد ما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحا به (وعرف المسلمون أن لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها أن فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها) تكبرها وتعاظمها تفسير لهضمها (فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع) بكسر الزاى (المنافقون) أى لم يصبروا (ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته) الجنة (لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن) جمع محنة مساو للابتلاء (ليصلوا اليها) كما قال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن اسحق أى حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابى الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم أصدق ذلك منكم الايمان بى والصبر على ما أصابكم فى (ومنها أن الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها) اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم احيا ثم أقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخارى ومسلم وغيرهما (ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الاسباب التى يستوجبون بها ذلك) حيث اعتقدوا انهم على شئ من ظفرهم الصورى بالمسلمين فزادوا عتوا وتجبرا والا فقد ألقى فى قلوبهم الرعب (من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى أوليائه فمحص ذنوب المؤمنين) التمحيص التخليص من الشئ المعيب وقيل هو الابتلاء والاختبار قال

رأيت فصلا كان شيأ ما ماصا * وكشفه التمحيص حتى بدا ليا

(ومحق بذلك الكافرين) كما قال تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أى يهلك الكافرين الذين حاربوا يوم أحد ولم يسلموا لانه تعالى لم يمحق كل كافر بل بقى منهم كثير على كفرهم والمعنى ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ومنها أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا أصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والاسقام تعظيما لأجرهم تأسى بهم أتباعهم فى الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق انزل الله فى شأن أحد ستين آية من آل عمران وروى ابن أبى حاتم وأبو يعلى من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعاسا قال ألقى عليهم النوم والله أعلم

(غزوة حمراء الاسد)

بالحاء المهملة والمد قال أبو عبيد البكرى تأنيث أحمر مضافة الى أسد (وهى) أشبه لكونه اسما للبقعة أو نظرا للفظ حمراء والافى النور اسم مكان والقاموس موضع (على ثمانية أميال) وقيل عشرة كما فى الخميس (من المدينة عن يسار الطريق اذا أردت) أيها الذاهب من المدينة (ذا الحليفة) تكون عن يسارك (وكانت صبيحة يوم أحد) وهو يوم السبت فهذه الغزوة يوم الاحد (لست عشرة) ليلة (مضت) عند ابن اسحق (أو لثمان) ليال (خلون) عند ابن سعد (من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة) قال اليعمرى والخلاف عندهم كما سبق فى أحد (لطلب عدوهم) مصدر مضاف لمفعوله أى الذين عادوهم (بالامس) أى اليوم الذى قبل يوم خروجهم لانه كما ذكر الواقدى باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر وأذن بلال بالصلاة جاء عبد الله ابن عمرو المزنى فأخبره صلى الله عليه وسلم انه قد أقبل من اهله حتى اذا كان بملل يعنى ولامين موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم يقولون ما صنعتم شيأ أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقى منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقى وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة أى غضبوا وأخاف أن يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فانى لا آمن ان رجعتم أن تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم أرشدهم صفوان وما كان برشيد والذى نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كأمس الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فذكر لهما ما أخبره المزنى فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقحمون على الذرية أى يدخلون فلما انصرف من صلاة الصبح ندب الناس (وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال البرهان لا أعرفه وفيه تقصير فقد ذكر الواقدى انه بلال أمره أن ينادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم و(ان لا يخرج معنا أحد الا من خرج معنا بالامس) زاد ابن اسحق فكلمه جابر فقال ان أبى كان خلفنى على اخوات لى سبع

وفى لفظ تسع وهو الصحيح وقال يابنى انه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدى فوثب المسلمون الى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحهم وجرح من بنى سلمة أربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر وبقطبة بن عامر تسع وبكعب بن مالك بضعة عشر (أى من شهد أحدا) لعل حكمة ذلك وان كان خروج المتخلفين فيه زيادة فى ارهاب الأعداء وتقوية المسلمين انه أراد اظهار الشدة للعدو فيعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ فى الايمان وحب الرسول والزيادة فى تعظيم من شهد أحدا وأنه خاف اختلاط المنافقين بهم فيمنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد أنه كان يمنعهم دون المسلمين وفى البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة لما انصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب فى أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبو بكر والزبير زاد الطبرانى عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلى وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير هذا سياق غريب جدا فالمشهور عند أصحاب المغازى أن الذين خرجوا الى حمراء الاسد كل من شهد أحدا وكانوا سبعمائة قتل منهم سبعون وبقى الباقون قال الشامى والظاهر أنه لا تخالف بين قولى عائشة وأصحاب المغازى لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ فى الفتح انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن سعد ودعا صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه الى على ويقال الى أبى بكر الصديق (وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا) قال البرهان بكسر الهاء اسم فاعل أى مخيفا (للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم) عطف سبب على مسبب أى خرج ليبلغهم فيضاف وا وفى نسخة بحذف الواو وهو الذى فى ابن اسحق وكذا فى العيون عنه (ليظنوا بهم قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم) أى لم يضعفهم (عن عدوهم) فهذا سبب الغزوة عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة وغيره أن سببها ما بلغه من ارادة أبى سفيان العود لاستئصال المسلمين كذا جعله الشامى خلافا وانتقده شيخنا بأن مثل هذا لا يستلزم أن يكون خلافا فى السبب بل يجوز أنه لما بلغه خبر أبى سفيان خرج لارهاب العدو حتى لا يرجعوا الى المدينة فذكر ابن عقبة السبب الحقيقى وهو بلوغ خبر أبى سفيان وابن اسحق ما أراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة فى آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولهم زجل ويأتمرون بالرجوع وينهاهم صفوان فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم بأصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمراء الاسد فوجد الرجلين فدفنهما بقبر واحد وروى النسائى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد

أو بئر أبي عتبة فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الآية وهذا قول أكثر المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة نزلت في بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول (وأقام عليه الصلاة والسلام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء) قال ابن سعد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحق انه لقيه بحمراء الاسد معبد بن أبي معبد الخزاعي فعزاه بمصاب أصحابه وهو يومئذ مشرك وأسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزي ثم خرج حتى أتى أبا سفيان وأصحابه وهم بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة وقالوا أصبنا أحد أصحاب محمد وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك المشركين فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقذف الله في قلبه الرعب (ثم رجع) صلى الله عليه وسلم بأصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (الى المدينة يوم الجمعة) لم يذكر ابن اسحق وأتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمراء الاسد يوم الخميس وبات بالطريق لغرض ما ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها (وقد غاب خمسا) كما جزم به البلاذري (وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك) أي رجوعه من حمراء الاسد قبل رجوعه الى المدينة (بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي) بن أمية ابن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو امه عائشة (فأمر بضرب عنقه صبرا) بأن أوثقه حتى أمر بقتله قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان الاول وجمع شيخنا بانه لما توارى أرسل يطلبه فظفر به زيد وعمار وأوثقاه وجاآ به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهما بقتله وأنهما الحافظ رآه أوثقاه ثم قتلاه اكتفاء باشارته لهما بقتله فيكون في قوله أمر بضرب عنقه صبرا تسمح وفي سيرة ابن هشام وأخذ صلى الله عليه وسلم أبا عزة بعين مهملة وزاي مشددة مفتوحة وتاء تأنيث عمرو بن عبد الله الجمحي وكان اسره يبدر ثم من عليه فقال يا رسول الله أقلني فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه (قال الحافظ مغلطاي وحرمت الخمرة في شوال) سنة ثلاث بعد وقعة أحد ففي الصحيح عن جابر قال اصطبح الخمر

يوم أحد ناس ثم قتلوا شهداء زاد فى رواية وذلك قبل تحريمها (ويقال سنة أربع) ذكره ابن اسحق وفيه نظر لان انسا كان الساقى يوم حرمت فلما سمع النداء بتحريمها بادر فأراقها فلو كان ذلك سنة أربع لكان انس يصغر عن ذلك (انتهى) كلام مغلطاى بما زدته كما نقله عنه المصنف فى الحديبية وفى نظره نظر لان انسا كان ابن أربع عشرة سنة فليس يصغر عن ذلك على أن اراقتها كان بأمر الصحابة له كما فى البخارى عنه وجزم الدمياطى بأن تحريمها كان سنة الحديبية (قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حرمت الخمر ثلاث مرات) أى نزل تحريمها فى القرآن ثلاثا الا أنها أحلت ثم حرمت وهكذا فقد قال الامام الشافعى ليس شئ أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا وقيل أكثر ويدل عليه اختلاف الروايات فى وقت تحريمها قاله الحافظ فى تخريج الرافعى ومر فى تحويل القبلة عن ابن العربى انهما كنكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية نسخت مرتين وزاد أبو العباس العزفى الوضوء مما مست النار وأيا كان فليس الخمر منها وبين المرات بقوله (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر) أى يتناولون المال المتحصل من القمار ويصرفونه فى منافعهم وخص الاكل لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه (فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما) عن حكمهما احلال أم حرام (فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر) ما حكمهما (قل فيهما اثم كبير) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (الى آخر الآية) يعنى واثمهما أكبر من نفعهما (فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير) كأنهم فهموا أن المراد به ما يكون سببا للفعل الحرام من تغيير العقل بالخمرة وقيام النفوس بالقمار فهما مظنة للحرام ولا يلزم منها التحريم (وكانوا يشربون الخمر) وفى اقراره صلى الله عليه وسلم لهم دليل على أن المراد ما فهموه (حتى كان) وجد (يوم من الايام) وفى نسخة يوما بالنصب على الظرفية أى فى يوم وعلى التقديرين فقوله (صلى رجل) فى موضع المصدر لكن على النصب المصدر المؤول اسم كان وعلى الرفع فاعل لفعل مقدر أى حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل (من المهاجرين) هو على وقيل ابن عوف على ما حكاه ابن كثير (أم أصحابه فى المغرب خلط فى قراءته) روى أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون (فأنزل الله آية أغلظ منها فيها) ولم تقع هذه الجملة فى حديث على انما قال فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أى لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الخمر عند الاكثرين لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك المراد من النوم قاله البغوى (حتى تعلموا ما تقولون) بان تصحوا وكان وجه الغلظ اشتمالها على النهى صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلاة مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوى السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى ينتبهوا وقال ابن كثير يحتمل أن المراد التعريض بالنهى عن السكر بالكلية

لكونهم مأمورين بالصلاة فى الخمسة أوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادائها فى أوقاتها دائما انتهى فكأنه قيل اهم حال الصحو لا تسكروا الثلاثة وتكم به شئ من الصلاة (وكان الناس يشربون) لانهم ما نهوا عنه (ثم نزلت آية اغلظ من ذلك) للامر الصريح باجتنابها (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشياء كما جزم به الجلال وزاد البيضاوى أو للتعاطى قال واكد تحريمهما بتصدير الجملة بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شر بحت أو غالب وأمر باجتناب عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الآية (قال انتهينا ربنا) كذا فى النسخ فقال الشارح قائله عمر كما مر عن البيضاوى والذى مر حديث آخر غير هذا والذى فى المسند لاحمد عن أبى هريرة ثم نزلت آية أغلظ من ذلك يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية (والميسر) بكسر السين وتضم وتفتح كما فى القاموس (القمار) بكسر القاف قال البيضاوى سمى به لانه أخذ مال الغير يسرا أو سلب يساره أى غناه (وقيل غيره) فقيل هو النرد وقيل اللعب بالقداح وقيل الجزور التى كانوا يتقامرون عليها اذا أرادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج لهم الغفل كذا فى القاموس (انتهى وولد الحسن ابن على فى هذه السنة) سنة ثلاث فى منتصف رمضان قال أبو عمر هذا أصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد أحد بسنة وقيل بسنتين حكاه ابن الاثير قال الواقدى وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسماء بنت عميس وأم أيمن وروى ابن منده عن سوادة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجاء صلى الله عليه وسلم فقال كيف هى قلت انها لتجهد قال فاذا وضعت فلا تحدثى شيأ فوضعت ابنا فسررته ووضعته فى خرقة صفراء فقال ائتنى به فلففته فى خرقة بيضاء فتفل فى فيه وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال ما سميته قال جعفر قال لا ولكنه الحسن وأخرج أحمد وأبو حاتم عن على لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو محسن

(ثم سرية أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد)

بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى (هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى قطن) بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون (جبل

بناحية فيد) بفتح الفاء وسكون التحتية وبالدال المهملة قال ابن سعد ماء لبني أسد بن خزيمة قال غيره على يمينك اذا فارقت الحاجز وأنت صادر من النقرة وقال ابن اسحق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه صلى الله عليه وسلم أبا سلمة في سرية فقتل مسعود ابن عروة وما في القاموس ان فيد قلعة بطريق مكة لا تفهم منه أن السرية اليها اذ لم يقل هو ذلك والذي ذكره أصحاب المغازي انما هو ما ذكر فانما ذكر الشارح كلامه استطرادا (ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار) منهم أبو عبيدة وسعد وأسيد بن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة وعبد الله بن سهل والارقم كذا في الخميس (لطلب طليحة) بالتصغير وأسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه فهرب الى الشام ثم أسلم اسلاما صحيحا ولم يغمص عليه في اسلامه بعد ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدي وغيره مواقف عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة قال في الاصابة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة أي قبل منهما الاسلام (وسلمة) قال البرهان لا أعرف له اسلاما وجزم الشامي بانه لم يسلم (ابني خويلد) قال ابن سعد وغيره وذلك أن الوليد بن زهير الطائي أخبره صلى الله عليه وسلم انه مر على طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن أطاعهما لحربه صلى الله عليه وسلم فنهاهم قيس بن الحرث فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد له لواء وقال سر حتى تنزل أرض بني أسد بن خزيمة فأغر عليهم فخرج فأسرع السير حتى انتهى الى أدنى قطن فأغار على سرح لهم مع رعاء لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم فجاؤا جمعهم وأخبروهم الخبر فتفرقوا في كل وجه (فلم يجدهما) لانهم خافوا فهربوا عن منازلهم (ووجد ابلا وشاء) جمع شاة (فأغار عليها ولم يلق كيدا) أي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد أبو سلمة الماء فعسكر به وفرق قومه ثلاث فرق فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى فرجعتا اليه سالمتين وقد أصابتا نعما وشاء فانحدر بهم أبو سلمة الى المدينة وأخرج منه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا وأعطى الطائي الدليل ما رضي به ثم خمسها وقسم الباقي على أهل السرية قيل فبلغ سهم كل واحد سبع بعير وأغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة أيام والله أعلم

(ثم سرية عبد الله بن انيس)

بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية ابن أسعد الجهني الانصاري السلمي وتردد المحب الطبري فيمن هو بعينه لا معنى له لانه الجهني وهو أشهر ذكرا من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الاب من الصحابة رضي الله عنهم ذكره الشامي (وحده) اطلاق السرية على الواحد مجاز (يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد) بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة (الهذلي) ثم اللحياني قاله ابن سعد وتبعه اليعمري وقال ابن اسحق لقتل خالد بن سفيان بن نبيح وفي حياة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما مر فنسباه لجده على قول ابن اسحق

(بعرنة) بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بقرب عرفة موقف الحجيج كذا في السبل وقد ينافي قوله (وادي عرنة) لان ظاهره أن عرنة بعضه الا أن يكون اضافه اليها لاتصاله بها ففي النور عرنة موضع عند الموقف بعرفات وقال بعض مشايخ مشايخي قرية بوادي عرنة (لانه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه يجمع الجموع لحربه) فقال لعبد الله ائته فاقتله فقلت صفه لي حتى أعرفه قال اذا رأيته هبته وفرقت ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شئ قط فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستأذنته أن أقول فقال قل ما بدا لك وقال انتسب لخزاعة فأخذت سيفي ولم ازد عليه وخرجت اعتزي الى خزاعة (فلما وصل اليه) بعرنة لقيته يمشي ووراءه الاحابيش فهبته وعرفته بنعته صلى الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل وقت العصر حين رأيته فصليت وأنا امشي أومئ برأسي ايماء فلما دنوت منه (قال له من الرجل قال من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك) قال اجل اني لفي الجمع له فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وأنشدته وقلت عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم قال انه لم يلق أحدا يشبهني وهو يتوكأ على عصا يهد الارض حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه أصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه (قال اجلس فمشى معه ساعة) قبل الجلوس أو المراد مشى معه في الكلام (ثم اغتره) بغين معجمة أي اخذه في غفلة (وقتله) عند ابن سعد فقال اجلس أي في الخباء فجلست معه حتى اذا نام الناس اغتررته وفي أكثر الروايات وهي رواية ابن اسحق انه قال مشيت معه حتى اذا امكنني حملت عليه السيف وقتلته (وأخذ رأسه) قال ثم اقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا وأقبل الطلب وانا مكتمن في الغار وضربت العنكبوت على الغار وأقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانصرفوا راجعين وخرجت فشربت ما في الاداوة ولبست النعلين (فكان يسير الليل ويتوارى النهار) خوفا من الطلب (حتى قدم المدينة) فوجده صلى الله عليه وسلم في المسجد (فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه) أي فاز (قال افلح وجهك يا رسول الله) هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب ما لا يخفى حيث لم يأت بالعطف المفيد للمشاركة لان فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه في أصل الفلاح ثم في رواية ووجهك بالواو فلعل احداهما بالمعنى او تكررت بالعطف ودونه (ووضع رأسه بين يديه) وأخبره خبره فدفع اليه عصا وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت العصا عنده حتى اذا حضرته الوفاة أوصى أن يدرجوها في اكفانه ففعلوا والتخصر بفتح الفوقية والخاء المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكاء على قضيب ونحوه (وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم) قال ابن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم عبد الله بن أنيس

* بعث الرجيع *

(ثم سرية عاصم بن ثابت) بن أبي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن النعمان الانصارى من سباقهم الى الاسلام روى الحسن بن سفيان لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فأخذ القوس والنبل وقال اذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة حتى تقصف فاذا تقصفت وضعناها وأخذنا السيوف وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد العقبة وبدرا وأحدا (فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة) فتكون فى السنة الرابعة (الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم) فتحتية ساكنة فعين مهملة قال فى الفتح هو فى الاصل اسم للروث سمى بذلك لاستحالته والمراد هنا (اسم ماء لهذيل) بذال معجمة (بين مكة وعسفان) وبينهما مرحلتان (بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه) بالهداة كما يأتى (فسميت به وحديث عضل) عطف على سرية (والقارة) وعضل (بفتح) العين المهملة والضاد (المعجمة بعدها لام بطن من بنى الهون) بضم الهاء وسكون الواو وبالنون كما فى الصحاح (ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش) بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله البرهان وشيخه المجد فى القاموس ووقع فى السبل بدال وسين مهملتين (ابن محكم والقارة بالقاف وتخفيف الراء) فتاء تأنيث (بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا بها) أى عندها (فسموا بها) قال ويضرب بهم المثل فى اصابة الرمى قال الشاعر

قد أنصف القارة من راماها * (وقصة عضل والقارة كانت فى) أى مع (بعث الرجيع لا فى سرية بئر معونة) كما قد يوهمه ترجمة البخارى (وقد فصل) فرق (بينهما ابن اسحق فذكر بعث الرجيع فى أواخر سنة ثلاث) وهذا قول ابن اسحق وما مر أنها فى صفر قول ابن سعد فلا يورد عليه (وبئر معونة فى أوائل سنة أربع وذكر الواقدى أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاآ الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة) فهذا يدل على أن البخارى ادمجها معها للقرب والخاتى بالخبر الوحى فسيأتى فى المتن فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا ويأتى فى بئر معونة عن الحافظ ان الله أخبره بهم على لسان جبريل (وسياق ترجمة البخارى) بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه (يوهم أن بعث الرجيع وبئر معونة شئ واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا (وأصحابهما وهى مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهى مع رعل) بكسر فسكون (وذكوان) بذال معجمة (وكان البخارى أدمجها) ادخلها (معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما فى حديث انس) فى الصحيح (من تشريك النبى صلى الله عليه وسلم بين بنى لحيان) بكسر اللام وفتحها (وبين عصية) بضم العين مصغرا (وغيرهم) كرعل وذكوان (فى الدعاء عليهم) فى قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة أن بعث الرجيع مع بنى لحيان وبئر معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل فى الدعاء

وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي أن خبر بئر معونة والخ اسند لا لاعل القرب أيضا فما كان ينبغي للمصنف تقديمه (ولم يرد البخاري رحمه الله انهما قصة واحدة) لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان أوهمه كلامه (ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر) بضم العين (ابن قتادة) الانصاري الظفري العلامة في المغازي (قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة) سبعة كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل سفيان بن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على أن يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من أصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين بالاسلام (فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا) في الدين (ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وفي الصحيح عن أبي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون له وفي رواية أبي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش ويجمع بانه لما أراد بعثهم عيونا وافق مجيء المفرق فطلب من يفقههم فبعثهم في الامرين (فبعث معهم ستة من أصحابه) وسماهم ابن اسحق فقال وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة فزاد معتب بن عبيد وكذا سمى موسى ابن عقبة السبعة المذكورين لكن قال مغيث بن عوف قال الحافظ فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعا فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم (وأمر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وبالدال المهملة (ابن أبي مرثد) صحابي وأبوه صحابي واسمه كناز بنون ثقيلة ابن الحصين وهما ممن شهد بدرا (الغنوي) بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن اعصر (كذا في السيرة) لابن اسحق (وفي الصحيح) من حديث أبي هريرة (وأمر عليهم عاصم بن ثابت كما سيأتي وهو أصح) كما قاله السهيلي وغيره قال في الفتح ويجمع بعضهم بأن أمير السرية مرثد وأمير العشرة عاصم بناء على التعدد ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة (فخرجوا مع القوم حتى أتوا الرجيع ماء لهذيل) بن مدركة بن الياس بن مضر (غدروا بهم فاستصرخوا) أي استعانوا (عليهم هذيلا) ليعينوهم على قتالهم (فلم يرع القوم) أي لم يفجأهم ويفزعهم (وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوهم) بضم الشين وهذا ظاهر قاله البرهان لان فعله غشي كتعب فاذا اسند الى واو الجماعة قيل غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة ثم الياء ثم قلبت كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو (فأخذوا) أي عاصم ومن معه (اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة) بأن نسلمكم لهم ونأخذ لكم شيأ منهم لعلمهم انه لا شيء أحب اليهم من أن يؤتوا بأحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر وأحد (ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأبوا فأما مرثد) بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة (وخالد) بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف الليثي حليف بني عدي من السابقين وشهد بدرا استشهد يومئذ وهو ابن أربع وثلاثين سنة ذكره ابن اسحق وغيره

(وعاصم) بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف (فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضي الله عنهم) في الموضع الذي جاؤهم فيه حين استصرخ عليهم الآتي بهم اليه وقسيم أما تركه المصنف استغناء بذكره بمعناه كما يأتي وهو ثابت في ابن اسحق قال وأما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة (وفي البخاري) في الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا (وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدأة) بفتح الهاء قال الحافظ وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحق بالهدة بتشديد الدال بغير ألف موضع (بين عسفان ومكة) وعند ابن اسحق وهي على سبعة أميال من عسفان (ذكروا) بضم المعجمة مبنيا للمفعول (لحي من هذيل) بضم الهاء وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام (يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ (فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل) هكذا عند البخاري في الجهاد من رواية شعيب عن الزهري باسناده وزاد كلهم رام (وعند بعضهم) أي الرواة وهو معمر عن الزهري في صحيح البخاري في هذا الباب (فتبعوهم بقريب من مائة رام) بالنبل ومثله عنده في غزوة بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ولفظه فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام (والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الاخرى غير رماة) ولم أقف على اسم أحد منهم هكذا قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ما كلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (وفي رواية أبي معشر) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي (في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فأكلوا تمر عجوة) اضافة بيانية أي تمرا مسمى بهذا الاسم (فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون) بضم الميم وفتحها قال في القاموس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى (بالنهار) وهذا واضح على انهم كانوا عيونا ليأتوه بخبر قريش وكذا على انهم ذهبوا الفقهوا الآتين في طلب من يفقههم لانهم قليل اذ غاية ما قيل في السرية عشرة والآتين في طلبهم سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا بعد أحد لا يأمنون على انفسهم فيسيروا ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به (فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوا آت) هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى جمع نواة وجمع الجمع انواء مثل سبب وأسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان يقال فلما رأت النوى بالقصر أو الانواء (فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها قد أتيتم) بالبناء للمفعول من قبل العدو (فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا) بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا (في الجبل واتبعوا آثارهم) حين أخبرتهم المرأة (حتى لحقوهم) بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد اقتضاؤه أن اقتفاء الاثر بعد وجدانهم كامنين بالجبل (وفي رواية ابن سعد) في حديث أبي هريرة

هذا (فلم يرع القوم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم) اعاده وان مر عن ابن اسحق لان ذاك مرسل وهذا مسند ويقع سقوطه في نسخ وهو غلط لايهامه أن ما بعده رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث البخاري فنبه عقب قوله حتى لحقوهم (فلما احس) قال المصنف صوابه كما قال السفاقسي احس رباعيا أي علم (بهم عاصم وأصحابه لجأوا) بفتح الجيم وكسرها آخره همزة تحرزوا واعتصموا (الى فدفد بفاءين مفتوحتين و) دالين (مهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة) قال الحافظ ووقع عند أبي داود الى قردد بقاف وراءين ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول أصح (فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق) تفسيري (ان نزلتم الينا أن لا نقتل منكم رجلا) وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة وهي رواية ابن اسحق المتقدمة (فقال عاصم بن ثابت) لاصحابه قاله المصنف (أيها القوم أما) بتشديد الميم (انا فلا انزل في ذمة كافر) أي في عهده وعند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك (ثم قال اللهم أخبر عنا رسولك) وفي الطيالسي وقوله (فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا) هذه الجملة انما نسبها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المصنف في شرح البخاري وليست في البخاري في المواضع الثلاثة كما أوهمه المصنف (فرموهم) أي رمى الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول (بالنبل) بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فني نبله وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره (فقتلوا عاصما) زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة أي في جملة سبعة وقد مر أنهم عشرة سمى منهم سبعة وثلاثة لم يسموا الا أن الظاهر أنهم أتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ (ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب) بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى (ابن عدى الانصاري الاوسي البدري) (وزيد بن الدثنة) بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا وأحدا (بفتح الدال المهملة وكسر) الثاء (المثلثة) زاد البرهان وقد تسكن (والنون المفتوحة المشددة) ثم تاء تأنيث قال ابن دريد من قولهم دثن الطائر اذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه وفي القاموس دثن الطائر تدثينا طار وأسرع السقوط في مواضع متقاربة قال في رواية البخاري ورجل آخر وسماه ابن اسحق فقال (وعبد الله ابن طارق) البلوي البدري فليست تسميته من رواية البخاري كما أوهمه المصنف وفي رواية أبي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق وفي حديث البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث أي ابن طارق هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لي بهؤلاء اسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه قال الحافظ هذا يقتضي أن ذلك وقع منه أول ما أسروهم وفي رواية ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه

فقبره

فقبره بمر الظهران فيحتمل انهم اخبار بطوهم بعد أن وصلوا الى مر الظهران والاتفاقى الصحيح
أصح انتهى (فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة) والذى باعهما زهير
وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة وعند سعيد بن
منصور أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال الواقدى بيع خبيب
بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثانى بخمسين فريضة وعند ابن سعد وابن
اسحق فأما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بأبيه وعند ابن سعد ان الذى قتله نسطاس
مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما فى شهر حرام فى ذى القعدة
فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم (فابتاع بنو الحرث بن عامر) بن نوفل بن عبد مناف
(خبيبا) وهم عقبة وأبو سروعة وأخوهما لأمهما حجير بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون
التحتية وبالراء ابن أبى اهاب بكسر أوله وبالموحدة التميمى حليف بنى نوفل وبين ابن
اسحق انه الذى تولى شراءه وقد أسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا قال فى حديث البخارى وكان
خبيب هو الذى قتل الحرث بن عامر يوم بدر قال الحافظ كذا وقع فى حديث أبى هريرة
واعتمده البخارى فذكر خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن تعقبه الدمياطى
بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى شهد بدرا ولا قتل الحرث بن عامر وانما
ذكروا أن الذى قتل الحرث ببدر خبيب بن اساف الخزرجى وابن عدى اوسى قلت يلزم
من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل ابن عدى الحرث ما كان لاعتناء بنى الحرث بن
عامر بأسر خبيب معنى ولا بقتله مع تصريح الحديث الصحيح أنهم قتلوه به لكن يحتمل أنهم
قتلوه لكون ابن اساف قتل الحرث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل
أن يكون خبيب بن عدى شارك فى قتل الحرث والعلم عند الله تعالى (فلبث خبيب
عندهم أسيرا) فى بيت ماوية مولاة حجير بن أبى اهاب واسلمت بعد قال فى الروض ماوية
بواو مكسورة وشد التحتية فى رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق وكذا فى النسخ
العتيقة من رواية ابن هشام وفى رواية غيره عن ابن اسحق بالراء أى والتخفيف والمارية
بالتخفيف البقرة وبالتشديد القطاة الملساء انتهى وعند سعيد بن منصور فأساؤا اليه فقال
لهم ما يصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم فأحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه
وروى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لى خبيب وكانوا جعلوه عندى يا موهب
أطلب اليك ثلاثا أن تسقينى العذب وأن تجنبنى ما ذبح على النصب وأن تعلمنى اذا أرادوا
قتلى قال الشامى فكأن موهبا كان زوج ماوية انتهى ويؤيده أن فى رواية الواقدى عنها
كانت تحدث بقصة خبيب بعد أن اسلمت وحسن اسلامها وكان يتهجد بالقرآن
فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا أن تسقينى العذب
ولا تطعمينى ما ذبح على النصب وتخبرينى اذا أرادوا قتلى فلما أرادوا ذلك أخبرته فوالله
ما اكترث بذلك فكأنه طلب ذلك من ماوية وموهب معا وقد أسلم موهب فى فتح مكة كما
فى الاصابة (حتى اجمعوا) عزموا واتفقوا (على قتله) حين خرجت الاشهر الحرم
(استعار من بعض بنات الحرث) ذكر خلف فى الاطراف أن اسمها زينب بنت الحرث

اخت عقبة قاتل خبيب وقيل امرأته وعند ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح قال حدثت عن ماوية مولاة حجير بن أبي اهاب وكانت قد أسلمت قالت حبس خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه فان كان محفوظا احتمل أن كلا من ماوية وزينب رأت القطف في يده يأكله والتي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ويحتمل أن الحرث أب لماوية من الرضاع وفي ابن بطال أن اسم المرأة جويرية فيحتمل انه وجده رواية أو سماها جويرية لكونها أمة قاله الفتح (موسى) بعدم الصرف لانه على وزن فعلى وبالصرف على وزن مفعل على خلاف بين الصرفيين والذي في اليونينية الصرف قاله المصنف (ليستحد بها يعني يحلق عانته) لئلا تظهر عند قتله (فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل اليه الصبي فأجلسه عنده) زاد في حديث البخاري على فخذه والموسى بيده (فخشيت المرأة أن يقتله ففزعت) بكسر الزاي وفي رواية البخاري ففزعت فزعة عرفها خبيب (فقال) اتخشين أن اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وفي مرسل بريدة بن سفيان (ما كنت لاغدر) قال في الفتح ذكر الزبير ابن بكار أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحرث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير فأقبل اليه الصبي فأخذه فأجلسه عنده فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته وعند أبي الاسود عن عروة فأخذ خبيب بيد الغلام فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحق عن ابن أبي نجيح وعاصم بن عمر أن ماوية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة أتطهر بها للقتل قالت فأعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت فوالله ما هو الا أن ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بأنه طلب الموسى من كل من المرأتين وأوصله اليه ابن احداهما وأما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة انتهى (قالت والله ما رأيت أسيرا) زاد في رواية قط (خيرا من خبيب) وعند الواقدي في حديث ماوية وأسلمت وحسن اسلامها قالت كان يتهجد بالقرآن فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه (والله لقد وجدته يأكل قطفا) بكسر القاف عنقودا (من عنب) وقوله (مثل رأس الرجل) زائد على خبر الصحيح من رواية ابن اسحق كما قدمنا فما كان ينبغي للمصنف الا البيان (وانه لموثق) بالمثلثة مقيد (بالحديد وما بمكة من ثمرة) بمثلثة وفتح الميم أي من ثمرة عنب وفي رواية ابن اسحق عن ماوية ما أعلم في الارض حبة عنب فأطلقت الارض وأرادت أرض مكة ووقع في بعض نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم (وما كان ذلك القطف) (الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا) وهذه كرامة جليلة جعلها الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته) وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة

ومن ينفيها فجعل الثابت ماجرت به العادة لآحاد الناس احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان (و) لكن (الكرامة للأولياء ثابتة مطلقا) سواء كانت من معجزات الانبياء أم لا (عند أهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الربانى أبى القاسم) عبد الكريم ابن هوازن الحافظ المفسر الفقيه النحوى اللغوى الاديب الكاتب (القشيرى) الشجاع البطل المجمع على امامته وأنه لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤن مثله وأنه الجامع لانواع المحاسن ولد سنة سبع وسبعين وثلثمائة وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف الشهيرة وتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة (ما وقع به التحدى لبعض الانبياء فقال ولا يصلون) أى الاولياء (الى مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك) كقلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قائله حتى ولده أبو نصر فى المرشد وامام الحرمين فى الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ النووى فقال انه غلط وانكار للحس وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة ما فقد اختاره السبكى وغيره والحافظ ابن حجر فقال (وهذا اعدل المذاهب) الثلاثة اثبات الكرامة نفيها التفصيل (فى ذلك فان اجابة الدعوة فى الحال) أى سريعا (وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتى ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق) المذكور فى تعريف الكرامة بأنها ظهور أمر خارق للعادة على يد الولى مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة (الآن فى نحو ما قاله القشيرى وتعين تقييد من أطلق) القول (بأن كل معجزة وجدت لنبى يجوز أن تقع كرامة لولى) لا فارق بينهما الا التحدى بقصر الجواز على غير ايجاد ابن بلا أب وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق الا مثل القرآن مما خرج من المعجزات الى الخصائص قاله السعد والنووى (ووراء ذلك) الذى حققناه (أن الذى استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله تعالى وهو غلط فان الخارق) كما قال الباقلانى (قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب) وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة (فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى الى فارق) بين الولى وغيره (وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له الخارق) (فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهى كان علامة على ولايته ومن لا فلا) فقد حكى الاتفاق على أن الكرامة لا تظهر على الفسقة الفجرة بل على الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال كأصحاب الكهف كانوا عبدة أوثان فحصل لهم ما حصل ارشادا وتذكرة (والله أعلم انتهى) كل ما ذكره من أول هذه السرية (ملخصا من الفتح) أى فتح البارى للحافظ رحمه الله قال فى حديث البخارى (ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه) فى الحل (قال دعونى اركع) وفى (أصل) بلا ياء للكشميهنى ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه قاله الحافظ (ركعتين) قال فى حديث البخارى فتركوه فركع ركعتين (وعند موسى بن عقبة انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم) بفتح الفوقية يقال له الآن مساجد عائشة وهو عند

طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة أميال وقيل على أربعة من مكة سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر

أماو الراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك

وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت وفي مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين أخريين (وقال اللهم أحصهم) بقطع الهمزة وساء ما كنة وصاد مكسورة مهملتين (عددا) أي أهلكهم واستأصلهم بحيث لا يبقى من عددهم أحد (ولا تبق منهم أحدا واقتلهم بددا) قال السهيلي بفتح الموحدة والدال المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد أي ذوي بدد (يعني متفرقين) قال ابن السهيلي ومن رواه بكسر الباء فجمع بدة وهي الفرقة والقطعة من الشئ المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال الدماميني ويحتمل أن بددا نفسه حال على جهة المبالغة او على تأويله باسم الفاعل انتهى (فلم يحل الحول ومنهم أحد حي) كما في مرسل بريدة بن سفيان ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فلم يحل الحول ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحكى ابن اسحق عن معاوية بن أبي سفيان قال كنت مع أبي فجعل يلقيني الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض فان قيل هل اجيبت دعوة خبيب والدعوة في تلك الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بها بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وبدر وان كانت الخندق بعدها وقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خبيب وحاشاه أن يكره ايمانهم انتهى (وفي رواية) سعيد بن منصور من مرسل (بريدة بن سفيان) الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة روى له النسائي كما في التقريب (فقال خبيب اللهم اني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك الحديث) وعند موسى بن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش (ثم انشأ خبيب يقول فلست ابالي) هذه رواية الكشميهني واختارها المصنف لقول الحافظ هي أوزن قال والا كثر ما ان ابالي وهو جائز لكنه مخروم ويكمل بزيادة الفاء وما نافية وان بكسر الهمزة نافية أيضا للتأكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة واو وفي اخرى ولست أبالي (حين اقتل) بالبناء للمفعول حال كوني (مسلما على أي شق) بكسر الشين المعجمة أي جنب (كان لله مصرعي) أي مطرحي على الارض (وذلك في ذات الاله) أي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قاله المصنف (وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع) بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة (والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر) الشين (المعجمة) واسكان

اللام وبالواو (الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد) كما قال الخليل لقوله على أوصال يعني أعضاء جسد اذ لا يقال أعضاء عضو انتهى (والممزع بالزاي) المشددة (ثم) العين (المهملة المتقطع ومعنى الكلام أعضاء جسد مقطع) مفرق (وعند أبي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد أجمع الاحزاب في) أي في شأني (وألبوا) بشد اللام وموحدة أي حضوا (قبائلهم) ولا يفسر بجمعوا أيضا كما في النور ليغاير قوله أجمع (واستجمعوا كل مجمع) وفيه

الى الله اشكو غربتي بعد كربتي * وما أرصد الاحزاب لي عند مصرعي)

روى أن قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم وأقرباؤهم ببدر فاجتمع أربعون بأيديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع أحد أن يحوله (وساقه) أي الشعر محمد (بن اسحق ثلاثة عشر بيتا) هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد والا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد * على لاني في وثاق مضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله أشكو غربتي ثم كربتي * وما أرصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي * فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه * وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن حذاري جحم نار ملفع
ووالله ما أخشى اذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا * ولا جزعا اني الى الله مرجعي

(قال ابن هشام ومن الناس من) لفظه وبعض أهل العلم (ينكرها لخبيب) والمثبت مقدم على النافي كيف وبيتان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشاء الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه أبو سروعة عقبة ابن الحرث فقتله وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة وأخبر أصحابه يوم أصيبوا خبرهم هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فوقف معه المصنف فعزا لابن اسحق قوله (فكان أول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا) أي مصبورا أي محبوسا للقتل (كذا قاله ابن اسحق) عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبري ولا قصر العزو لابن اسحق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل أول من سنهما زيد بن حارثة للبلاغ الآتي ورد بأنه لم يتصل فلا يقاوم ما في الصحيح (وقوله هذا) كما قال صاحب الروض (يدل على ان اسنة جارية

وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله) فهو تقرير له (واستحسنها المسلمون) وفعلوها كحجر بن عدى الصحابي فدل ذلك على عدم نسخها (والصلاة خير ما ختم به عمل العبد) هو وجه استحسانهم اياها وعطف علة على معلول ولفظ الروض مع أن الصلاة (وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلي) في الروض (بسنده الى الليث) وهو حدثنا أبو بكر بن طاهر الاشبيلي حدثنا أبو على الغساني حدثنا أبو عمر النمرى حدثنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن خيرون حدثنا قاسم ابن اصبغ حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة حدثنا ابن معين حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى حدثني الليث (بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة) الحب والداخل المختص بأن الله لم يصرح في القرآن باسم أحد من الصحابة سواه البدرى (اكترى) من رجل (بغلا) من الطائف (واشترط عليه الكراء أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال دعني أصلى ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء) الفرائض وغيرها (فلم تنفعهم صلاتهم شيأ) مراده الاستهزاء بالمسلمين وصلاتهم من حيث هي أو الركعتين عند القتل وهؤلاء كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافي أنه أول من سنهما (قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج ليطلب فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس) يحتمل انه جبريل أو غيره (على فرس في يده حربة حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذها) كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى وهي التي رأيتها بالروض فانفذه أى انفذ ما طعنه به (من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت) المرة (الثالثة) يا أرحم الراحمين (اتيتك انتهى) فيه الاعتناء بهذا الدعاء وأن المخلص فيه كريد محقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في أول مرة رجاء أن الكافر ينتهى عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم يكف تحقق عتوه فاستحق القتل ولعل عدم استمراره في السماء السابعة لآخر الدعوات مع قدرته على نزوله في أسرع زمن الاعتناء بشأن الداعى في تقربه منه وتعليمه بذلك القول واشعاره عنه بعد كشف بعض من استغاث به وذلك بأن يبادر الى جوابه ويشرع في اغاثة الملهوف بالاخذ في أسباب الدفع عنه هكذا أبدعه شيخنا رحمه الله (وفي رواية أبي الاسود عن عروة فلما رفعوا اليه السلاح) الرماح والحراب وطعنوه بها طعنا خفيفا وهو مصلوب (ناشدوه وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يفديني) بفتح الياء وسكون الفاء (بشوكة في قدمه ويقال) وهو الذي عند ابن اسحق (ان الذى قال ذلك زيد بن الدثنة) لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره (وان أبا سفيان قال له يا زيد انشدك) بفتح الهمزة

وضم الشين أسلك (بالله أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك
فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس
في أهلي) ولا منافاة بين النقلين فقد يكونون قالوا ذلك لخبيب وقاله أبو سفيان لزيد (فقال
أبو سفيان ما) نافية لا تعجبية كما زعم وان كان معنى كلامه التعجب (رأيت من الناس أحدا
يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون) مولى صفوان حضر يوم
أحد مع الكفار ثم أسلم وحسن اسلامه فكان يحدث عن يوم أحد كما في الاصابة وضمير قتله
راجع لزيد فقط كما هو المنقول في ابن اسحق واتباعه وأما خبيب ففي الصحيح عن أبي هريرة
وغيره ان الذي قتله أبو سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر والراء ساكنة قال
الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلي عن سفيان بن عيينة واسمه عقبة بن الحرث وهذا
خالف سفيان فيه جماعة من أهل السير والنسب فقالوا أبو سروعة أخو عقبة حتى قال
العسكري من زعم أنهما واحد فقد وهم وفي الاصابة أبو سروعة النوفلي هو عقبة بن
الحرث عند الاكثر وقيل أخوه واسمه الحرث أسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار وغيره
انتهى ولابن اسحق باسناد صحيح عن عقبة بن الحرث قال ما أنا قتلت خبيبا لاني كنت أصغر
من ذلك ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة
ثم طعنه بها حتى قتله انتهى وروى أحمد عن عمرو بن أمية الضمري قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش فجئت خشبة خبيب بن عدي لانزله من الخشبة
فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم أر خبيبا وكأنما
ابتلعته الارض فلم أر له أثرا حتى الساعة وروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والمقداد
ابن الاسود فأتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ولونه لون الدم وريحه ريح
المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فلحقهم سبعون من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض
فسمي بليع الارض (وبعث قريش الى عاصم) الامير المقتول أولا في جملة السبعة حين
حدثوا أنه قتل (ليؤتوا) بضم التحتية وفتح الفوقية (بشيء من جسده يعرفونه) بكرأسه
(و) سبب ذلك أنه (كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر) هكذا في حديث أبي هريرة
في الصحيح قال الحافظ (ولعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فان عاصما قتله) على قول
ابن اسحق (صبرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر) بمحل يقال له عرق
الظبية (ووقع عند ابن اسحق وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصما لما قتل أرادت هذيل
أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة) بضم السين المهملة وخفة اللام وبالفاء وصحف ابن الاثير
فأبدلها ميما (بنت سعد) بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء الانصارية الاوسية أسلمت في
فتح مكة بعدما نازعت طويلا في اعطاء مفتاح البيت كما في الاصابة (وهي أم مسافع) بضم
الميم وكسر الفاء (وجلاس) بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة (ابني طلحة العبدري)
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء نسبة الى عبد الدار بن قصي
(وكان عاصم قتلهما يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها) المذكورين (يوم أحد لئن
قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف) وسكون الحاء المهملة وبالفاء

(وهو ما انفلق من الجمجمة فبان) ظهر ولا ينافيه قول غيره أعلى الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر أعلى الدماغ فاذا شربت فى الجمجمة فقد شربت فى القحف قال الحافظ فان كان محفوظا احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم فارسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك ورجوا أن يكون الدبر تركته فيتمكنوا من أخذه (قال الطبرى وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فنعته منهم الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة الزنابير) قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وللبخارى فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم (فلم يقدروا منه على شئ) وفى رواية البخارى فى الجهاد فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيأ ولابى الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين أن يقطعوا ولابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وفى معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وفى حياة الحيوان انهم لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله بالدبر حتى أخذه السيل فدفنه (و) فى رواية ابن اسحق عن شيخه عاصم بن عمر (كان عاصم بن ثابت قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك) تورعا وتنزها فى الله فعاهد بذلك أو عاهده أن لا يمكن مشركا من مسه أو المراد سأله ذلك (ولا يمس مشركا) بمصافحة ونحوها مما يشعر بتعظيمه أو الميل له فلا ينافى أنه يقتلهم بالسيف والرمح (وكان عمر) بن الخطاب (لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته) فيه استجابة دعاء المسلم واكرامه حيا وميتا (وانما استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين) لقوله اللهم انى حميت لك دينك صدر النهار فاحم لحمى آخره (ولم يمنعهم من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه) كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه أفضل من حمزة ونحوه كما هو ظاهر والله أعلم

** بئر معونة *

(سرية المنذر) بضم فسكون وكسر الذال المعجمة وراء (ابن عمرو) بفتح العين المهملة الخزرجى العقبى البدرى النقيب من أكابر الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد سجدتى السهو قبل التسليم أخرجه الدارقطنى وغيره (الى أهل (بئر معونة) ليدعوهم الى الاسلام أو مددا لهم على عدوهم وهى (بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان) هذا اللفظ تبع المطالع وفى ابن اسحق وتبعه اليعمرى وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم اقرب قال شيخنا والظاهر أنه لا تنافى لجواز أن يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره أرض بنى عامر وحرة بنى سليم (فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد) عند ابن اسحق ولجهلها بعضهم فى المحرم وقدمها على بعث الرجيع (وبعث) صلى الله عليه وسلم (معه) أى المنذر خصه بالذكر لانه الامير وفى نسخة معهم أى السرية (المطلب

السلمى) بضم السين وفتح اللام نسبة لبنى سليم صحابى له ذكر فى هذه الغزوة (ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بنى سليم) بلفظ التصغير (ينسبون الى رعل بن عوف) بالفاء (ابن مالك) بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم (و) مع (ذكوان) بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو وألف ونون (بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة) بن بهثة بن سليم (فنسبت الغزوة اليها) أى بئر معونة لنزولهم بها (وهذه الوقعة) كما تعرف بسرية المنذر وبئر معونة (تعرف بسرية القراء) جمع قارئ لكثرة قراءة السبعين الذين ذهبوا فيها (وكان من أمرها كما قاله ابن اسحق) عن شيوخه (أنه قدم أبو براء) بفتح الموحدة وبالراء والمد (عامر بن مالك بن جعفر) العامرى اختلف فى اسلامه فذكره جماعة فى الصحابة وقال الذهبى الصحيح انه لم يسلم وقال فى الاصابة ليس فى شئ من الاخبار مايدل على اسلامه وعمدة من ذكره فى الصحابة ماعند ابن الاعرابى وغيره عنه انه قال بعثت الى النبى صلى الله عليه وسلم التمس منه دواء فبعث الى بعكة عسل وليس ذلك بصريح فى اسلامه بل ذكر أبو حاتم السجستانى عن هشام الكلبى ان عامر بن الطفيل لما أخفر ذمة عمه عامر بن مالك عمد الى الخمر فشرب بها صرفا حتى مات ثم ذكر عمرو بن شبة عن مشيخة من بنى عامر قالوا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا من بنى جعفر ومن بنى بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استعملت عليكم هذا وأشار الى الضحاك بن سفيان الكلابى وقال لعامر بن مالك أنت على بنى جعفر وقال للضحاك استوص به خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى (المعروف بملاعب الاسنة) جمع سنان وهو نصل الرمح كما فى القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال فى الروض سمى بذلك فى يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية لان أخاه طفيلا الذى يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا * يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية مشرك وفى رواية انى نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاى وسكون الموحدة وبالدال المهملة الرفد والعطاء قال السهيلى فى غزوة تبوك ولم يقل عن هديتهم لانه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما أن المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الجد فى حربهم والمخاشنة وقد رد هدية أبى براء وكان اهدى اليه فرسا وأرسل اليه انى قد اصابنى وجع احسبه قال يقال له الدبيلة فابعث الى بشئ اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وأمره أن يستشفى به ورد عليه هديته وقال انى نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا اقبل ماتقدم بلا ريب لابعده لمونه اسفا على ماصنع عامر سريعا (فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد) بفتح أوله وضم العين بل قال يا محمد انى أرى أمرك هذا حسنا شريفا وقومى خلفى فلو انك بعثت معى نفرا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فانهم ان اتبعوك فما اعز أمرك (وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد

فدعوتهم) بفتح التاء خطابا أى بواسطة من ترسله اليهم (الى أمرك لرجوت) بضم التاء على التكلم (ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام انى أخشى أهل نجد عليهم) هو فى الاصل ما اشرف من الارض (قال أبو براء انا لهم جار) أى هم فى ذمامى وعهدى وجوارى (فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو ومعه القراء) وانفصل المصنف عن رواية ابن اسحق التى هو فيها دون بيان فقال (وهم سبعون) كما فى البخارى ومسلم من طرق عن أنس قال السهيلى وهو الصحيح (وقيل أربعون) كما فى رواية ابن اسحق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا رؤساء وبقية العدة اتباعا (وقيل ثلاثون) قال الحافظ هو وهم لكن قال فى التقريرات رواية القليل لا تنافى رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين انتهى (وقد بين قتادة) بن دعامة (فى روايته) عن انس فى الصحيح (أنهم كانوا يحتطبون) يجمعون الحطب (بالنهار ويصلون بالليل) ولفظه استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطى أن هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوه صلى الله عليه وسلم وانما الذى استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة قال الحافظ ولا مانع أن يستمدوه صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وقصدهم الغدر بهم ويحتمل أن الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر والكل من بنى سليم وفى رواية عاصم عن انس عند البخارى انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء للاسلام وقد أوضح ذلك ابن اسحق فذكر ما نقله المصنف عنه وقيل فى تأويله أيضا أى طلبوا منه مدة يمهلهم فيها أى للتروى فى الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا اسلاما (وفى رواية ثابت) البنانى عن انس فى الصحيح (ويشترون به) أى الحطب (الطعام لاهل الصفة) وللفقراء وفى رواية ويأتون به الى حجر أزواجه صلى الله عليه وسلم (ويتدارسون القرآن بالليل) ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة والفقراء وبعضه يأتون به الحجر الشريفة أو بعضهم يفعل كذا والآخر كذا أو يفعلون ذا مرة وذا مرة وقوله لاهل الصفة لا يفهم انهم ليسوا من أهلها وقد نص المصنف فى بناء المسجد على انهم من أهل الصفة فبعض أهل المحل يشترى لبعض كما هو مشاهد فى كثير من الزوايا والربط فلا حاجة لحمله على النفى والاثبات ونعرف الجمع بأن من عدهم من أهلها نظر الى اعراضهم عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة أهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعد بناء على أن أهلها هم الملازمون للمسجد الذين لم يتعلقوا بشئ غير العبادة أو أمر ضرورى يخرجون له ويعودون سريعا (فساروا حتى وصلوا الى بئر معونة بعثوا حرام) بمهملة وراء (ابن ملحان) بكسر الميم اشهر من فتحها اخو أم سليم خال انس بن مالك (بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل) بن مالك بن جعفر الكلابى (العامرى) وهو ابن أخى أبى براء (ومات كافرا) باجماع أهل النقل وعده المستغفرى

صحابيا غلط قاله البرهان وقال الحافظ هو خطأ صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة
ريد فى الصحيح وغيره من قدومه على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لك أهل السهل ولى اهل
المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بألف اشقر وألف شقراء فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفنى عامرا فطعن فى بيت امرأة فقال غدة كغدة البكر فى بيت امرأة ائتونى بفرسى
فمات على ظهر فرسه (وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمى الصحابى) قال الحافظ وسبب وهم
المستغفرى انه أخرج عن أبى امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يارسول الله زودنى كلمات
قال يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحى من الله واذا أسأت فأحسن فى ترجمة
العامرى والحديث انما هو للاسلمى كما أخرجه البغوى عن عبد الله بن بريدة الاسلمى قال
حدثنى عمى عامر بن الطفيل فذكره وفى رواية الطبرى فخرج حرام فقال يا أهل بئر معونة
انى رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضربه فى جنبه حتى خرج
من الشق الآخر وفى الصحيح فجعل يحدثهم فاومؤا الى رجل فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح
قال الله أكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذى طعنه وفى سيرة ابن
اسحق ماظاهره أنه عامر بن الطفيل لانه قال (فلما أتاه لم ينظر فى كتابه) بل أعرض عنه
واستقر فى طغيانه (حتى عدا على الرجل فقتله) لكن فى الطبرانى من طريق ثابت عن انس ان
قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح فكان نسبة
ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه رأس القوم كما قاله نفس الحافظ بعد فى ابن فهيرة
وفى الصحيحين عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق أهل المغازى
على انه استشهد يوم بئر معونة المذكور وحكى أبو عمر عن بعض أهل الاخبار أنه ارتث
يومئذ فقال الضحاك بن سفيان الكلابى وكان مسلما يكتم اسلامه لامرأة من قومه
هل لك فى رجل ان صح كان نعم الراعى فضمته اليها فعالجته فسمعته يقول

اباعامر ترجو المودة بيننا * وهل عامر الا عدو مداهن
اذا مارجعنا ثم لم يك وقعة * باسيافنا فى عامر أو تطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه (ثم استصرخ) استغاث (عليهم بنى عامر) قومه (فلم يجيبوه
وقالوا ان نخفر) بضم أوله وكسر الفاء (أبا براء) أى ان ننقض عهده وذمامه
(و) الحال انه (قد عقد لهم عقدا وجوارا) بكسر الجيم وضمها فالاجانب راعوه وابن
أخيه نقض عقده (فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية) بدل من قبائل بضم العين
وفتح الصاد المهملتين وشد التحتية وتاء تأنيث (ورعلا) بكسر فسكون وذكوان
هكذا هو ثابت فى سيرة ابن اسحق وكانه سقط من قلم المصنف كابن سيد الناس وبه يستقيم
ضمير الجمع فى قوله (فأجابوه الى ذلك) ولا حاجة الى انه نظر الافراد القبيلتين أو الضمير
للقبائل (ثم خرجوا) وساروا (حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم) حين أتوهم
(فى رحالهم) أى فى منازلهم التى نزلوا بها (فلما رأوهم أخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى
قتلوا) مبتدئا القتل من أولهم منتهيا (الى آخرهم) يعنى استأصلوهم ولفظ ابن اسحق
من عند آخرهم (الا كعب بن زيد) بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار

ابن النجار الانصارى البدرى (فانهم تركوه) لظنهم موته (وبه رمق) بفتح الراء والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين القتلى (فعاش حتى قتل يوم الخندق) قتله ضرار ابن الخطاب قاله الواقدى وقال ابن اسحق أصابه سهم غرب فقتله (شهيدا) رضى الله عنهم ناس اتخذ الله منهم شهداء بكثرة قال قتادة ماتعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهدا اعز يوم القيمة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبى بكر سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخارى (وأسر عمرو) استثناء فى المعنى كأنه قال قتلوا الا كعبا وعمرو (بن أمية الضمرى) بفتح فسكون قال ابن اسحق كان فى سرح القوم هو ورجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم والخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو ماترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل وأخذ عمرو أسيرا (فلما أخبرهم انه من مضر أخذه عامر بن الطفيل) قال ابن اسحق وجز ناصيته أى الشعر المجاور لها مجازا (واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم) قال الحافظ قد ظهر من حديث انس أن الله أخبره بذلك على لسان جبريل وفى رواية عروة فجاء خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة (قال هذا) سببه (عمل أبى براء) حيث أخذهم فى جواره (قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فمات) عقب ذلك كما فى الفتح (اسفا على ماصنع) ابن أخيه (عامر ابن الطفيل) ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعائه عليه السلام كما مر وذكر أبو سعيد السكرى فى ديوان حسان روايته عن أبى جعفر بن حبيب قال حسان لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة يحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبى براء

ألا من مبلغ عنى ربيعا * فما أحدثت فى الحدثان بعدى
أبوك أبو الفعال أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تحكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ايغسل عن أبى هذه الغدرة أن أضرب عامرا ضربة أو طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال فى الاصابة لم أر من ذكر ربيعة فى الصحابة الا ما تفيده هذه القصة ورأيت له رواية عن أبى الدرداء فكأنه عمر فى الاسلام (وقتل عامر بن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وراء وتاء تأنيث أحد السابقين مولى أبى بكر (يومئذ) وهو ابن أربعين سنة (فلم يوجد جسده رضى الله عنه دفنته الملائكة) كما رواه ابن المبارك عن عروة وفى الصحيح عنه لما قتلوا وأسر عمرو قال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء

حتى انى لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع وفى هذا تعظيم لعامر وترهيب للكفار
وتخويف ومن ثم تكرر سؤال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس عن ابن اسحق عن هشام
عن أبيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى لما قتل
رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع فقال هو عامر بن فهيرة
وفى رواية ابن المبارك عن عروة وكان الذى قتله رجلا من بنى كلاب جبار بن سلمى ذكر أنه لما
طعنه قال فزت والله قال فقلت فى نفسى ما قوله فزت فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته
فقال بالجنة قال فأسلمت ودعانى الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة من رفعه الى السماء
علوا قال البيهقى يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى عن عائشة موصولا بلفظ لقد
رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه وبين الارض ولم يذكر فيها
ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا ان الملائكة وارت جثته وأنزل فى عليين
قال السيوطى فقويت الطرق وتعددت بمواراته فى السماء وجبار بالجيم والموحدة مثقل
ابن سلمى بضم المهملة وقيل بفتحها وسكون اللام والقصر صحابى كما فى الاصابة
ووقع فى الاستيعاب أن عامر بن الطفيل قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكأن نسبة ذلك له
على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم (قال) أى روى (ابن سعد) بسند صحيح (عن
انس بن مالك ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد) بجيم أى حزن (على أحد
ما وجد على أهل بئر معونة) لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد
جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل (وفى صحيح مسلم) لا وجه لقصر عزوه له كابن سيد
الناس فانه فى صحيح البخارى أيضا كلاهما (عن انس أيضا دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا) وفى البخارى أيضا فدعا صلى الله
عليه وسلم شهرا فى صلاة الغداة بعد القراءة وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت وفى البخارى
فى الجهاد فدعا عليهم أربعين صباحا والاخبار بالاقل لا ينفى الزائد (يدعو على رعل وذكوان
وعصية) بيان لتعيين المدعو عليهم فلا يتكرر مع قوله أولا دعا (عصت الله ورسوله)
ليس حكمة التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل القبيح (قال انس أنزل الله فى الذين
قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد) بالبناء على الضم وفى رواية ثم رفع بعد ذلك
ولاحمد ثم نسخ ذلك (اى نسخت تلاوته) وبقى معناه قال فى الروض فان قيل هو خبر والخبر
لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم فان حكم القرآن أن يتلى فى الصلاة ولا يمسه
الا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان بقى
محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا بقى
ذلك الخبر مصدقا به وأحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل لو أن لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى ولا يملأ
عينى ابن آدم وفم ابن آدم وكلها فى الصحاح وكذا روى من مال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ
وانما نسخت أحكام تلاوته قال وكانت هذه الآية فى سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل
الآيات لقوم يتفكرون كما قال ابن سلام انتهى وفى رواية البخارى فى الجهاد فأخبر

جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ (بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه) وفي رواية فرضي عنا وأرضانا وسبب نزوله أنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فأخبره جبريل فحمد الله وأثنى عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القرآن انتهى. قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا لشيخه الدمياطي (كذا وقع في هذه الرواية) يدعو على رعل وذكوان وعصية (وهو يوهم أن بني لحيان من أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء) القراء (رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم) كرعب بكسر الراء وسكون العين المهملة والموحدة (وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع) كما مر (وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد) أي في ليلة واحدة كما قال الواقدي (فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحدا) فيحمل على ذلك الحديث ويندفع الايهام (والله أعلم)

* خاتمة * ذكر صاحب شرف المصطفى أنه صلى الله عليه وسلم لما أصيب أهل بئر معونة جاءت الحمى اليه فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فأتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال شيخنا واعلام بمجره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء وأهل الرجيع قبل خروجهم كما أخبره بنظير ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة وأراد حصول ذلك بمجيء أبي براء ومن جاء في طلب أصحاب الرجيع

* حديث بني النضير *

(ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) فتحتية فراء (قبيلة كبيرة من اليهود) دخلوا في العرب وهم على نسبهم الى هرون عليه السلام (في ربيع الاول سنة أربع وذكرها) محمد (بن اسحق) بن يسار امام أهل المغازي (هنا) أي بعد أحد وبئر معونة مجزوما به في مغازيه وعنه حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح اسحق قال عياض وهو وهم يعني أن الصواب ابن اسحق ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحق بن نصر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار (قال السهيلي وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل) بضم العين وفتح القاف (ابن خالد) الايلي (وغيره) كمعمر (عن الزهري) وصدر به البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة (قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد) قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أتم من هذا وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم ناحية المدينة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا

وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسباء فكان جلاؤهم أول حشر حشر فى الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عائشة وصححه وقال فى آخره فأنزل الله سبح لله ما فى السموات وما فى الارض سورة الحشر (ورجح الداودى) أحمد بن نصر الطرابلسى فى شرح البخارى (ما قاله ابن اسحق من أن غزوة بنى النضير بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم) أى عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) وهم قريظة (من صياصيهم) حصونهم (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر وهو استدلال واه فان الآية نزلت فى شأن بنى قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب) وهى بعد بنى النضير بلا ريب (وأما بنو النضير فلم يكن لهم فى الاحزاب ذكر بل كان من أعظم الاسباب فى جمع الاحزاب ما وقع) بلا واو على الصواب المذكور فى الفتح لانه اسم كان ولا تدخل عليه الواو وفى نسخة الواو وتحريف (من اجلائهم فانه كان من رؤسهم حيى) بلفظ تصغير حى (ابن أخطب) بفتح الهمزة وبالخاء المعجمة (وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى) كلامه فى الفتح ومنازعته انما هى فى الدليل فقط لقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت أن سبب اجلاء بنى النضير همهم بالفتك به وهو انما وقع عند ما جاء اليهم يستعين فى دية قتيلى عمرو تعين ما قاله ابن اسحق لان بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق وأغرب السهيلى فرجح ما قاله الزهرى انتهى لكن يقويه السبب الآتى صحيحا مسندا وقد قدم البخارى قول الزهرى عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بنى النضير عقب بدر فلم يغرب السهيلى فى ترجيحه لاسيما وقد ثبت عن عائشة عند الحاكم وصححه وأما كون سببها ما ذكره ابن اسحق فهو مرسل كما يجىء (وقد تقدم قريبا) وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيره من أهل العلم (أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه فخرج عمرو الى المدينة فصادف) بالقرقرة من صدر قناة كما فى ابن اسحق بفتح القاف والنون (رجلين من بنى عامر) ثم من بنى كلاب قال ابن هشام وذكر أبو عمرو المدنى انهما من بنى سليم قال ابن اسحق حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان (معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو) فقال لهما عمرو ممن أنتما فذكرا انهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن أنه ظفر بثأر) بالهمز وتركه (بعض أصحابه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدم عليه (فقال لقد قتلت قتيلين لأديهما) أى لاعطين ديتهما لما بيننا وبينهما من العهد (قال ابن اسحق وغيره) الواقدى وابن سعد وعائذ وجل أهل المغازى فى سبب هذه الغزوة (ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بنى النضير ليستعين بهم فى دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية للجوار الذى كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما) كما حدثنى يزيد بن رومان (وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف) بكسر الحاء وسكون اللام قال شيخنا ولعل سؤاله اياهم ولة الاعطاء عليهم لكون المدفوع لهم من حلفائهم اذ لو كانوا أعداءهم لشق عليهم الاعطاء لهم فاندفع ما قيل هذا يقتضى أن الحليف يلزمه دية من قتل من محالفيه (فلما أتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم فى ديتهما قالوا) نعم (يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت

مما استأمنتنا عليه) يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا من تدبير ما أرادوه ويحتمل انه اغاظهم أمر الغدر بعد حين رأوه جنب الجدار وفي رواية انهم قالوا نفعل ما أحببت قد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا اجلس حتى نطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا به (ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال) منفردا ليس معه من أصحابه الا نحو العشرة (وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا (الى جنب جدار من بيوتهم قالوا من) بفتح الميم (رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه) هكذا في نقل المصنف كالفتح عن ابن اسحق وظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه ويجري عليه اليعمري فيلقي عليه صخرة وظاهره أن المراد أي صخرة (فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش) بفتح الجيم وشد الحاء المهملة آخره شين معجمة (ابن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة) وفي رواية فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي) زاد عكرمة وغيره وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة (فقال سلام) بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح الحافظ التخفيف مستندا لوقوعه في أشعار العرب كقول أبي سفيان

سقاني فرواني كميتا مدامة • على ظما مني سلام بن مشكم

(ابن مشكم) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف (لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن) بفتح اللام جوابا للقسم والبناء للمفعول مؤكد بالنون الثقيلة أي ليخبرنه (بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه) وفي رواية قال لهم يا قوم اطيعوني في هذه المرة وخالفوني الدهر والله لئن فعلتم ليخبرن بأنا قد غدرنا به وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه (قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء) مع جبريل (بما أراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا) أي موهما (انه يقضي حاجته) ويرجع خشية أن يفطنوا فيجتمعوا عليهم وهم قليل فقد يؤذون أصحابه (و) لذا (ترك أصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطأ النبي أصحابه فقاموا في طلبه) فقال لهم حيي لقد عجل أبو القاسم كنا نريد أن نقضي حاجته ونقريه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة ابن صويرا بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله ما ندري وما تدري أنت فقال والله أخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم والله انه لرسول الله (حتى انتهوا اليه) فقالوا قمت ولم نشعر (فأخبرهم الخبر بما أرادت يهود من الغدر به قال) موسى (بن عقبة ونزل في ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية) وهكذا قاله عكرمة ويزيد بن أبي زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم في سبب النزول كما أخرجه عنهم ابن جرير وكله مرسل أو معضل وقيل نزلت لما أراد بنو ثعلبة وبنو محارب الفتك به صلى الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة في سبب الغزوة وكانوا قد دسوا الى قريش في قتاله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة وروى ابن مردويه بسند صحيح

وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله ابن أبي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب فهم ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش يريدون أن يلقوا بأسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود انكم أهل الحلقة والحصون يتهددونهم فاجتمع بنو النضير على الغدر فأرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير الى أخ لها من الانصار مسلم تخبره بأمرهم فأخبر أخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس الى الشام قال في الفتح وفي هذا رد على زعم ابن التين أنه ليس في هذه القصة حديث باسناد فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحق أن سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه في دية الرجلين لكن وافقه جل أهل المغازي (قال ابن اسحق فأمر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم) اماما على الصلاة ولم يستعمل على أمرها أحدا لقربها لان بينها وبين المدينة ميلين كما قال البيضاوي (ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال) وقال ابن سعد والواقدي وأبو معشر والبلاذري وابن حبان خمسة عشر يوما وقال التيمي قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة وعشرين ليلة وعن عائشة بخمسة وعشرين وفي تفسير مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا بأن حصار الستة كان وهم مصرون على الحرب طمعا فيما مناهم به المنافقون ومازاد الى الخمسة عشر كانوا آخذين في اسباب الخروج وفيما بعد خرجوا في أوقات مختلفة فكان آخر خروجهم خمسة وعشرين وقد يؤيده ما في الشامية انه لما ولي اخراجهم محمد بن مسلمة قالوا ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا فكان لابي رافع سلام بن أبي الحقيق على أسيد بن حضير عشرون ومائة دينار الى سنة فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين دينارا وأبطل ما فضل انتهى (قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل) أي أمر بقطعها أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام فكان أبو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللين فقيل لهما في ذلك فقال أبو ليلى كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت أن الله سيغنمه أموالهم وكانت العجوة خير أموالهم فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل (وحرقها) بشد الراء كما ضبط به المصنف قول ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع ويجوز التخفيف

وهو بمعناه كما في القاموس وذكر المصباح أن حرّق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب التضعيف لقول البغوي قيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل جملة ماقطع وحرق ست نخلات وكتبنا عنه في التقرير أن المناسب هنا التشديد كأنه بولغ في التحريق والقطع حتى انكاهم ونادوه يا محمد وشق السماء الجيوب الخ ولا ينافي ذلك قول البغوي بعرض صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام يديم ذلك (وخرب) أما كنهم أي تسبب في خرابها بقطع صياصيهم التي هي قوام أمرهم وهذا لم يقع في ابن اسحق ولا في نقل الفتح والعيون عنه ولا يحمل على يخربون بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم على الجلاء (فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه) أي تعده عيبا (على من صنعه فما بال) أي حال (قطع النخل وتحريقها) أهو فساد أم صلاح توبيخ على قطعه (قال السهيلي قال أهل التأويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شئ) فخافوا أن يكون فعلهم فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك وكان أولئك لم يسمعوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق فاعتقدوا انه باجتهاد من القاطعين أو زيادة المباشر على أمره أو أنه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل أو ذلك من قرب عهده بالاسلام وفي تفسير السبكي أن من كان يقطع الاجود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد ابقاءه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى واستمر ما في نفوسهم (حتى أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة) بيان لما المنصوب محلا بقطعتم كأنه قيل أي شئ قطعتم (الآية الى قوله) يريد أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله قطعها وتركها ومشيئته (وليخزي) بالاذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور كمالك والثوري والشافعي وأحمد (واللينة) بالياء المنقلبة عن الواو لكسر اللام وجمعها الليان مثل كتاب (ألوان) أي أنواع (التمر) كلها (ما عدا العجوة والبرني) هكذا قاله في الروض تبعا لابن هشام عما حدثه أبو عبيدة به قال ذو الرمة

كأن فؤادي فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وصدر به المصنف في شرح البخاري وقابله بقوله وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار للينها وأنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا انتهى وفي الجامع والمصباح والانوار اللينة النخلة وقيل الدقل بفتحتين أردأ التمر وعن الفراء كل شئ من النخل سوى العجوة فعلى كلام هؤلاء في تفسيره تسمح لان اللينة النخلة لا تمرها (في هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس) ولا يشكل بما روى انه لما قطع العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به أو لان الحاصل لهم لا القطع بالفعل (وكانوا يقتاتون العجوة) عطف علة على معلول ووجه دلالة الآية أن اللينة اسم لما عداها وعدا البرني وانما كانوا يقتاتونها وكان موضع نخل بني النضير يقال له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء بعدها هاء تأنيث قاله المصنف وفي الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وفي الفتح

البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهي الحفرة وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيما من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ويقال لها أيضا البويلة باللام بدل الراء انتهى فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع في جميع بساتينهم بل في موضع يقال له البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التي فيها النخل لا لبستان منها يسمى بذلك (وفي الحديث) الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم (العجوة من الجنة) ولابي نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحليمي وغيره أي في الاسم والشبه الصوري لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير أن ذلك الشبه يكسبها فخرا وفضلا ولذا قال في بقية الحديث وفيها شفاء من السم وذلك لانه قاتل وثمر الجنة خال من المضار فاذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوي يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكأنها من طعامها لان طعامها يزيل الاذى أو المراد أن أصلها نزل به آدم من الجنة روى الثعلبي عن ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وهو ظاهر ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة من الجنة (وثمرها يغذو أحسن غذاء) قال السمهودي لم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال ابن الاثير ضرب من التمر أكبر من الصيحاني مما غرسه المصطفى بيده بالمدينة (والبرني أيضا كذلك) كانوا يقتاتونه لانه يغذو أحسن غذاء فليس تشبيها في كل ما سبق حتى يشمل انه من الجنة كالعجوة لعدم وروده وفي الفتح والبرني دون اللينة وأسقط المصنف من كلام الروض عقب قوله كذلك ما لفظه وقال أبو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه حمل وني معناه جيد أو مبارك فعربته العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دواء وليس بدواء (ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي أن يصل الى المسلمين) وقد كان أبو بكر يوصي الجيوش أن لا يقطعوا شجرا مثمرا وأخذ بذلك الاوزاعي فاما تأولوا حديث بني النضير واما رأوه خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام الروض (قال ابن اسحق) عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي (وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منافقون (منهم عبد الله بن أبي ابن سلول) رأسهم ووديعة بن مالك بن أبي قوقل وسويد وداعس (بعثوا) سويدا وداعسا (الى بني النضير) حين هموا بالخروج كما عند ابن سعد ولذا عقب بها المصنف رواية ابن اسحق هذه تبعا لما في العيون قصدا الى الاحاطة بالروايتين (ان اثبتوا وتمنعوا) قال البرهان بتشديد النون المفتوحة (فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا) أي انتظروا ذلك (فقذف الله في قلوبهم الرعب) بقتل سيدهم كعب بن الاشرف روى عبد بن حميد أن غزوة بني النضير

كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف (فلم ينصروهم) وفيهم نزل قوله تعالى ألم تر الى
الذين نافقوا الى قوله كمثل الذين من قبلهم قاله ابن اسحق (فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يجليهم) يخرجهم (عن أرضهم) وكان لهم الجلاء نقمة من الله (ويكف
عن دمائهم) أى بعد سؤالهم فى انه يخرجهم مع بقاء أموالهم لهم كما أمرهم أولا فقال
لا اقبله اليوم كما ذكر ابن سعد (وعند ابن سعد أنهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم
وأعلمه الله بذلك ونهض سريعا الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة) الانصارى (أن اخرجوا
من بلدى) المدينة لان مساكنهم من أعمالها فكأنها منها (فلا تساكنونى بها وقد
هممتم بما هممتم به من الغدر) جملة حالية (وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى منكم بعد
ذلك ضربت) بالبناء للمفعول (عنقه) يذكر ويؤنث وهو لغة الحجاز يعنى انه يأذن اذنا
عاما بقتل كل يهودى (فمكثوا على ذلك أياما) روى البيهقى فى الدلائل عن محمد بن مسلمة
انه صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى النضير وأمره أن يؤجلهم فى الجلاء ثلاثة أيام (يتجهزون
وتكاروا) أى اكتروا (من اناس من أشجع ابلا فأرسل اليهم عبد الله بن أبى) سويدا
وداعسا (لا تخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى من العرب
يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة) بالظاء المعجمة المشالة (وحلفاؤكم من غطفان فطمع
حيى فيما قاله ابن أبى فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) مع أخيه جدى بضم الجيم
وفتح الدال المهملة وشد التحتية (انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فأظهر صلى الله
عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره) وقال حاربت يهود (وسار اليهم عليه الصلاة
والسلام فى أصحابه) قيل مشى المسلمون اليهم على أرجلهم لانهم كانوا على ميلين وركب
عليه السلام على حمار مخطوم (فصلى العصر بفناء بنى النضير وعلى رضى الله عنه يحمل
رايته فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم ومعهم النبل والحجارة)
واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم (واعتزلهم ابن أبى ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان) فقال
ابن مشكم وكنانة لحيى أين الذى زعمت قال ما اصنع هى ملحمة كتبت علينا وحملت معه
صلى الله عليه وسلم حين سار قبة من خشب عليها مسوح أرسل بها اليه سعد بن عبادة فلما
صلى العشاء رجع الى بيته فى عشرة من أصحابه واستعمل على العسكر عليا ويقال
أبا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا صلى الله عليه
وسلم فى أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس فى فضاء بنى خطمة وأمر بلالا فضرب القبة
فى موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك
اليهودى اعسر راميا فرمى فبلغ القبة فحولت الى مسجد الفضيخ بفاء مفتوحة فضاد وخاء
معجمتين بينهما تحتية فتباعدت من النبل ففقد على فى ليلة قرب العشاء فقال الناس
يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه فى بعض شأنكم فعن قليل جاء برأس عزوك
وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان
معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم أبا دجانة وسهل بن حنيف فى عشرة فأدركوا اليهود
الذين فروا من على فقتلوهم وطرحوا رؤسهم فى بعض الآبار انتهى من السبل (فتنسوا

من أمرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم) زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا اقبله اليوم (ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة باسكان اللام قال في القاموس الدرع) وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح وهو المراد هنا لقوله بعد ووجد من الحلقة الخ (فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما) وقيل اكثر وأقل كما مر بالجمع (فكانوا كما قال الله تعالى (يخربون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم بأيديهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره وأيدى المؤمنين يخربون باقيها وفي الروض يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بأيديهم بما كسبت أيديهم من نقض العهد وأيدى المؤمنين أى بجهادهم انتهى (ثم أجلاهم عن المدينة) لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أى بالقتل والسباء ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستأصلهم بالقتل أولانه رآه مصلحة وان حربهم قد يؤدى الى سفك دماء المسلمين وقد يرجع حلفاؤهم ويعينونهم (وولى اخراجهم محمد بن مسلمة) الانصارى (وحملوا النساء والصبيان) على الهوادج وعليهن الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلى الذهب والفضة والمعصفر وأظهروا تجلدا عظيما قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث انهم خرجوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهاء وفخر لم ير مثله قال ولم يسلم منهم الا يامين ابن عمير وأبو سعد بن وهب فاحرزا أموالهما قال وحدثنى بعض آل يامين انه صلى الله عليه وسلم قال له ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأنى فجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير ويقال خمسة اوسق من تمر على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله غيلة (وتحملوا) بمعنى احتملوا أى حملوا (أمتعتهم على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر) أى اكثرهم منهم حيى وسلام بن أبى الحقيق وكنانة بن صوريا فدان لهم أهلها وذهبت طائفة منهم الى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول البيضاوى لحق اكثرهم بالشام لجواز أن الاكثر نزلوا أولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة الى الشام فكان جملة من لحق به بآخرة الامر اكثرهم لكن في ابن اسحق فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان أشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيى وفي الخميس ذهب بعضهم الى الشام الى اذرعات واريحاء ولحق أهل بيتين وهم آل أبى الحقيق وآل حيى بخيبر انتهى وفي الروض روى موسى بن عقبة انهم قالوا الى أين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعنى أرض المحشر وهى الشام وقيل كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فلذا قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل الحشر الثانى هو حشر النار التى تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف والآية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزائد عليها الا ان ثم حشرا آخر فكان هذا الحشر والجلاء الى خيبر ثم اجلاهم عمر منها الى تيماء واريحاء حين بلغه خبر لا يبقين دينان بأرض العرب انتهى (وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا) لكونهم اخوانهم (وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة) السلاح كله

(خمسين درعا وخمسين بيضة) أي خوذة (وثلثمائة وأربعين سيفا وكانت بنو النضير صفيا) بالتشديد أي مختارة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الروض لم يختلفوا أن أموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع قتال أصلا (حبسا) بضم الحاء واسكان الموحدة وبالسين المهملة أي وقفا كما في الدر ورواه الرواية والاوفى المصباح الحبس بضمتين واسكان الثاني للتخفيف لغة (لنوائبه) أي ما يعرض له من النوازل جمع نائبة وكان ينفق منها على أهله ويزرع تحت النخل ويدخر قوت أهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكراع بضم الكاف وضمة الراء أي جماعة الخيل (ولم يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا عليها) أي يحركوا ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام أوجفتم حركتم وأتعبتم في السير قال الشاعر

مذاويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب احيانا اذا القوم أوجفوا

والوجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان (بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب وأجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم) فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء كما حكى عليه السهيلي الاتفاق وأقره الحافظ وفي الخميس أكثر الروايات على أن أموال بني النضير وعقارهم كان فيأله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام أبي حنيفة وورد في بعض الروايات انه خمسها وذهب اليه الامام الشافعي (فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم) أي مشقتهم (عن الانصار) باعتبار ما في نفس الامر وان رأى الانصار ذلك من أجل النعم كما في التنزيل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار) لما هاجروا وآخى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب كل أنصاري بالمهاجري الذي واخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله وكفاه المؤنة ثم تنافسوا حتى آل أمرهم الى القرعة فأي أنصاري تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد في الصحيح ان سعد بن الربيع الانصاري قال لاخيه عبد الرحمن بن عوف هلم أقسم مالي بيني وبينك نصفين ولي امرأتان انظر أعجبهما اليك أطلقها فاذا انقضت عدتها تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك روى الحاكم في الاكليل من طريق الواقدي بسنده عن أم العلاء قالت طار لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت فكان المهاجرون في دورهم وأموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لي قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم وأموالهم وأثرتهم على أنفسهم ثم قال ان أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة

وسعد بن معاذ يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا وقالت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وقسم ما أفاء الله وأعطى المهاجرين ولم يعط أحدا من الانصار شيأ (غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما) وعند ابن اسحق انهما ذكرا فقرا فأعطاهما قال السهيلي وقال غير ابن اسحق أعطى ثلاثة فذكر الحرث بن الصمة انتهى ونظر فيه بأنه قتل في بئر معونة ولذا تركه المصنف والنظر انما يأتي على انها بعدها أما على قول عروة انها قبلها بمدة فلا نظر (وفي الا كليل) لابي عبد الله الحاكم بقية حديثه الذي سقته (وأعطى سعد بن معاذ سيف) سلام (بن أبي الحقيق) بحاء مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أخرى (وكان سيفا له ذكر عندهم) وذكر البلاذري انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين أموال فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال أبو بكر الصديق جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن امنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت

قال وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل بين المهاجرين بل الدور والاموال قال ابن اسحق ونزل في أمر بني النضير سورة الحشر بأسرها قال السهيلي اتفاقا انتهى فقول البيضاوي فأنزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير لعل المراد منه نزول هذا القدر في اخبارهم واجلائهم حتى جلوا وبقيتها فيما ترتب عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين وغير ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري عن سعيد ابن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير قال الداودي كأنه كره تسميتها بذلك لئلا يظن انه يوم القيمة أولا جلاله فكره النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذي أصابهم من النقمة ذكره في الفتح والله أعلم

(غزوة ذات الرقاع)

بكسر الراء بعدها قاف فألف فعين مهملة جمع رقعة بضمها وهي غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخاري وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان وهم لاقتضائه أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك فصوابه كما عند ابن اسحق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان فمحارب وغطفان ابناء عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر في الباب حديث جابر بلفظ

محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفي قوله ابن غطفان بموحدة ونون نظر أيضا والاولى ما وقع عند ابن إسحق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان على أن لقوله ابن غطفان وجها بأن يكون نسبه الى جده الاعلى قاله الحافظ وكذا نبه على ذلك أبو علي الجياني في أوهام الصحيح (واختلف فيها متى كانت) وفي سبب تسميتها بذلك (فعند ابن إسحق) كانت (بعد بني النضير سنة أربع في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى) لفظ ابن إسحق ثم أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى (وعند ابن سعد وابن حبان) انها كانت (في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر) نجيح بن عبد الرحمن السندي (بأنها بعد بني قريظة) قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخاري وقريظة كانت (في ذي القعدة) أي لسبع بقين منها كما يأتي (في سنة خمس) فليس قوله في ذي القعدة من مقول أبي معشر كما أوهمه المصنف فيعرب حالا من بني قريظة بدليل قوله (فتكون ذات الرقاع في آخر السنة الخامسة وأول التي تليها) لان الانصراف من قريظة كان في أواخر الحجة (قال في فتح الباري قد جنح) مال (البخاري الى أنها كانت بعد خيبر) صريحا فقال وهي بعد خيبر لان أبا موسى جاء بعد خيبر أي وخيبر كانت في المحرم سنة سبع (واستدل لذلك بأمور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر) عقب بني قريظة (فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها أو ان ذلك من الرواة عنه أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين) واحدة بعد خيبر وأخرى قبلها (كما أشار اليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في زمنها) فعند ابن إسحق انها سنة أربع وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس الخ ما مر كما في الفتح وأسقطه المصنف لكونه قدمه (انتهى) كلام الفتح والذي بعده أيضا فلو أسقط انتهى هذه واكتفى بالآتية (والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري أكانت قبل بدر) الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفي كلام مغلطاي انها بعد بدر الصغرى لكن لم ينقله عن ابن عقبة (أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها قال الحافظ ابن حجر) في الفتح (وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة) كما صنع البخاري وبه جزم أبو معشر قال مغلطاي وهو من المعتمدين في السير وقوله موافق لما ذكره أبو موسى (لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت) في الصحيح عن جابر وغيره (وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق) وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان عن أبي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد أصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر الحديث وهو ظاهر في أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع واذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف بعسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة تعين تأخرها عنهما وعن الحديبية أيضا فيقوى القول بأنها بعد خيبر لان خيبر كانت عقب

الرجوع من المدينة قاله في الفتح (ثم قال) الحافظ ابن حجر (عند قول البخاري وهي بعد خيبر لان أباموسى) الاشعري (جاء بعد خيبر) من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث أبي موسى بعد قليل وهو استدلال صحيح وسيأتي ان أباموسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر ففيه في حديث طويل قال أبو موسى فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر (واذا كان كذلك وثبت ان أباموسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجبت من) شيخ شيوخنا (ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث أبي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر قال وليس في حديث أبي موسى مايدل على شئ من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس) قال الحافظ (وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته) بقوله واذا كان كذلك وثبت الخ (قال) ابن حجر (وأما) شيخه (الدمياطي) مزمرا أنه بكسر الدال المهملة وبعضهم يضمها (فادعى غلط الحديث الصحيح) يعني حديث أبي موسى وأن جميع أهل السير على خلافه وقد تقدم أنهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على ماثبت في الصحيح) وقد ازداد قوة بحديث أبي هريرة وبحديث ابن عمر فان أباهريرة في ذلك نظير أبي موسى لانه انما جاء والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسلم وقد ذكر في حديثه أنه صلى معه صلاة الخوف في غزوة نجد وكذلك ابن عمر ذكر أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد تقدم ان أول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق وقد قيل الغزوة التي شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف لان أباموسى قال انهم كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان من رفقائه ولم يرد جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله في الفتح ثم قال فيه بعد أوراق في شرح حديث جابر لا عند قول البخاري وهي بعد خيبر كما أوهمه المصنف مانصه (وأما قول الغزالي انها) أي غزوة ذات الرقاع (آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره) على الغزالي ذلك القول (وقال بعض من انتصر للغزالي لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث أبي بكرة) نفيع بن الحارث (انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم أبو بكرة بعد) لفظ الفتح في (غزوة الطائف بالاتفاق) وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا هذا اسقطه من كلام الفتح أي فيلزم من صلاة أبي بكرة صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكون ذات الرقاع آخر صلاة الخوف قال اعني الحافظ وانما ذكرت هذا استطرادا لتكميل الفائدة (انتهى) كلام الحافظ (وأما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا) بالتخفيف ويشدد مبالغة على مفاد اللغة أي جعلوا امكان القطع رقعة ويجمع على رقاع كبرمة وبرام (فيها راياتهم قاله) عبد الملك (ابن هشام) قال أيضا (وقيل لشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع) قيل لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا بهامش وهو

غريب وقال غير ابن هشام (وقيل الارض التى نزلوا بها ذيها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت) الغزوة (ذات الرقاع لذلك) وصححه صاحب تهذيب المطالع (وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان) أبو حاتم البستى (وقال الواقدى سميت بجبل هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر وهذا) أى قول الواقدى (لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه) جبل بجيم وموحدة الواقع عند الواقدى (بخيل) بخاء معجمة وتحتية (قال وأغرب الداودى فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها) لانهم لما فعلوا بعضها منفردين عن المصطفى اشبه ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكانه جعل انفراد الفرقة الاولى بمنزلة رقعة وقيام الثانية واتمامها فى جلوسه بمنزلة رقعة أخرى قال فى الفتح وبهذا الخلاف استدل على تعدد ذات الرقاع فانهم اتفقوا فى تسميتها على غير السبب الذى ذكره أبو موسى لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلى السبب الذى ذكره أبو موسى وكذا النووى ثم قال ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع (قال السهيلى) فى الروض بعد ذكر الاقوال الثلاثة الاول (وأصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة) وفى رواية فى غزاة (ونحن ستة نفر) قال الحافظ لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الاشعريين (بيننا بعير نعتقبه) أى نركبه عقبة وهو أن يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتى على سائرهم وفيه جواز مثل هذا اذا لم يضر المركوب هذا ما قاله النووى والحافظ والمصنف وغيرهم من شراح الحديث دعلى من زعم ان المراد بين كل ستة منا بعير لان الجميع كانوا ستة بيان الرواية التى صرحت بأن الجميع فعلوا فعل أبى موسى ورفقته وأنى بها وانما أراد أبو موسى كما زعن الحافظ من كان من رفقته لا لجميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته لا يستلزم ان الجيش كله كذلك (فنقبت) قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أى رقت (اقدامنا) يقال نقب البعير اذا رق خفه انتهى وقال النووى أى قرحت من الحفاء وجمع بينهما المصنف فقال أى رقت وتقرحت وقطعت الارض جلودها من الحفاء (ونقبت قدماى) عطف خاص على عام ليعطف عليه قوله (وسقطت أظفارى) لذلك (وكنا نلف) بضم اللام (على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما) أى لاجل ما (كنا نعصب) قال الحافظ بفتح أوله وكسر الصاد المهملة زاد المصنف ولابى ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد (من الخرق على أرجلنا) وبقية خبر الصحيح هذا وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذلك قال ما كنت أصنع بأن اذكره كانه كره أن يكون شئ من عمله افشاه (وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم غزا) أى قصد (نجدا يريد بنى محارب) بضم الميم وحاء مهملة وموحدة ابن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس عيلان (وبنى ثعلبة) بالمثلثة وعين مهملة (من غطفان) لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية فضاد معجمة ابن ريث بفتح الراء وسكون التحتية ومثلثة ابن غطفان

بفتح

(بفتح الغين المعجمة و) الطاء (المهملة) والفاء ابن سعد بن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فمحارب وغطفان ابناء عم وهذا هو الصواب الثابت فى الصحيح وغيره عن جابر ووقع فى ترجمة البخارى وهم مر التنبيه عليه قال فى الفتح جمهور أهل المغازى على ان غزوة ذات الرقاع هى غزوة محارب وعند الواقدى انهما اثنتان وتبعه القطب الحلبى فى شرح السيرة والله أعلم بالصواب انتهى (لانه عليه الصلاة والسلام) تعليل أى سبب لغزوهم (بلغه أنهم جمعوا الجموع) قال ابن سعد قال الواقدى قادم قدم المدينة بجلب له فأخبر الصحابة ان أنمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع (فخرج) ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على قول ابن سعد ومن وافقه (فى اربعمائة من أصحابه وقيل سبعمائة) قاله ابن سعد وقيل ثمانمائة كما فى السبل (واستعمل على المدينة عثمان بن عفان) ذا النورين أمير المؤمنين (رضى الله عنه) فيما قال الواقدى وابن سعد وابن هشام (وقيل أباذر الغفارى) قاله ابن اسحق وتعقبه ابن عبد البر بأنه خلاف ما عليه الاكثر وبأن أباذر لما أسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجئ الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار البخارى انها بعد خيبر وأبى معشر أنها بعد قريظة لا تعقب وسار صلى الله عليه وسلم الى أن وصل الى وادى الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون القاف فأقام فيها يوما وبث السرايا فرجعوا اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا أحدا فسار (حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع من نجد من أراضى غطفان) وفى الفتح هو مكان من المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة وانمار ذكره أبو عبيد البكرى انتهى وادعى البكرى انه غير مصروف قال الدمامينى فان أراد تحتمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثى ساكن وغفل من قال المراد نخل المدينة (قال ابن سعد فلم يجد فى مجالسهم الا نسوة فاخذهن) وفيهن جارية وضيئة وهربوا فى رؤس الجبال (وقال ابن اسحق فلقى جمعا منهم) والجمع بينهما واضح بان يكون لقى الجمع فى غير مجالسهم (فتقارب الناس) دنا بعضهم من بعض (ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس) بالالف وفى نسخة بدونها وكلاهما صحيح (بعضهم) بدل من الناس (بعضا) مفعوله أى أوقع بعض الناس فى قلوب بعضهم الرعب (حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف) وكان ذلك فى صلاة العصر كما رواه البيهقى عن جابر (ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك أول ما صلاها) بناء على قوله اعنى ابن سعد ان هذه الغزوة سنة خمس اما على انه صلاها بعسفان وأنها أول صلاته كما رواه أحمد وأصحاب السنن كما مر فتكون هى أول ويكون نزول جبريل فى الاولى معلما والثانية مذكرا (وقد رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة ويأتى ان شاء الله تعالى الكلام على ما تيسر منها فى مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم) وهو التاسع (وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة خمس عشرة ليلة) قاله ابن سعد قال وبعث جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين (وفى البخارى) تعليقا ووصله مسلم فلو عزاه المصنف لهما كان أولى (عن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا) ظرفية لا شرطية أى فى وقت اتياننا (على شجرة

طويلة) ذات ظل وفي نسخة ادوحى ظاهرة كما ثبت في البخارى (تركها النبي
صلى الله عليه وسلم) لينزل تحتها ويستظل بها وفي البخاري أيضا قبل هذا بلصقه مسندا عن
جابر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه فأدركتهم القائلة
في واد كثير العضاه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة (فجاء رجل من المشركين
وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة) وهو نائم (فاخترطه يعني سله من غمده
فقال) له (تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله) يمنعني منك وبقية هذا الحديث
فتهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا
وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان
وبقية الحديث الآخر الذي سقت أوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
فجئنا فاذا عنده اعرابي جالس فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي اخترط سيفي
وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس
ثم لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر قوله فتهدده يشعر بأنهم حضروا
القصة وأنه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد وليس كذلك بل في رواية البخاري
في الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف أي بفاء وشين معجمة أي اغمده وهي من الاضداد
شامه استله واغمده قاله الخطابي وغيره وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم
وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فألقى السلاح وأمكن
من نفسه (وعند أبي عوانة) في حديث جابر (فسقط السيف من يده) وكأنه لما شامه
سقط من يده زيادة في المعجزة (فأخذه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني قال
كن خير آخذ) بالمد (قال تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله قال الاعرابي اعاهدك
أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك) أجابه بغير ما سأله لم يثبت لانه لم يهتد بعد ولم
ينف كراهة لمواجهته بعد هذه الآية الباهرة والحلم الذي لا يبارى بخلاف ما أمره وسعة
لا بل اعاهدك يأباها الطبع (قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير
الناس وفي رواية عند البخاري ولم يعاقبه) فيجمع مع قوله في رواية ابن اسحق ثم فاذهب
لشأنك بأن قوله فاذهب كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته فمن عليه قاله الحافظ قال (وانما
لم يؤاخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفا عنه لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام
في استئلاف الكفار وفي رواية أبي اليمان) الحكم بن نافع شيخ البخاري أخبرنا شعيب
عن الزهري فذكر الحديث (عند البخاري في الجهاد) في باب من علق سيفه بالشجر
في السفر عند القائلة (قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو) كما في الفتح هنا في المغازي
(استفهام انكاري أي لا يمنعك مني أحد وكان الاعرابي قائما على رأسه والسيف في يده
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام
ان الله سبحانه منع نبيه) منه (والا فما الذي أحوجه الى مراجعته مع احتياجه)
استفهام يفيد استبعاد كون ذلك من غير مانع من الله تعالى (الى الحظوة) بضم الحاء

المهملة وكسرها كما فى القاموس وبالظاء المعجمة المكانة أى المنزلة الرفيعة (عند قومه بقتله) كما قاله لهم فعند ابن اسحق انه قال ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به (وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى جوابه الله أى يمنعنى منك اشارة الى ذلك ولذلك لما اعادها الاعرابى لم يزده على ذلك الجواب وفى ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به) أصلا عطف تفسير (وذكر الواقدى فى نحو هذه القصة انه) أى الاعرابى الذى هو دعثور المذكور عند الواقدى (أسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير) وفى رواية ابن اسحق ثم أسلم بعد (وقال فيه انه رمى بالزلخة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر) بنون ودال وراء مهملتين سقط أو خرج (السيف من يده وسقط) هو أى الاعرابى (الى الارض) لشدة وجع صلبه فلم يستطع القيام ولا يظهر جعل ضمير سقط للسيف وأنه عطف مسبب على سبب لان خروجه من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فائدة لانه مستفاد من ندر فانما أراد انه حين رمى بالزلخة أصابه شيآن سقوط سيفه وقامة نفسه لشدة الوجع (والزلخة بضم الزاى وتشديد اللام) بعدها خاء معجمة فتاء تأنيث (وجع يأخذ فى الصلب وقال البخارى) فى الصحيح (قال مسدد) بن مسرهد شيخه (عن أبى عوانة) الوضاح اليشكرى البصرى (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر البخارى اسناده وتمامه كما أخرجه مسدد فى مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذا أخرجه ابراهيم الحربى فى غريب الحديث عن مسدد عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحرث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخارى متنه أيضا فقال (اسم الرجل غورث بن الحرث) بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء فمثلثة (أى على وزن جعفر) وقيل بضم أوله مأخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة (وحكى الخطابى فيه غويرث بالتصغير) وحكى عياض أن بعض المغاربة قاله فى البخارى بالعين المهملة قال وصوابه بالمعجمة (وقد تقدم فى غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر) بفتح الهمزة والميم وشد الراء (بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور) بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء وتقدم للمصنف أيضا أن الخطيب سماه غورث وغيره غورك (وأنه قام على رأسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى اليوم) وفى رواية الآن (فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده وانه أسلم قال) الحافظ فتح الدين اليعمرى (فى عيون الاثر والظاهر أن الخبرين واحد) اختلف الرواة فى اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم دعثور وقد استدرك الذهبى فى التجريد غورث بن الحرث على من تقدمه وعزاه للبخارى وتعقبه فى الاصابة بأنه ليس فى البخارى تعرض لاسلامه وبأنه يلزم عليه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين وأطال فى بيان ذلك وقال قد تمسك لاسلامه بقوله جئتكم من عند خير الناس انتهى وجزم صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه

الذهبي على عادته وقد علم التوقف فيه (وقال غيره من المحققين) كابن كثير (الصواب
انهما قصتان في غزوتين) قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذي أمر وفيها التصريح بأنه أسلم
ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث وليس في قصته
تصريح باسلامه وفي فتح الباري وقع عند الواقدي في شبيه هذه القصة أن اسم الاعرابي
دعثور وأنه أسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان في غزوتين فالله أعلم وفي الاصابة قصته
شبه قصة غورث المخرجة في الصحيح فيحتمل التعدد أو أحد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد
(وفي هذه القصة) كما قال في الفتح (فرط شجاعته وقوة يقينه و) قوة (صبره على الاذى
و) قوة (حلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم) قال وفيه جواز تفرق العسكر في النزول
ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهى (وفي انصرافه صلى الله عليه
وسلم من هذه الغزوة) كما رواه ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا ومثله في طبقات
ابن سعد وفي البخاري أن ذلك كان في غزوة تبوك وفي مسلم انه في غزوة الفتح (أبطأ
جمل جابر بن عبد الله) فلا يكاد يسير (فنخسه) النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أن
أناخه جابر بأمره نخسات بعصا من يد جابر أو قطعها من شجرة كما في رواية ابن اسحق ولمسلم
وأحمد فضربه برجله ودعا له (فانطلق متقدما بين يدي الركاب) وللاسماعيلي فضربه ودعا
فمشى مشية ما مشى مثل ذلك قبلها ولابي نعيم انه نفث في ماء ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه
بالعصا فوثب فقال اركب قلت اني أرضى أن يساق معنا قال اركب فركبت فوالذي نفسي
بيده لقد رأيتني وأنا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة أن لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل
يحمل على انه عليه السلام فعل به جميع ما ذكر (ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه) بأوقية
(وقال لك ظهره) أي الركوب عليه (الى المدينة فلما وصلها أعطاه الثمن وأرجح)
فزاده شيأ يسيرا على الاوقية كما في رواية ابن اسحق (ووهب له الجمل والحديث أصله
في البخاري) في عشرين موضعا لكن لم يقع فيه أن ذلك في ذات الرقاع ولذا لم يذكره
في غزاتها بل في بعضها انه في تبوك (ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط) كما قال به أحمد
والبخاري في طائفة لكثرة رواة الاشتراط ومنعه أبو حنيفة والشافعي مطلقا وان وقع
بطل للنهي عن بيع وشرط وتوسط مالك فنفصل كما تقرر في الفروع وقالوا لا حجة في خبر جابر
(لما وقع فيه من الاضطراب) قال في الروض فقد روي أفقرني ظهره الى المدينة وروي
شرط لي ظهره اليها وقال البخاري الاشتراط أكثر وأصح واضطربوا في الثمن فقيل بأوقية
وبأربع أواق وبخمس أواق وبخمسة دنانير وبأربعة دنانير وهو في معنى أوقية وبدينارين
ودرهمين وكل هذه الروايات ذكرها البخاري (وقيل غير ذلك مما يطول ذكره) ومنه انه
لم يرد حقيقة البيع بل أراد أن يعطيه الثمن بهذه الصورة أو لم يكن الشرط في نفس العقد بل
كان سابقا أو لاحقا فلم يؤثر في العقد ووقع عند النسائي أخذته بكذا وأعرتك ظهره
الى المدينة فزال الاشكال لكن فيها اضطراب (والله أعلم) بالصواب في نفس الامر قال
السهيلي رحمه الله ومن لطف العلم في حديث جابر بعد أن يعلم قطعا انه عليه السلام لم يفعل
شيأ الا لحكمة مؤيدة بالعصمة اشتراؤه الجمل منه ثم أعطاه الثمن وزاده ثم رده عليه

وكان يمكن أن يعطيه ذلك بلا مساومة ولا اشتراء ولا شرط توصيل فالحكمة فيه بديعة جدا فانظر بعين الاعتبار وذلك انه سأله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا فذكر مقتل أبيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام أخبر جابرا بأن الله قد أحيا أباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فأزيدك فأكد صلى الله عليه وسلم هذا الخبر بمثل شبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله من أبيه ومن الشهداء أنفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا فأشار صلى الله عليه وسلم باشتراء الجمل من جابر واعطائه الثمن وزيادة ثم رد الجمل المشتري عليه اشارة بذلك كله الى تأكيد الخبر الذي أخبره عن فعل الله بأبيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشا لافعاله أن تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة الى القرآن ومنتزعة منه انتهى فما أحسن استنباطاته هذا واقتصر المصنف من الآيات الواقعة في هذه الغزوة على قصتي غورث وجابر لتعلقهما به وتعلق قصة جابر من جهة سيره معه عليه الصلاة والسلام

(غزوة بدر الاخيرة وهي الصغرى)

بعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى للقتال ونصر المؤمنين فهي تسمية اصطلاحية للتمييز وأما قول الشامي في غزوة أحد بدر الصغرى بالاضافة تأنيث الاصغر فلعله اسم للبقعة في حد ذاتها (وتسمى بدر الموعد) للمواعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد وهي الثالثة (وكانت في شعبان) سنة أربع (بعد ذات الرقاع) في قول ابن اسحق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدي في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع ووافق ابن عقبة على انها في شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من أحد وكانت في شوال سنة ثلاث (قال ابن اسحق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب) نقل بالمعنى تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحق أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا (ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان) حتى نزله الى هنا انفصل المصنف من كلام ابن اسحق دون بيان فان قوله (ويقال كانت في هلال ذي القعدة) قول الواقدي كما مر وفي تعبيره بيقال اشارة الى ضعفه (وميعاد أبي سفيان هو ما سبق أن أبا سفيان قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه) هو عمر كما عند الواقدي (قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه) كما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي (ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس) وعدها فقال فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بكر وفرس لعمر وفرس لابي قتادة وفرس لسعيد بن زيد وفرس للمقداد وفرس للحباب وفرس للزبير وفرس لعباد ابن بشر كذا نقله في العيون قال البرهان هي تسعة فينبغي أن يطلب العاشر ممن قال أعني الواقدي (واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة) الانصاري الخزرجي الامير المستشهد بمؤتة قال وحمل اللواء علي بن أبي طالب وقال ابن هشام استخلف عبد الله بن

عبد الله بن أبي ابن سلول هكذا عزاه لنفسه في تهذيب السيرة وتبعه اليعمري وأما الثاني فعزاه لابن اسحق ولعله وقف عليه في رواية غير زياد البكائي كيونس أو ابراهيم بن سعد ويحتمل انه استخلف أحدهما على الصلاة والآخر على الحكم أو وجه الخطاب الى أحدهما ثم عدل الى الآخر لامر اقتضاه فروى كل ما علم وعاد المصنف الى خبر ابن اسحق فقال (فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان) ثمان ليال (وخرج أبو سفيان) في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا كذا عند الواقدي (حتى نزل مجنة) بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما في الشامية أي امالة النون في الوقف والميم مفتوحة لأن النون مكسورة في الوصل لفتح ما قبل هاء التأنيث أبدا (من ناحية مر) بفتح الميم وشد الراء (الظهران) بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء واد بين مكة وعسفان تسميه العامة بطن مرو (ويقال) حتى نزل (عسفان) بدل مجنة (ثم بدا له الرجوع) أي ظهر له صورة والا فقد كان دبره لقريش وهو بمكة روى أن نعيم بن مسعود الاشجعي قدم مكة فأخبر قريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم فذكر أبو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا على أن يخذل المسلمين ضمنها له سهيل بن عمرو وحمله على بعير فقدم المدينة وأرجف بكثرة العدو حتى قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج حتى خشي عليه السلام أن لا يخرج معه أحد وجاءه العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه فيرون أن هذا جبن فسر لوعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر بذلك وقال والذي نفسي بيده لأخرجن وان لم يخرج معي أحد وأذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان رعبهم به وقال أبو سفيان لقريش قد بعثنا نعيما يخذل أصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد ولكن نخرج فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع فان لم يخرج محمد بلغه أنا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان خرج أظهرنا أن هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت (فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم) أي لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السفر (الا عام خصب) بالتنوين أي ذو خصب أو مخصب والاضافة لوجود النماء فيه والبركة بظهور النبات وكثرته (ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب) بالاضافة والتنوين أي محل وهو انقطاع المطر ويبس الارض (واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق) وهو قمح أو شعير يقلى ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بماء أو عسل أو سمن أو وحده فسمع الناس بمسير جيش الاسلام وذهب صيته الى كل جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان لابي سفيان والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترؤا علينا ورأونا قد أخلفناهم وأخذوا في الكيد والنفقة والتهيؤ لحرب الخندق (وأقام عليه الصلاة والسلام ببدر ثمانية أيام) ينتظر أبا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحق ومقتضاه انها أيام الموسم وصرح بذلك السبل فقال فانتهى الى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة وفي البغوي كانت بدر الصغرى موضع سوق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة

الى عمان يحلومنه ثم يتفرقون الى بلادهم لكنه مشكل مع ماقدمه المصنف من أن الخروج فى شعبان ويقال الهلال ذى القعدة بل لايصح الا على القول بأن الخروج فى شوال اللهم الا أن يخرج على الثانى مع تأويله بأنها كانت كذلك بالنظر لوصوله الى بدر لالخروجه من المدينة أوأطلق الهلال وأراد مايقاربه بقى انه يشكل على تصحيح قول ابن اسحق انه خرج فى شعبان الا أن يؤول بأن معناه عزم على الخروج فيه وأمر أصحابه بالتهيؤ ولم يخرج بالفعل الا فى أواخر شوال حتى وصل هلال ذى القعدة وهذا جمع بين الاقوال (وباعوا مامعهم من التجارة) التى خرجوا بها معهم (فربحوا الدرهم درهمين) كماروى ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا (وأنزل الله فى المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح) باحد وخبر المبتدا قوله للذين أحسنوا (الى قوله فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أوجرح (الآية) هذا قول مجاهد وعكرمة (والصحيح) وهو قول اكثر المفسرين (أن هذه الآية نزلت) قبل ذلك (فى شأن حمراء الاسد كمانص عليه العماد بن كثير) وسبقه الى ترجيحه ابن جرير ووقع فى البيضاوى والجلال مايشبه التناقض فذكرا أن قوله الذين استجابوا الآية فى حمراء الاسد وأعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه ثم قالا فانقلبوا أى رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل ربح فى التجارة فانهم لما أتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهى وهذا انما يأتى على انها نزلت فى بدر فهو خلط بين قولين متنافيين الا أن يقال قولهما رجعوا من بدر بيان لماترتب على استجابتهم له عليه السلام فى حمراء الاسد ولم يبالوا بكونها فى عام آخر لكونها من ثمرات الاولى فكأنهما شئ واحد وعليه فتفسيرهما قوله فانقلبوا برجعوا من بدر يكون حملا للآية على انه عبر بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه هكذا املانى شيخنا

* (غزوة دومة الجندل) *

(وهى بضم الدال من دومة) عند أهل اللغة وأصحاب الحديث يفتحونها كذا فى الصحاح ورجح الحازمى وغيره من المحدثين الضم وقال اليعمرى بضم الدال وفتحها وقال ابن القيم بضم الدال وأما بفتحها فمكان آخر وقال بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح وأما المكان الآخر الذى باليمن فبالفتح فقط (وهى مدينة بينها وبين دمشق) بكسر الدال وفتح الميم على المشهور وحكى فى المطالع كسر الميم قاله النووى قال الجواليقى أعجمى معرب فهو ممنوع الصرف (خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة) كماقاله ابن سعد (قال أبو عبد الله البكرى سميت بدومى بن اسمعيل كان نزلها) وفى الوفاء قيل كان منزل اكيدر أولا دومة الحيرة وكان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما (وكانت فى شهر ربيع الاول على رأس تسعة وأربعين شهرا من الهجرة) فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام (وكان سببها) كما قال ابن سعد وغيره (انه بلغه صلى الله عليه وسلم أن بها جمعا يظلمون من

مزيهم) وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة وهي طرف من أفواه الشام فأراد عليه السلام الدنو الى أدنى الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر وكان بها سوق عظيم وتجار (فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من شهر ربيع) الاول (فى ألف من أصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار) بضم الميم وفتحها (واستخلف على المدينة) كما قال ابن هشام (سباع) بكسر السين المهملة فموحدة فألف فعين مهملة (ابن عرفطة) بضم العين والفاء الغفارى ويقال له الكنانى وعند ابن سعد وغيره فقال له دليله مذكور العذرى وتنكب عن طريقهم لما دنا من دومة يا رسول الله ان سوائمهم ترعى عندك فأقم لى حتى أطلع لك قال نعم فخرج العذرى طليعة وحده فوجد آثار النعم والشاء وهم مغربون بفتح الغين المعجمة وكسر الراء مشددة فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم (فلما دنا منهم لم يجد) النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة لم يجدوا أى النبى ومن معه (الا النعم والشاء) عطف شاء على علم على أن النعم الابل والبقر والغنم أو المال الراعى (فهجم على ماشيتهم ورعاتهم) جمع راع كقاض وقضاة ويجمع أيضا على رعاء بالكسر والمد ورعيان كرغفان كما فى المصباح زاد القاموس ورعايا الفتح أى من ولى أمر مواشيهم (فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا) فرقا من المنصور بالرعب (ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبعث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم أحد) بالبناء للمفعول أى من المسلمين فى تلك الغزوة أو من الكفار الذين بعث لهم السرايا وفى نسخة أحدا بالحسب وهى المنقولة فى العيون عن ابن سعد وزاد وأخذ واحد منهم رجلا فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث علموا انك أخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فأسلم (ودخل المدينة فى) يوم (العشرين من ربيع الآخر) فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد فى السير لما مر أن بعد دومة من المدينة خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب فى ثلاثين وأقام بها أياما واقلها ثلاثة والله أعلم

الذى فى تلما النعم ذلك

ضة

* (غزوة المريسيع) *

بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة) قال فى القاموس مصغر مرسوع قال السهيلى وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد (وهو ماء لبنى خزاعة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة قال فى القاموس حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة (بينه وبين الفرع) بضم الفاء والراء كما قاله السهيلى وجرى عليه فى المشارق وقال فى التنبيهات كذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاى أن الحازمى وافقه وتبعهما ابن الاثير والصغانى وغيرهما موضع من ناحية المدينة وأما الفرع بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة (مسيرة يوم) هكذا فى الفتح وشرح المصنف ويقع فى بعض النسخ يومين ومثله فى سيرة مغلطاى وقال بين الفرع والمدينة ثمانية برد (وتسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم وسكون) الصاد (المهملة

وفتح الطاء المشالة المهملة) المبدلة من التاء لاجل الصاد (وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب) لحسن صوته وهو أول من غنى من خزاعة قاله المصنف وفي الروض هو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت فأفاد أنه كان حسن الصوت شديده واقتصر المصنف على الحسن لانه المرغوب في سماعه (واسمه جذيمة) بجيم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة (ابن سعد بن عمرو) بفتح العين ابن ربيعة بن حارثة (بطن من بني خزاعة) وقد روى الطبراني من حديث سفيان بن وبرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق (وكانت) كما قال ابن سعد (يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس) ورواه البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما ولذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق ورجحه الحاكم (وفي البخاري قال ابن اسحق) محمد في مغازيه رواية يونس ابن بكير وغيره (في شعبان سنة ست) وبه جزم خليفة والطبري (وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق قلم) من البخاري (أراد أن يكتب سنة خمس) لانه الذي قاله ابن عقبة (فكتب سنة أربع) سهوا وتبعه عليه اليعمري وهو عجيب (والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس) ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس قال في فتح الباري بعد ذكر ما ساقه المصنف من أول الغزوة الى هنا غير انه اسقط صورة التبري ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان وابن عمر سنة أربع لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت سنة خمس أو سنة أربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت سنة خمس اشبه من قول ابن اسحق قال ويؤيده ما ثبت في حديث الافك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لانه مات أيام قريظة وكانت في سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة أربع فهو أشد غلطا فظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان قبل الخندق لانها كانت في شوال سنة خمس أيضا فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بها بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة انتهى (وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام أن رئيسهم) أي بني المصطلق (الحرث ابن أبي ضرار) والد جويرية أم المؤمنين وأسلم لما جاء في فدائها (سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتهيؤا للمسير معه اليه) وكانوا ينزلون ناحية الفرع (فبعث عليه الصلاة والسلام) كما قال ابن سعد (بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء مصغر (ابن الحصيب) بضم الحاء قال الغساني وصحف من اعجمها وفتح الصاد المهملتين (الاسلمي يعلم علم ذلك) أي ليعلم حالهم الذي هم عليه فاستأذنه أن يقول فأذن له (فأتاهم ولقي الحرث بن أبي ضرار وكلمه) فوجدهم قد جمعوا الجموع قالوا من الرجل قال منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير

في قومي ومن أطاعني فيكونون يدا واحدة حتى نستأصله فقال الحرث نحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة أركب الآن وآتيكم بجمع كثير من قومي فسر الحرث بذلك منه (ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأخبره خبرهم فندب صلى الله عليه وسلم الناس (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا في) أي مع (بشر) يطلق على الواحد والجمع لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل أنؤمن لبشرين كما في المصباح لكن وصفه بقوله (كثير) دليل على استعماله في الجمع (من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها) قال الشامي ليس بهم رغبة في الجهاد الا أن يصيبوا من عرض الدنيا بأنه تحقق ما سوى العين واقترب السفر (واستخلف على المدينة) حبه (زيد بن حارثة) قاله ابن سعد وشيخه وقال ابن هشام أبا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ونميلة تصغير نملة كما قال البرهان (وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا) قاله ابن سعد قال منها عشرة في المهاجرين وفي الانصار عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز والظرب وذكر الشامي اسم سامي جملة عشرة المهاجرين قال البرهان لزاز بكسر اللام وزاي مكررة مخففة بينهما ألف من لاززته أي ألصقته كأنه لصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق انتهى والظرب بفتح الظاء المعجمة كما في القاموس والنور في الخيل النبوية والسبل وتكسر على ما في بعض نسخ النور بها وصدر به الشامي في ذكر الخيل النبوية فراء مكسورة فموحدة واحد الظراب وهي الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته (وخرجت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما) فسار صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلائق بالحاء والقاف مكان به مزارع وآبار قرب المدينة فنزل بها فأتي يومئذ برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين أهلك قال بالروحاء من عمل الفرع قال أين تريد قال اياك جئت لأومن بك وأشهد أن ما جئت به حق وأقاتل معك عدوك فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى الاسلام فقال أي الاعمال أحب الى الله قال الصلاة لأول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لأول وقتها وأصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين أي جاسوسا لهم فسألوه عنهم فلم يذكر من شأنهم شيأ فعرض عليه الاسلام فأبى فأمر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية (وبلغ الحرث ومن معه مسيره عليه الصلاة والسلام) وأنه قتل جاسوسه (فسيء بذلك) الخبر (هو ومن معه) أي ساءهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي سيء بهم معناه ساءه مجيئهم وفي اعراب السمين سيء مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من ساءني بكذا أي حصل لي سوء وبهم متعلق به أي بسببهم (وخافوا خوفا شديدا) للرعب الذي قذفه الله في قلوب أعدائه (وتفرق عنهم من كان معهم من العرب) الذين جمعهم الحرث من غير قومه (وبلغ عليه الصلاة والسلام الى المريسيع) قال ابن سعد فضرب عليه قبة وتهيؤا للقتال (وصف أصحابه ودفع راية المهاجرين الى أبي بكر) الصديق قاله ابن سعد ويقال الى عمار بن ياسر (وراية الانصار الى سعد بن عبادة) وروى انه صلى الله عليه وسلم أمر عمر فنادى في الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا

(فتراموا بالنبل ساعة) فكان أول من رمى رجل منهم (ثم أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه فحملوا حملة رجل واحد) فما أفلت منهم انسان (وقتلوا عشرة وأسروا سائرهم) أى باقيهم قال البرهان لم يذكر عدتهم وقد قال بعض شيوخى كانت الاسرى أكثر من سبعمائة فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهى ولا يشكل بما رواه ابن اسحق وغيره من حديث عائشة وخرج الخبر الى الناس أنه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها انتهى لان طلبها اياهم منه وكونه وهبهم لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسرى فكان ذلك زيادة اكرام من الله لنبيه حتى لا يسأل أحدا منهم فى ذلك بشئ أو مجانا ثم روى الواقدى بسند له مرسل ان جويرية قالت رأيت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبرها أحدا من الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا فلما أعتقنى وتزوجنى والله ما كلمته فى قومى حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم من أيديهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمى تخبرنى الخبر فحمدت الله تعالى فان صح امكن أن يكون قولها ما كلمته أى ألحت عليه بل اكتفيت بأول مرة ليلة الدخول أو ما كلمته حين خطبنى (وسبوا الرجال والنساء والذرية) تفسير لاسر سائرهم (و) ساقوا (النعم والشاء) فهو مفعول لمحذوف لان السبى مخصوص بأسر العدو أو ضمن سبى معنى أخذ فلا تقدير قال ابن سعد وكانت الابل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف شاة وكان السبى مائتى بيت قال البرهان واحد البيوت وفى نسخة بنت بكسر الموحدة ونون ساكنة وفوقية والاول أظهر انتهى وهو الذى دل عليه حديث عائشة لقد أعتق الخ ثم ظاهر حديث عائشة أنهم كلهم اطلقوا بلا فداء وذكر الواقدى انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنساء كل واحد منهم بست فرائض ورجعوا الى بلادهم وخير من خير منهن أن تقيم عند من صارت فى سهمه فأبين الا الرجوع فان صح فيحتمل أن بعض الوفد قدم ففادى بعياله وذهبوا بهم قبل تزوج جويرية ثم أعتق المسلمون الباقى بعد تزوجها والا فالاصح الاول (ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد) هو هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فألف فموحدة اخرى أصابه أنصارى يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت يرى انه من المشركين فقتله خطأ وقدم أخوه مقيس بن صبابة من مكة مسلما فى الظاهر فقال يا رسول الله جئتك مسلما وأطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له بدية أخيه فأقام غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا كما ذكر ابن اسحق وأتباعه فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتل يوم الفتح (هكذا ذكره) أى حاصل المعنى الذى ساقه المصنف (ابن اسحق) والا فاكثره لفظ ابن سعد كما فصله صاحب العيون وانما قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث فخرج حتى لقيهم على المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى

المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه قال الحافظ كذا عنده بأسانيد مرسلة (والذى فى صحيح البخارى) فى كتاب العتق وكذا فى صحيح مسلم (من حديث ابن عمر يدل على انه أغار عليهم على حين غفلة منهم فأوقع بهم) القتل والاسر قال المصباح وقعت بالقوم وقيعة قتلت وأثخنت وتميم تقول أوقعت بهم بالالف (ولفظه أن النبى صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارون) بغين معجمة فالف فراء مشددة أى غافلون (وأنعامهم تستقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء) فهذا خلاف رواية ابن اسحق انهم اقتتلوا (فيحتمل) فى الجمع بينهما كما قاله الحافظ (انهم حين الايقاع بهم) وان كانوا غافلين (ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل) بحمل المسلمين عليهم حملة واحدة (انهزموا بأن يكونوا) تصوير لما فعل بهم (لما دهمهم) بكسر الهاء وفتحها أى فجأهم (وهم على الماء وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم) للمسلمين والحمد لله وذكر ابن سعد القصة بنحو ما ذكر ابن اسحق ثم أشار الى حديث ابن عمر ثم قال الاول أثبت وأقره اليعمرى ورده الحافظ فقال والحكم بكون الذى فى السير أثبت مما فى الصحيح مردود ولاسيما مع امكان الجمع انتهى وذكر ابن اسحق من جملة السبى جويرية أم المؤمنين وسيذكر المصنف قصتها التى ساقها الشارح فى الزوجات فلا نطيل بها هنا (قيل وفى هذه الغزوة نزلت آية التيمم) قال ابن بطال هى آية النساء أو المائدة وقال القرطبى آية النساء ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر فيها للوضوء وكذا ذكر الواحدى فى سبب النزول الحديث فى آية النساء قال الحافظ وخفى على الجميع ما ظهر للبخارى من أنها آية المائدة بلا تردد لرواية عمرو بن الحرث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية (وفى الصحيحين) البخارى فى التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين ومسلم فى الطهارة (من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فذكر) كل فى صحيحه (حديث التيمم) بطوله وهو حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبى بكر فقالوا له ألا ترى الى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر قالت فبعثنا البعير فأصبنا العقد تحته (قال فى فتح البارى) فى كتاب التيمم (قولها فى بعض أسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد) لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم ولم يتقدمه أحد الى مثله وهو سبعون جزأ قال ابن حزم لا أعلم فى الكلام

على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه (يقال كان ذلك فى غزوة بنى المصطلق
وبجزم بذلك فى الاستذكار) بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى
والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه (وسبقه الى ذلك) الجزم (ابن سعد
وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت) تامة أى وقعت وبه
عبر الفتح (قصة الافك لعائشة) حال من قصة أو صفة لها أى المنسوبة لعائشة لا حال
من الافك والاقال عن عائشة ثم هو كما ترى لم يذكر قصة الافك كما توهمه الشارح وجعل له
ترجمة وتكلم فيها على لفظ الافك لغة (وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا) كما
انه سبب حديث التيمم (فان كان ما جزموا به) من أن قصة التيمم فى غزوة المريسيع
(ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما)
فقد علمت سياق حديث التيمم وأما حديث الافك ففى البخارى ومسلم عن عائشة خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه حتى
اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمضيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى
فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى
ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى
كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم
انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت
منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى
فيرجعون الى فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم
الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان
رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما تكلمنا
بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها
فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك
وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن أبى ابن سلول الحديث فى نحو أربع ورقات (واستبعد
بعض شيوخنا ذلك) أى ما جزموا به أى ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر من أن قصة
التيمم فى غزاة المريسيع (لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة)
أى قصة التيمم (كانت من ناحية خيبر لقولها) فى الحديث (حتى اذا كنا بالبيداء)
بفتح الموحدة والمد (أو بذات الجيش) بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة والشك
من عائشة قاله المصنف (وهما بين مكة وخيبر) وليست خيبر من جهة قديد التى بها
المريسيع (كما جزم به النووى قال) أى بعض شيوخه (وما جزم به) النووى
(مخالف لما جزم به ابن التين) شارح البخارى (فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من

المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الحليفة) وهذا يرد الاستبعاد ويدل على ان قصة التيمم كانت بالمريسيع كما جزم به (وقال أبو عبيد البكرى فى معجمه البيداء أدنى أقرب (الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا) فى التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال بيداؤكم هذه التى تكذبون فيها اما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن عند المسجد قال والبيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة هكذا اقتطعه المصنف من الفتح قبل قوله (ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة أميال) قال ابن حجر قلت (والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ماقاله ابن التين) وظاهره عدم استبعاد كون قصة التيمم بالمريسيع * تنبيه * لا يخفى عليك أن الكلام كله صريح فى أن الاستبعاد انما هو فى كون قصة التيمم بالمريسيع ولم أدر ما وجه ترجيع اسم الاشارة لقصة الافك (وأيضا فقصة الافك لانزاع فى كونها فى غزاة المريسيع لانه المنقول فى البخارى عن الزهرى ورواه الجوزقى والبيهقى عنه عن عروة عن عائشة وجزم به ابن اسحق وغيره من أهل المغازى فلا يتأتى من شيخ الحافظ استبعادها لانه يشبه خرق الاجماع فانما استبعد ماجزم به أولئك كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفى الفتح عقب قوله فاستقام ماقال ابن التين ويؤيده مارواه الحميدى ان القلادة سقطت ليلة الابواء والابواء بين مكة والمدينة وعند الفريابى وكان ذلك المكان يقال له الصلصل بمهملتين مضمومتين ولامين أولاهما ساكنة بين الصادين قال البكرى جبل عند ذى الحليفة كذا ذكره فى حرف الصاد المهملة ووهم مغلطاى وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة وعرف من تظاهر هذه الروايات تصويب ماقال ابن التين انتهى ثم قال فى الفتح فى شرح قول أسيد ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر أى بل مسبوقة بغيرها من البركات وهذا يشعر بأن هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوى قول من ذهب الى تعدد ضياع العقد أخذه المصنف ووصله بكلامه الاول وهو صادق لانه كله كلامه فقال (وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد مرتين ومنهم محمد بن حبيب الاخبارى) قال أبو ذر فى حواشيه أكثر العلماء لا يصرف حبيب هنا يجعله اسم امه فعلى هذا لا ينصرف للتعريف والتأنيث انتهى أى العلمية والتأنيث المعنوى وبهذا جزم النووى فى شرح مسلم وهو مردود ففى الروض للسهيلى مالفظه وابن حبيب النسابة مصروف اسم أبيه ورأيت لابن المغربى انما هو حبيب بفتح الباء غير مجرى أى مصروف لانها امه وانكر عليه غيره وقالوا هو حبيب بن المحبر معروف انتهى (فقال سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق) طلبت المرتان فى غزوة واحدة (وقد اختلف أهل المغازى فى أى هاتين الغزوتين كانت أولا) بالفتح وشد الواو (وقال الداودى) أحمد بن نصر المالكى شارح البخارى (كانت قصة التيمم فى غزاة الفتح ثم تردد فى ذلك وقد روى ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع) لانه ليس فيها بيان كيفية التيمم (فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام

أبي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها) أي بعد غزوة بني المصطلق (بلا خلاف) وهذا أيضا يرد أن المرتين كانتا في غزوة واحدة (وكان) فعل ماض (البخاري يرى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة) في سنة سبع (ومما يدل على تأخر القصة) للتيمم (أيضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق) محمد بن اسحق عن (يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) بن العوام المدني الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون سنة (عن أبيه) عباد قاضي مكة زمن أبيه وخليفته اذا حج ثقة روى له الجميع (عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي) أي قلادتي وكانت من جزع ظفار كما مر عنها في حديث الافك ورواه أبو داود وغيره عن عمار في هذه القصة وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار مدينة باليمن وفي رواية عروة عنها في الصحيح انها استعارتها من أسماء اختها فهلكت أي ضاعت قال الحافظ والجمع أن اضافتها اليها لكونها في يدها وتصرفها والى أسماء لكونها ملكها لتصريحها بأنها استعارتها منها (ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس) بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم (على التماسه) أي لاجل طلبه وفي أبي داود فبعث أسيد بن حضير وناسا معه في طلبه وفيه اعتناء الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال انه روى أن ثمن العقد كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الى ترك اضاعة المال قاله الحافظ وقد مر في حديث الصحيحين فأتى الناس الى أبي بكر فقالوا ألا ترى الى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء (فقال لي أبو بكر) قال الحافظ لم تقل أبي لان قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتأديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فلذا أنزلته منزلة الاجنبي فقالت أبو بكر (يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فأنزل الله تعالى الرخصة في التيمم) اختلف فيه هل هو عزيمة أو رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الماء عزيمة وللعذر رخصة (فقال أبو بكر انك لمباركة) هذا لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك كما علمت لمباركة وكل عزى للطبراني فكأنهما روايتان له أو الفتح اختصر وقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان اعظم بركة قلادتك رواه ابن اسحق القتبي في تفسيره وقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر وفي رواية لقد بارك الله فيكم وفي رواية فقال أسيد جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا وفي رواية الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة رواها كلها البخاري قال الحافظ انما قال ذلك دون غيره لانه كان رئيس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قال وقولها فأصبنا العقد تحته ظاهر في أن الذين توجهوا في طلبه لم يجدوه وللبخاري أيضا فبعث رجلا فوجدها وله ولمسلم فبعث ناسا من أصحابه في طلبها ولأبي داود فبعث أسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع أن أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذا سمي في بعض الروايات دون غيره وأسند الفعل الى واحد منهم وهو المراد به وكأنهم لم يجدوا العقد أولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل

وأثاروا البعير وجده أسيد فرواية وجدها أى بعد جميع ماتقدم من التفتيش وغيره انتهى ملخصا (وفى اسناده) الحافظ (محمد بن حميد الرازى) أبو عبد الله التميمى عن ابن المبارك وخلق وعنه أبو داود والترمذى وابن ماجه وطائفة توفى سنة ثلاثين ومائتين (وفيه مقال) فضعفه النسائى والجوزجانى ووثقه أحمد ويحيى بن معين وغير واحد (وفى سياقه من الفوائد بيان عتاب أبى بكر رضى الله عنه الذى أبهم فى حديث الصحيح فى قولها فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول (والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين فى غزوتين) فى قولها انخرجت مرة أخرى فسقط أيضا عقدى وقول أبيها فى كل سفرة (انتهى) كلام الفتح وحاصله هل السفر المبهم فى قول عائشة فى بعض أسفاره المريسيع أو ذات الرقاع أو الفتح أقوال وهل سقط العقد مرتين فى غزوة واحدة وهى المريسيع أو مرتين فى غزوتين (وفى هذه الغزوة) على ماعند ابن اسحق وأهل المغازى وعند النسائى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وأيده الحافظ بأن فى رواية للبخارى فى سفر أصاب الناس فيه شدة ورجح ابن كثير الاول بأن ابن أبى لم يخرج فى غزوة تبوك بل ورد أنه رجع بطائفة من الجيش (قال ابن أبى) ابن سلول رأس المنافقين (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يعنى نفسه (منها) أى المدينة (الاذل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما أحسن قول أسيد بن حضير بالموجب لما قال له ذلك عليه السلام قال فأنت والله يارسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ذكره ابن إسحق وذلك انه ضرب مهاجرى أنصاريا بيده فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجرى يالمهاجرين فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ماهذا فأخبروه فقال دعوها فانها منتنة فقال ابن أبى أوقد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق قال دعه لايتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه رواه البخارى عن جابر وأورده ابن اسحق مطولا وسمى المهاجرى جهجاها ابن مسعود أجير عمر بن الخطاب والانصارى سنان بن وبر (فسمعه زيد بن أرقم) الانصارى استصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما فى الصحيح وله حديث كثير وشهد صفين مع على ومات بالكوفة سنة ست وقيل ثمان وستين (ذو الاذن الواعية) الضابطة لما سمعته لانه لما نقل قول ابن أبى واتهم فيه نزل القرآن مصدقا له فدل على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه (حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) بنفسه كما فى رواية أو ذكر ذلك لعمه فذكره عمه له صلى الله عليه وسلم كما فى أخرى وكلاهما فى الصحيح (فأرسل الى ابن أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا) قال فى حديث البخارى فصدقهم وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى (فأنزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد) وفى مرسل الحسن انه أخذ بأذنه فقال له وفى الله باذنك ياغلام وكان عليه السلام لما حلف له ابن أبى قال لزيد لعله أخطأ سمعك (رواه) أى أصل الحديث بمعناه لاكونه فى هذه الغزوة

(البخاري) بطرق عديدة من حديث زيد وفي الترمذي "فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله ابن أبي" والله لا تنقلب أي الى المدينة حتى تقول انك أنت الذليل ورسول الله العزيز ففعل (وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما) وقدم المدينة لهلال رمضان قاله ابن سعد وفي هذه الغزوة أيضا نهى صلى الله عليه وسلم عن العزل رواه البخاري وغيره عن أبي سعيد

• (غزوة الخندق وهي الاحزاب) •

هذه الترجمة للبخاري" قال الحافظ يعني أن لها اسمين وهو كما قال والاحزاب (جمع حزب أي طائفة فاما تسميتها بالخندق) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون (فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة) في شاميها من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية (بأمره عليه الصلاة والسلام) روى الطبراني بسند لا بأس به عن عمرو بن عوف المزني" انه صلى الله عليه وسلم خط الخندق من اجم الشيخين ثنية شيخ ضد شاب وهما اطمان تثنية أطم بضمتين طرف بني حارثة حتى بلغ المداخ فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا قال شيخنا لعلها حاصلة من ضرب قدر من الطول في العرض والحاصل من ذلك في العمق وليس المراد ان لكل عشرة أربعين طولا لزيادة ذلك على مسافة عرض المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا فيه قلت وفي رواية خط صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس عشرة اذرع (ولم يكن) كما أفاده السهيلي (اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس) وحروبها جمع مكيدة أي حيلها التي يتوصلون بها الى مرادهم (و) انما (كان الذي أشار به سلمان) الفارسي" قال ابن جرير أول من اتخذ الخنادق موشهر بن ايرج والى رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام وأول من فعل الكمائن في الحروب بخت نصر انتهى من الروض وتبعه العيون وهو بميم مفتوحة فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء وايرج بهمزة في أوله مكسورة فتحية فراء فجيم كما في نسخة صحيحة من الروض والعيون قرئت على مصنفيهما (فقال) سلمان كما ذكره أصحاب المغازي منهم أبو معشر (يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره) حول المدينة (وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين) فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيأت قريش للخروج أتى ركب خزاعة النبي" صلى الله عليه وسلم في أربع ليال حتى أخبروه فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم أيبرز من المدينة أم يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها فأشار سلمان بالخندق فأعجبهم وأحبوا الثبات بالمدينة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا واتقوا وأمرهم بالطاعة (* وأما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود) عد اليهود مشركين وان كانوا أهل كتاب لانهم لما ظاهروهم وخالفوا ما يعلمونه من كتابهم المقتضي لمبادرتهم للاسلام أفلا أقل من كف الاذى وترك القتال كانوا كأنهم منهم اوضمهم اليهم بالتبعية لان الجل" مشركون أولان المراد مطلق الكفار كما هو المراد بهم اذا أفردوا

فان جمعوا لعباد الاوثان (ومن تبعهم) كبنى سليم ذكر موسى بن عقبة فى المغازى قال
خرج حيى بن اخطب بعد بنى النضير الى مكة يحرض المشركين على حربه صلى الله عليه وسلم
وخرج كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق يسعى فى غطفان ويحرضهم على قتاله على أن لهم
نصف تمر خيبر فأجابه عيينة بن حصن الفزارى الى ذلك وكتبوا الى حلفائهم من بنى أسد
فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج أبو سفيان بقريش فنزلوا بمر الظهران
فجاءهم من أجابهم من بنى سليم مددا لهم فصاروا فى جمع عظيم فهم الذين سماهم الله
الاحزاب وذكر الواقدى انهم جعلوا لهم تمر خيبر سنة ولعلهما كان قصدهما خروج حيى
لمكة وكنانة لغطفان ابتداء ثم طرأ لهما الذهاب بعده لمكة ثم لغطفان فلا ينافى رواية ابن اسحق
الآتية بذلك (وقد أنزل الله تعالى فى هذه القصة صدرا) أى جملة (من سورة
الاحزاب) من قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله قويا عزيزا سميت
صدرا لارتفاعها على غيرها من بقية السورة من حيث دلالتها على فضل المؤمنين وثباتهم
وخبث المنافقين وعنادهم وفى المصباح صدر المجلس مرتفعه (واختلف فى تاريخها فقال
موسى بن عقبة) فى مغازيه التى شهد مالك والشافعى بأنها أصح المغازى (كانت سنة
أربع) قال الحافظ وتابعه على ذلك الامام مالك أخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه
(وقال ابن اسحق) كانت (فى شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من أهل المغازى) قال
ابن القيم وهو الاصح والذهبى هو المقطوع به والحافظ هو المعتمد انتهى غايته أن ابن سعد
وشيخه قالا كانت فى ذى القعدة (ومال البخارى الى قول موسى بن عقبة) فنقله عنه
مقتصرا عليه (وقواه بقول ابن عمر) الذى أخرجه أول أحاديث الباب عن نافع عنه
بلفظ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد) قال الحافظ عرض الجيش
اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيآتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك (وهو ابن
أربع عشرة) سنة وفى رواية مسلم عرضنى يوم أحد فى القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة
(فلم يجزه) بضم أوله وكسر الجيم فزاى أى لم يمضه ولم يأذن له لعدم اهليته للقتال
(وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة) سنة (فأجازه) قال الحافظ أى امضاه وأذن له
فى القتال وقال الكرمانى أجازه من الاجازة وهى للانفال أى أسهم له قلت والاول أولى
ورد الثانى هنا انه لم يكن فى غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفى حديث أبى واقد الليثى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فأجاز من أجاز
ورد من رد الى الذرارى فهذا يوضح أن المراد بالاجازة الامضاء للقتال لان ذلك كان فى مبدإ
الامر قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة انتهى وعلى هذا (فيكون بينهما سنة واحدة
وأحد كانت سنة ثلاث) باتفاق (فيكون الخندق فى سنة أربع) كما قال ابن عقبة (ولا حجة
فيه اذا ثبت أنها كانت سنة خمس) كما جزم به أهل المغازى (لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أحد
كان أول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب
البيهقى) زاد الحافظ ويؤيده قول ابن اسحق أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد
موعدكم العام المقبل ببدر فخرج صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة اليها ثم لم يأت أبو سفيان

للعدب فرجعوا بعد أن وصلوا الى عسفان أو نحوها ذكره ابن اسحق وغيره وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة و يلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الاولى وأحد في الثانية والخندق في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البنا لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد انتهى (و) لكن (قال الشيخ) الحافظ ابن الحافظ (ولي الدين بن العراقي المشهور أنها) أي الخندق (في السنة الرابعة) حقيقة لمزيد اتقان القائلين بذلك كيف وهم موسى بن عقبة ومالك والبخاري ولذا صححه النووي في الروضة (وكان من حديث) أي سببه (هذه الغزوة) كما رواه ابن اسحق بأسانيد كلها مرسلة (ان نفرا من يهود) منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيي وكنانة النضيريون وهوذة ابن قيس وأبو عمار الوائليان (خرجوا) من خيبر (حتى قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله) قال في رواية ابن اسحق فقالت لهم قريش انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر ذلك قريشا ونشطوا لما دعوهم اليه (فاجتمعوا لذلك واتعدوا له) أي تواعدوا على وقت يخرجون فيه وفي نسخة واستعدوا له والاول هو الرواية في ابن اسحق والمناسب لقوله (ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان) بعين مهملة قال الجوهري وليس في العرب عيلان غيره وهو في الاصل اسم فرسه و يقال هو لقب مضر لانه يقال قيس بن عيلان (فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه) قال الواقدي وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم (وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش) في أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان ابن أبي طلحة (وقائدها أبو سفيان بن حرب) المسلم في الفتح وقادوا معهم ثلثمائة فرس وألفا وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدي قاله ابن سعد وأسلم طليحة بعد ذلك (وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر الفزاري (في فزارة) قبيلته وكانوا ألفا قال في الروض سمي عيينة لشتر كان بعينيه واسمه حذيفة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة آلاف قناة وقال فيه أيضا ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية اني اداريه لاني اخشى أن يفسد علي خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الشر الذي اتقى منه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له أين الاذن قال ما استأذنت على مضري قبلك وقال ما هذه الحميراء معك قال عائشة بنت أبي بكر فقال طلقها وأنزل لك عن أم البنين في أمور كثيرة من جفائه

أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيرا فأتى به للصديق فمن عليه ولم يزل مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر

وانى على ما كان من عنجهيتى * ولوثة اعرابيتى لاديب انتهى

(والحرث بن عوف المرى) بضم الميم وشد الراء أسلم بعد تبوك فى وفد قومه بنى مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحرث أحد الفرسان المشهورين (فى) بنى (مرة) وكانوا اربعمائة زاد ابن سعد وخرجت أشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء وأسلم بعد وشرح معهم غيرهم قال وقد روى الزهرى ان الحرث بن عوف رجع ببنى مرة فلم يشهد الخندق منهم أحد وكذلك روت بنو مرة والاول أثبت انتهى (وكان عدتهم فيما ذكره ابن اسحق) بأسانيده وابن سعد (عشرة آلاف) قال ابن سعد وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر الى أبى سفيان قالا أيضا (والمسلمون ثلاثة آلاف) قال الشامى وهو الصحيح المشهور (وقيل غير ذلك) قال فى الفتح وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الالف ونقل ابن القيم فى الهدى عن ابن اسحق ان المسلمين كانوا سبعمائة قال وهذا غلط من خروجه يوم أحد قال الشامى ولا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام وكانوا ألفا لانه أراد الآكلين فقط لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة عشر ألفا كذا حكاه فى النهر قال ابن سعد وهشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وما اجمعوا عليه من الامر) الذى زعموه وهو استئصال المسلمين (ضرب على المسلمين الخندق) أى جعل على كل عشرة أربعين ذراعا كما مر وكان الخندق بسطة أو نحوها (فعمل فيه عليه الصلاة والسلام) بنفسه (ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فدأب ودأبوا) جدوا وتعبوا واتى كان سلمان يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه قيس ابن صعصعة أى أصابه بالعين فلبط بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة أى صرع بغتة من عين أو علة وهو مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضأ وليغتسل به سلمان وليكفئ الاناء خلفه ففعل فكأنما حل من عقال وعند الطبرانى وتنافس المهاجرون والانصار فى سلمان وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت بنصب أهل على الاختصاص أو على اضمار أعنى وأما الخفض على البدل فلم يجزه سيبويه من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه فى غاية البيان وأجازه الاخفش قاله السهيلى (وأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فى عملهم ذلك) أى تأخر عن العمل معهم (ناس من المنافقين) وهذا كالاستثناء من دأب ودأبوا كأنه قال الا المنافقين وانما أخرجوا لانهم مسلمون ظاهرا (وجعلوا يورون بالضعف عن العمل) أى يخفون مقصودهم من خذلان المسلمين باظهار الضعف ففى القاموس وراه تورية أخفاه كواراه أو يتعللون به سماه تورية لاظهارهم خلاف قصدهم من عدم اعانة المسلمين وخذلانهم وأبرزوه فى صورة الضعف لكن حيث صح المعنى اللغوى بالحقيقة فلا معدل عنه للمجاز (وفى البخارى) ثانى حديث فى هذا الباب (عن سهل

ابن سعد) الساعدي (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون) بكسر الفاء (ونحن ننقل التراب على اكتادنا) بالتاء والباء وفي حديث أنس على متونهم كما عند البخاري قال الحافظ ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لاعيش) دائم (الاعيش الآخرة) قال الداودي انما قال ابن رواحة لاهم ان العيش بلا ألف ولام فأورده بعض الرواة على المعنى قال الحافظ وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك بل يكون دخله الخرم ومن صورته زيادة شئ من حروف المعاني في أول الجزء (فاغفر للمهاجرين والانصار) وفي حديث أنس بعده فاغفر للانصار والمهاجرة قال الحافظ وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل أصله فاغفر للانصار وللمهاجرة بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرة وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر (والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح أوله وكسر المثناة) زاد المصباح وفتحها (مابين الكاهل) كصاحب الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات أو مابين الكتفين أو موصل العنق في الصلب كما في القاموس (الى الظهر) وقال ابن السكيت الكتد مجتمع الكتفين وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم وأعالي ظهورهم (وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان المراد به مايلي الكبد من الجنب) لاستحالة الحقيقة (وفي البخاري أيضا) ثالث حديث في الباب عن حميد (عن أنس) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق (فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم) قال الحافظ أي انهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر (فلما رأى مابهم من النصب) بفتح النون والصاد التعب (والجوع قال) وفي رواية ابي الوقت فقال والاولى أولى لان جواب لما لا يقترن بالفاء (صلى الله عليه وسلم) وفي هذا كما قال الفتح بيان سبب قوله (اللهم ان العيش) المعتبر الدائم (عيش الآخرة) لاعيش الدنيا لكدورته وكونه مع المنغصات التي لا تتناهى ثم بعده فان وان طال قل متاع الدنيا قليل هكذا رواية أنس في الصحيح كما سقته ومرت رواية سهل لاعيش الاعيش وما يقع في نسخ من جعله كذلك في خبر أنس مخالف للبخاري (فاغفر للانصار والمهاجرة) بكسر الجيم وسكون الهاء (فقالوا) أي الطائفتان حال كونهم (مجيبين له نحن الذين بايعوا) صفة الذين لاصفة نحن قاله الفتح (محمدا على الجهاد) وفي رواية عبد العزيز عن أنس عند البخاري على الاسلام بدل الجهاد والاول اثبت قاله الحافظ (ما بقينا أبدا) قال ابن بطال وقوله اللهم لاعيش الاعيش الآخرة هو من قول ابن رواحة) عبد الله الصحابي الشهير (تمثل به عليه الصلاة والسلام) قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك قال الحافظ كذا قال وعلم الوتد الخ انما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد وقد كان شعراء الجاهلية والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعراء الاسلام قبل أن يضعه الخليل كما قال أبو العتاهية انا أقدم من العروض

يعنى انه نظم الشعر قبل وضعه وقال أبو عبد الله بن الحجاج الكاتب

قد كان شعر الورى قديما * من قبل أن يخلق الخليل

انتهى

(وعبد الوارث) بن محمد (بن أبى أسامة) داهر الحافظ المشهور (من مرسل طاوس) ابن كيسان اليمانى الفارسى تابعى ثقة فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب مات سنة ست ومائة وقيل بعدها (زيادة فى آخر) هذا (الرجز) هى

(والعن عضلا والقارة * هم كلفونا نقل الحجارة)

قال الحافظ والاول غير موزون أيضا ولعله والعن الهى عضلا والقارة وفى رواية عبد العزيز عن أنس عند البخارى ينقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا * على الاسلام ما بقينا أبدا * يقول صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الآخرة * فبارك فى الانصار والمهاجرة * قال الحافظ ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال يعنى يجيبونه تارة ويجيبهم أخرى قال وفيه أن فى انشاد الشعر تنشيطا فى العمل وبذلك جرت عادتهم فى الحرب وأكثر ما يستعملون فى ذلك الرجز (وفى البخارى) من طريقين ذكر المصنف الثانية (من حديث البراء) بن عازب (قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله عليه وسلم رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى) أخفى (عنى الغبار) التراب (جلدة بطنه) وفى الطريق الاولى حتى أغمر أو اغبر بطنه بالشك وغير معجمة فيهما فاما بالموحدة فواضح وأما بالميم فقال الخطابى ان كانت محفوظة فمعناها وارى التراب جلدة بطنه أى فبطنه بالصب ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم فى بعض قال وروى اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب قال عياض وقع للاكثر بمهملة وفاء وبمعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفى حتى غبر بطنه أو اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابى ذر وأبى زيد حتى أغمر قال ولا وجه لها الا أن تكون بمعنى ستر كما فى الرواية الاخرى حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه قال وأوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه (وكان كثير الشعر) بفتحتين أى شعر بطنه وفى حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح كان صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وظاهره انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان فى صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة أى الشعر الذى فى الصدر الى البطن فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أى لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله أعلم انتهى كله من الفتح (فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول اللهم) وفى الطريق الاولى والله (لولا أنت ما اهتدينا) وعلى الطريق الاولى هو موزون وأما الثانية فقال الزركشى صوابه فى الوزن لاهم أو تالله لولا أنت وقال الدمامينى هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجرى على لسانه الشريف غالبا فلت اما قال صوابه فى الوزن ولا عجب فى ذلك أصلا (ولا تصدقنا) ولفظ أبى يعلى اللهم لولا أنت وقال بدل تصدقنا صمنا كذا فى الشامية ومراده انه ذكره باحدى روايتى الصحيح فى أوله وأبدل تصدقنا بصمنا كما هو ظاهر حدا الا انه انفرد عن البخارى بلفظ اللهم لولا أنت

كما توهم فانه فاسد لثبوتها في البخاري (ولا صلينا فأنزلن) بنون التوكيد الخفيفة (سكينة) بالتنكير أي وقارا (علينا) هكذا رواية البخاري في المغازي من الطريقين وله في الجهاد فأنزل السكينة علينا وللحموي والمستملي فأنزل سكينة وللكشميهني كما هنا (وثبت) قو (الاقدام ان لاقينا) العدو (ان الاولى) هو من الالفاظ الموصولات لا من أسماء الاشارة جمعا للمذكر (قد رغبوا) بغين معجمة العدو (علينا) أي على قتالنا قال الحافظ كذا للسرخسي والكشميهني وأبي الوقت والاصيلي وابن عساكر وللباقين قد بغوا كالاولى لكن الاصيلي ضبطها بالعين المهملة الثقيلة والموحدة وضبطها في المطالع بالغين المعجمة وكذا ضبطت في رواية أبي الوقت لكن بزاى أوله والمشهور ما في المطالع انتهى وعلى خلاف المشهور وهو الاهمال وتشديد رعبوا للمبالغة أي رعبوا المسلمين بتعزيهم علينا فلا حاجة الى انه ضمنه معنى جمعوا فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه وبالهمزة (اذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة الفرار كما رجحه عياض وبالفوقية أي جئنا وأقدمنا على عدونا وتتمة حديث البراء من هذه الطريق لفظها قال ثم يمد صوته بآخرها قال المصنف كالحافظ أي بقوله أبينا ولفظه في الطريق الاولى ورفع صوته أبينا أبينا وكان المصنف ذكر حاصل معنى الروايتين بقوله (ويمد بها صوته) أي باللفظة الاخيرة لا بالجميع (وفي رواية له للبخاري (أيضا) في الطريق الاولى (ان الاولى بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا) قال الحافظ ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين وحذف قد وزعم ابن التين أن المحذوف هم وقد والاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة في مسلم أبوا بدل بغوا ومعناه صحيح أي أبوا أن يدخلوا في ديننا (وفي حديث) الحرث بن أبي أسامة من طريق (سليمان ابن طرخان (التيمي) أبي المعتمر البصري نزل في التيم فنسب اليهم الثقة العابد المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة روى له الجميع (عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء ثقة عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد أخرجه البيهقي موصولا عن سلمان (انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا) لا بحولنا وقوتنا (ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا) هو (وحبذا دينا) ديننا وهذا غير موزون ويتزن باسكان باء حبذا الثانية لكن الذي في الفتح عن رواية النهدي هذه حبذا ربا وحب دينا باسقاط ذا الثانية وهذا موزون (قال في النهاية يقال بديت بالشيء بكسر الدال أي بدأت به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء وليس هو من بنات الياء) أي ليست فيه أصلية (انتهى) قال شيخنا يرد عليه أن الدال مكسورة قبل التخفيف اذ الظاهر من قوله بديت أن كسره أصلي غايته أن مكسور الدال بمعنى مفتوحها اللهم الا أن يقال المراد أن مكسور الدال أصله الفتح فقلبت الهمزة ياء ثم كسرت الدال لمناسبة الياء (وقد وقع في حفر الخندق آيات) علامات (من أعلام) جمع علم وهو العلامة وجمعها علامات فكأنه قال وقع علامات

هي بعض علامات (نبوته عليه الصلاة والسلام) وتفنن فعبر أولا بالآيات وثانيا باعلام (منها ما في الصحاح) البخاري وغيره (عن جابر قال انا) بتشديد النون (يوم الخندق) ظرف لقوله (نحفر) أي كنا في وقت حفرنا مشغولين به وفي رواية الاسماعيلي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر (فعرضت) اى ظهرت (كدية شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على التحتية وهي القطعة الصلبة) من الارض لا يعمل فيها المعول وبهذه الرواية صدر المصنف في شرح البخاري وعزاها الحافظ لرواية الاسماعيلي وأحمد وصدر بقوله كيدة كذا لابي ذر بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كأن المراد انها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد وهو الحيلة اعجزهم فلجؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وللاصيلي عن الجرجاني كندة بالنون وعند ابن السكن كتدة بفوقية قال عياض لا أعرف لهما معنى انتهى وحكى الانصاري كبدة بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهى فهي خمسة وفي شرح المصنف عن الفتح أن رواية الجرجاني بفتح الكاف والموحدة أي قطعة صلبة من الارض لكن الذي في الفتح كما رأيت بالنون (فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق) وفي رواية الاسماعيلي فقال رشوها بالماء فرشوها (فقام وبطنه معصوب بحجر) زاد في رواية من الجوع ولاحمد أصابهم جهد شديد حتى ربط صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع قال الحافظ وفائدة ربطه على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر أو لانها حجارة رقاق قدر البطن تشد الامعاء لئلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل (ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا) بفتح الذال المعجمة أي شيأ قال الحافظ وهي جملة معترضة أوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسماعيلي لا نطعم شيأ ولا نقدر عليه انتهى قال شيخنا أو لبيان اجتهاد الصحابة ومبالغتهم في امتثال أمره وان كانوا على غاية من الجهد وتوطئة لصنع جابر للطعام (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أي المسحاة وفي رواية أحمد فأخذ المعول أو المسحاة بالشك أي في اللفظ الذي قاله وان اتحدا معنى (فضرب) في رواية الاسماعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب (فعاد) المضروب (كثيبا) بمثلثة أي رملا (أهيل) بفتح الهمزة والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره لام وعند ابن اسحق بلاغا عن جابر أنه دعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت مثل الكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة (أو أهيم) بالميم بدل اللام (كذا بالشك من الراوي) ولم يعينه الحافظ ولا غيره (وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك) كما في الفتح قال وكذا عند يونس وفي رواية أحمد كثيبا يهال (والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك) قال الله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا أي رملا سائلا (و) أما (أهيم) بالميم فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وهي (بمعنى أهيل) باللام ووقع

للمصنف في شرح البخاري أن رواية الاسماعيلي بالميم فكأنه سبق قلم فما بعد هذا البيان من الحافظ بيان (وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الماء) أي لا يظهر أثره فيها الكثرة أشبه ظهور الماء بزوال العطش الذي هو الري واستعير له اسمه ثم اشتق منه الفعل على أنه جمع هيام بالفتح كسحاب خفف بنقل حركة الياء الى الهاء بعد سلب حركتها أو حذفت ضمتها بلا نقل ثم قلبت كسرة لتسلم الياء فصار هيم كما أشار اليه البيضاوي وصدر بأن المراد الابل التي بها الهيام أي بضم الهاء وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضي عليها هيامها انتهى

وما أفاده من اختلاف مفرده بالمعنيين قد ينافي ما يشعر المصنف من أن أهيم يجمع على هيم فلا يختص بالابل الهيم الا أن يكون اذا وصف به الكثيب جمع على هيم ولا يطلق الاهيم على الرمل بل الهيام واذا جمع قيل هيم (وقد وقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء) بن عازب (قال لما كان) تامة وفاعلها (حين) بالبناء على الفتح لاضافته الى الجملة الماضوية في قوله (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو الاكثر لاضافته الى مبني ويجوز فيه الاعراب أو كان ناقصة أي عملنا في الخندق حاصلا حين أمرنا (بحفر الخندق) وجواب لما هو قوله (عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول) جمع معول وهو الفاس العظيمة التي ينقر بها قوي الصخر كما في الجوهري وقول شيخنا جوابها محذوف أي لما كان زمن أمره بالحفر حفرنا الآن نسخته فعرضت بالفاء لكن الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي رأيته في الفتح في نسختين صحيحتين عرضت بدون فاء فهي الجواب على انه قد يقترن بالفاء جواب لما فلا حاجة للتقدير (فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء وأخذ المعول) من سلمان (فقال بسم الله ثم ضربه فنثر) بشين معجمة قطع والذي في الفتح فكسر (ثلثها) بالمعول وفي رواية فخرج نور أضاء ما بين لابتي المدينة (وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة) من مكاني (ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر) زاد في رواية فبرقت برقة من جهة فارس أضاء ما بين لابتيها (فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر قصر المدائن) مدائن كسرى (الابيض) لعل المراد به قصر كسرى المعتد له (الآن) وفي رواية والله اني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر فسر المسلمون (ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر) زاد في رواية فخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأن مصباحا في جوف ليل مظلم (فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة) وهذا الحديث الحسن لا يعارضه رواية ابن اسحق بلفظ حدثت عن سلمان فذكره وفيه أما الاولى فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب والثالثة المشرق فارس لانه منقطع فلا يعارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم يلتفت الحافظ لرواية ابن اسحق وان تبعه عليها اليعمري وغيره بل اقتصر على هذا الحديث وأيده

بأن طرقه تعددت بقوله عقبه وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نحوه وأخرجه البيهقي
مطولا من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفي رواية خط صلى الله
عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع وفيه فخرجت لنا صخرة بيضاء كسرت معاولنا
فأردنا أن نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلنا إليه سلمان
وفيه فضرب بخنجره صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون وفيه رأيناك تكبر فكبرنا
بتكبيرك فقال إن البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليهم
وفي آخره ففرح المسلمون واستبشروا وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
بنحوه انتهى قال ابن إسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه
الأمصار في زمان عمر وعثمان افتحوا ما بدا لكم والذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من
مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيمة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل
ذلك • (ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث جابر) المتقدم
أوله في حديث الكدية (من تكثير الطعام القليل) وهو صاع من شعير وعناق صغير (يوم حفر
الخندق) فجاء بالقوم وهم ألف فبصق في العجين والبرمة قال جابر فأقسم بالله لقد أكلوا
حتى تركوه وإن برمتنا كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو (كما سيأتي إن شاء الله تعالى مستوفى
في مقصد المعجزات مع غيره) ومنها خبر الحفنة من التمر التي جاءت بها ابنة بشير بن سعد أخت
النعمان لأبيها وخالها ابن رواحة ليتغديا به فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه
فما ملأهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم قال لإنسان اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء
فاجتمعوا عليه فجعلوا يأكلون وجعل يزيد حتى صدروا عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب
رواه ابن إسحق (وقد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا في عمل الخندق) أي مدة حفره
(قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي أربعا وعشرين) وعند ابن سعد ستة أيام قال
السمهودي وهو المعروف (وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدى النبوي لابن
القيم أقاموا شهرا) كذا قاله المصنف تبعا للفتح حرفا بحرف ورد ذلك الشريف السمهودي
بأن الذي في الروضة والهدى ومغازي ابن عقبة إنما هو في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم
استدرك على الرد بأن ابن سيد الناس بعد نقله عن ابن سعد أنه كان في ستة أيام قال وغيره
يقول بضع عشرة ليلة وقيل أربعا وعشرين انتهى ولست بواثق من هذا التعقب فإن الحافظ
نقل أولا عن ابن عقبة أن مدة الحصار عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة
الحفر وتوهيم مثله بمجرد نسخ قد يكون سقط منها أحد الموضعين لا ينبغي فإنه لا يجازف في
النقل قال ابن إسحق (ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من) حفر (الخندق أقبلت
قريش حتى نزلت بمجتمع) بضم الميم الأولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية أي
الموضع الذي تجتمع فيه (السيول) جمع سيل كما في القاموس وغيره ويجمع أيضا على أسيال
وفي ابن إسحق على أسيال من رومة بين الجرف وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين
منقوطة وقيل بضم الراء وعين مهملة اسم موضع ذكرهما البكري مقدما الثاني وحكى عن
الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية وقال لأن زغابة

لا يعرف

لا نعرف والاعرف عندى رواية الغين المنقوطة لحديث ألا تعجبون لهذا الاعرابى أهدى الى ناقتى أعرفها بعينها اذ هبت منى يوم زغابة وقد كانا نه بست فيسخط انتهى وتحققت ووجدت جلة قريش ومن معهم (فى عشرة آلاف) منهم و(من احابيشهم) فهو ظرف لمقدر لا لقريش والا اقتضى انهم ليسوا من العشرة والجار والمجرور عطف على محذوف مع حذف العاطف حتى لا يقتضى ذلك ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحق الذى هذا كلامه عشرة آلاف فقط ثم الاحابيش الحلفاء من التحبيش التجميع لتجمعهم على أنهم يد واحدة أو لتصالفهم بذنبة حبشى جبل بأسفل مكة أو واديها كما مر فى أحد (ومن تبعهم من بنى كنانة واهل تهامة ونزل عيينة بن حصن فى) على بابها أو بمعنى مع (غطفان ومن تبعهم من أهل نجد) قال ابن اسحق بذنب نقمى (الى جانب احد) ونقمى بفتح النون والقاف وفتح الميم مقصور قال الصغانى موضع من اعراض المدينة ذكره البرهان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع) بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة جبل بالمدينة (وكانوا ثلاثة آلاف رجل) قال الشامى ووهم من قال كانوا سبعمائة (فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم) قال ابن هشام واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم (وكان) كما ذكر ابن سعد (لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة) قال ابن سعد كان يبعث سلمة بن اسلم فى مائتى رجل وزيد بن حارثة فى ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير (خوفا على الذرارى من بنى قريظة) زاد غيره فاذا أصبحوا أمنوا (قال ابن اسحق وخرج عدو الله حيى بن اخطب) فسار (حتى اتى كعب ابن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم) تفسيرى (وكان وادع) صالح (رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فأغلق كعب دونه باب حصنه وأبى أن يفتح له وقال) بعد ما ناداه حيى ويحك يا كعب (ويحك يا حيى) كلمة ترحم وتوجع والمراد أمره بالانصراف عنه كانه قال اذهب عنى (انك امرؤ مشؤم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه فانى لم أر منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح لى) أكلمك قال ما أنا بفاعل (ولم يزل به حتى فتح له) وذلك انه نسبه الى البخل بالطعام فقال والله ان اغلقت دونى الا تخوفا على جشيشتك ان آكل معك منها ففتح له (فقال ويلك) كلمة تقال لمن وقع فى هلاك يستحقه والمعنى وقعت فى الهلاك ان لم توافقنى (يا كعب جئتك بعز الدهر) أى بسبب عز مدته وبينه بقوله (جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال) جمع سيل (ومن دونه) أى منزل قريش (غطفان وقد عاهدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه) فقال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شئ ويحك يا حيى دعنى وما أنا عليه فانى لم أر من محمد الا صدقا ووفاء (ولم يزل به يفتله فى الذروة والغارب قال فى الروض هو مثل أصله البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه فيجد لذة فيأنس عند ذلك فضرب مثلا فى المراوضة قال الحطيئة

لعمرك ما قراد بنى بغيض * اذا نزع القراد بمستطاع

(حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأعطاه عهدا على انه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك فى حصنك يصيبنى ما اصابك (وعن عبد الله بن الزبير) الصحابى امير المؤمنين ابن الصحابى الحوارى (قال كنت يوم الاحزاب أنا وعمر) بضم العين (ابن ابى سلمة) بن عبد الاسد القرشى المخزومى الصحابى ابن الصحابى ربيبه صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة (مع النساء) يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم (فى أطم) بضمتين حصن مبنى بالحجارة (حسان) بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع النساء وهذا اللفظ مسلم وله فى رواية فى الاطم الذى فيه النسوة قال ابن الكلبى كان حسان لسنا شجاعا فأصابته علة أحدثت فيه الجبن فكان لا ينظر الى قتال ولا يشهده وأخرج ابن اسحق من مرسل يحيى بن عباد عن أبيه والطبرانى برجال الصحيح من مرسل عروة وأبو يعلى والبزار باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق جعل نساءه وعمته صفية فى حصن ومعهم حسان فأقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودنا أحدهم الى بابه وجعل يطيف به قالت صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا والنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم فقلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ولو كان فى لخرجت مع رسول الله قالت فلما لم أر عنده شيأ أخذت عمودا ثم نزلت فضربته به ضربة شدخت رأسه حتى قتلته ورجعت فقلت يا حسان اسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة فقلت خذ الرأس وارم به الى اليهود قال ماذاك فى قالت فأخذت الرأس فرميت به على اليهود فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك أهله خلوا ليس معهم أحد فتفرقوا زاد أبو يعلى فأخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فضرب لها بسهم كالرجال أى من غنائم قريظة قال فى الروض يحمل هذا الحديث على ان حسان كان جبانا شديد الجبن وأنكره بعض العلماء منهم ابن عبد البر فى الدرر لانه حديث منقطع الاسناد ولو صح لهجى به حسان فانه كان يهاجى الشعراء كضرار وابن الزبعرى وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره أحد منهم بجبن ولا وسمه به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحق وان صح فالاولى انه كان معتلا ذلك اليوم بعلة تمنعه شهود القتال انتهى وانما كان أولى لان ابن اسحق لم ينفرد به بل جاء بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد قال ابن السراج سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله عليه وسلم وفى مسلم وكان أى عمر يطاطئ لى مرة فأنظر وأطاطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبى اذا مر على فرسه فى السلاح (فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة) أى يذهب ويجئ (مرتين أو ثلاثا) قال المصنف بالشك كذا باثبات مرتين أو ثلاثا فى كل ما وقفت عليه من الاصول وعزاه الحافظ ابن حجر وتبعه العينى لرواية الاسماعيلى من طريق أبى أسامة لا يقال مراد الحافظ زيادة ذلك عند الاسماعيلى على رواية البخارى بعد قوله يختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الى بنى قريظة (فلما رجعت) من أطم حسان الى منزلنا

(قلت

قلت يا أبت رأيتك تختلف) تجيء وتذهب الى بنى قريظة (قال) مستفهما بالهمزة استفهام تقرير (أرأيتنى يا بنى قلت نعم) رأيتك (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بنى قريظة فيأتينى بخبرهم) بفتحية ساكنة بعد الفوقية ولابى ذر عن الكشميهنى فيأتى بحذفها (فانطلقت) اليهم (فلما رجعت) بخبرهم (جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فى الفداء) تعظيما لى واعلاء لقدرى فان الانسان لا يفدى الا من يعظمه فيبذل له نفسه (فقال فداك أبى وأمى) لا يعارضه قول على ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لغير سعد بن مالك لان مراده بقيد يوم أحد أو تفديته خاصة كما مر قال الحافظ وفى هذا الحديث صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على أربع أو خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف فى وقت مولده وفى تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد فى أول سنة الهجرة والخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر وان عملنا أحداهما وأخرنا الاخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر (أخرجه الشيخان والترمذى وقال حديث حسن) من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم ان فى هذه الرواية ادراجا فساقه من رواية على بن مسهر الى قوله الى بنى قريظة ثم قال قال هشام وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابى الخ الحديث ثم ساقه من طريق أبى أسامة عن هشام فساق الحديث نحوه ولم يذكر عبد الله ابن عروة ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه ويؤيده ان النسائى أخرج القصة الاخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه والله أعلم (وفى رواية أصحاب المغازى فلما انتهى الخبر) أى خبر نقض قريظة العهد (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات) بفتح الخاء المعجمة وشد الواو وألف ففوقية (ابن جبير) الانصارى الاوسى شهد بدرا والمشاهد كلها زاد الواقدى وأسيد بن الحضير (ليعرفوا الخبر) وعند ابن اسحق فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس قال فى الروض اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذى هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف وتفتوا بضم الفاء وشد الفوقية قال فى الروض أى تكسروا من قوتهم وتوهنوهم وضرب العضد مثلا وقال فى أعضاد ولم يقل أعضاء لانه كناية عن الرعب الداخل فى القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذى هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوهن وهو من افصح الكلام نفرجوا حتى أتوهم (فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله) فتكلموا فيه بما لا يليق وقالوا من رسول الله (وتبرؤا من عقده وعهده) فقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد (ثم أقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلحنوا له كما أمرهم (وقالوا عضل والقارة) أى غدروا (كغدرهما بأصحاب الرجيع) خبيب وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا فى ابن اسحق ثم رواية أصحاب

المغازي هذه لا تنافي رواية الصحيح التي قبلها أنه أرسل الزبير لأنه أرسل الجميع دفعة أو بعد
إرسال الزبير لاحتمال أن يرجعوا إلى العهد بعد نقضه حياء من حلفائهم لأنهم كانوا حلفاء
الأوس وقد أرسل إليهم سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لك أن تقول أو لاحتمال
أن الزبير علم من غيرهم نقض العهد فاكتفى به لأنه طلب سؤال الزبير تأباه مروءته
وشجاعته (وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم) من أعلى
الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منهم) من أسفل الوادي من قبل المغرب
قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس إذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن
ومن أسفل منكم أبو سفيان بن حرب (حتى ظن المؤمنون كل ظن) كما قال تعالى وتظنون
بالله الظنونا أي المختلفة بالنصر واليأس وقال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت
هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وأصحابه بلاء وحصر
وعند الواقدي فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا بنصر الله وعونه إني لأرجو
أن أطوف بالبيت العتيق وآخذ المفتاح وليهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن أموالهما
في سبيل الله يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكرب وذكر ابن إسحق ما حاصله فأراد
صلى الله عليه وسلم أن يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجع فأبى
السعدان وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا بقرى أو بيع
أحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم
إلا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم أنت وذاك وروى البزار والطبراني
عن أبي هريرة أتى الحرث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا تمر المدينة
وإلا ملأتها عليك خيلا ورجالا فقال حتى أستأمر السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود فكلمهم فقالوا لا والله ما أعطينا الدنية
في أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام فأخبر الحرث فقال غدرت يا محمد
كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم أنه استشهد بأحد ولا خلف لاحتمال
أن إتيان الحرث بسبب ذلك كان قبل أحد إذ ليس في الحديث أنه أتى يوم الخندق (ونجم)
بفتح النون والجيم والميم ظهر (النفاق من بعض المنافقين) كذا عند ابن إسحق ويناسبه
ظاهر قوله تعالى وإذ يقول المنافقون إلا أن يكون الذين أظهروه بعضهم ولم ينكره باقيهم
ولا ضعاف القلوب من المؤمنين فنسب القول إلى جميعهم (وأنزل الله تعالى وإذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر
وإعلاء الدين (إلا غرورا) وعدا باطلا ذكر ابن إسحق أن قائله معتب بن قشير قال
كان محمد يرى أن نأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط
وأخرج جويبر عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في معتب بن قشير الأنصاري هو
صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه قال ابن هشام وأخبرني من أثق به
من أهل العلم أن معتبا لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر (الآيات)

وهذا اخبار اجمالى عما نزل بسبب ظهور النفاق فصله بقوله (وقال رجال ممن معه يا أهل يثرب لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة ولا مكان (فارجعوا) الى منازلكم بالمدينة (وقال أوس بن قيظى) بتحتية وظاء معجمة الانصارى الاوسى يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره فى الاصابة فى القسم الاول وقال شهد أحدا هو وابناه عرابة وعبدالله ويقال كان منافقا وانه القائل ان بيوتنا عورة انتهى وابنه عرابة فى صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول شماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(يارسول الله ان بيوتنا عورة) غير حصينة نخشى عليها (من العدو) قال ابن اسحق وذلك عن ملا من رجال قومه (فائذن لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة) قال تعالى وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا (قال ابن عائذ) بياء وذال معجمة محمد الحافظ صاحب المغازى (وأقبل نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومى) يريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم كما عند أبى نعيم (على فرس له ليوثب الخندق فوقع فى الخندق) زاد فى رواية أبى نعيم فاندقت عنقه (فقتله الله وكبر) عظم (ذلك على المشركين فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية) قال ابن هشام بلغنى عن الزهرى أنهم أعطوا فى جسده عشرة آلاف درهم (على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم النبى صلى الله عليه وسلم) بجواب قولهم ذلك بقوله (انه خبيث) لموته كافرا محاربا لله ورسوله (خبيث الدية) لعدم حلها اذ لا دية فى مثل هذه الصورة (فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم أن تدفنوه ولا أرب) بفتح الهمزة والراء وبالموحدة أى حاجة (لنا فى ديته وقال ابن اسحق وأقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون) على الخندق (وعدوهم يحاصرهم ولم يكن بينهم قتال) الا انهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة قاله ابن سعد (الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامرى) وهو ابن تسعين سنة قاله ابن سعد (اقتحم هو ونفر معه) هم عكرمة وهبيرة بن أبى وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب كما فى ابن اسحق (خيولهم) بالرفع بدل من الفاعل فهو المقصود بالنسبة ومعناه اقتحمت بأكراههم اياها أو بالنصب واقتحم بمعنى اقحم مجاز (من ناحية ضيقة من الخندق حتى كانوا بالسبخة) بمهملة فموحدة فمعجمة مفتوحات واحدة السباخ ويقال أرض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو أنسب بالمصنف أى حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع (فبارزه على) بعد ما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وفى كل مرة يقول على أنا له يا نبى الله فيقول اجلس انه عمرو فقال على فى الثالثة وان كان عمرا فأعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه فدعاه الى الاسلام أو الرجوع عن الحرب فأبى فالى البراز فضحك وقال ما كنت أظن أحدا يرومنى على هذه الخصلة فمن أنت قال على بن أبى طالب قال يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانى اكره أن اهريق دمك فقال على لكنى والله لا اكره أن أهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضبا فاستقبله على بدرقته ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة فضربه

عمرو فاتقاها بدرقته فانقدت وأثبت فيها السيف وضربه على فوق عاتقه (فقتله) وقيل
طعنه فى ترقوته حتى أخرجها من مراقه فسقط ثم أقبل نحوه صلى الله عليه وسلم وهو متهلل
فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس فى العرب درع خير منها فقال انه
حين ضربته استقبلنى بسوأته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردى
قال سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول ما شبهت قتل على عمرا الا بقوله تعالى فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت (وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة) المخزومى (فقتله الزبير)
ابن العوام بالسيف حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خلص الى كاهل الفرس فقيل
ما رأينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد (وقيل قتله على) هكذا
عزاه فى الفتح لابن اسحق فتبعه المصنف ولم يذكر ذلك ابن هشام فى روايته عن
البكائى عنه فلعله فى رواية غيره ثم هو معارض لما قدمه المصنف عن ابن عائذ من أنه اقتحم
الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذى ذكره ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق ومثله فى رواية
أبى نعيم وعليه اقتصر اليعمرى وقد روى ابن أبى شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من
المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه
صفية واحدى يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبى صلى الله عليه
وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير أن نوفلا لما تورط فى الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول
قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه على فقتله وفى الجمع بين الثلاثة عسر (ورجعت
بقية الخيول مهزومة) قال ابن هشام وألقى عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فعيره
حسان بأبيات فلما رجعوا الى أبى سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شئ فارجعوا
وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبنى قريظة حم لا ينصرون (ورمى سعد بن معاذ بسهم
فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة و) الحاء (المهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع
قال الخليل) بن أحمد الازدى الفراهيدى أبو عبد الرحمن البصرى اللغوى صاحب
العروض والنحو العالم العابد الصدوق فى الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل سنة
سبعين أو بعدها أخرج له ابن ماجه فى التفسير (هو عرق الحياة يقال ان فى كل عضو
منه شعبة فهو فى اليد الاكحل) وفى القاموس هو عرق فى اليد أو هو عرق الحياة ولا تقل
عرق الاكحل (وفى الظهر الابهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة وفى القاموس
الابهر الظهر وعرق فيه ووتد العنق والاكحل (وفى الفخذ النسا) بفتح النون مقصور وكما
قال الاصمعى عرق من الورك الى الكعب قال أبو زيد يثنى نسوان ونسيان والجمع انساء
قال ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعى هو النسا ولا تقل عرق النسا قال
الزجاج لان الشئ لا يضاف الى بعضه (اذا قطع لم يرقأ الدم) بالهمز أى لم ينقطع ولنسخة
لم يرق تحريف فالذى فى اللغة انه مهموز لكن وجهها شيخنا فى التقرير بأن الهمزة أبدلت
ألفا لما قبل الجازم فلما دخل حذفت الالف كالحركة (وكان الذى رمى سعدا هو ابن
العرقة) بفتح العين المهملة وكسر الراء وهى امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى
ام فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهى جدة خديجة أم أبيها وهو حبان بن عبد مناف

ابن منقذ بن عمرو بن هصيص بن عامر بن لؤى كذا قال السهيلى وقال ابن الكلبى هى أم عبد مناف جد أبيه وهو عنده حبان بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف قال فى التبصير وحبان بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول أصح قاله الامير يعنى ابن ماكولا (أحد بنى عامر بن لؤى) ولذا يقال له العامرى (قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد) ويقال النبى صلى الله عليه وسلم (عرق) بعين مهملة (الله وجهك فى النار ثم قال اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فأبقنى لها فانه لاقوم أحب الى أن اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه) وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة هذا بقية قوله عند ابن اسحق ونحوه فى الصحيح وقد استجاب الله له فلم يقم لقريش حرب بعدها وما مات حتى حكم فى بنى قريظة كما يأتى قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم قال ابن هشام ويقال الذى رماه خفاجة بن عاصم ابن حبان والله أعلم (وأقام عليه الصلاة والسلام وأصحابه) فى حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل والحجارة (بضع عشرة ليلة) وذكر موسى ابن عقبة أن مدة الحصار عشرون يوما نقله الفتح وفى العيون بضع وعشرون ليلة قريب من شهر وفى الهدى انه شهر (فمشى نعيم بن مسعود) بن عامر بن أنيف بنون وفاء مصغر (الاشجعى) الصحابى المشهور المتوفى أول خلافة على خرج له أبو داود (وهو مخف اسلامه فثبط قوما) وهم بنو قريظة (عن قوم) وهم قريش ومن معهم (وأوقع بينهم شرا) كراهية من كل فريق للآخر لا حربا وانما فعل ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام) له لما أتاه قائلا انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا فـ(ان الحرب خدعة) قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم أوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة كهمزة لمزة قال النووى اتفقوا على ان الاولى أفصح حتى قال ثعلب بلغنا أنها لغة النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم أبو ذر الهروى والقزاز والثانية ضبطت كذلك فى رواية الاصيلى قال أبو بكر بن طلحة أراد ثعلب أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى الشيئين الآخرين قال ويعطى معناها أيضا الامر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى اذ المعنى أنها تخدع أهلها من وصف الفاعل باسم المصدر أو أنها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير أى مضروبه وقال الخطابى انها المرة الواحدة يعنى أنه اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون أنها تخدع الرجال أى هى محل الخداع وموضعه ومع فتح الدال أى تخدع الرجال أى تمنيهم الظفر ولا تفى لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل الحكمة فى الاتيان بالتاء الدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بهم لما ينشأ عنه من

المفسدة ولو قل وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع أى ان أهلها
بهذه الصفة فكأنه قال أهل الحرب خدعة وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة
كسر أوله مع الاسكان وأصل الخدع ابطان أمر واظهار خلافه وفيه التحريض على أخذ
الحذر فى الحرب والندب الى خداع الكفار وأن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن ان ينعكس الامر
عليه قال النووى اتفقوا على جواز خداع الكفار فى الحرب كيفما أمكن الا أن يكون
فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز قال ابن العربى ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحو
ذلك وفى الحديث الاشارة الى استعمال الرأى فى الحرب بل الاحتياج اليه آكد من
الشجاعة ولذا اقتصر على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن
المنير معنى الحرب خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى مقصودها انما هى
المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر وذكر
الواقدى ان أول ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فى غزوة الخندق انتهى من الفتح
وهو صريح فى أن الرواية انما هى بالثلاثة الاولى لتصريحه بلغة رابعة ولغة خامسة وتبعه
المصنف وفى القاموس أنه روى أيضا بكسر الخاء وسكون الدال ويوافقه قول السيوطى
فى التوشيح بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال أمر باستعمال الحيلة فيه
ما أمكن (فاختلفت كلمتهم) وذلك ان نعيما أتاه صلى الله عليه وسلم فقال انى أسلمت وان
قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودى اياكم
وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا
كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون أن تحولوا منه الى غيره وانهم
جاؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فان رأوا
نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة لكم به ان
خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم
ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت بالرأى ثم أتى قريشا
فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى أمر رأيت حقا
على ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه عنى قالوا نفعل قال ان يهود ندموا على ما صنعوا
وأرسلوا الى محمد انا قد ندمنا على ما فعلنا أيرضيك أن نأخذ من أشراف قريش وغطفان رجالا
تضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان
بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم أتى غطفان فقال
انكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت ما أنت عندنا
بمتهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله لرسوله
ان أبا سفيان ورؤس غطفان أرسلوا الى بنى قريظة عكرمة فى نفر من القبيلتين فقالوا انا
لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا
وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيأ وكان قد أحدث فيه بعضنا

حدثنا فأصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال أن ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم به لحق فأرسلوا اليهم انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت قريظة ان الذى ذكر لكم نعيم لحق فأرسلوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح فى ليال شديدة البرد فأكفأت قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره ابن اسحق فى رواية ابن هشام عن البكائى عنه ولخصه الحافظ فى الفتح بأوجز عبارة وقال بعده مالفظه قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا نموما وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت الى ان كان يرضيك ان نأخذ من قريش وغطفان رهنا نبعثهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فأخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم انتهى (وروى الحاكم عن حذيفة ابن اليمان الصحابى ابن الصحابى (قال لقد رأيتنا ليلة الاحزاب) أى الليلة التى اشتد علينا الامر فيها من ليالى الاحزاب وهى الليلة التى كانت بعد المحاصرة الشديدة وذلك كما ذكر ابن سعد وغيره أنه لما طال المقام على قريش وقتل عمرو وانهزم من معه اتعدوا أن يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم أحد فباتوا يعبون أصحابهم ثم وافوا الخندق قبل طلوع الشمس وعبى صلى الله عليه وسلم أصحابه وحثهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا والمشركون قد جعلوا المسلمين فى مثل الحصن من كتائبهم فأحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا على خيمته صلى الله عليه وسلم كتيبة عظيمة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوى من الليل ما يقدر صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من مواضعهم ولا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء فجعل الصحابة يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ماصليت حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين ورجع كل فريق الى منزله وأقام أسيد بن حضير فى مائتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد يطلبون غرة فناوشوهم ساعة فزرق وحشى بن حرب الطفيل بن النعمان وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان من بنى سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار صلى الله عليه وسلم الى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أقام لكل صلاة اقامة فصلوا ما فاتهم وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتى انصرفوا الا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة (وأبو سفيان ومن معه من فوقنا) أى من فوق الوادى من قبل المشرق (وقريظة أسفل منا) من بطن الوادى من قبل المغرب وهذا خلاف ما مر عن ابن عباس ان الذين من فوقهم غطفان ومن أسفل منهم قريش رواه ابن مردويه وبه جزم البغوى وغيره وزادوا وانضم الى غطفان بنو قريظة والنضير ويحتمل الجمع بأن قريشا كانت تأتى تارة من فوق وغطفان من أسفل وتارة على العكس من ذلك ثم لعل معنى كون قريظة مع المشركين أى فى جهتهم متحازين فى جانب لانقضهم ممتنعين من

الزحف معهم عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينافى أيضا حديث نعيم من امتناعهم من القتال
وفيه بعد لان ظاهر حديث نعيم أنهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى قوله وقريظة أسفل منا
وهم فى ديارهم ويؤيده أو يعينه قوله (نخافهم على ذرارينا وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة
ولا ريحا منها) لا ينافى هذا قوله فى بقية ذا الحديث فاذا الريح فيه أى عسكر المشركين
لا يجاوز شبرا لان شدة هذه بالنسبة للعادة والآتية هى التى هتكت قبابهم وأطفأت نيرانهم
(فجعل المنافقون يستأذنون) النبى (ويقولون بيوتنا عورة) أى غير حصينة وفى
رواية البيهقى فما يستأذن أحد منهم الا أذن له فيتسللون وفى رواية له أيضا أن رجلا قال
لحذيفة أدركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندركه قال يا ابن أخى والله لا تدرى
لو أدركته كيف تكون لقد رأيتنا ليلة الخندق فى ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم
من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله ما قام أحد فقال
الثانية جعله الله رفيقى فلم يقم أحد فقال أبو بكر ابعث حذيفة (فمر بى النبى صلى الله
عليه وسلم وأنا جاث على ركبتى) من شدة البرد والجوع والخوف ولابن اسحق فدعانى فلم
يكن لى بد من القيام (فقال اذهب فائتنى بخبر القوم) وعند البيهقى فقلت أخشى أن
أوسر قال انك لن تؤسر (ولم يبق معه الا ثلثمائة) لا يفهم منه أن من عداهم وهم ألفان
وسبعمائة منافقون وقد قال تعالى ويستأذن فريق منهم النبى قال ابن عباس الفريق
بنو حارثة قال غيره وبنو سلمة أى منافقوهم لانهم خصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو
وسيلة للفرار كما قال تعالى وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا وأما المؤمنون فانما رجعوا
لالم البرد والجوع الشديدين أو الخوف الحقيقى على بيوتهم اوانه وهم عدم التعليل فى ذهاب
من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا (قال ودعا لى) وفى رواية أبى نعيم عن حذيفة
فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وعند
ابن عقبة وابن عائذ فقال قم حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك
حتى ترجع الينا فقمت مستبشرا بدعائه فخاشق على شئ مما كان (فأذهب الله عز وجل
عنى القر) بضم القاف البرد (والفزع) الخوف زاد فى رواية أبى نعيم فوالله ما خلق الله
تعالى قرا ولا فزعا فى جوفى الا خرج فما وجدت منه شيأ فمضيت كأنما أمشى فى حمام فلما وليت
دعانى فقال يا حذيفة لا تحدث فى القوم شيأ حتى تأتينى (فدخلت عسكرهم) قال فى رواية
ابن اسحق والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء (فاذا الريح
فيه لا تجاوز) عسكرهم (شبرا فلما رجعت رأيت فوارس) نحو عشرين (فى طريق)
حين انتصف بى الطريق او نحو ذلك معتمين (فقالوا) وفى رواية فارسين فقالا (أخبر
صاحبك ان الله قد كفاه القوم) بالريح والجنود (وفى رواية) لابن اسحق
(أن حذيفة لما أرسله عليه الصلاة والسلام ليأتيه بالخبر سمع أبا سفيان يقول) ولفظه حدثنى
يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة أرأيتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا
نجهد قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض ولجعلناه على أعناقنا فقال حذيفة

والله لقد رأيتني بالخندق وصلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال أبو سفيان لينظر امرؤ من جليسه فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان (يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام) أي بمحل يصلح للاقامة فيه (ولقد هلك الخف والكراع) بضم الكاف وخفة الراء وبالعين المهملة اسم لجمع الخيل كما في الشامية (واختلفنا وبنو قريظة) حيث امتنعوا من القتال معنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل بلا فاصل وهو جائز على قلة لكن لفظ الرواية عند ابن اسحق وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره (ولقينا من هذا الريح ماترون) ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء (فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده) أي الجمل (الا وهو قائم) ولفظ الرواية في ابن اسحق ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن لا تحدث شيأ حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فلما رآني أدخلني الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما صنعت قريش فرجعوا الى بلادهم هذا بقية رواية ابن اسحق (ووقع في البخاري) في الجهاد وفي المغازي وكذا في مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن جابر (أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب) وفي رواية النسائي عن جابر أنه قال يوم بني قريظة (من يأتيني بخبر القوم) بين الواقدي أن المراد بهم بنو قريظة وبه يسقط الاشكال الآتي (فقال الزبير أنا) آتيك بخبرهم (ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا) ثم قال ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير هذا بقية الحديث في البخاري وغيره وقوله (قالها ثلاثا) من المصنف ضبطا للحديث لئلا تسقط واحدة وهي رواية المغازي وأما الجهاد فقالها مرتين (وقد أشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال ابن الملقن وقع هنا أن الزبير هو الذي ذهب) لكشفها (والمشهور) كما قال شيخنا أبو الفتح اليعمري (انه حذيفة بن اليمان) كما رويناه من طريق ابن اسحق وغيره (قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب) الزبير (لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها) فتوهمها ابن الملقن وشيخه واحدة وليس كذلك (فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين) وهي التي رواها جابر في الصحيحين وغيرهما (وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب

الاختلاف وحذرت كل طائفة من الاخرى وأرسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة
فاتدب) أى دعا (عليه الصلاة والسلام من يأتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره
طلب ذلك) وهو الذى رواه ابن اسحق وغيره فتوهم اليعمرى وتلميذه القصتين واحدة
نقضى بأن المشهور رواية ابن اسحق وغيره أنه حذيفة على رواية الصحيحين وغيرهما انه
الزبير مع انك قد علمت من هذا البيان الثانى انهما قصتان وهو واضح جدا ولم يظهر لى
قول شيخنا الايظهر منه رد قول ابن الملقن فالمفهوم منه انه انما انكر أن الذاهب لقريش هو
الزبير ولم يدع انه لم يذهب فى غزوة الخندق بأمره صلى الله عليه وسلم البتة انتهى فان وجه
الرد عليه ليس من دعواه ذلك حتى يقال انه لم يدعه بل من توهمه أن حديث الصحيح فى بعثه
لقريش مع انه انما كان لبنى قريظة كما بينه الواقدى بل روى النسائى عن جابر نفسه
لما اشتد الامر يوم بنى قريظة قال صلى الله عليه وسلم من يأتينى بخبرهم فلم يذهب أحد
فذهب الزبير فجاء بخبرهم ثم اشتد الامر أيضا فقال من يأتينا بخبرهم فلم يذهب أحد فذهب
الزبير ثم اشتد الامر أيضا فقال من يأتينا بخبرهم فلم يذهب أحد فذهب الزبير ففيه انه ذهب
لقريظة ثلاث مرات وقول بعضهم لا مانع أنه أرسل الزبير لقريظة مرة وأخرى للبحث عن
حال قريش فاسد فالمانع موجود وهو مجىء الرواية عن جابر نفسه ان ذهاب الزبير لبنى قريظة
والروايات يفسر بعضها بعضا وتجويز أنه صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير لان له
حدة وشدة لا يطاق معها نقضه أن يحدث بالقوم ما نهى عنه حذيفة فاختار ارساله لذلك رأى
بهذا رد كلام الحافظ هذا الذى نقله المصنف خطأ صريح أوقعه فى حق الحوارى أحد
العشرة حاشاه من هذا الهذيان فانه لا يفعل ما نهاه عنه لو وقع (وقصته) أى حذيفة (فى ذلك
مشهورة لما دخل بين قريش فى الليل وعرف قصتهم) فعند أبى نعيم والبيهقى وغيرهما عنه
قال لما دخلت بينهم نظرت فى ضوء نار توقد واذا رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار
ويمسح خاصرته وحوله عصبة قد تفرق عنه الاحزاب وهو يقول الرحيل الرحيل ولم أعرف
أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتى أبيض الريش لاضعه فى كبد القوس لارميه فى
ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن فى القوم شيأ حتى تأتنى فأمسكت
ورددت سهمى فلما جلست فيهم احس أبو سفيان انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال ليأخذ كل
رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدى على يد الذى عن يمينى فأخذت بيده فقلت من أنت
قال معاوية بن أبى سفيان ثم ضربت بيدى على يد الذى عن شمالى فقلت من أنت قال عمرو بن
العاصى فعلت ذلك خشية أن يفطن بى فبدرتهم بالمسئلة ثم تلبثت فيهم هنيهة فأتيت قريشا
وبنى كنانة وقيسا وقلت ما أمرنى به صلى الله عليه وسلم بقوله ادخل حتى تدخل بين ظهرانى
القوم فأتيت قريشا فقلت يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقال أين قريش
أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم أتيت
بنى كنانة فقلت اذا كان غدا فيقال أين رماة الحدق فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل
فيكم ثم أتيت قيسا فقلت يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين قيس
أين أحلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث

وذكر

وذكر في بقيته ارتحالهم وغلبة الريح عليهم وأنه عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه الفوارس في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد ووجده صلى الله عليه وسلم يصلي فأومأ اليه بيده فدنا منه فسدل عليه من فضل شملته قال فأخبرته الخبر وانى تركتهم يترحلون فلم أزل نائما حتى الصبح فلما أصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان (وفي البخاري) في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات ومسلم في المغازي والترمذي وابن ماجه في الجهاد والنسائي في السير كلهم (من حديث) الصحابي ابن الصحابي (عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني وغيره واسمه علقمة ابن خالد بن الحرث الاسلمي شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا ومات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة (قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب) وفي رواية احمد وابن سعد عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو عليهم فرأينا البشر في وجهه وفي رواية أبي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم دعا (فقال اللهم) أى يا الله يا (منزل الكتاب) القرآن قال الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح الى معنى الانتصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم نوره وأمثال ذلك يا (سريع الحساب) قال الكرماني اما أن يريد به سريع حسابه تجيء وقته واما انه سريع في الحساب (اهزم الاحزاب) برأى اكسرهم وبدد شملهم (اللهم اهزمهم وزلزلهم) فلا يثبتوا عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب الله رسوله فأرسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم حتى قال طليحة ابن خويلد الاسدي أما محمد فقد بدأ كم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وخص الدعاء عليهم بالهزيمة والزلزلة دون الهلاك لان في الهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون ذلك رجاء أن يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام والاهلاك مفوت لهذا المقصد الصحيح (وروى احمد عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان الخدري الصحابي ابن الصحابي (قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن أبي حاتم وقد قيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وقيل هو تمثيل عن شدة الخوف وعليه السهيلي قال في الروض فيه أن التكلم بالمجاز مبالغة حتى اذا فهمه المخاطب فان القلب لو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه فالمراد اضطراب القلب وضيق الصدر كمثل المختلع قلبه من موضعه ومثله جدارا يريد أن ينقض أى مشله كمثل من يريد الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه وقيل هو على حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهى (فقال نعم) قولوا (اللهم استر عوراتنا) أى خللنا اى عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا اظهاره (وآمن) بمد الهمزة وكسر الميم مخففة ويجوز القصر والتثقيل (روعاتنا) خوفنا وفزعنا من

الروع بالفتح الفزع وفيه من أنواع البديع جناس القلب وايقاع الامن على الروع مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب على الحال فيه وهو الروع وبهذا وافق قوله تعالى وآمنهم من خوف وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا حيث أوقع الامن على الدوات (قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح فهزمهم بالريح) وكفى الله المؤمنين القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتى ان عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين ردءا لهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد (وفي ينبوع الحياة) اسم تفسير القرآن العظيم (لابن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والفاء بعدها راء كما ضبطه ابن خلكان ونسب الى جده لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر أحد الفضلاء صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشأ بمكة وتنقل في البلاد وسكن آخر وقته بحماة وكان فقيرا جدا حتى قيل انه زوج بنته بغير كفؤ للحاجة فخرج الزوج بها من حلب وباعها (قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ) بخاء معجمة أى يا مغيث (المكروبين) ويطلق على المستغيث أيضا كما في القاموس وليس مرادا هنا (يا مجيب المضطرين) المكروبين الذين مسهم الضر كما قال أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأتاه جبريل فبشره بأن الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه) بذلك ليزول خوفهم (ورفع يديه قائلا) أشكرك (شكرا شكرا) أى شكرا بعد شكر على ما أوليتني من نعمائك (وهبت ريح الصبا) بفتح الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها القبول لانها تقابل الشمال وهي الريح العقيم التي لا خير فيها (ليلا) روى ابن مردويه والبزار وغيرهما برجال الصحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا الشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وأرسل الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت أطنابهم فقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وروى الشيخان والنسائي عنه مرفوعا نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور بفتح الدال الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول والدبور أهلكت أهل الادبار (فقلعت الاوتاد) وأطفأت النيران (وألقت عليهم الابنية) أى الاخبية (وكفت) قلبت (القدور) على أفواهها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم رواه البيهقي فهذا صريح في انه من الريح ومثله في الانوار والنور وزاد وبعث الله مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها انتهى (وسفت عليهم التراب) في وجوههم (ورمتهم بالحصا وسمعوا في أرجاء معسكرهم) أى جوانبه (التكبير وقعقعة السلاح) من الملائكة (فارتحلوا احزابا) بضم الهاء والتشديد جمع هارب أى هاربين (في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم) فغنمه المسلمون مع عشرين بعيرا أرسلها أبو سفيان لحيي تحملها له شعيرا وتمرا وتبنا فلقيها جماعة من المسلمين فأخذوها وانصرفوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فتوسعوا بها وأكلوه حتى نفد ونحروا منها أبعرة وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به المدينة فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر فقال أبو

الاول
ه

سفيان ان حييا المشؤم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا أخرجه الواقدى باسناده مرسل (قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا) صبا باردة فى ليلة شاتية (وجنودا) ملائكة قيل كانوا ألفا وروى ابن سعد عن ابن المسيب قال أتى جبريل يومئذ ومعه الريح فقال صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل ألا أبشروا ثلاثا (لم تروها) فقذفت فى قلوبهم الرعب والفشل وفى قلوب المؤمنين القوة والامل وقيل انما أرسلت لتزجر خيل العدو وابلهم فقطعوا الثلاثة أيام فى يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل الملائكة يومئذ قال البلاذرى بل غشيتهم تطمس أبصارهم فانصرفوا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال (وفى البخارى) فى الجهاد والمغازى والتفسير والدعوات ومسلم وأبى داود والنسائى فى الصلاة والترمذى فى التفسير (عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم) وقعة (الخندق) قال الحافظ وفى الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى (ملأ الله بيوتهم) أى الكفار أحياء (وقبورهم) أمواتا (نارا) والجملة خبرية لفظا انشائية معنى أى اللهم املأ ففيه كما قال الحافظ جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك (كما شغلونا) وفى رواية المستملى لما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ قاله الفتح والكاف للتعليل بمعنى اللام وما مصدرية نحو كما هداكم أى لشغلهم ايانا (عن) صلاة (الصلاة الوسطى) أى عن ايقاعها زاد مسلم صلاة العصر (حتى غابت الشمس) زاد مسلم ثم صليناها بين المغرب والعشاء (ومقتضى هذا) صراحة (انه استمر اشتغاله بقتال المشركين) أى المراماة بينهم بالنبل والحجارة (حتى غابت الشمس ويعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن مسعود أنه قال حبس) منع (المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت) أى قاربت الغروب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى الحديث ومقتضى هذا) صراحة أيضا (انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقى الدين) أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى العلامة الفقيه الحافظ صاحب التصانيف (ابن دقيق العيد) قال السخاوى الملقب بذلك جده وهب لخروجه يوما من قوص وعليه طيلسان أبيض وثوب أبيض فقال بدوى كأن قماش هذا يشبه دقيق العيد يعنى فى البياض فلزمه ذلك (الحبس انتهى الى ذلك الوقت أى الحمرة أو الصفرة) كما هو لفظ ابن مسعود (ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب) كما صرح به على وكأنه حصل لهم عذر كخوف عود الكفار لهم (انتهى) كلام تقى الدين وهو جمع بين الحديثين (وفى البخارى) فى المواقيت وصلاة الخوف والمغازى ومسلم والترمذى والنسائى فى الصلاة عن جابر أن عمر جاء وأما قوله (عن عمر بن الخطاب) ففيه تسمح من المصنف لم يرد أنه راوى الحديث لانه خلاف الواقع فى البخارى وغيره فانما مراده عن قصة عمر فقد قال الحافظ اتفق الرواة على أن هذا الحديث من رواية جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم الا حجاج بن نصير فرواه عن على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر تفرد بذلك حجاج وهو ضعيف انتهى (انه جاء يوم الخندق بعد ما غابت) وفى لفظ غربت

(الشمس) وفى رواية للبخارى ايضا بعدما أفطر الصائم والمعنى واحد (جعل) بالافراد فى المغازى من البخارى وله فى المواقيت باثباتها فجعل (يسب كفار قريش) لانهم السبب فى تأخيرهم الصلاة عن وقتها اما المختار كما وقع لعمر واما مطلقا كما وقع لغيره (قال يارسول الله ما كدت) قال المصنف بكسر الكاف وقد تضم (اصلى حتى كادت الشمس أن تغرب) قال العينى كاد من أفعال المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب غروب الشمس لان نفى الصلاة يقتضى اثباتها واثبات الغروب يقتضى نفيه فيحصل من ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب وقال الكرمانى لا يلزم منه وقوع الصلاة فى وقت العصر بل يلزم منه أن لا تقع الصلاة لانه يقتضى أن كيدودته كانت عند كيدودتها قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت انتهى وفيه نظر فان كاد اذا أثبتت نفت واذا نفيت أثبتت ولا يخفى ثقل تعبيره بكيدودة ثم قوله أن تغرب بحذف أن عند البخارى فى المواقيت وثبوتها له فى المغازى ومثله فى مسلم قال العينى وهو من تصرف الرواة والراجح أن كاد لا تقترن بأن بخلاف عسى فالراجح اقترانها او هل تسمع الرواية بالمعنى مثل هذا أو لا الظاهر الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاته العصر كيف وقعت لا الاخبار أن عمر تكلم بالراجحة أو المرجوحة فان قيل الظاهر أن عمر كان معه صلى الله عليه وسلم فكيف اختص بادراك العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل انه كان متوضئا فبادر فصلى ثم جاء عليه السلام فى حال تهيئه للصلاة فأعلمه فقام هو وأصحابه الى الوضوء انتهى ملخصا من الفتح * تنبيه * ما سقته من لفظ المتن هو ما فى نسخة صحيحة وهو الصواب المذكور فى صحيح البخارى وما فى اكثر النسخ من قوله عن عمر انه جاء بعدما كادت الشمس تغرب فهو مع كونه خلاف ما فى البخارى من الاختصار المخل لايهامه ان مجىء عمر المصطفى قبل الغروب وهو خلاف تصريحه بأنه جاء بعدما غربت الشمس ويوهم أيضا أن عمر لم يصل العصر قبل الغروب مع أن الحديث كالنص فى انه صلاها قبل الغروب كما علم (فقال صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها) فيه جواز اليمين من غير استحلاف اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمأنينة أو نفى توهم وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن التأنى مع أصحابه وتألفهم (فنزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بطحان) قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه واد بالمدينة وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه حكاه أبو عبيد البكرى ونسب عياض الاول للمحدثين والثانى للغويين وحكى الفتح مع السكون أيضا (فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى) زاد الاسماعيلى بنا (العصر بعدما غربت الشمس) ففيه قضاء الفائتة جماعة وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت (ثم صلى بعدها المغرب) ووقع عند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم انى صليت العصر قالوا لا يارسول الله فصلى العصر ثم صلى المغرب قال الحافظ وفى صحته نظر لمخالفته لحديث الصحيحين هذا او يمكن الجمع بينهما بتكلف قال واختلف فى سبب تأخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان واستبعد وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو أقرب لا سيما ولاحمد والنسائى عن أبى سعيد أن ذلك كان قبل أن ينزل الله فى صلاة الخوف فرجالا

أو ركبانا (وقد يكون ذلك) أي التأخير عن ايقاعها قبل الغروب (للاشتغال بأسباب الصلاة أو غيرها) كخوف عود العدو قبيل الغروب (ومقتضى هذه الرواية المشهورة) في الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلي (انه لم يفت غير العصر وفي الموطأ) من طريق اخرى انه فاتهم (الظهر والعصر) وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والنسائي الظهر والعصر والمغرب وأنهم صلوا بعد هوي من الليل (وفي الترمذي) والنسائي (عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أربع صلوات يوم الخندق) حتى ذهب من الليل ماشاء الله قال الحافظ وفي قوله أربع تجوز لان العشاء لم تكن فاتت (وقال) الترمذي (ليس باسناده بأس الا أن أبا عبيدة) بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفي ثقة مات بعد سنة ثمانين (لم يسمع من أبيه (عبد الله) بن مسعود فهو منقطع وفي التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من أبيه (فمال ابن العربي الى الترجيح فقال الصحيح أن التي اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم واحدة وهي العصر) قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر (وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات أن وقعة الخندق بقيت أياما فكان هذا) أي شغلهم عن العصر أو الظهر والعصر (في بعض الايام وهذا) أي تأخير أربع صلوات (في بعضها) قال الحافظ ويقربه أن روايتي أبي سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر بل فيهما أن قضاءه للصلاة وقع بعد خروج وقت المغرب وأما حديث جابر ففيها أن ذلك كان عقب غروب الشمس (قال) النووي (وأما تأخيره عليه الصلاة والسلام للعصر حتى غربت الشمس فكان قبل نزول) قوله تعالى فرجالا أو ركبانا (صلاة الخوف) كما مر من حديث أبي سعيد وقد صلى صلاة الخوف في ذات الرقاع وهي قبل الخندق عند جماعة (قال العلماء يحتمل انه أخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب في النسيان الاشتغال بأمر العدو) قال الحافظ واستبعد وقوع ذلك من الجميع (ويمكن أنه أخرها عمدا للاشتغال بالعدو) قال الحافظ وهو أقرب (وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف وأما اليوم فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل تصلى صلاة الخوف على حسب الحال) ثم استطرد المصنف فذكر الخلاف في الصلاة الوسطى لمناسبة وقوعها في الحديث السابق فقال (وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى) تأنيث الاوسط وهو الاعدل من كل شيء وليس المراد التوسط بين شيئين لان فعلى معنى التفضيل ولا يبنى منه الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل تفضيل قاله الحافظ (وجمع الحافظ الدمياطي في ذلك مؤلفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح) قاله أبي وانس وجابر وأبو العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير عن أبي رجاء صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين وأخرجه من وجه آخر

عن ابن عمر ومن طريق أبي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه وهو قول مالك والشافعي الذي نص عليه في الام واحتجوا بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبأنها لا تقصر في السفر وبأنها بين صلاتي جهر وصلاتي سر (أو الظهر) رواه في الموطا عن زيد بن ثابت وابن المنذر وغيره عن أبي سعيد وعائشة وبه قال أبو حنيفة في رواية وأخرج أبو داود عن زيد ابن ثابت كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات الآية وروى أحمد عنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت الآية (أو العصر) قال الترمذي هو قول أكثر الصحابة الماوردي وجمهور التابعين ابن عبد البر واكثر علماء الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول أحمد وصار اليه معظم الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن كثير لكن صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذي والنسائي عن علي كنا نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية تدفع دعوى أن صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة فهي نص في أن كونها العصر من كلامه عليه السلام وأن حجة من قال الصبح قوية انتهى وقال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى انما هو في هاتين الصلاتين أعني العصر والصبح وغير ذلك ضعيف (أو المغرب) قاله ابن عباس عند ابن أبي حاتم باسناد حسن وقبيصة بن ذؤيب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في الاسفار وأن العمل مضى على المبادرة اليها وتعجيلها عقب الغروب وأن قبلها صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر (أو جميع الصلوات) قاله ابن عمر رواه ابن أبي حاتم بسند حسن ومعاذ ابن جبل (و) احتج له بأن قوله حافظوا على الصلوات (هو يتناول الفرائض والنوافل) فعطف الوسطى عليه وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها (واختاره ابن عبد البر) أبو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وانها الاحدى الاكبر كذا قال وانه من مثله لشيء عجاب فان السند الى ابن عمر حسن كما في الفتح فهو دليله ولذا أعرض الحافظ عن تعقبه فحكاه بلا تعقب (أو الجمعة) ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة (وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه أو الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة أو العشاء) نقله ابن التين والقرطبي (لانها بين صلاتين لا تقصران) ولانها تقع عند النوم فلذا أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي (أو الصبح والعشاء) معا للحديث الصحيح انهما أثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية (أو الصبح والعصر) معا (لقوة الادلة) في أن كلا منهما الوسطى (فظاهر القرآن الصبح) لقوله وقوموا لله قانتين (ونص السنة العصر) عند مسلم وغيره وليس بنص لان قوله شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر يحتمل كما قال الباجي أن يريد به

الوسطى

الوسطى من الصلوات التي شغل عنها وهي الظهر والعصر والمغرب لانها وسطى هذه الثلاث لتأكد فضلها عن الصلاتين اللتين معها ولا يدل ذلك على أنها أفضل من الصبح وانما الخلاف عند الاطلاق انتهى على أن السيوطي قد قال في الديباج على مسلم ان قوله صلاة العصر مدرج كما ذكره بعضهم ولهذا سقط في رواية البخاري وفي رواية يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى ومرّ أن الحافظ دفع ذلك ولكن فيه وقفة (أو صلاة الجماعة أو الوتر) صنف فيه علم الدين السخاوي جزأ ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائي في جزء (أو صلاة الخوف أو صلاة عيد الاضحى أو الفطر أو صلاة الضحى) كذا في النسخ الصحيحة ومثله في الفتح وفي نسخة بدله صلاة الفجر وهي تصحيف (أو واحدة من الخمس غير معينة) قاله الربيع ابن خيثم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره امام الحرمين في النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر (أو الصبح أو العصر على الترديد وهو غير القول السابق) الجازم بأن كلا منهما يقال له الوسطى (أو التوقف) فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه زاد في الفتح العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله وصار الى انها أبهمت جماعة من المتأخرين قال القرطبي وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح (انتهى) ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل (وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة) قاله ابن سعد وهو مخالف لقول ابن اسحق فلما أصبح انصرف ثم هو ظاهر على أن الخندق في القعدة وكذا على انه في شوال لان المراد ابتداء حفره فلا ينافي استمرار ماتعلق به الى الوقت المذكور (وكان قد اقام بالخندق) محاصرا (خمسة عشر يوما) فيما جزم به ابن سعد والبلاذري وقال الواقدي انه أثبت الاقوال (وقيل أربعة وعشرين يوما) كما رواه يحيى بن سعيد عن ابن المسيب وروى الزهري عنه بضع عشرة ليلة ويمكن أن يفسر بخمسة عشر كما انه يحتمل تفسير قول ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر بالاربعة وعشرين وعند الواقدي عن جابر عشرين يوما وفي الهدى شهرا (فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا) وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قال الحافظ في شرحه (وفي ذلك علم من أعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة) المقبلة (التي صدته قريش عن البيت) سنة الحديبية (ووقعت الهدنة بينهم الى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى وقد أخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن شاهدا لهذا) يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي لم يذكره المصنف اكتفاء بذكر معناه (ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا الجموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم) فهذا بمعنى حديث الصحيح وفيه زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انصرفوا * تتميم * ذكر ابن اسحق والواقدي

انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لاغير سعد بن معاذ وأنس بن أوس وعبدالله ابن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة بمهملة ونون مفتوحتين وكعب ابن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبدالله بن أبي خالد وذكر الحافظ في الكنى أباسنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه العبدري أصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبدالله المخزومي وعمرو بن عبدود وفي البخاري عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهذا من السجع المحمود وهو ماجاء بانسجام واتفاق بلاقصد والمذموم مايأتي بتكلف واستكراه والله أعلم

غزوة بني قريظة

(ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعاء) الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المصنف لم يترجم لها لاتصالها بغزوة الخندق حتى كأنها بيان لبعض تعلقاته لانهم ظاهروا الاحزاب فكانوا من جملتهم (هو وأصحابه ووضعوا السلاح) قال ابن اسحق وكانت الظهر (جاءه جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة) وهو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيأ تحت ذقنه كما في النهاية وتبعه الشامي ونحوه في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف العمامة على رأسه فلم يشده فاما أن يحمل عليه أوهو قول ثان (من استبرق) ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق قاله البرهان قال ابن سعد وكانت سوداء وأرخى منها بين كتفيه (على بغلة) بيضاء عليها رحالة (عليها قطيفة ديباج) هكذا لفظ ابن اسحق عن الزهري ورحالة بكسر الراء وخفة الحاء المهملة سرج من جلود لاخشب فيها تتخذ للركض الشديد والجمع رحائل والقطيفة كساء له خمل وكانت حمراء كما روى عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي معرب والاضافة بيانية على معنى من وفي لفظ بغلة شهباء وآخر فرس أبلق وجمع بأن الدابة ليست من دواب الدنيا فبعض الرائين تصورها بغلة وبعضهم فرسا فأخبر كل بما تصور وبعض أمعن نظره فقال بغلة لكونها ذات لونين وبعض لم يمعنه ورأى غلبة البياض فقال شهباء أو بيضاء (وفي البخاري) في الجهاد والمغازي (من حديث عائشة أنه لما رجع صلى الله عليه وسلم) من الخندق كما في رواية للبخاري أيضا أي الى المدينة (ووضع السلاح واغتسل) للتنظف من آثار السفر وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره أنه فرغ من غسله وبه صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه اغتسل واستجمر وكذا الواقدي وقال ودعا بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة فاخذ يغسل رأسه وقد رجل أحد شقيه ويحتمل أنه أتم الغسل وأخذ يرجل رأسه مكانه والمجمرة عنده (أتاه جبريل) جواب لما وللبخاري في الجهاد فأتاه بالفاء وهي زائدة

قال القرطبي ويؤيد رواية المغازى هذه الاولى وفى الرواية الثانية فى المغازى لما رجع من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل قال الحافظ فهذا يبين أن الواو فى الجهاد زائدة فى قوله ووضع السلاح وهو أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء زيادة الواو وللواقدى أنه وقف موضع الجنائز وللطبرانى والبيهقى عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فنادى عذيرك من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الراء أى من يعذرك فعيل بمعنى فاعل وللطبرانى والبيهقى عن عائشة قالت سلم علينا رجل ونحن فى البيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت فى أثره فاذا بدحية الكلبى فقال هذا جبريل يأمرنى أن أذهب الى بنى قريظة فكأنى برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وللبخارى ايضا وهو أى جبريل ينفض رأسه من الغبار وله فى الجهاد وقد عصب رأسه الغبار (فقال قد وضعت السلاح) بحذف همزة الاستفهام الثابتة فى ابن اسحق ولفظه أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال (والله) نحن (ما وضعناه) وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن الاصم وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله (واخرج اليهم) وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فقال يا رسول الله انهض الى بنى قريظة فقال ان فى أصحابى جهدا فلو أنظرتهم أياما قال انهض اليهم فلاضعضعنهم وأسقط المصنف من حديث البخارى قال قل لى أين قال ههنا (وأشار) زاد الكشميهنى بيده (الى بنى قريظة) بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة فتاء تأنيث قال السمعانى اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير أخوان من أولاد هرون وذكر عبد الملك بن يوسف أن بنى قريظة كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبى الله قال الحافظ وهو محتمل وأن شعيبا كان من بنى جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا انتهى (وعند ابن اسحق) عن شيخه الزهرى (ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة) فاذهب كما أمرك الله (فانى عامد اليهم) فهو علة لمقدر (فمزلزل بهم) حصونهم فالمفعول محذوف لرواية ابن اسحق ان جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وفى البخارى عن أنس لكأنى أنظر الى الغبار فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار الى بنى قريظة روى كما قال المصنف وغيره بنصب موكب بتقدير أنظر والجر بدل من الغبار والرفع خبر مبتدا محذوف أى هذا موكب وهو نوع من السير وجماعة الفرسان أو جماعة يسيرون برفق انتهى (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا) أى مناديا قال البرهان لا أعرفه وقال الشامى هو بلال ومثله فى الفتح ناسبا لابن اسحق ولعله فى رواية غير البكائى اذ روايته مؤذنا (فأذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وعند ابن عائذ) بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال

ما أسرع ما حللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيأ منذ نزل العدو (ثم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض) كذا في نقل المصنف عنه ومثله في الفتح والذى في العيون عن ابن عائذ كدق البيض (على الصفا) وليس المراد أنه يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع بل المراد ألقى الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالهالكين ثم ازالهم فأنزلهم من حصونهم فتقتلهم فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عن اسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك وبقية حديث جابر هذا ثم ولى فأتبعته بصرى فلما رأينا ذلك نهضنا (و) روى ابن عائذ أيضا من مرسل قتادة قال (بعث) صلى الله عليه وسلم (مناديا) قال البرهان لا أعرف اسمه وقال الشامى هو بلال (ينادى ياخيل الله اركبى) قال العسكرى وابن دريد هو على المجاز والتوسع أراد يافرسان خيل الله اركبى فاختصره لعلم المخاطب ما أراد وتعقبه شيخنا بأنه لا يناسب قوله اركبى فالاظهر أنه نزل الخيل منزلة العاقلين حتى كأنها هى التى يوجد منها الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود أصحابها فلما عبر بالخيل راعى لفظها فأسند الفعل اليها أو أنه سمى أصحاب الخيل خيلا مجازا العلاقة المجاورة (وعند الحاكم والبيهقى) من طريق أبى الاسود عن عروة (وبعث عليا) أميرا (على) الجماعة (المقدمة) على الجيش بكسر الدال مثقلة من قدم اللازم بمعنى تقدم (وخرج صلى الله عليه وسلم فى اثره) بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويجوز فتحها وحكى تثليث الهمزة كما فى السبل أى لم يتأخر فى خروجه عنه (وعند ابن سعد ثم سار اليهم فى المسلمين وهم ثلاثة آلاف) أى جملة الخارجين أعم من كونهم معه أو قبله أو بعده (والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة) ذكره تتميما لكلام ابن سعد وان قدمه أول كلامه (واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم) عبد الله أو عمرا (فيما قال ابن هشام) بيان للعزو لا احترازا عن قول آخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة وأخذ قتادة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها قال القاموس كأمير وزبير وحاؤه مهملة ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة رواه البخارى ولم يحققه والمعروف بالحاء المهملة قاله ابن الاثير وللطبرانى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما أتى بنى قريظة ركب على حمار عرى يقال له يعفور والناس حوله فان صحا فيمكن أنه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها قال ابن اسحق وقدم صلى الله عليه وسلم عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه السلام فرجع حتى لقيه بالطريق فقال لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت منهم لى أذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من أصحابه قبل أن يصل اليهم فقال هل مر بكم أحد قالوا مر بنا دحية بن خليفة على بغلة بيضاء فقال ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم (ونزل عليه الصلاة والسلام على بئر من آبار بنى قريظة) قال ابن اسحق يقال لها بئر أنا وقال ابن هشام بئر أنا وفى الشامية بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة

بدل النون وقيل غير ذلك (فتلاحق به الناس فأتى رجال) قال البرهان لا أعرفهم بأعيانهم (من بعد عشاء) الصلاة (الآخرة) بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذى تفعل فيه الصلاة الآخرة (ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لايصلين) بنون التوكيد الثقيلة (أحد العصر الا فى بنى قريظة) قال فى رواية ابن اسحق (فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم) أى فما نسب اليهم عيبا أى ذنبا (الله تعالى فى كتابه ولا عنفهم به) أى مالامهم ولا عتب عليهم بسببه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانهم انما أخروها لفهمهم النهى عن فعلها قبل بنى قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ (وفى البخارى) عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لايصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة (فأدرك بعضهم العصر) بالنصب مفعول ولابى ذر بنصب بعضهم ورفع العصر فاعل (فى الطريق فقال بعضهم) الضمير انفس بعض الاول (لانصلى حتى نأتيها) حملا للنهى على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهى الثانى على الاول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما وقع فى الخندق أنهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بأمر الحرب فجوزوا عمومه فى كل شغل تعلق بالحرب ولاسيما والزمان زمان تشريع قاله فى الفتح وقال المصنف عملا بظاهر النهى لان فى النزول مخالفة للامر الخاص فخصوا عموم الامر بالصلاة أول وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل أمرهم بذلك (وقال بعضهم) نظرا الى المعنى لا الى ظاهر اللفظ (بل نصلى) حملا للنهى على غير حقيقته وأنه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع (لم يرد) بضم أوله وفتح الراء وكسرها كما قال المصنف (منا ذلك) الظاهر بل لازمه من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فحازوا الفضلتين امتثال الامر فى الاسراع وفى المحافظة على الوقت ولاسيما فى هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله (فذكر) بضم الذال (ذلك) المذكور من فعل الطائفتين (للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف) لم يلم (واحدا منهم) لا التاركين ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم يأثموا قال السهيلى وغيره فيه أن لا يعاب من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه أن كل مجتهد فى الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تأثيمه قال السهيلى ولا يستحيل كون الشئ صوابا فى حق انسان وخطأ فى حق غيره وانما المحال الحكم فى نازلة بحكمين متضادين فى حق شخص واحد والاصل فيه أن الحظر والاباحة صفات أحكام لا أعيان فكل مجتهد وافق وجها من التأويل فهو مصيب انتهى والمشهور وعليه الجمهور أن المصيب فى القطعيات واحد وخالفه الجاحظ والعنبرى وما لا قطع فيه فالجمهور أيضا واحد وعن الاشعرى كل مجتهد مصيب وأن حكم الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب فى اجتهاده فان لم يصب ما فى نفس الامر فهو مخطئ وادعى ابن المنير أن الذين صلوا انما صلوا على دوابهم لان النزول ينافى مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا

عدم ايقاع العصر في وقتها الى أن فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لضادوا ما أمروا به من الاسراع ولا يظن بهم ذلك مع ثقوب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا أن المراد بالامر المبالغة في الاسراع فامتثلوه وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما أمروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم أره صريحا في شئ من طرق هذه القصة اه من الفتح ملخصا وفيه أيضا ما حاصله قوله لا يصلين أحد العصر (كذا وقع في جميع نسخ البخاري انها العصر) ووافقه أبو نعيم (واتفق عليه جميع أهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد) وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر (ووافق مسلما أبو يعلى وآخرون) كابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك ابن اسمعيل عن جويرية قال الحافظ ولم أره من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير أن أبا نعيم اخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر وكذا اخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح عن كعب بن مالك والبيهقي عن عائشة (وجمع بين الروايتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى الظهر وللطائفة التي بعدها العصر) قال الحافظ وكلاهما جمع لا بأس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد من مبدئه الى منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم تأكد عندي أن الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية فذكر لفظ البخاري المذكور في المصنف بما زدته أوله وقال ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يصلين أحد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين أن عبد الله شيخ الشيخين لما حدث البخاري حدثه على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الآخر وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل موافقة مالك بن اسمعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري أو أن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم اجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة أبي حفص السلمي تؤيد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر أما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيهما فيحتمل أن رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة

وقيل في وجه الجمع أيضاً أن يكون قال لأهل القوة أو لمن كان منزله قريبا لا يصلين أحد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين أحد العصر انتهى والجمع الأخير ظاهر أيضاً بالنظر لغير رواية ابن عمر (والله أعلم) بما وقع في نفس الأمر (قال ابن اسحق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم) أي بلغهم (الحصار) غاية المشقة وكونه بالألف مثله في الفتح وروايته في ابن اسحق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا ألف وهما بمعنى ففي القاموس جهد دابته بلغ جهدها كأجهدها انتهى (وعند ابن سعد خمس عشرة) ليلة (وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة) ولو قدمه على ما قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير للبضع كان أولى وقد جمع شيخنا في التقرير بأنه يمكن أن مدة شدة الحصار خمس عشرة المردودة اليها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف على أجهدهم قوله (وقذف) ألقى (الله في قلوبهم الرعب) واطلاقه على ذلك مجاز لان حقيقة القذف الرمي بالحجارة (فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ويقاتلوا) عطف على عرض (يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني اعرض عليكم) أي أذكر لكم (خلالا) قال الشامي بكسر الخاء المعجمة أي خصالا جمع خلة بفتح المعجمة وشد اللام (ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نتابع) من المتابعة (هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين) ظهر وتحقق لكم (انه) بفتح الهمزة (نبي مرسل) هكذا في نسخة صحيحة من ابن اسحق وفي العيون عنه وكذا في بعض نسخ المصنف انه لنبي بزيادة لام فقال البرهان بكسر الهمزة لان اللام في خبرها قال وكذا (وانه الذي) والمذكور في ابن اسحق والعيون للذي بلام (تجدونه في كتابكم) التوراة (فتأمنون على دمائكم) من القتل (وأموالكم وأبنائكم ونسائكم) من الاسر والسلب ولم يقل فنأمن وان كان الظاهر المطابق لقوله قبيل نتابع اقتصارا على ما يحملهم على المتابعة مما يتعلق به أنفسهم وذكر نفسه فيه الاشارة الى رضاه به لنفسه وأنه شريكهم فيه ان فعلوه ليكون ادعى لقبول ما عرضه (فأبوا) حيث قالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره (قال فاذا) حيث (أبيتم علي) بشد الياء (هذه الخصلة فلم تمتعتم منها (فهلم) تعالوا واتبعوني (فنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا) أي مشاة (مصلتين) قال الشامي جمع مصلت بكسر اللام وبالصاد المهملة الساكنة أي مجردين السيوف من أغمادها انتهى فقوله (بالسيوف) متعلق بمحذوف ذكر تأكيدا كأنه قيل مجردين السيوف مقاتلين بها وأقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدمه لفظا أو هو متعلق بنخرج وان أخر لفظا عن مصلتين (لم نترك وراءنا ثقلا) قال البرهان بفتح المثلثة والقاف ويجوز كسر الثاء ونقاتل (حتى يحكم الله بيننا وبين محمد) غاية لنخرج أو المحذوف (فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا) وفي ابن اسحق والعيون نسلا (نخشى عليه) حال من فاعل نهلك وهو المقصود من الجواب فلم يتحد الشرط والجزاء وبقية قوله وان نظهر على محمد فلعمري لنجدن النساء والابناء (فقالوا أي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا) استفهام انكاري لرد قتلهم (فقال ان أبيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أي اطمأنوا

وسكنت قلوبهم لاعتقادهم أنا لا نحدث شيأ (ثم انهم نزلوا للمناديب من محمد وأصحابه
غرة) بكسر الغين المعجمة وشد الراء غفلة (قالوا ان نفسد شيئنا وشدت فيه ما لم يحدث فيه
من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ) قردة وخنازير فقال بابات
رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما (وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) حين أيقنوا بالهلاك (أن ابعث الينا أبا لبابة) الانصاري المدني أحد النقباء
عاش الى خلافة علي (وهو) أي اسمه فيما ذكره السهيلي (رفاعة) وقيل مبشر
وقيل بشير (بن عبد المنذر) قال في التقريب ووهم من سماه مروان (نستشيره في
أمرنا) في شأننا وحالنا وحصونه لكون ماله وولده وعياله فيهم (فأرسله اليهم فلما رأوه
قام اليه الرجال وجهش) بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع وأسرع (اليه النساء
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم) رحمهم لما رآهم عليه من الحزن والذلة (وقالوا)
عطف على قام اليه الرجال (يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد) وذلك أنهم لما حوصروا
حتى أيقنوا بالهلكة أنزلوا شاس بن قيس فكلمه صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزل بنو
النضير من ترك الاموال والحلقة والخروج بالنساء والذراري وما حملت الابل الا الحلقة
فأبى رسول الله فقال تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الابل
فأبى صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا على حكمه وعاد شاس اليهم بذلك (قال نعم وأشار بيده
الى حلقه انه) أي حكمه فيهم (الذبح) كأنه فهم ذلك من ترك اجابته بحقن
دمائهم (قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله
ورسوله) زاد في رواية فندمت واسترجعت فنزلت وان لحيتي لمبتلة من الدموع والناس
ينتظرون رجوعي اليهم حتى اخذت من وراء الحصن طريقا اخرى حتى جئت الى المسجد
(ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد
الى عمود من عمده) بضم العين والميم وفتحهما ويكون مفردا وجمعا قال في رواية وكان
ارتباطي الى الاسطوانة المخلقة أي التي طليت بالخلوق بوزن رسول وهو ما يطلى به من
الطيب (وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى) أموت أو (يتوب الله علي) أي ينزل
توبتي (مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ) وفي نسخة وعاهدت الله أن لا أطأ على الالتفات
(بني قريظة أبدا ولا أرى) قال البرهان بضم الهمزة وفتح الراء مبني للمفعول وقال الشامي
بفتح الهمزة فان كان رواية فالمعنى لا أرى أحدا (في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا) وهو
يستلزم أن لا يذهب اليهم قال ابن هشام وأنزل الله في أبي لبابة فيما قال ابن عيينة عن
اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون (فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد
استبطأه قال أما لو جاءني) وأخبرني خبره (لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا
بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه) قال أبو لبابة فكنت في أمر عظيم في حر
شديد عدة ليال لا آكل فيهن شيأ ولا أشرب وقلت لا ازال هكذا حتى افارق الدنيا أو
يتوب الله علي وأذكر رؤيا رأيتها في النوم ونحن محاصرون بني قريظة كأني في حمأة أي

طين اسود آسنة أى متغيرة فلم أخرج منها حتى كدت أموت من ريحها ثم رأيت نهرا جاريا فأرانى اغتسلت فيه حتى استنقيت وأرانى أجد ريحا طيبة فاستعبرتها أبا بكر فقال لتدخلن فى أمر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت أذكر قوله وأنا مرتبط فأرجو أن ينزل الله توبتى فلم أزل كذلك حتى ما أسمع الصوت من الجهد ورسول الله ينظر الى" (قال ابن هشام عبد الملك) (وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته) بطلب منه أو بلا طلب على العادة من تفقد الزوجة ونحوها الشخص فى الشدة (فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع) وكان هذه الست تقيدت به فيها امرأته وباقى البضع عشرة بنته فلا تنافى بين هذه والآتية (وقال أبو عمر) بن عبد البر الحافظ (روى ابن وهب) عبد الله أحد الاعلام (عن مالك) بن أنس الامام (عن عبد الله بن أبى بكر) بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصارى المدنى قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبعين سنة (أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة) لفظ الرواية كما فى العيون عن ابى عمر بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة وهو بفتح الراء وضم الموحدة مخففة فواو فضاد معجمة أى عظيمة غليظة (بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه) فما يكاد يسمع (وكاد يذهب بصره فكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ) من الصلاة أو الحاجة (اعادته) والظاهر كما قال الشامى أن زوجه كانت تحله مرة وبنته اخرى (و) روى ابن اسحق (عن يزيد) بياء تحتية وزاى (ابن عبد الله بن قسيط) بقاف ومهملتين مصغرا ابن اسامة الليثى أبى عبد الله المدنى الاعرج الثقة المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وله تسعون سنة روى له الستة وفى غالب النسخ باسقاط يزيد بن وهو خلاف ما عند ابن اسحق وغيره من انه عن يزيد وهو الصواب (ان توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن هشام والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل" وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية (وهو فى بيت ام سلمة) وهذا مرسل وقد رواه ابن مردوية بسنده فيه الواقدى موصولا عن ام سلمة وفيه وأنزل الله تعالى وآخرون الآية ويحتمل أن يزيد حمله عنها وقد يشعر به قوله (قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك) فرحا بالتوبة لانه بالمؤمنين رؤف رحيم (فقالت قلت يا رسول الله مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أ) أترك الذهاب اليه (فلا ابشره) أم أذهب اليه فأبشره (يا رسول الله قال بلى) بشريه (ان شئت) ولفظ ابن مردوية قال ما شئت وكانه البها حتى لا يشق عليها بالليل (قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت) ولفظ ابن مردوية فقمت على باب الحجرة وذلك قبل أن يضرب الحجاب (فقلت يا أبا لبابة أبشر) بهمزة قطع (فقد تاب الله عليك فثار) أى نهض (الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده) تعظيما له ورجاء حصول بركته حتى لا يعود لمثلها (فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه) زاد ابن مردوية عقب هذا ونزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية قال السهيلى" فان قيل الآية ليست نصا فى توبة الله عليه اكثر من قوله عسى الله أن يتوب

عليهم فالجواب أن عسى منه سبحانه واجبة وخبر صدق فان قيل القرآن نزل بلسان العرب وعسى ليست فى كلامهم بخبر ولا تقتضى وجوبا فالمعنى نعطى الترجى مع المقاربة ولذا قال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجى مع الخبر بالقرب كأنه قال قرب أن يبعثك فالترجى مصروف الى العبد والخبر عن القرب مصروف الى الله وخبره حق ووعده حتم فما تضمنه من الخبر فهو الواجب دون الترجى الذى هو محال على الله انتهى باختصار (وروى البيهقى فى الدلائل) النبوية (بسنده عن مجاهد فى قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو أبو لبابة اذ قال لبنى قريظة ما قال) هو من اطلاق القول على الفعل اذ لم يصدر منه قول غير الاشارة ولذا أتى بعطف التفسير فى قوله (وأشار الى حلقه بأن محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقى وترجم محمد بن اسحق بن يسار) مقدم امام المغازى (أن ارتباطه كان حينئذ) أى حين اشارته لقريظة (وقد روينا عن ابن عباس) من طرق عند ابن مردويه وابن جرير (ما دل) على سبيل الصراحة (على أن ارتباطه بسارية المسجد كان بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفى ذلك نزلت هذه الآية) وآخرون اعترفوا بذنوبهم وقد أخرجه أبو الشيخ وابن منده عن جابر بسند قوى وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه (ولما اشتد الحصار بنى قريظة اذعنوا) خضعوا وذلوا ورضوا (أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على ما يحكم به فيهم قال ابن اسحق فقالت الاوس قد فعلت فى موالى الخزرج أى بنى قينقاع ما علمت فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من أصحابى فاختاروا سعدا فرضى صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثنى من أثق به أن عليا صاح وهم محاصرون يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأقتحمن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد (فحكم فيهم سعد بن معاذ) وفى الصحيح فرد الحكم الى سعد قال الحافظ كأنهم اذعنوا للنزول على حكم المصطفى فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحق قال وفى كثير من السير أنهم أبوا أن ينزلوا على حكم سعد ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيهم سعد أو فى حديث عائشة عند أحمد والطبرانى فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا أبا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد ونحوه فى حديث جابر عند ابن عائذ فحصل فى سبب رد الحكم الى سعد أمران أحدهما سؤال الاوس والآخر اشارة أبى لبابة ويحتمل أن الاشارة أثرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سؤال الاوس فأذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم وأيقنوا بأنه يرد الحكم الى سعد وفى رواية مسلم وكانوا حلفاءه (وكان) عليه السلام (قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف) النبوى كما دل عليه كلام ابن اسحق خلافا لمن قال المراد المسجد الذى كان صلى الله عليه وسلم أعده للصلاة فيه فى قريظة أيام حصارهم قاله الفتح والجملة حالية والاولى انها مستأنفة لان التحكيم لم يكن وقت جعله فى الخيمة بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة (لامرأة من أسلم) كما جزم به ابن اسحق وغيره وصدر البرهان بأنها أنصارية وفى الاصابة الانصارية أو الاسلمية

(يقال لها رفيدة) بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية وفتح الدال المهملة ثم تاء تأنيث صحابية (وكانت تداوى الجرحى) وتحتسب بنفسها على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحق وروى البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف أمسيت واذا أصبح يقول كيف أصبحت فيخبره ذكره فى الاصابة ثم قال فى الكاف كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر أبو عمر عن الواقدى انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فأسهم لها سهم رجل وقال ابن سعد هى التى كانت لها خيمة فى المسجد تداوى المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوى جرحه حتى مات انتهى فهما امرأتان ووقع الخلاف فين تنسب اليه الخيمة منهما وليس احدهما اسماء والآخر لقبا ثم عجب من الشامى فى اقتصاره على قول ابن سعد وتركه قول امام المغازى مع انه لم ينفرد به بل ورد عن محمود الصحابى بسند صحيح هذا وفى البخارى فضرب النبى صلى الله عليه وسلم خيمة فى المسجد ليعوده من قريب قال المصنف وعند ابن اسحق فى خيمة رفيدة عند مسجده انتهى ففهم فاهم منه أنه جعله مقابلا للبخارى وليس كذلك فراده بيان اسم صاحبة الخيمة وأن قوله ضرب مجاز عن جعل كما عبر به ابن اسحق وهو ما دل عليه كلام الفتح (فلما حكمه اتاه قومه) الاوس (فحملوه على حمار) لاعرابى عليه قطيفة (وقد وطؤا له) زيادة على ذلك (بوسادة من أدم) لمشقة ركوبه على القطيفة للجرح (و) لانه (كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم (فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين) وفى البخارى عن أبى سعيد فلما دنا من المسجد فقيل هو تصحيف صوابه فلما دنا من النبى صلى الله عليه وسلم كما فى مسلم وأبى داود وفيه تخطئة الراوى بمجرد الظن فالاولى كما فى المصابيح أن المراد المسجد الذى أعده النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة فى قريظة أيام حصارهم قال ولئن سلمنا انه لم يكن ثم مسجد صلاة فلا نسلم أن قوله من المسجد متعلق بقوله قريبا بل بمحذوف أى فلما دنا آتيا من المسجد فان مجيئه الى النبى صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة (قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم) وفى حديث عائشة عند أحمد قوموا الى سيدكم فأنزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من بنى عبد الاشهل فقمناه على أرجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد صلى الله عليه وسلم الانصار) لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق فى المهاجرين ففهموا أن الاضافة عهدية (وأما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين) أنصارا ومهاجرين ابقاء للفظ العام على عمومه والسيادة لا تقتضى الافضلية وفى رواية قوموا الى خيركم وفى البخارى فى المناقب والمغازى الى سيدكم أو خيركم بالشك وله فى الجهاد الى سيدكم بلا شك وفيه أيضا فى المغازى عن أبى سعيد الخدرى قال للانصار وكأنه من تصرف بعض الرواة لما رأى اختلاف المهاجرين

والانصار ويدل له انه اسقط فى الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحق فشاموا اليه (فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) فهو عطف على ما حذفه المصنف من كلام ابن اسحق والانفليس قبله ما يظهر عطفه عليه وفى رواية فقالت الاوس (قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم) وفى رواية فأحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك أى مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم وعند ابن اسحق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا من الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفى البخارى عن أبى سعيد فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك فكأنه عليه السلام تكلم أولا ثم تكلمت الاوس بذلك (فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى) بالبناء للمفعول فى الافعال الثلاثة كما فى النور لانه جواب لقومه الانصار (الذرارى) الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم (والنساء) أى أزواجهم وفى البخارى فقال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال المصنف بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية وهم الرجال وتسبى بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النساء والصبيان انتهى فضبطه بالبناء للفاعل لانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم يا سعد (فقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص الليثى (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة) بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السقف كما قال ابن دريد اذ السماء مؤنث سماعى فقياسه سبع أرقعة بتأنيث العدد قال السهيلى معناه أن الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب ابنة جحش زوجنى الله من نبيه من فوق سبع سموات أى نزل تزويجها من فوق وهذا نحو يخافون ربهم من فوقهم أى عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذى يليق بجلاله لا على المعنى الذى يسبق الى الوهم من التحديد الذى يفضى الى التشبيه ولكن لا ينبغى اطلاق ذلك الوصف بما تقدم من الآية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا للبارى سبحانه انتهى (والرقيع السماء) بدليل الرواية الآتية من فوق سبع سموات (سميت) كما قال السهيلى (بذلك لانها رقعت) مخفف مبنى للمفعول (بالنجوم) على التشبيه لانها لما كانت فى مواضع منها شبهت بالثوب الذى فيه رقع فى مواضع متفرقة وظاهره أن كل سماء مرقوعة بالنجوم وهو أحد قولين والآخر أن الكواكب كلها فى السماء الدنيا حكاهما ابن كثير هذا وفى القاموس الرقيع كالامير السماء أو السماء الدنيا والرقع السابعة فعلى القول الثانى فى الحديث تغليب السماء الدنيا على غيرها (ووقع فى المغازى) من حديث أبى سعيد (قال) صلى الله عليه وسلم (قضيت) وفى الجهاد لقد حكمت (فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك) شك الراوى فى أى اللفظين قاله وهما بمعنى (أى بكسر اللام) أى الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الآتية ورواية جابر قد أمرك الله أن تحكم فيهم ورواية ابن اسحق المذكورة فى المصنف قال وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرمانى بحكم الملك بفتح اللام أى جبريل لانه الذى ينزل بالاحكام انتهى لكن نقل القاضى عياض أن بعضهم

ضبطه في البخاري بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم الذي جاء به الملك عن الله وعورض بأنه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشئ ولو نزل بشئ اتبع وترك الاجتهاد وبأنه ورد في الصحيح قضيت بحكم الله نعم ذكر ابن اسحق في غير رواية البكائي انه صلى الله عليه وسلم قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا (وفي رواية محمد بن صالح) بن دينار التمار المدني مولى الانصار صدوق يخطئ مات سنة ثمان وستين ومائة خرج له اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات) أخرجه النسائي وكان الاولى بالمصنف عزوه له دون محمد بن صالح أحد رواته لانه أوهم أن الحديث معضل مع انه موصول كما علمت وأما صاحب الفتح فلكونه يتكلم على الاسانيد يحسن منه ذلك لانه به يتبين من جاء اختلاف اللفظ أو الزيادة أو النقص أو نحو ذلك مع انه ايضا عزاه لمن أخرجه وهو النسائي وفيه افادة أن المراد بالارقعة السموات وأن لفظ الملك في رواية البخاري بكسر اللام (وفي حديث جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (عند) محمد (بن عائذ) بتحتية وذال معجمة (فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم) فأوحى الى الهاما أو على لسان جبريل بذلك وأما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل أن معناه انه أخبره أن يحكم بما يحكم به سعد فليس نصا في انه هو الذي أوحى اليه أن يأمر سعدا بذلك (وفي هذه القصة) تحكيم الافضل من هو مفضول وأنه يسوغ للامام اذا كانت له حكومة في نفسه توليه نائب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على خصمه ان كان عدلا ولا يقدح فيه أنه حكم له وهو نائبه ولزوم حكم المحكم برضا الخصمين سواء كان في امور الحرب أو غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم على علي قاله ابن المنير وغيره و (جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها أهل اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن) المؤدي اليه الاجتهاد (مع امكان القطع) بسؤاله عليه السلام (و) لكن (لا يضر ذلك لانه بالتقرير) بعلمه به والسكوت عليه أو بعدم مجيء الوحي له بخلافه (يصير قطعيا) اذ لو كان باطلا لجاء الوحي (فقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه السلام كما في هذه القصة وغيرها) كقصة قتيل أبي قتادة اذ أخذ رجل سلبه وقال للمصطفى أرضه منه فأبى أبو بكر فقال عليه السلام صدق فأعطه الحديث في البخاري (انتهى) قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان الفاعل بحضرته صلى الله عليه وسلم أما في غيبته ففيه شئ وهو أنه قد يؤدي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه صلى الله عليه وسلم به بعد لا يمنع وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب بأنه انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يؤدي الى مشقة بل الى فوات المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد وان المجتهد ربما أخطأ ولا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على أن حكمه في الواقعة متقرر فمن اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية وان المسئلة اجتهادية ظنية ولذا كان رأى الانصار العفو عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على الخطأ

على سبيل القطع (وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي أو لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة) ولا يتأتى واحد منهما على ما قدمه أن مدة الحصار خمس وعشرون أو خمس عشرة وأنه خرج لسبع بقين من ذي القعدة ثم يتأتى على انه بضع عشرة بجعله أقل من خمس عشرة (وأمر عليه الصلاة والسلام بني قريظة) بعد نزولهم من الحصن مكتفوا وجعلوا ناحية والنساء والذرية ناحية قاله ابن سعد وأسلم في ليلة نزولهم ثعلبة وأسد ابنا سعية وأسد بن عبيد كما عند ابن اسحق (فأدخلوا المدينة) قال ابن اسحق فحبسوا في دار بنت الحرث الانصارية النجارية قال في الاصابة وهي رملة بنت الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن زيد زوجة معاذ بن الحرث بن رفاعة تكرر ذكرها في السيرة والواقدي يقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح عندهم بنت الحرث كما قال البخاري وليست هي كيسة أي بنت الحصين بمهملة كما في الاصابة بنت الحرث بن كريز التي أنزل في دارها وفد بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند أبي الاسود عن عروة انهم حبسوا في دار أسامة بن زيد قال في الفتح ويجمع بأنهم جعلوا في بيتين كما صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى وفي السبل سيق الرجال الى دار أسامة بن زيد والنساء والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا جميعا في دارها أمر لهم صلى الله عليه وسلم بأحمال تمر فنثرت لهم فباتوا يأكلونها (وحفر لهم أخدود) شق في الارض مستطيل (في السوق) بين موضع دار أبي جهم العدوي الى أحجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة (وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه) في السوق (وأخرجوا اليه) زاد في الرواية أرسالا بالفتح أفواجا وفرقا متقطعا بعضهم عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي المصباح أن حقيقته القطيع من الابل شبه به الناس (فضربت أعناقهم) أي ضربها علي والزبير وأسلم الانصاري كما في الطبراني قال فكنت أضرب عنق من أنبت وأجعل غيره في المغانم وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا أرضاه الله فقام أسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا يبقين دار من الاوس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله الا انفه فابعث الى داري أول دورهم ففرقهم في دور الاوس فقتلوهم وهذا يفيد أن الذين فرقوا على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير لجيء ابن عبادة والحباب أثناء القتل وبقي عليه السلام عند الاخدود حتى فرغوا منهم عند المغروب فرد عليهم التراب فكان الذين أرسلوا الى الاوس حملوا بعد القتل الى الاخدود (وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة) الى بمعنى الواو ولانها التي يقابل بها بين ولم أجده هكذا فالذي في ابن اسحق وهم ستمائة أو سبعمائة وكذا نقله عنه اليعمري بأو والتي لتنويع الخلاف ففي الفتح عند ابن اسحق انهم ستمائة وبه جزم أبو عمرو وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة (وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى التسعمائة) كذا عزاه له تبعا للفتح ولا أدري لم ذلك مع انه في نفس كلام ابن اسحق بلفظ والتسعمائة بالواو بدل الى وهكذا نقله

عنه اليعمري (وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا أربعمائة مقاتل قال الحافظ ابن حجر) في الفتح (فيحتمل في طريق الجمع ان الباقين كانوا اتباعا) غير مقاتلين (واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة) بنت شمعون بن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خنافة بالخاء المعجمة والنون احدى نساء بني عمرو ابن قريظة قال ابن عبد البر وقول الاكثر انها قرظية وقيل كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلا يقال له الحكم (فتزوجها) بعد أن أسلمت وحاضت حيضة وكانت جميلة وسيمة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا أي نصف اوقية وأعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما (وقيل كان يطؤها بملك اليمين) قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم سباها فأبت الا اليهودية فوجد في نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال هذا ثعلبة بن شعبة يبشرني باسلام ريحانة فبشره وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها لكن قال الواقدي بعد أن أخرج من عدة طرق انه تزوجها وضرب عليها الحجاب هذا أثبت عند أهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير (وأمر بالغنائم فجمعت) وهي ألف وخمسمائة سيف وثلثمائة درع وألفا رمح وخمسمائة ترس وجحفة وخمر وجرار سكر يهتشين أي نبيذ تمر فأهريق ذلك كله ولم يخمس وجمال نواضح وماشية كثيرة قاله ابن سعد وجحفة بجاء مهملة بفيم ترس صغير (واخرج الخمس من المتاع والسبي ثم أمر بالباقي فبيع فيمن يريد) ظاهره انه بيع ما عدا الخمس وهو مخالف قول ابن اسحق وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وعند الواقدي بعث سعد بن عبادة بطائفة الى الشام يبيعهم ويشتري بهم خيلا وسلاحا (وقسمه بين المسلمين فكانت على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان) لما مران الخيل كانت ستة وثلاثين فرسا (ولصاحبه سهم) وعلى هذا مضت السنة في المغازي وروى انه اعطى صفية بنت عبد المطلب وأم عمارة وام سليط وام العلاء وام سعد بن سعاذ والسميراء بنت قيس حضرن القتال ولم يسهم لهن (وصار الخمس الى محمية) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية مخففة مفتوحة (ابن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة ابن عبد يغوث (الزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة ودال مهملة حليف بني سهم قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقال الواقدي أول مشاهده المريسيع قال أبو سعيد بن يونس شهد فتح مصر ولا أعلم له رواية (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه ويهب ويخدم منه من أراد وكذلك يصنع بما صار اليه من الرثة) بكسر الراء وشد المثلثة (وهو السقط من المتاع) أي متاع البيت الدون (وانفجر) لما انقضى شأن بني قريظة (جرح) بضم الجيم (سعد بن معاذ) الذي اصابه من ابن العرقة في الخندق

في اكله (فمات شهيدا) كذا قال ابن اسحق وغيره ولعل مرادهم شهيد الآخرة لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى أشرف على البرء وأيضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد المعركة لم يفعل به ذلك (وفي البخاري) في الصلاة والهجرة والمغازي عن عائشة (انه دعا) وزاد مسلم وتحجر كلمه للبرء اي تيبس أي انه دعا بذلك لما كاد جرحه يبرأ ولفظ البخاري عن عائشة ان سعدا قال (اللهم انك تعلم انه ليس احد) أي قوم (أحب الى أن اجاهدهم فيك) جملة في تأويل المصدر فاعل اسم التفضيل (من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه) من وطنه بيان للمفضل عليه الواقع في حيز النفي فكان جهاده مفضل ومفضل عليه باعتبارين كمسئلة الكحل المشهورة ثم مدلول هذه العبارة عرفا أن جهاد هؤلاء أحب اليه من جهاد غيرهم ولو كانوا كفارا وان صدق لغة بالتساوي على غرمار كيل خلق اكرم على الله منه وقد أفاد المصنف بسوق هذا الحديث هنا وبما قدمه من دعاء سعد بذلك في الخندق أنه دعا به في الوقتين (اللهم اني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شئ فأبقني له حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب (فافجرها) هذا كله قول سعد في البخاري فكأن المصنف حذفه اختصارا والضمير للجراحة والهمزة للوصل والجيم مضمومة (واجعل موتي فيها) لافوز برتبة الشهادة قال الحافظ فيه جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد (فانفجرت من لبته) بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من صدره وهي رواية مسلم والاسماعيلي وللكشميهني من ليلته وهو تصحيف في رواية ابن خزيمة فاذا لبته قد انفجرت من كلمه أي من جرحه وكان موضع الجرح ورم حتى وصل الى صدره فانفجر من ثم قاله الحافظ (فلم يرعهم) بفتح اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة أي لم يفزع أهل المسجد (وفي المسجد خيمة) جملة حالية لرجل (من بني غفار) بكسر المعجمة وخفة الفاء أو من خيامهم قال الحافظ في المقدمة هي خيمة رفيدة نزلها قوم من بني غفار وقال في الفتح تقدم ان ابن اسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل أن يكون لها زوج من بني غفار (الا الدم) فاعل يرعهم أي الخارج من سعد (يسيل اليهم) أي أهل المسجد (فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا) الدم (الذي يأتينا من قبلكم) بكسر القاف وفتح الموحدة من جهتكم قال المصنف وهذا يضعف قول الكرماني وتبعه البرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار والسياق يدل عليه على مالا يخفى نعم ان كان ثم خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال انتهى فيحرر ذلك (فاذا سعد يغذو) بغين وذال معجمتين يسيل (جرحه دما) وفي رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير (فمات منها) أي من تلك الجراحة ولاحمد عن عائشة فانفجر كلمه وقد كان برأ الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة من حلي الاذن وفي مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح البخاري ان سعدا لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم يجب وله ما هو أفضل منه كما ثبت في الحديث الآخر في دعاء المؤمن أو أنه أراد بوضع الحرب أي في تلك الغزوة خاصة لافيما بعدها (و) رده الحافظ فقال الذي يظهر لي أنه (قد كان ظن سعد

مصيبا ودعاؤه فى هذه القصة مجابا و) بيان (ذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيه من المشركين) أى قريش (فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة) سنة الحديبية (وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) حيث طاف ثمانون منهم بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فنزلت الآية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل فى فتح مكة (ثم وقعت الهدنة) الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين (واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل) سنة سبع (واستمر ذلك) المذكور من الهدنة (الى أن نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا) قاصدا (ففتحت مكة) سنة ثمان (فعلى هذا فالمراد بقوله أظن انك قد وضعت الحرب أى أن يقصدونا محاربين) فلا ينافى وقوع الحرب بينهم فى فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلى الله عليه وسلم لهم (وهو كقوله عليه الصلاة والسلام) حين انصرف الاحزاب (الآن نغزوهم ولا يغزونا) روى بنون واحدة وبنونين كما قاله المصنف (كما تقدم) فى آخر غزوة الخندق انتهى كلام الفتح واللائق بالمصنف حذف كما تقدم لانه لم يقدم هذا اللفظ بل معناه (وقد بين سبب انفجار جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال) العدوى أبى نصر البصرى الثقة التابعى الكبير العالم احتج به الستة (عند) محمد (بن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع النحر) بنون فمهملة من اضافة الاعم الى الاخص أى موضعا هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر كله وهذا موافق لقول عائشة السابق فانفجرت من لبته وفى نسخة الفجر بفاء وجيم أى موضع فجر الجرح والذى فى الفتح عن هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المصنف فى شرحه ونحوه قول اليعمرى عن ابن سعد فأصابت الجرح بظلفها وكان معناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان لم يكن موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار الكل أثر الجراحة (فانفجرت) جراحته وسال الدم (حتى مات وحضر جنازته رضى الله عنه سبعون ألف ملك) كما قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا ذكره ابن عائذ وتبعه السهيلى (واهتز له عرش الرحمن رواه الشيخان) من حديث جابر وثبت عن عشرة من الصحابة أو أكثر قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البراء اهتز سريره لم يلتفت اليه العلماء انتهى وفى العتبية ان مالكا سئل عنه فقال انهاك أن تقوله وما يدرى المرء أن يتكلم بهذا وما يدرى ما فيه من الغرور قال ابن رشد فى شرحها انما نهى مالك لئلا يسبق الى وهم الجاهل ان العرش اذا تحرك يتحرك الله بحركته كالجالس منا على كرسيه وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا وهو حسن وقول السهيلى العجب من انكار مالك لهذا الحديث وكراهته التحديث به مع صحة نقله وكثرة رواته ولعل هذه الرواية لم تصح عنه اعترضه اليعمرى باقتضائه ان انكاره يرجع الى الاسناد وليس كذلك بل اختلف العلماء فى هذا الخبر فمنهم من يحمله

على ظاهره ومنهم من يؤوله وما هذا سبيله من الاخبار المشكلة من الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعى فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط انتهى وبهذا يرد قول الحافظ فى الفتح تعقبا على ابن رشد الذى يظهر لى ان مالكا ما نهى عنه لهذا اذ لو خشى ذلك لما أسند فى الموطا حديث ينزل الله الى سماء الدنيا لانه أصرح فى الحركة من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم شرعى من طلب الدعاء والاستغفار والتوبة وقوله أيضا يحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده بخلاف حديث النزول فرواه ووكل أمره الى فهم العلماء الذين يسمعون فى القرآن استواء العرش ونحوه لكن لا معنى لانكاره لثبوته عجيب من مثله فى حق نجم الاثر أيظن انه يخفى عليه حديث متواتر فانما أراد ما قاله ابن رشد والبصرى وهو المتبادر من قوله وما يدرى المرء الخ ولو أراد ما فهمه السهيلى وابن حجر لقال ليس بثابت أو لا أعرفه أو ما سمعته أو نحو ذلك والله أعلم وقد (قال) الامام (النووى) فى شرح مسلم (اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه) حقيقة (فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا يحصل به هذا) التحرك (ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها) أى الحجارة (لما يهبط) ينزل من علو الى سفل (من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار) وكذا رجحه السهيلى فقال ولا معدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل (قال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم) مخلوق (يقبل الحركة والسكون قال) المازرى (لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك) أى بمجرد تحركه للجواز أنه اتفاق تحرك ذلك اليوم وغيه ان علمه بموته واهتزازه له فيه فضيلة كبيرة كاضطراب الجبل وتسبيح الحصى بكف المصطفى ولا يدفع ذلك بأنهما مرئيان للصحابة بخلاف اهتزازه لان خبر الصادق المصدوق به مثل رؤيته سواء (الا أن يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته) فيفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش أسفا عليه لمحافظته على الحق (وقال آخرون) مقابل قوله اولا فقالت طائفة وقوله قال بعضهم هو على حقيقته (المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول) بأن أودع فيه ادراكا علم به موته وكرامته عند ربه ففرح واستبشر وبهذا صدر الفتح وقال يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع ذلك فى حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به (ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته) تفسيرى (وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها) وبهذا يصح قول الآخرين (وقال) ابراهيم بن اسحق (الحربى) الحافظ البغدادى مر بعض ترجمته (هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته) من النبى صلى الله عليه وسلم ولا تحرك ولا فرح من العرش (والعرب تنسب الشئ المعظم الى أعظم الاشياء فيقولون اظلمت بموت فلان الارض) ولم تظلم (وقامت له القيامة) ولم تقم ففى هذا منقبة عظيمة لسعد (وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو العرش) وسياق الحديث يأباه اذ المراد منه فضيلته وأى فضيلة فى اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا تجاذبته الايدى قال الحافظ الا أن يراد اهتزاز

حملة سريره فرحا بقدومه على ربه فيحبه وفي الصحيح قال رجل لجابر فان البراء يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ والحيان الاوس والخزرج فقال ذلك جابر اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال أنا وان كنت خزرجيا وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر للبراء انه لم يقصد تغطية سعد واغماضهم ذلك فجزم به وقال الخطابي وغيره لانه سمع شيأ محتملا فحمل الحديث عليه ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن وعذر جابر أنه ظن ان البراء أراد الغض من سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر أنه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن أخرجه ابن حبان انتهى ملخصا من الفتح (وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها) أي رواها (مسلم) خصه لقوله الروايات بخلاف البخاري ففيه رواية واحدة (اهتزازه) بدل من الروايات (عرش الرحمن) فان اضافته اليه تأبى أن المراد السرير كما أفاده جابر (وانما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي ذكرها مسلم) ألا ترى الى انها لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد وقد قال الحاكم الاحاديث المصرحة باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمقابلها في الصحيح ذكر (والله اعلم انتهى كلام النووي في شرح مسلم بحروفه) (وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش) فرحا بقدوم روحه لما رأوا من كرامته وعظم منزلته نقله النووي في التهذيب عن العلماء أي بعضهم بدليل كلامه في الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويؤيده حديث الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها وقيل هو علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليعلم ملائكته بفضله قال ووقع عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى تفسخت أعواده على عواتقنا قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه وفيه عطاء بن السائب فيه مقال لانه اختلط آخر عمره (و) يعارضه أنه (صحح الترمذي من حديث أنس قال لما حملت) بالبناء للمفعول (جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون) أي بعضهم وعند ابن اسحق من مرسل الحسن كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه (ما أخف جنازته) كأنهم قالوه استهزاء به وأن خفته لخفة ميزانه بزعمهم الفاسد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) ردا عليهم (ان الملائكة كانت تحمله) وفي المرسل ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحق وغيره انه لما احتمل على نعشه بكت أمه وقالت

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسوددا ومجدا وفارسا معدا سد به مسدا

فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ وفي رواية لا تزيدي على هذا وكان فيما علمت والله حازما في أمر الله قويا في أمره كل النوائح تكذب الا أم سعد وروي أنه قال لها ليرقأ دمعك ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله عز وجل له وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت

امه ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عزوجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوّى التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف ودعا وام سعد بن معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية ذكر ابن سعد أنها أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار (وعن البراء) بن عازب بن حارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الاوسى الصحابى ابن الصحابى والخزرج المذكور فى نسبه ليس هو مقابل الاوس وانما سمى على اسمه وظنه الخطابى اياه فزعم أن البراء خزرجى وهو خطأ فاحش نبه عليه الحافظ (قال اهديت للنبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ الذى اهدى اكيدر دومة كما فى حديث أنس السابق فى الهبة (حلة حرير) وفى حديث أنس عند البخارى جبة من سندس وكأنها مركبة من ظهارة وبطانة لان مسمى الحلة ثوبان فلا خلاف وفى حديث أنس عند البزار برجال الصحيح فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن ينهى عن الحرير (فجعل أصحابه يمسونها) بفتح التحتية والميم (ويعجبون) بسكون العين (من لينها فقال صلى الله عليه وسلم) لهم (أتعجبون من لين هذه) الحلة زاد البخارى فى الهبة عن أنس والذى نفس محمد بيده (لمناديل سعد ابن معاذ فى الجنة خير منها وألين) بالواو كما رواه الكشميهنى ولغيره بأو بالشك وكما قال صلى الله عليه وسلم ذلك فى حلة اكيدر قاله أيضا فى ديباج اهداه له عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى الصحابى روى الطبرانى برجال ثقات عن عطارد بن حاجب انه أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل أصحابه فقالوا انزل عليك من السماء فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا ثم قال ياغلام اذهب به الى ابى جهم بن حذيفة وقل له يبعث الى بالخميصة قال العينى وتخصيص سعد به قيل لانه كان يحبه ذلك الجنس من الثياب أو لان اللامسين المتعجبين من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهى ومقتضى وجود المناديل فى الجنة انهم اذا أكلوا شيأ احتاجوا للمنديل لمسح ما تعلق بأيديهم وأفواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجد وانى الجنة نظير ما ألفوه فى الدنيا كذا قرره شيخنا حافظ العصر البابلى رحمه الله (هذا لفظ أبى نعيم فى مستخرجه على) صحيح (مسلم) وجه عزوه له مع أن الحديث فى الصحيحين البخارى فى المناقب ومسلم فى الفضائل زيادة قوله فى الجنة وقد زادها البخارى فى كتاب الهبة لكن من حديث أنس وزاد فى رواية البزار عنه ثم اهداها الى عمر فقال يارسول الله اتكرهها وألبسها فقال ياعمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها وجها فتصيب بها مالا وذلك قبل أن ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن على ان اكيدر دومة اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فأعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسرن فى رواية غيره بفاطمة زوجه وفاطمة امه وفاطمة بنت حمزة (والمناديل جمع منديل بكسر الميم فى المفرد) زاد القاموس وفتحها وكمنبر الذى يتمسح به (وهو معروف) قال ابن الاعرابى وغيره مشتق من الندل النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل الوسخ لانه يندل به قال ابن الانبارى وغيره مذكر (قال العلماء

وهذا) الحديث (اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وأن) بفتح الهمزة عطفا على المجرور (ادنى) أقل (ثيابه فيها خير من هذه) الحلة (لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان) فيمسح به الايدى وينفض به الغبار عن البدن ويغطى به مايهدى ويتخذ لفافا للثياب (فغيره أفضل) لان سبيله سبيل الخادم وسائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان أدناها أفضل من حلة الملوك فاظنك بأعلاها (وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الفاضل الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة أو بعدها (عن محمد بن شرحبيل) بضم أوله وفتح الراء وسكون المهملة قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد بن شرحبيل من بنى عبد الدار ذكره ابن منده وقال أورده البخارى في الوحدان ولا يعرف له صحبة انما روايته عن أبي هريرة ثم روى ابن منده عن ابن المنكدر عنه قال أخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابى لان شم تراب القبر يتأتى لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل من بنى عبد الدار فلعله هذا نسب لجده انتهى وفي تقريبه محمد بن ثابت ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدرى أبو مصعب الحجازى وقد ينسب الى جده مقبول روى له البخارى في الادب المفرد وقوله (ابن حسنة) لا يصح لانها أم الصحابى الجليل شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع الكندرى التى ربته كما في التقريب وليس أبا لمحمد هذا لانه عبدرى وشرحبيل كندى والحديث مرسل لانه تابعى فلم يشهد ما حدث به حيث (قال قبض انسان يومئذ) أى يوم موت سعد (بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله) مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه ضمه (حتى عرف ذلك) التعجب المدلول عليه بالتسبيح (في وجهه) الشريف (فقال الحمد لله) شكرا له على تفريجه عن سعد (لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر) من الامم صالحهم وطالحهم لا الانبياء لكونهم خصوا بأنهم لا يضغطون كما في الانموذج ولا ترد فاطمة ام على رضى الله عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم في قبرها ولا قارئ الاخلاص في مرض موته لان نجاته بسبب هو القراءة والمنفى انه لم ينج أحد منها بلا سبب أو هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية (لنجا منها سعد) لكن لم ينج أحد فلم ينج سعد (ضم ضمة ثم فرج الله عنه) قال الحكيم الترمذى سبب هذه الضغطة انه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة واذا ضغط سعد للتقصير في البول فأما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم انتهى وهذا الحديث المرسل له شاهد قال ابن اسحق حدثنى معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ولم يقولوا لم كبرت لان الذى يقال عند التعجب انما هو التسبيح فسألوا

من سببه قال ابن هشام وبمجاز هذا الحديث قول عائشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفى رواية يونس الشيبانى عن ابن اسحق حدثنى امية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد ما بلغكم فى هذا فقال ذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر فى بعض الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم أن تقصيره لم يكن على وجه يؤدى الى فساد عبادته ولكنه خالف الاولى كترك الجمع بين الحجر والماء فى الاستنجاء فضمه القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث أخبرهم الصادق بسبب الضمة فيحترزون عن خلاف الاولى وان جاز وقد روى الحافظ أبو سعيد بن الاعرابى فى معجمه والبيهقى وابن منده أن عائشة قالت يا رسول الله ما انتفعت بشئ منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وصوت منكر ونكير فقال يا عائشة ان ضغطة القبر أو قال ضمة القبر على المؤمن كضم الام الشفيقة يديها على رأس ابنها يشكو اليها الصداع فتغمز رأسه غمزا رفيقا وصوت منكر ونكير كالكحل فى العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين فى الله أولئك الذين يضغطون فى قبورهم ضغطة البيض على الصخر وزعم أن المراد بالمؤمن الذى هذا شأنه من لم يحصل منه تقصير فلا ينافى ما تقدم عن سعد لا يصح فانه لم يتقدم عنه شئ ينافى هذا الحديث حتى يتقى وقد يكون مراد المعطى أن هذا العبد الصالح الذى شهده سبعون ألف ملك واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر رأسا ولا كضم الام ابنها اكراما له وان كان يقصر بعض التقصير فى البول فذلك مغفور فى جنب بعض حسناته التى منها تحكيمه فى مواليه بحكم الله فتعجب من ضمه وهذا هو الظاهر من كلام الروض فانه قال وأما ضغطه فى قبره فروى عن عائشة فذكر الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابى كما ذكرته (وأخرج ابن سعد) محمد الحافظ (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) الصحابى ابن الصحابى (قال كنت عن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا) وكفى بهذا منقبة عظيمة وهذا أيضا شاهد لما قبله (قال الحافظ مغلطاى وغيره وفى هذه السنة) سنة خمس (فرض الحج) فقد وقع فى حديث ضمام ذكر الامر بالحج وقدومه سنة خمس كما ذكره الواقدى فيدل على فرضه فيها أو تقدمه (وقيل سنة ست وصححه غير واحد من الجمهور) لانه نزل فيها قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله بناء على أن المراد بالاتمام الفرض اقراءة علقمة ومسروق والنخعى وأقيموا رواه الطبرانى بأسانيد صحيحة عنهم أما على أن المراد الاكمال بعد الشروع فلا (وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلماء) لبعثه صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أميرا على الحج تلك السنة وهو أول أمراء الحج وقيل سنة تسع وقيل عشر (وسيأتى البحث فى ذلك ان شاء الله تعالى فى ذكر وفد عبد القيس من المقصد الثانى) والكلام الذى ذكره فيه فى تعلق الحج قليل لانه وقع استطرادا (وفى ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته) وهو التاسع وأشبع ثم الكلام عليه

● سرية القرطاء وحديث ثمامة ●

(ثم سرية محمد بن مسلمة) الانصارى الاشهلى اكبر من اسمه محمد من الصحابة وكان من

الفضلاء مات بعد الاربعين (الى القرطاء) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة أى والمد على القياس وهم قرط بضم فسكون وقريط بفتح الراء وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامى فمن قال القرطاء بفتح القاف كأنه اشتبه عليه أو سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الراء اشتبه عليه الجمع بالمفرد (بطن من بنى بكر) واسمه عبيد بن كلاب من قيس عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرشاطى وبطن بدل من القرطاء وكان الاولى أن يقول بطون لانهم اخوة كما علمت وفى القاموس القرط بالضم من بنى كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المصنف أراد طائفة (وهم) أى القرطاء (ينزلون بناحية ضرية) قال البرهان بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تاء تأنيث قال فى الصحاح قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة وهى الى مكة أقرب (بالبكرات) بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف ففوقية جمع بكرة قال الشامى كذا فيما وقفت عليه من كتب المغازى قال الصغانى البكرة ماء لبنى ذويب من الضباب وعندها جبال شمخ يقال لها البكرات والبكران يعنى بلفظ التثنية موضع بناحية ضرية وتبعه فى المراصد قال فى النور ولعل ما فى العيون بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر أبو عبيد البكرى فى معجمه مجىء ضرية بالابكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازى انتهى (وبين ضرية والمدينة) الشريفة (سبع ليال لعشر) متعلق بسرية والمعنى خرج لعشر ليال (خلون من المحرم سنة ست على رأس) أى أول (تسعة وخمسين شهرا من الهجرة) من أول دخول المصطفى المدينة لامن أول المحرم حتى يوافق قوله سنة ست والافعدة الاشهر تفيد أنها سنة خمس فابعد السنة الاولى من الهجرة معتبر بأول المحرم والاولى من دخول المدينة والخروج الى هذا تلفيق المصنف بين القولين فان الحاكم ذكر أنها فى المحرم سنة ست ولم يعد الاشهر الماضية من الهجرة وابن سعد عد الاشهر ولم يقل انها سنة ست كما فى العيون (بعثه فى ثلاثين راكبا) ابلا وخيلا كما فى الصحيح انه بعث خيلا وقول ثمامة ان خيلا أخرتنى منهم عباد بن بشر وسلامة بن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة والحرث بن خزمة بفتح المعجمة وسكون الزاى وقيل بفتحها وقيل خزيمة بالتصغير وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار وأن يشن الغارة عليهم بفتح الياء وضم المعجمة وضم الياء وكسر الشين ونون أى يفرق الخيل المغيرة على العدو ففعل ما أمره (فلما أغار) هجم (عليهم) مسرعا (هرب سائرهم) أى باقيهم بعد من قتل منهم فلا يخالف قوله (وعند الدمياطى) تبعا للواقدى عن شيوخه (فقتل منهم نفرا) هم لغة ما دون العشرة لكن عند الواقدى فقتل منهم عشرة (وهرب سائرهم) أى باقيهم بعد قتل النفر ولم نر أحدا قال لم يقتل منهم حتى نحمل قوله أولا سائرهم على الجميع ويجعل ما بعده مقابلا له على أن كونه بمعنى الجميع ضعيف (واستاق نعما) وكانت مائة وخمسين بعيرا (وشاء) وكانت ثلاثة آلاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله ابن سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه الابل والشاء أو خاص بالابل فعليه العطف مباين

وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم (وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم) وغاب تسع عشرة ليلة قاله ابن سعد (ومعه ثمامة) بضم المثلثة وميمين خفيفتين . (ابن اثال) بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام ممصروف ابن النعمان (الحنفى) من فضلاء الصحابة لم يرتد مع من ارتد من أهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضى الله عنه ونفع الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة المصطفى مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين هذا من هذيان مسيلمة فأطاعه منهم ثلاثة آلاف وانحازوا الى المسلمين (أسيرا) قال ابن اسحق بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت رجلا ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفى أحسنوا اساره ورجع فقال لاهله اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليها ويراح فلا يقع من ثمامة موقعا واساره بكسر الهمزة أى قيده (فربطوه بأمره عليه الصلاة والسلام) كما فى رواية ابن اسحق (بسارية من سوارى المسجد) لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها ويرق قلبه (ثم أطلق بأمره عليه الصلاة والسلام) منا عليه أو تألفا أو لما علم من ايمان قلبه أو أنه سيظهره أو أنه مر عليه فأسلم كما رواه ابنا خزيمة وحبان من حديث أبى هريرة كذا فى شرح المصنف (فاغتسل وأسلم) بعد اغتساله كما فى الصحيح ففيه حجة لمالك فى صحة الاغتسال لمن أجمع على الاسلام قال فى رواية ابن اسحق فلما أمسى جاؤه بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار فى معا كافر وأكل آخر النهار فى معا مسلم ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء وان المسلم يأكل فى معا واحد (وقال) كما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة قال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الاديان كلها الى) لفظ البخارى أحب الدين الى ولفظ مسلم أحب الدين كله الى (والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى) فيه تعظيم أمر العفو عن المسىء لانه أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن من غير مقابل (وان خيلك) قال المصنف أى فرسان خيلك وهو من ألطف المجازات

وأبدعها فهو على حذف مضاف كقوله يا خيل الله اركبي (أخذتني) قبل دخول المدينة كما هو المتبادر منه كقول أبي هريرة أول الحديث بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي أسر ثمامة هو العباس وفيه نظر لان العباس انما قدم في الفتح وقصة ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده ومنعهم أن يميروا أهل مكة حتى شكوا للمصطفى فبعث يشفع لهم عند ثمامة انتهى وروى البيهقي عن ابن اسحق ان ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفى قبل ذلك وأراد اغتياله فدعا ربه أن يمكنه منه فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فتحير في أزقتها فأخذ وهو معضل فلا يعارض حديث الصحيحين ثم لا يعارض هذا قوله اولا في ثلاثين راكبا بناء على الاكثر لغة من انه وصف لراكب الابل لانه على الاطلاق الثاني ففي القاموس الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل ولا يحمل قوله خيلا على أنه أراد جماعته أطلق عليهم خيلا للزومها المقاتلين كثيرا الا ان فيه رد رواية الصحيحين الى كلام أهل السير مع امكان الجمع بدون ذلك (وأنا اريد العمرة فماذا ترى) أأذهب الى العمرة أو أرجع او أقيم عندك (فبشره النبي) وفي رواية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ أي بخير الدنيا والآخرة أو بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السالفة وتبعه المصنف وقال شيخنا لعل المراد بشره بالسلامة وأنه لا يصيبه من أهل مكة ضرر اذا اعتمر (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل) قال المصنف لم أعرف اسمه (صبوت) أي خرجت من دين الى دين (قال لا) ما خرجت من دين لان عبادة الاوثان ليست دينا اذا تركته اكون خرجت من دين (ولكن اسلمت) لله رب العالمين (مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة وفي رواية ابن هشام ولكني تبعت خير الدين دين محمد قاله كله الفتح وبسطه المصنف بقوله وهذا من اسلوب الحكيم كانه قال ما خرجت من الدين لانكم لستم على دين فأخرج منه بل استحدثت دين الله وأسلمت مع رسول الله رب العالمين فان قلت مع تقتضي استحداث المصاحبة لانها بمعنى المعية وهي مفاعلة وقد قيد بها الفعل فيجب الاشتراك كذا نص عليه الكشاف في الصافات أجيب بأنه لا يبعد ذلك فيكون منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى (ولا والله) قال الحافظ فيه حذف تقديره والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة (تأتيكم من اليمامة حبة حنطة) ويقع في بعض نسخ المواهب المصحفة لفظ لا قبل قوله تأتيكم وفي بعضها الا ولا وجود لذلك في البخاري ولا مسلم (حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) وعند ابن هشام بلغني أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى وكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوه فقال الحنفي

ومنا الذي لبى بمكة معلنا * برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم

ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه أن يخلي بينهم وبين الحمل وأخرج النسائي

والحاكم عن ابن عباس قال جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم فأنزل الله ولقد أخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ ان ابن أثال الحنفي لما
أتي به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير خلى سبيله فأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل
مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز فجاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أليس تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فنزلت والعلهز بكسر العين المهملة والهاء بينهما لام ساكنة وزاي آخره
وكانهم كتبوا اليه أولا ثم لم يصبروا ولم يكتفوا بالكتابة لشدة ما هم فيه من القحط فخرج أبو سفيان
فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرأفة العمية يواجههم بهذا الخطاب الخشن
مع شدة حاجته اليه ومحاربته له قريبا وقومه الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضاء حاجته
انك لعلى خلق عظيم (ذكر قصته البخاري) ومسلم كلاهما في المغازي تاما كما
سقناه واقتصر اليعمري على عزوه لمسلم وكان اللائق له وللمصنف أن يقولا رواه الشيخان
قال الحافظ وفي قصته من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر
والاغتسال عند الاسلام وأن الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا أراد
عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في ذلك الخير وملاطفة من يرجى اسلامه من الاسرى اذا
كان في ذلك مصلحة للاسلام ولاسيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه
بعث السرايا الى بلاد الكفار وأسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله وابقائه
انتهى والله أعلم

• (ثم غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان) نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر قال الحافظ وزعم الهمداني النسابة ان أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في
هذيل فنسبوا اليهم (في) غرة شهر (ربيع الاول سنة ست من الهجرة) عند ابن
سعد (وذكرها ابن اسحق) لا بالوضع بل بالتصريح بأنها (في جمادى الاولى على رأس
ستة أشهر من) فتح بني (قريظة قال ابن حزم) الحافظ العلامة (الصحيح أنها في
السنة (الخامسة) الذي هو قول ابن اسحق وقيل كانت في الرابعة وقيل كانت في
رجب وقيل في شعبان (قالوا) في سببها كما ذكر ابن سعد ورواه ابن اسحق عن عاصم بن
عمر وعبد الله بن أبي بكر وعن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا (وجد) حزن (رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت وأصحابه) وكانوا عشرة أو سبعة على ما مر وأراد
بأصحابه ما يشمل المقتولين ببئر معونة وهم القراء السبعون لان عاصما وأصحابه لم يقتلوا بها
بل كانوا سرية وحدهم (وجدا شديدا) حزنا قويا (فأظهر أنه يريد الشام) ليصيب من القوم
غرة (وعسكر) أي خرج (في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة
عبد الله ابن أم مكتوم) فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فسلك على غراب أي بلفظ
الطائر جبل بناحية المدينة ثم على طريقه الى الشام ثم على محيص بفتح الميم وكسر الحاء
والصاد المهملتين ثم على البتراء تأنيث أبتر ثم صفق بشد الفاء عدل ذات اليسار فخرج على

ين بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ونون وضبطه الصغاني بفتحهما واد بالمدينة ثم على مخيرات الثمام جمع مخيرة مصغر والثمام بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة (ثم أسرع السير حتى انتهى الى بطن غران) بضم المعجمة وخفة الراء فنون (واد) يقال له وادي الازرق (بين أمج) بفتحتين وجيم (وعسفان) بضم العين (وبينها) أي بطن غران (وبين عسفان خمسة أميال) قال ابن اسحق وهي منازل بني لحيان (حيث كان مصاب) مصدر ميمي أي اصابة (اصحابه أهل الرجيع الذين قتلوا ببئر معونة) مر أن بعث الرجيع غير بئر معونة خلافا لما توهمه ترجمة البخاري والاعتذار عنه بأنه ادمجهما القرب مجيء خبرهما للمصطفى في ليلة واحدة (فترحم عليهم ودعا لهم) بالمغفرة (فسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال) رعبا وخوفا من نصر بالرعب (فلم يقدر منهم على أحد فأقام يوما أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية) من نواحيهم (ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر في) مع (عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم) بفتح الياء وذال معجمة وفتح العين المهملة أي يفزعهم (فأتوا كراع) بضم الكاف وخفة الراء وعين مهملة (الغميم) بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة فميم واد أمام عسفان بثمانية أميال يضاف الى كراع جبل اسود بطرف الحرة ممتد اليه والكراع ما سال من انف الجبل او الحرة وطرف كل شيء كما في النور (ولم يلقوا كيدا) قاله ابن سعد وقال ابن اسحق لما اخطأه من غرتهم ما أراد قال صلى الله عليه وسلم لو أنا نزلنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ويمكن الجمع بأنه بعثهما ثم بعث أبا بكر في العشرة أو عكسه (وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا) أي حربا (وهو يقول) كما رواه ابن اسحق وابن سعد عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا (آيبون) بمد الهمزة أي نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) ان شاء الله تعالى كما في الرواية المه سبحانه فيه اشارة الى التقصير في العبادة قاله تواضعا أو تعليما لامته نحن (عابدون) من استحقت ذاته العبادة (لربنا) متعلق بالصفات الثلاثة على طريق التنازع وكذا بقوله نحن (حامدون) له تعالى وقال الطيبي يجوز أن يتعلق قوله لربنا بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو بحامدون ليفيد التخصيص أي نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا أولى لانه كالخاتمة للدعاء وبقية حديث جابر عندهما أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال زاد الواقدي اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرتك ورضوانا قالوا وهذا أول ما قال هذا الدعاء ووعثاء بمثلثة مشقة وكآبة حزن وأصل الحديث في الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قفل يقول كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده (وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة) والله سبحانه وتعالى أعلم

• غزوة ذى قرد (غزوة الغابة) •

بغين معجمة فالف فموحدة على بريد من المدينة فى طريق الشام قال البرهان وصحف من قالها بالصنبة وغلط القائل هى شجر لامالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم قال الشريف ووهم من قال من عوالى المدينة كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الاسيال ثم قال وكان بها أملاك لاهلها استولى عليها الخراب وبيعت فى تركة الزبير بالف ألف وستمائة ألف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التى اغير عليها كانت بها (وتعرف بذى قرد) لكونه صلى الله عليه وسلم وصل اليه او صلى بها كما يأتى (بفتح القاف والراء) زاد الحافظ وحكى الضم فيهما وحكى ضم أوله وفتح ثانيه قال الحازمى الاول ضبط أصحاب الحديث والضم عن أهل اللغة وقال البلاذرى الصواب الاول (والدال المهملة) آخره (وهو ماء على نحو بريد من المدينة) مما يلى بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم انتهى قال السهيلى القرد لغة الصوف واختلف فى وقتها فقال ابن سعد وشيخه الواقدى (فى ربيع الاول سنة ست) وقيل فى جمادى الاولى وعند ابن اسحق فى شعبان على نقل الفتح ولعله فى رواية يونس أو غيره عنه والا فرواية البكائى انها فى جمادى الاولى وعلى الثلاثة هى (قبل الحديبية) لانها هلال القعدة سنة ست (وعند البخارى) جزما (انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام) وخيبر بعد الحديبية بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا جزم به (و) مستنده فى ذلك حديث سلمة بن الاكوع (فى مسلم نحوه) حيث قال فى اثر الحديث الطويل فرجعنا أى من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر (قال مغلطاى وفى ذلك) الذى جزم به البخارى وأفاده حديث سلمة فى مسلم (نظر لاجماع أهل السير على خلافهما انتهى قال) العلامة أبو العباس أحمد بن عمر الفقيه المحدث (القرطبى) شيخ صاحب التذكرة والتفسير مر بعض ترجمته ولذا ميزه بأنه (شارح مسلم) فى الكلام على حديث سلمة تبعا لابى عمر (لا يختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية) فما فى حديث سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبى ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة الى خيبر قبل فتحها فأخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعنى حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده أن ابن اسحق ذكر أنه صلى الله عليه وسلم اغزى اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين (وقال الحافظ ابن حجر) سياق الحديث يأبى هذا الجمع ففيه خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمى يرتجز بالقوم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من السائق ومبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع فى خيبر حيث خرج اليها صلى الله عليه وسلم فعلى هذا (ما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير) وصرح ابن القيم بأن ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل فى طريق الجمع أن تكون اغارة عيينة على اللقاح وقعت مرتين الاولى التى ذكرها ابن اسحق وهى قبل الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما ساق سلمة عند مسلم ويؤيده أن الحاكم ذكر فى الاكليل أن الخروج الى ذى قرد تكرر ففى الاول خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفى

الثانية خرج اليها صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوى الجمع الذي ذكرته (انتهى) كلام الحافظ بما زدته كله من الفتح (وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة) بكسر اللام وقد تفتح وحاء مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وخفة القاف (وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة) بشهر واثنين وثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة لا ناقة لقحة فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح وقد يقال ذلك قبل الوضع ثم هي بعد الثلاثة لبون وقد جاء اللقحة في البقر والغنم أيضا كما في النور (ترعى بالغابة) قاله ابن اسحق وغيره من أهل المغازى ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم وفي البخاري ومسلم كانت ترعى بذي قرد قال عياض هو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ترعى هنا تارة وهناك تارة (وكان أبو ذر فيها) وابنه وامرأته (فأغار عليهم) على أبي ذر ومن معه فلا حاجة لدعوى أنه غلب العاقل على غيره وأن الاولى عليها أي الابل (عيينة بن حصن الفزاري) كما عند ابن سعد وغيره ورواه الطبراني عن سلمة بن الاكوع وروى عنه أحمد ومسلم وابن سعد أن الذي أغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان في القوم وذكر ابن عقبة وابن اسحق أن مسعدة الفزاري كان رئيسا أيضا في فزارة في هذه الغزوة قاله في الفتح (ليلة الاربعاء) من ربيع الاول فقط لان هذا الذي ساقه المصنف كلام ابن سعد القائل انها في ربيع ولم يعين الليلة هل هي أول الشهر أو غيرها (في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر) وأسروا المرأة قاله ابن سعد قال الدمياطي والولد المقتول هو ذر وكان راعي اللقاح ونقله عنه في الاصابة (وقال ابن اسحق وكان فيها) أي الابل (رجل من بني غفار) هو ابن أبي ذر كما صرح به ابن سعد (وامرأة) لابي ذر نفسه (فقتلوا الرجل) الذي هو ابن ابي ذر (وسبوا المرأة) التي هي زوجة أبي ذر واسمها ليلى كما في أبي داود وعند الواقدي ان أبا ذر استأذنه عليه السلام الى لقاحه فقال اني أخاف عليك ونحن لا نأمن عيينة فألح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك قال أبو ذر عجبا لي يقول لي ذلك وأنا ألح عليه فكان والله ما قال فلما كان الليل أحدق بنا عيينة مع أصحابه فاشرف لهم ابني فقتلوه وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وعليه فكان معهم امرأتان فنجت امرأة ابنه الذي قتل وأسرت امرأته هو والعلم عند الله (فركبت) امرأة أبي ذر المذكورة بعد فقوله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما فصله ابن اسحق (ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم) هي العضباء (ليلا على حين غفلتهم) فروى مسلم وأبو داود وغيرهما عن عمران بن حصين انهم أوثقوا المرأة وكانوا يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الابل فاذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا بها فطلبوها فأعجزتهم (ونذرت) بفتح النون والمعجمة (لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال) في رواية ابن اسحق من مرسل الحسن قالت يا رسول الله اني نذرت لله أن انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم صلى الله

عليه وسلم وقال بئسما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك أن تنحريها (انه لا نذر فى معصية ولا لاحد فيما لا يملك) انما هى ناقة من ابلى ارجعى الى أهلك على بركة الله وفى حديث عمران فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمران انها نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئسما جزتها انذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم أخبروه بذلك لا ينافى أنها أخبرته أيضا وأجاب كلا بما ذكر كما هو مفاد الخبرين فلا خلف (فنودى) ليس تعقيبا لقصة المرأة حتى يفيد أن الخبر ما بلغ المصطفى الا منها كما يوهمه المصنف بل هو راجع لكلام ابن سعد الذى وصله بكلام ابن اسحق هذا وافظه عقب قوله وقتلوا ابن أبى ذر وجاء الصريخ فنادى الفزع الفزع ونودى (يا خيل الله اركبى) هو من ألطف المجازات وأبدعها قال العسكرى هذا على المجاز والتوسع أراد يا فرسان خيل الله فاختصر لعلم المخاطبين بما أراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة للفظ خيل (وكان أول ما نودى بها) قاله ابن سعد وانتقده اليعمرى بما مر عن ابن عائذ من مرسل قتادة أنه نودى يا خيل الله اركبى فى قريظة وهى قبل هذه وأجيب بأن هذا مبنى على أن قريظة بعدها والمصنفون اذا بنى كلامهم على قول فى موضع وفى آخر على خلافه لا يعد تناقضا متى أمكن حمله عليه فعل وفى البخارى ومسلم عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله ترعى بذى قرد فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه فأسمعت ما بين لابتى المدينة الحديث قال الحافظ فيه اشعار أنه كان واسع الصوت جدا ويحتمل أن يكون ذلك وقع من خوارق العادات وللطبرانى وابن اسحق فأشرفت من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فنودى فى الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان أول من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد وأسيد بن حضير وعكاشة ومحرز بن نضلة وأبو قتادة وأبو عياش فأمر صلى الله عليه وسلم عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس (وركب صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة وقيل سبعمائة) حكاهما ابن سعد (واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم) عبد الله أو عمرو (وخلف سعد بن عبادة فى ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد بن عمرو) المعروف بابن الاسود لانه تبناه وكان أول من أقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له (لواء فى رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وأنا على اثرك فأدرك اخريات العدو) ومن هنا اختلف فى انه الامير أو سعد ابن زيد ويجمع بان الامير سعد وحامل اللواء المقداد فمن قال انه الامير نظر الى حمله اللواء وان كان الواقع انه سعد ولذا قال ابن سعد وشيخه الواقدى الثبت عندنا أن سعدا أمير هذه السرية ولكن الناس نسبوها للمقداد لقول حسان غداة فوارس المقداد فعاتبه سعد فقال اضطرنى الروى والبيت هو

ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد

ذكر

ذكره ابن اسحق فى قصيدة وأن حسان لما قالها غضب سعد وحلف أن لا يكلمه أبدا وقال انطلق الى خيلى وفوارسى فاجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان وقال والله ماذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد وقال رجزا يرضيه به فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ انتهى واللقطة ام حصن بن حذيفة جدة عيينة (وقتل أبو قتادة) الحرث بن ربعى (مسعدة) ابن حكمة بفتحتين الفزارى رئيس المشركين يومئذ وسجاه ببرده فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل له وضع عليه برده لتعرفوه فخلوا عن قتيله وسلبه كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحق وغيره ان قتيل أبى قتادة حبيب ابن عيينة وأنه سجاه ببرده وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا فى حديث سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينة قال الحافظ فيحتمل أن له اسمين (فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه) وذكر ابن سعد أن قاتل ابن عيينة المقداد قتله هو وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر لكنه لا يعادل ما فى الصحيح المسند أن قاتله أبو قتادة خصوصا وقد جزم به امام المغازى اللهم الا أن يكونا اشتركا فى قتله (وقتل عكاشة) بشد الكاف وخفتها (ابن محصن) بكسر الميم وسكون الحاء المهملة (أبان بن عمرو) كذا فى النسخ والذى عند ابن اسحق فأدرك عكاشة أوبارا وابنه عمرا وهما على بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحدة آخره راء وعند ابن سعد أنه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة آخره راء انتهى (وقتل من المسلمين محرز بن نضلة) بن عبد الله الاسدى من بنى أسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة على المعروف ورأيت عن الدارقطنى فتحها وحكى البغوى عن ابن اسحق محرز بن عون بن نضلة وبعضهم يقول ابن ناضلة قاله اليعمرى قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر كان أول فارس لحق بالقوم وكان يقال له أى يلقب الاخرم ويقال له قمير فوقف بين أيديهم وقال قفوا يا معشر بنى اللكيعة تحمل عليه رجل منهم فقتله كذا أبهم قاتله وفى حديث سلمة عند مسلم التقى هو وعبد الرحمن ابن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه أبو قتادة فقتله وتحول على الفرس وعند ابن عقبة كابن عائذ عن عروة قتله أوبار فشد عليه عكاشة فقتل أوبارا وابنه وأما المصنف فقال تبعا للدمياطى (قتله مسعدة) فان أردت الترجيح فما فى الصحيح أصح أو الجمع فيمكن أن الثلاثة اشتركوا فى قتله قال ابن اسحق عن عاصم فلم يقتل يومئذ من المسلمين غيره وقال ابن هشام قتل أيضا وقاص بن مجزز المدلجى فيما حكى غير واحد من أهل العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم فجيمتين الاولى مشددة مكسورة (وأدرك سلمة) بن عمرو وأو ابن وهب (ابن الاكوع) بن سنان بن عبد الله بن بشير الاسلمى أبو مسلم وأبو اياس شهد بيعة الرضوان وبايع النبى صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت رواه البخارى وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما كذب قط قيل هو الذى كلمه الذئب وقيل أهبان بن صيفى أخرج له الستة وأحمد ومات بالمدينة سنة أربع وسبعين على الصحيح وقيل سنة أربع وستين وزعم الواقدى انه عاش ثمانين سنة قال فى الاصابة وهو باطل على القول الاول اذ يلزم انه فى الحديبية له نحو عشر سنين ومن فى ذلك السن لا يبايع على الموت وعند ابن سعد

والبلاذرى انه مات فى آخر خلافة معاوية (القوم) بعد صريخه قبل أن تلحقه الخيل فعند ابن اسحق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم فكان مثل السبع حتى لحق بالقوم (وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل) وفى البخارى عنه ثم اندفعت على وجهى حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلى وكنت راميا وأقول * أنا ابن الاكوع * اليوم يوم الرضع * وأرتجز حتى استنقذت اللقاح كلها واستلبت ثلاثين بردة وفى مسلم وابن سعد فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز فألحق رجلا منهم فأصكه سهما فى رجله فخلص السهم الى كعبه فمازلت أرميهم وأعقرهم فاذا رجع الى فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته فعقرت به فاذا تضايق الجبل فدخلوا فى مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فمازلت كذلك حتى ما خلق الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير الا خلفته وراء ظهرى ثم اتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بها فأتوا متضايقا فأتاهم عيينة مددا لهم فجلسوا يتغدون وجلست على رأس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من هذا البرح بفتح الموحدة وسكون الراء الشدة والاذى ما فارقنا السحر حتى الآن وأخذ كل شئ فى أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا أنه يرى وراءه طلبا لتركتكم ليقم اليه أربعة منكم فصعدوا فى الجبل فقلت أتعرفوننى فقالوا ومن أنت قلت ابن الاكوع والذى أكرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى ولا أطلبه فيفوتنى فقال رجل منهم أظن فرجعوا فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويقول خذها) أى الرمية (وأنا ابن الاكوع) المشهور فى الرمى بالاصابة عن القوس وهذا من الفخر الجائز فى الحرب لاقتضائه فائدة تخويف الخصم كما قال صلى الله عليه وسلم أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (واليوم يوم الرضع) بضم الراء وشد المعجمة جمع راضع قال السهيلى يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثانى على جعل الاول ظرفا وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق عن الثانى قال أهل اللغة يقال فى اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير ورضع الصبى بالكسر ثدى أمه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا (يعنى يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع) والاصل فيه أن شخصا كان شديد البخل فكان اذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شئ اذا حلب فى الاناء أو يبقى فى الاناء شئ اذا شربه فقالوا فى المثل ألأم من راضع وقيل (أى رضع اللؤم فى بطن امه) أى هو معنى المثل وقيل كل لئيم يوصف بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر بأن لا محلب معه واذا أراد أن يحلب ارتضع ثديها وقال أبو عمرو الشيبانى هو الذى يرضع الشاة أو الناقة عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع ابن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته أو لئيمة فهجنته (وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضعته الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره) وقال الداودى معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا يجد من يرضعه

قال جميعه فى الفتح (ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والخيول) بالرفع عطف
على رسول الله (عشاء) قال ابن اسحق فنزلوا بذى قرد وأقام عليه يوما وليلة (قال سلمة)
عند ابن سعد (فقلت يارسول الله ان القوم) غطفان وفزارة (عطاش) بكسر العين
المهملة وبسبب العطش حصل لهم وهن لا يقدرون معه على الحرب (فلو بعثتنى فى مائة
لاستنقذت ما فى أيديهم من السرح) بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات المال السائم
المرسل فى المرعى (وأخذت بأعناق القوم) أى أسرتهم وقتلتهم وللبخارى فى الجهاد
فقلت يارسول الله ان القوم عطاش وانى أعجلتهم أن يشربوا سقيهم فابعث فى أثرهم وله فى
المغازى وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يانبى الله قد حميت القوم الماء وهم
عطاش فابعث اليهم الساعة وعند مسلم وأتانى عمى عامر بماء ولبن فتوضأت وشربت ثم أتيت
النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى اجليتهم عنه فاذا هو قد أخذ كل شئ استنقذته
منهم ونحر له بلال ناقته وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يارسول الله خلنى أنتخب من
القوم مائة رجل فأتبعهم فلا يبقى منهم مخبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال أتراك كنت فاعلا
قلت نعم والذى اكرمك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ياابن الاكوع (ملكت)
أى قدرت عليهم (فأسجح (فهى بهمزة قطع) مفتوحة (ثم سين مهملة) ساكنة (ثم جيم
مكسورة ثم حاء مهملة أى فارفق وأحسن والسجاحة) بكسر السين المهملة (السهولة)
وفى القاموس النجاة فتفسيره بها لان النجاة تلزمها (أى لا تأخذ بالشدة بل ارفق)
وأحسن العفو (فقد حصلت النكاية فى العدو) فهزموا وقتل رؤساؤهم ابن عيينة ومسعدة
فى جماعة وسلب منهم الرماح والبرد (ولله الحمد) على نصر الاسلام (ثم قال) عقب قوله فأسجح
كما رواه الشيخان فى حديث سلمة مسلم بلفظ (انهم الآن ليقرون) بضم التحتية وسكون القاف
وفتح الراء وضمها وسكون الواو من القرى وهى الضيافة وقيل معنى ضم الراء أنهم يجمعون
الماء واللبن وصحف من قال يغزون بغين معجمة وزاى (فى غطفان) والبخارى فى الجهاد بلفظ
انهم يقرون فى قومهم يعنى انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة
فى البعث فى الاثر لانهم لحقوا بأصحابهم وزاد مسلم وابن سعد فجاء رجل من غطفان فقال
مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزورا فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها
وقالوا أتاكم القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث اخبر بذلك فكان كما قال وفى بعض
الاصول من البخارى يقرون قال المصنف بفتح اوله وفتح الراء أى يضيفون الاضياف فراعى
ذلك لهم رجاء توبتهم وانابتهم ولابى ذر عن الحموى والمستملى يقرون بفتح اوله وكسر القاف
وشد الراء ولابى ذر من قومهم انتهى واقتصر الحافظ على الضبط الاول قائلا ولابن
اسحق انهم الآن ليغبقون فى غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة
والقاف من الغبوق وهو شرب أول الليل والمراد أنهم فاتوا ووصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا
عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فعجب من الشامى فى تقديمه رواية ابن
اسحق ثم قوله وفى لفظ ليقرون مع انه رواية الصحيحين فيوهم ان المشهور ما قدمه ولا كذلك
فالمشهور رواية الشيخين ولذا اقتصر عليها المصنف وفى مسلم وابن سعد فى حديث سلمة فلما

أصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة فأعطاني سهم الراجل والفارس جميعا (وذهب الصريخ) بمهملة ومعجمة الاستغاثة (الى بنى عمرو بن عوف) من الانصار (فجاءت الامداد) جمع مدد وهم الاعوان والانصار (فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما بقى وهى عشر) من اللقاح كذا قاله الواقدى وابن سعد وابن اسحق وهو مخالف لقول سلمة فى الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح قال الشامى وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية مسلم كما مر وما اسنده مقدم على ما ذكره بلا سند فكيف وقد وافقه الشيخان وقد تعسف من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب ظنه وهو فى الواقع نصف اللقاح فانه مخالف للمتبادر من قوله حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله الا خلفته وراء ظهرى وكذا قول المشركين لعيينة أخذ كل شئ فى ايدينا وجعله وراء ظهره ثم كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافى ان معها زيادة عليها الجمل الذى كان لابى جهل وأما الناقة التى رجعت عليها امرأة أبى ذر فلا ترد لانها انما عادت عليها بعد عوده عليه السلام الى المدينة كما فى قصتها عند ابن اسحق وغيره (وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف وأقام به) (يوما وليلة) يتجسس الخبر (ورجع وقد غاب خمس ليال) مردفا سلمة وراءه على العضباء كما فى حديثه عند مسلم وهو مخالف لما عنده عن عمران أن امرأة أبى ذر أخذتها من العدو وركبتها ونذرت نحرها كذا ذكره الشامى وبيض بعده (وقسم فى كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها) وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث اليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر فوافته بذى قرد هذا بقية كلام ابن سعد فيحتمل ان الجزائر المنحورة مما بعثه ويحتمل انها مما اخذوه من القوم قال الحافظ وفى القصة من الفوائد جواز العدو الشديد فى الغزو والانذار بالصياح العالى وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليزيد منه ومحله حيث يؤمن الافتتان انتهى والله أعلم

سرية الغمر

(سرية عكاشة) بضم العين المهملة وشد الكاف وقد تخفف فشين معجمة (ابن محصن) بكسر فسكون ففتح كما مر (الاسدى) واضافة سرية اليه لانه أميرها عند ابن سعد وقال ابن عائذ أميرها ثابت بن اقرم ومعه عكاشة فيمكن انهما اشتركا كما تدل عليه قوله ومعه أو أن أحدهما أمير فى الابتداء والآخر فى الانتهاء لامر ما (الى غمر مرزوق) بلفظ اسم المفعول وفى نسخة زيادة ابن وهو وهم فالذى عند ابن سعد وتبعه اليعمرى وغيره بدون ابن (بالغين المعجمة المفتوحة) وفى نسخة المكسورة والصواب المذكور فى العيون وغيرها المفتوحة ساكن الميم بعدها راء مهملة (وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد) بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة قال القاموس قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان (فى شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة) بعد الغابة قاله ابن سعد ولم يبين مقدار ما بينهما ولا اليوم الذى كانت فيه (فى اربعين رجلا) قال الواقدى منهم ثابت وسباع

ابن وهب حكاه الحاكم قال اليعمري كذا وجدته ولعله شجاع بن وهب وعند ابن عائذ والقمط بن اعصم (فخرج سريعا) عقب امره صلى الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدي يغذ السير كما في العيون قال البرهان بضم اوله وكسر العين وبالذال المعجمة أي يسرع في السير حتى وصل الى بلاده (فنذر به القوم) فهو عطف على مقدر (بكسر الذال المعجمة) وفائدة قوله بعده (كفرح) أن مضارعه بفتحها (فهربوا) من مائهم (فنزلوا عليا) بضم المهملة وسكون اللام مقصور أعلى (بلادهم) فوجد واديارهم خاوفا بضم المعجمة واللام وتقدير مضاف أي اصحاب ديارهم غيبا فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى اثر النعم قريبا فتحملوا فأصابوا رجلا منهم فأمنوه فدلهم على نعم لبني عمهم فأغاروا عليها (فاستاقوا ما تي بعير) فارسلوا الرجل (وقدموا) بالابل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا) أي حربا ولم يصب منهم أحد وقول ابن عائذ أصيب فيها ثابت ليس بشيء لانه استشهد أيام الردة قاله الشامي

سرية ابن مسلمة الى ذي القصة

(ثم سرية محمد بن مسلمة) الانصاري الصحابي الشهير (الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة المشددة المفتوحتين) وحكى اليعمري اعجام الصاد وسلمه الشامي غير ملتفت لقول البرهان لم أر أنا الاعجام لاحد من حفظ حجة (موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا) من طريق الربذة قاله ابن سعد وغيره واقتصر عليه صاحبا العيون والسبل زاد الشريف وقال المجد موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد وقال الاسدي على خمسة اميال من المدينة (في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة) الذي قاله ابن سعد وقطع به اليعمري ربيع الآخر وفي الشامية اول ربيع الآخر فان لم يكن تصحف على المصنف أمكن الجمع بأن الخروج في آخر الاول والوصول اليهم في اول ربيع الآخر (ومعه عشرة) أبو نائلة والحرث بن أوس وأبو عبس بن جبر ونعمان بن عصر ومحيصة وحويصة ابنا مسعود وأبو بردة بن نيار ورجلان من مزينة ورجل غطفاني كذا سماهم الواقدي عن شيوخه وفيه نظر فان في القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وأبو عبس بن جبر البدري مات سنة أربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنساي وابن عصر ذكر ابن ما كولا انه استشهد في الردة في خلافة الصديق وحويصة شهد أحدا والخندق وسائر المشاهد وأخوه محيصة صحابي روى له أصحاب السنن وأبو بردة بن نيار مات سنة احدى وأربعين وقيل بعدها (الى بني ثعلبة) وبني عوال قاله ابن سعد وفي الشامية الى بني معوية بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وتاء تأنيث وبني عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة حي من العرب من بني عبد الله بن غطفان وقوله والعين أي وبالعين وليس مراده انها مفتوحة ففي القاموس معوية بفتح فسكون ابن امرئ القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بني عوال ليسوا من ثعلبة وثعلبة بطن من بني ربث بفتح الراء واسكان التحتية ومثلثة ابن غطفان وصريحه ان بني معوية من ثعلبة فاقتصر عليه المصنف للشهرة أو العظمة بالنسبة لبني عوال (فورد عليهم ليلا) بمن معه فكمن لهم القوم حتى ناموا (فأحدق

به القوم وهم مائة) فما شعر المسلمون الا بالنبل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة وعليه قوس فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا (فتراموا بالنبل ساعة) من الليل (ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح) فقتلوا ثلاثة ثم انحاز أصحاب محمد اليه فقتلوا من القوم رجلا ثم حمل القوم (فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا) يضرب كعبه فلا يتحرك (وجردوهم من ثيابهم وانطلقوا (فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة) فرآهم صرعى فاسترجع فتحرك له محمد (فحمله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) امين الامة أحد العشرة (في ربيع الآخر في اربعين رجلا الى مصارعهم فأغاروا عليهم) فلم يجدوا أحدا ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع هكذا ذكر ابن سعد والواقدي ومقتضاه أو صريحه أن سبب بعث أبي عبيدة طلب ثار المقتولين وبذلك افصح اليعمري فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدي وعقبها بقوله ثم سرية أبي عبيدة الى ذي القصة في شهر ربيع الآخر وذكر أن سببها ان بني ثعلبة وانمارا اجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفاء بهاء مفتوحة وتحتية ساكنة وفاء موضع على سبعة اميال من المدينة فبعث أبا عبيدة في اربعين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع الصبح فأغاروا عليهم (فأعجزوهم هربا) بفتح الهاء والراء (في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم وتركه وأخذ نعما من نعمهم فاستاقه) أفاد أن النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر ولا يؤنث وجمعه أنعام يذكر ويؤنث قال تعالى مما في بطونها اى وقال تعالى مما في بطونه (ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أخذ خمسه (وقسم ما بقي) وهو الاربعة اخماس (عليهم) فقضية هذا السياق من العيون انه بعث أبا عبيدة مرتين الى ذي القصة وذكر نحوه الشامي من رواية الواقدي عن شيوخه فقد لفق المصنف بين القصتين اللهم الا أن يكون البعث مرة ولكن له سببان أخذ ثار المقتولين ودفع من أراد الاغارة على السرح والله أعلم (قال في القاموس الرث) بفتح الراء ومثلثة (السقط) الذي لا قيمة له (من متاع البيت كالرثة بالكسر) للراء الواقع في الخبر هنا

* سرية زيد الى الجموم *

(ثم سرية زيد بن حارثة) أبي اسامة البدري الحب والد الحب المطلقين للامارة بالنص النبوي الصحابي ابن الصحابي والد الصحابي قالت عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا أمره عليهم ولو بقي لاستخلفه أخرجه ابن أبي شيبة باسناد قوي عنها وفي البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى بني سليم) بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتية (بالجموم) بفتح الجيم وضم الميم مخففة (ويقال له الجموح) بحاء مهملة بدل الميم الاخيرة حكاهما مغلطاي (ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة اميال) وفي نسخة برد وهي الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمري وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينة على اربعة برد فأما النسخة الاولى فبينهما تفاوت كبير

فالاربه

فالاربعة بريد ثمانية وأربعون ميلا (في) آخر يوم من (شهر ربيع الآخر) كما يفيده تعبير المصنف بثم مع قول الشامي ان أبا عبيدة أمير السرية قبلها خرج ليلة السبت للملتين بقيتا من ربيع الآخر وغاب ليلتين (سنة ست فأصابوا) وجدوا (امرأة) فأسروها (من مزينة يقال لها حليمة) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة وليس في الصحابيات حليمة الا المرضعة على الخلاف في اسلامها وذكر ابن الجوزي المرضعة وحليمة بنت عروة بن مسعود قال ويقال جميلة وأنكره عليه البرهان وليس بمنكر فبنت عروة ذكرها الذهبي وسلم له في الاصابة وأفاد أنها صحابية صغيرة وأما جميلة بالجيم بنت أوس المزينية ففي الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاها بزاي ونون وانما هي المرئية براء فهمزة من بني امرئ القيس وتكنى ام جميل بجيم صحابي انتهى فليست هي هذه المسبية التي لم يعلم حالها (فدلتهم على محلة) بفتح الميم والمهملة واللام المشددة ثم تاء تأنيث منزل (من منازل بني سليم فأصابوا نعما وشاء وأسرى) اى وجدوا جماعة منهم فأسروهم فعند ابن عقبة عن ابن شهاب فأصاب زيد نعما وشاء وأسر جماعة من المشركين (فكان فيهم زوج حليمة المزينية فلما قفل) بفتح القاف والفاء اى رجع (زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينية نفسها وزوجها) فقال بلال بن الحرث المزني في ذلك

لعمرك ما أخنى المسول ولا ونت * حليمة حتى راح ركبهما معا

ولم يبين المصنف كغيره عدة الابل والغنم والاسرى

سرية زيد الى العيص

(ثم سرية زيد بن حارثة ايضا) المتلو اسمه في محاريب المسلمين (الى العيص) بكسر العين واسكان التحتية فصاد مهملتين قال ابن الاثير موضع قرب البحر والصغاني عرض من اعراض المدينة وهو بكسر العين المهملة واسكان الراء وضاد معجمة كل واد فيه شجر كذا في النور وكونه من اعراضها قد ينافيه قوله تبعا لابن سعد (موضع على أربع ليال من المدينة) لان ما في هذه المسافة لا ينسب لها (في جمادى الاولى سنة ست) قاله الواقدي وابن سعد وجماعة (ومعه سبعون راكبا) صوابه كما قال ابن سعد وشيخه سبعون ومائة راكب وسلمه اليعمري والبرهان والشامي (لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عير القريش قد أقبلت من الشام) ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما قال الشامي واقتضى كلام ابن اسحق ان سرية من السرايا صادفت هذه العير لا انه صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لاجلها (يتعرض لها فأخذها وما فيها وأخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية) بن خلف بن وهب القرشي الجمحي أسلم بعد حنين وكان من المؤلفة وحسن اسلامه وهو أحد الاشراف الفصحاء الاجواد روى له مسلم والاربعة مات أيام قتل عثمان وقيل سنة احدى أو ثنتين وأربعين (وأسر منهم) ممن كان في العير (ناسا منهم أبو العاصي) لقيط أو الزبير أو مهشيم أو مهشم بكسر فسكون ففتح أو بضم ففتح فتحتية أو ياسر قال الحافظ وأظنه محرفا من قاسم ورجح البلاذري الاول والزبير الثاني (ابن الربيع) بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة اخت خديجة بنت خويلد قال ابن اسحق كان من رجال مكة

المعدودين تجارة ومالا وأمانة (وقدم بهم المدينة فأجارته زوجته) السيدة (زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم) أكبر بناته لما استجار بها فعند ابن سعد فاستجار أبو العاصي بزينب فأجارته (ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر) قال الواقدي وابن اسحق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه صرخت قال ابن اسحق من صفة النساء وقال الواقدي قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها أيها الناس (انى قد أجرت أبا العاصي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الواقدي وابن اسحق لما سلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذى نفس محمد بيده (ما علمت بشيء من هذا) حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون يد واحدة يجير عليهم أدناهم زاد الواقدي وقد أجرنا من اجارت فهذا خطاب منه لاصحابه وقال لزينب (وقد أجرت من اجرت ورد عليه) بسؤال زينب (ما أخذ) بالبناء للمفعول (منه) قال ابن اسحق والواقدي ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى منزله فدخلت عليه زينب فسألته أن يرد عليه ما أخذ منه ففعل وقال لها اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقي بسند قوي أن زينب قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا العاصي ان قرب فابن عم وان بعد فأبو ولد وانى قد أجرته قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبي بكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فيء الله الذى أفاء عليكم فانتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيأ ثم ذهب الى مكة فأدى الى كل ذى مال ماله ثم قال هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا قال هل أوفيت ذمتى قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فانى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف أن تظنوا أنى انما أردت أن آكل اموالكم فلما ردها الله تعالى اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج فقدم المدينة وأخرج أبو أحمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبي أن زينب هاجرت وأبو العاصي على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج اليه ليأخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد أنى قد أجرت أبا العاصي فلما رأى ذلك الصحابة خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله فهل لك أن تسلم فتغنم ما معك من أموال أهل مكة فقال بئسما أمرتموني به ان افتتح ديني بغدرة فمضى الى مكة فسلمهم أموالهم وأسلم عندهم ثم هاجر والجمع بينهما عسر وقد قال في الاصابة يمكن الجمع بين الروايتين (وذكر موسى (بن عقبة) الحافظ تبعا لشيخه الزهري كما رواه عنهما البيهقي أن الذى أخذ هذه العير أبو جندل وأبو بصير و (أن اسره كان على يد أبي بصير) بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة فراء ومن معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة الهدنة (بعد الحديبية) وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان قال الشامي

ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلص من اليك أى لا يطأك فانك لا تحلين له لان تحريم المؤمنات على المشركين انما نزل بعد الحديبية انتهى ثم الآخذ للعير على هذا القول ليس من السرايا فان أبا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بأمره صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بأن السرايا لم تتعرض لقريش بعد الحديبية نعم هو ظاهر على قول غير ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية فى جمادى وحكى الحاكم أبو أحمد أنه اسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر (وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه) وذلك انه لما أسر فى بدر قبل أسره هذه المرة وبعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى فدائه بمال وبعثت فيه قلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى بها فلما رآها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا فقالوا نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها وأخذ صلى الله عليه وسلم عليه أو وعده هو أو كان فيما شرط عليه فى اطلاقه أن يخلى سبيل زينب اليه فلما ذهب الى مكة بعث المصطفى زيد ابن حارثة وأنصاريا فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتأتيانى بها فأمرها أبو العاصى باللحوق بأبيها فتجهزت وهاجرت كما أسنده ابن اسحق عن عائشة قال فى الروض وفيها يقول أبو العاصى لما كان بالشام تاجرا

ذكرت زينب لما يممت اضما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثنى بالذى علما

(وردها النبى صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم رد على ابى العاصى بنته زينب (بالنكاح الاول) لم يحدث شيأ قال الترمذى ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه (قيل بعد سنتين) من اسلامه الواقع فى السادسة أو السابعة (وقيل بعد ست سنين) من الهجرة وقد عرفت قول الترمذى لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والافابتداء السنتين من أى زمن (وقيل قبل انقضاء العدة) لانه لما نزل لا هن حل لهم بعد الحديبية جعل بمنزلة ابتداء اسلامها وان كانت اسلمت هى وأخواتها كلهن عقب البعثة كما مر فوقف امره الى انقضاء العدة فأسلم قبلها فدام النكاح فمعنى ردها مكنه منها بناء على النكاح الاول لان الفرقة لم تقع ثم لا يرد على هذا القول ما رواه ابن اسحق بسند منقطع انها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود بالرمح فى هودجها وهى حامل فطرحت ما فى بطنها لان هجرتها بعد بدر وقبل نزول آية التحريم بمدة (وفى حديث) الترمذى وابن ماجه من طريق حجاج بن ارطاة عن (عمرو بن شعيب) عن ابيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم (ردها) على ابى العاصى (بنكاح جديد) لفظه بمهر جديد قال السهيلى هذا الحديث هو الذى عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقهاء فيما علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن انتهى وقد قال الترمذى سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس أجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلى

ومن جمع بين الحديثين قال معنى حديث ابن عباس ردّها على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره (سنة سبع) افاد انقضاء العدة لان نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اثنى على ابي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب من ابي العاص مات سنة اثني عشرة في خلافة الصديق كما قاله ابن سعد وابن اسحق وغيرهما وشذ من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول ابن منده مات يوم اليمامة والله تعالى اعلم

سريته للطرف

(ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف) بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وبالفاء قال القاموس ككتف (ماء) اى عين كما في القاموس (على ستة وثلاثين ميلا من المدينة) زاد ابن سعد قريب من المراض دون النخيل براء وضاد معجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا وربع من المدينة ولا غبار على المصنف في تعبيره بثم لان التى قبلها في جمادى الاولى وقد قال في هذه (في جمادى الآخرة سنة ست) ولم يقل احد ان التى قبلها كانت بعد الحديبية انما قال ابن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير واسر أبي العاص على يد أبي بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية ولا هو بامر المصطفى ولا علمه على ذلك القول فوهم من قال تعبيره بثم ظاهر على أنّ سرية عير قريش في جمادى الاولى اما على انها بعد الحديبية فلا (فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نعما وشاء وهربت الاعراب) لانهم خافوا أن يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم وأن هؤلاء مقدمة له كما قال الواقدي (وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا) مثله في العيون والسبل مع قولهم قبل فأصاب نعما وشاء فيحتمل انه لم يسق شيأ من الغنم لمانع اوساقها أو بعضها مع الابل ثم تركها لطلب العدو اياه حين علموا أن المصطفى ليس معهم فأعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها على السير واحتياجه السائق على ان اصابة الامرين في محل العدو لا يلزم منه اخذها بالفعل فعلى بعض المتأخرين الدرك في قوله صبح بالنعم والشاء فانه بمجرده لا يفيد ذلك (ولم يلق كيدا) حربا (وغاب اربع ليال) وكان شعار المسلمين امت امت وهو امر بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامي

سريته الى حسمى

(ثم سرية زيد أيضا الى حسمى بكسر) الحاء (المهملة) وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال البعمري على مثال فعلى مكسور الاول قيده أبو علي موضع من ارض جذام وذكر أنّ الماء في الطوفان أقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهري اسم أرض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ويقال آخر ما نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه بقية الى اليوم (وهي وراء القرى) وفي نسخة ذات القرى وصوابه كما في العيون وغيرها وراء وادي القرى وهو بضم القاف وفتح

الراء وادكثير القرى وليس ثم محل يقال له ذات القرى قال شيخنا في التقرير ويمكن
تصحيح المصنف بأنه لم يقصد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء
أرض ذات القرى وعلى النسخة الاولى وراء وادي القرى (وكانت في جمادى الآخرة
سنة ست) عند ابن سعد وقطع به اليعمري وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد الحديبية
بلا شك أي لان بعث دحية بالكتاب الى هرقل في آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية
كما قاله الواقدي فتكون هذه السرية سنة سبع لان سببها أنهم كانهم (قالوا أقبل دحية)
بفتح الدال وكسرها (ابن خليفة الكلبي) الصحابي الجليل المتوفى في خلافة معاوية
(من عند قيصر) لقب لكل من ملك الروم واسمه هرقل لما أرسله صلى الله عليه وسلم اليه
بكتابه يدعوه الى الاسلام (وقد أجازه) أي أعطاه الجائزة وهي كما في القاموس العطية
والتحفة واللطف (وكساه) لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا على ملكه فاكرم دحية
زاد ابن اسحق ومعه أي دحية تجارة له (فلقيه الهنيد) بضم الهاء وفتح النون وسكون
التحتية ابن عارض وابنه عارض بن الهنيد وعند ابن اسحق عوض فيهما بدل عارض
(في ناس من جذام) بجيم مضمومة فذال معجمة فميم قبيلة من معد او اليمن بجبال حسمى
(فقطعوا عليه الطريق) زاد ابن اسحق وغيره فأصابوا كل شئ كان معه فلم يتركوا عليه
الا سمل ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب (فسمع بذلك نفر من بني
الضبيب) بضم الضاد المعجمة ثم موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة قال ابن
اسحق رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان أسلم وأجاب وقدم على قومه بكتاب رسول الله
يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له (فاستنقذوا لدحية متاعه) وعند ابن اسحق فنفروا الى
الهنيد وابنه حتى لقوهم فاقتتلوا فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية
(وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك) وفي نسخة خبره زاد ابن اسحق
واستسقاه دم الهنيد وابنه (فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية فكان
زيد يسير بالليل ويكمن) بضم الميم وفتحها كما في القاموس (بالنهار) زاد ابن سعد ومعه
دليل له من بني عذرة (فأقبلوا بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم
فأوجعوا) اي اكثروا فيهم القتل (وقتلوا الهنيد وابنه) زاد ابن اسحق ورجلا من بني
ضبيب ورجلين من بني الاحنف اي بالنون وقال ابن هشام الاحيف اي بالتحتية (وأغاروا
على ماشيتهم) هي الابل والغنم قاله ابن السكيت وغيره ومشى عليه المجد زاد بعضهم والبقر
فقوله (ونعمهم) عطف خاص على عام أو تفسيري لان النعم كما في القاموس الابل والشاء
أو خاص بالابل (ونسائهم فأخذوا من النعم ألف شاة) لا شك أن فيه سقطا من الناسخ
أو قلم المصنف سهوا فالذي قاله ابن سعد وتبعه اليعمري وغيره من النعم ألف بعير ومن الشاء
خمسة آلاف شاة (و) من السبي (مائة من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي)
كذا عند ابن سعد وهو مقلوب فالذي عند ابن اسحق رفاعة بن زيد قال اليعمري
وهو الصحيح قال البرهان وكما هو الصحيح ذكره ابن عبد البر والذهبي وغيرهما ولم أر أحدا
ذكره في زيد الا في هذا المكان قال ابن اسحق وفد فأسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر وحسن

اسلامه وأهدى للمصطفى غلاما وعند ابن منده انه قدم فى عشرة من قومه وفى الصحيحين عن ابى هريرة فى قصة خيبر فأهدى رفاعة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما أسود يقال له مدعم (فى نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان كتبه له ولقومه ليالى قدم عليه فأسلم) وذلك انه وفد فى الهدنة فأسلم وكتب له المصطفى كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم على قومه أسلموا فلم يلبث أن جاء دحية من عند قيصر ذكره ابن اسحق وبسط القصة فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ركب نفر منهم حسان بن ملة باللام وروى بالكاف وأنيف بن سلمة وأبو زيد بن عمرو فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرأ أم الكتاب فقرأها فقال زيد نادوا فى الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الامن ختر وكانت أخت حسان فى الاسارى فقال له زيد خذها فقالت امرأة أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فأمسوا فى أهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا حتى صبحوا رفاعة فقال له حسان انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ألاح لهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يارسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين أى عندهم فصاحة لسان وبيان فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا فى يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقرأه وأعلن فلما قرأه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت أعلم يارسول الله لانحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد ابن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال ان زيدا لن يطيعنى قال فخذ سيفى هذا فأعطاه سيفه فقال ليس لى راحلة فحملوه على بعير وخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقة من ابلهم فأنزلوه عنها فقال يا على ما شأنى قال مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بفيفاء فأخذوا ما فى أيديهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل (وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم) بضم المهملة وفتح الراء جمع حرمة وهى الاهل (وأموالهم) وفى رواية فقال على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترد على هؤلاء القوم ما كان بيدك من اسير أو سبى أو مال فقال زيد علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أطلب علامة فقال على هذا سيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شئ من سبى أو مال فليرده فهذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرد عليهم) كل ما أخذ لهم * ثغرة القوم بضم المثلثة وسكون المعجمة وفتح الراء وهاء تأنيث

طريقهم * وختر بفتح المعجمة وسكون الفوقية وبالراء غدر أي ان الله سترم التعرض لهم لاسلامهم مالم يحصل غدر * ويحذنابضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة من أحذاه كذا أعطاه والمعنى رحم الله من لم يتكلم في حقنا اليوم الاخير هذا وظاهره انهم كانوا يطؤن الجوارى بلا استبراء لان وجوبه انما كان في سبي هوازن والله أعلم

(ثم سرية زيد أيضا الى وادى القرى)

جمع قرية لان ذا الوادى كثير القرى قال المصباح موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام (ايضا) يقتضى أن التى قبلها الى وادى القرى وقدمر قوله ان حسمى وراء القرى فلعله أطلق عليها ذلك لقربها منه (فى رجب سنة ست) قال ابن اسحق لقى به بنى فزارة (فقتل من المسلمين قتلى) منهم ورد بن مرداس رواه ابن عائذ عن عروة (وارتث) بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية ومثلثة (زيد أى حمل من المعركة رثيثا أى جريحا وبه رمق وهو) أى ارتث (مبنى للمجهول) ففعله رث مشددا بزيادة تاء الافتعال التى هى من حروف الزيادة فبقى الحرف الاخير مشددا على أصله فليس هو أرتث بكسر المثناة وخفة المثلثة كما توهم

سرية دومة الجندل

(ثم سرية عبد الرحمن بن عوف) القرشى الزهرى أسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك أخرج له الجميع (رضى الله عنه الى دومة) بضم المهملة وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تأنيث ويقال دوماء بالمد (الجندل) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة (فى شعبان سنة ست) كما أرخها ابن سعد (قالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف) هذا الحديث أسنده ابن اسحق وفى اوله زيادة لا بأس بذكرها قال حدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد اذ أقبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذوا ما كان فى أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله الا جعل بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه صلى الله عليه وسلم منه (فأقعده بين يديه

وعممه بيده) انتهى ابن سعد وروى الدارقطنى فى الافراد عن ابن عمر دعا النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال تجهز فانى باعثك فى سرية من يومك هذا أو من الغد ان شاء الله تعالى قال عبد الله فسمعت ذلك فقلت لأدخلن مع رسول الله الغداة فلأسمعن وصيته ولى حديثه عند ابن اسحق فأدناه منه ثم نقضها ثم عممه بها فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء (وقال) كما عند ابن سعد (اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر) ثلاثى أى تترك الوفاء (ولا تقتل وليدا) أى صبيا فكان اختلاف الامر جمعا وافرادا من تصرف الرواة أو خاطبه مرة وجميع الجيش أخرى (وبعثه) فى سبعمائة كما عند الواقدى (الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك) أطاعوك فأسلموا (فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن) بجيشه (حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام) زاد الدارقطنى وقد كانوا أبوا أول ما قدم أن لا يعطوا الا السيف (فأسلم) فى اليوم الثالث (الاصبغ) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة (ابن عمرو) بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب (الكلبى) القضاعى ذكره صاحب الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ولذا قال البرهان لم تثبت له صحبة (وكان نصرانيا وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر) قال الواقدى وهى أول كلبية نكحها قرشى (بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة) ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (بنت الاصبغ) وقيل بنت رباب بن الاصبغ كما فى الاصابة (وقدم بها المدينة) ففازت بشرف الصحبة والمصنف تابع فى هذا الذى ذكره فى هذه السرية لابن سعد وقد أسنده عن شيخه الواقدى بسنده مرسل عن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وعند الدارقطنى فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهنى الى النبى صلى الله عليه وسلم يخبره وأنه أراد أن يتزوج فيهم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتزوج ابنة الاصبغ فتزوجها وقد يمكن الجمع بين الروايتين بأن عبد الرحمن لم يكتف بقوله أولا فان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه أراد ان أسلم الجميع مع انه قد بقى منهم جماعة على الجزية فكتب اليه احتياطا (فولدت له) بعد ذلك بسنة بضع وعشرين (أبا سلمة) المدنى الزهرى قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسمعيل التابعى الكبير الحافظ الثقة كثير الحديث امام من العلماء مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة روى له الجميع قال الواقدى ولم تلد لعبد الرحمن غير أبى سلمة وذكر فى السبل عقب هذه سرية زيد الى مدين وقال روى ابن اسحق عن فاطمة بنت الحسين انه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى على بن أبى طالب وأخ له فأصاب سبيا من أهل ميناء وهى السواحل وفيها أجناس من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه وسلم

وهم يمسكون فقال مالهم فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام أراد الامهات والاولاد

* سرية علي الى بني سعد *

(ثم سرية علي بن أبي طالب) الهاشمي ورجح جمع انه أوّل من أسلم مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل أحياء بني آدم بالارض باجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الارجح (رضي الله عنه في شعبان سنة ست من الهجرة ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر) أي الى حي منهم كما قال الواقدي (لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا) مصدر أي انهم ساعون في جمع الناس وليس المراد جماعة الناس لانه لو أراده لقال انهم اجتمعوا (يريدون أن يمدّوا) بضم أوله وكسر الميم رباعي كما قال البرهان وتبعه الشامي أي يقوّوا ويعينوا (يهود خيبر) وفي المصباح المدد بفتحتين الجيش ومددته أعنته وقوّيته وكانهما اقتصرا على الرباعي لانه أنسب بهذا المعنى دون المجرّد وان كان متعديا أيضا كقوله ويمدّهم في طغيانهم الذي معناه يزيدهم لاستعمال الزيادة في الامهال وفي التقوية والاعانة والمشترك دون المختص في الاستعمال هكذا كتبنا من تقرير الشيخ وهو أفيد مما في الحاشية (فأغاروا عليهم بالغمج) بغين معجمة فميم مكسورة فجيم ماء (بين فدك) بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف قال المجد اللغوي على يومين من المدينة وقال عياض يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ست ليال من المدينة قال السمهودي وأظنه الصواب لكن استبعد صحته البرهان وقال انه سأل بعض أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان ذكره الشامي (وخيبر) وفيه مسامحة فانهم حين وصلوا المحل المذكور لم يجدوا به أحدا منهم غير عين لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدي وسار علي الليل وكمن النهار حتى انتهى الى الغمج فوجدوا به رجلا فقالوا ما أنت قال باغ أي طالب لشيء ضل مني فقالوا هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد قال لا علم لي به فشدّدوا عليه فأقرّ أنه عين لهم بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فأين القوم قال تركتهم قد تجمع منهم مائتا رجل قالوا فسر بنا حتى تدلنا قال على أن تؤمنوني قالوا ان دللتنا عليهم وعلى سرحهم أمّناك والا فلا أمان لك قال فذاك فخرج بهم دليلا حتى ساء ظنهم به ثم أفضى بهم الى أرض مستوية فاذا نعم كثيرة وشاء فقال هذه نعمهم وشاؤهم فأغاروا عليها فقال أرسلوني فقالوا حتى نأمن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم فحذروهم فتفرّقوا فقال الدليل علام تحبسني قد تفرّقت الاعراب قال علي حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير أحدا فأرسلوه وساقوا النعم والشاء (فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد) بالظعن ورأسهم وبر بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء ابن عليم بضم العين المهملة فعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على اصحابه قاله ابن سعد والحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء تأنيث السريعة السير (وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا) ورد الله كيد المشركين فلم يعدّوا اليهود ولله الحمد

* سرية زيد الى أم قرفة *

(ثم سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأنيث (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية) التي جرى فيها المثل أمنع من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم كنيت بابنها قرفة قتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر أن سائر بنيها وهم تسعة قتلوا مع طليحة يوم بزاخة في الردة وذكر أن عبد الله ابن جعفر أنكر عليه ذلك وهو الصحيح كذا في الروض وفي الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر ولا منافاة فالبنون عشرة وبنتان (بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة في رمضان سنة ست من الهجرة) كما ذكر ابن سعد قائلا (وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى) لفظ ابن سعد دون وادي القرى (لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم) وهذا ظاهر في لقيهم له في ذهابه من المدينة لا في عوده من الشام بالتجارة كما فهم الشارح (وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره) خبره وأما ابن اسحق فقال ان سببها ان زيدا لما لقي بني فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى حلف أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ويجمع بتعدد السبب بأن يكون لما صح ذهب للتجارة فنهبوه فرجع وأخبره صلى الله عليه وسلم (فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم) في جيش وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل (فكمن) القاموس كنصر وسمع (هو وأصحابه بالنهار وساروا بالليل) ومعهم دليل من فزارة وعلمت بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناطورا ينظر قدر مسافة يوم حين يصبحون على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون انهم يؤتون منه فيقول اسرحوا لا بأس عليكم فاذا كان العشاء أشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا لا بأس عليكم فلما كان الصحابة على نحو ليلة اخطأ دليلهم الطريق فساروا في أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمدوا خطأهم (ثم صبحهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بالحاضر) أي بمن حضر ثمة من فزارة قال ابن اسحق فقتلهم وأصاب فيهم (وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة) وعند ابن اسحق وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت (وأخذوا ابنتها جارية) ظاهره انه اسمها وتبعه الشامي ولعلهما اطلعا على انه اسمها فلا ينافي قول البرهان هذه البنت لا أعرف اسمها (بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد) كلاهما (قيس بن المحسر) الكناني الليثي الصحابي قال اليعمري بفتح السين المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم السين على الحاء زاد في الاصابة وقيل ابن مسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين بعدها لام وكون قيس ابنه جزم به الاخباريون وصدر الاصابة بأنه قيس بن مالك ابن المحسر وقيل باسقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن محسر قرب المزدلفة وكذا قيس ابن المحسر الصحابي (الى أم قرفة وهي عجوز كبيرة) زاد ابن اسحق في رواية يونس فأسرها وبنتها وقتل مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر فأمره زيد بن حارثة (فقتلها ما قتلا عنيفا) وفي رواية البكائي وأسرت أم قرفة وبنتها وعبد الله بن مسعدة بالبناء للمجهول وهو

الصواب لان الذى أسرهما سلمة بن الاكوع كما صرح به بعد وما ذكر من قتل قيس لمسعدة يومئذ قول غير المتقدم ان قاتله أبو قتادة في غزوة الغابة (وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فاذهبا فقطعاها) صريحه انه ربط رجليها بحبل ثم ربط فيه آخر وجعله في البعيرين والذى في ابن اسحق كما في العيون ربط رجليها بحبلين ثم ربطا الى بعيرين حتى شقاها وذكر الدولابي ان زيدا انما قتلها كذلك اسم بارسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولانها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا الكن قال بعضهم انه خبر منكر هذا وقد التبس سبب السرية الذى هو السير للتجارة بالسرية نفسها على من زعم ان قول اليعمرى كشيخه الدمياطى كذا بعث عند ابن سعد لزيد سريتان بوادى القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان مشكل لاقتضائه انه أرسل غازيا في المرتين لبنى فزارة مع انه انما كان في الاولى تاجرا اجتازبهم كما دل عليه كلام ابن سعد ففيه اطلاق السرية على الطائفة الخارجة للتجارة ولا يختص ذلك بالخارجة للقتال أو تجسس الاخبار وهو وهم فكلام ابن سعد كما علمت انما هو في سبب غزو زيد لهم في رمضان مع ان الثلاثة مع كونهم حفاظا متقنين لم ينفردوا بأنهما سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدى وابن عائذ وابن اسحق وان خالفهم في سببها ولم يذكر تاريخا وقول الشارح لم يذكر ابن سيد الناس في رمضان الاتجرد قدومه بالتجارة وذكر قتل أم قرفة في رجب فيه انه لم يذكر قدومه بالتجارة انما نقل عن ابن سعد خروجه بالتجارة الى قوله فأخذوا ما كان معهم ثم قال عقبه وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحق في خبر أم قرفة وقال في آخره فنقل عنه ما ذكره المصنف بقوله (وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفره الله تعالى به) وعند ابن اسحق وغيره وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعدة وبابنة أم قرفة وكان سلمة بن الاكوع هو الذى أصابها فسألها صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فوهبها لخاله حزن بن ابى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن هكذا ذكر ابن اسحق وابن سعد والواقدى وابن عائذ وغيرهم هذه السرية وان أميرها زيد بن حارثة وفي صحيح مسلم وأبى داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أى جيشه من قتل ورأيت طائفة منهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى الى الجبل فأدركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة وهى أم قرفة عليها قشع من أدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت بهم أسوقهم الى أبى بكر فنفلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك فقلت هى لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدى المشركين وفي لفظ فدى بها أسيرا كان في قريش قال الامام السهيلى في الروض وهذه الرواية أحسن وأصح من رواية ابن اسحق انه وهبها لخاله حزن بمكة انتهى ويقال مثله في كون أميرها الصديق قال الشامى ويحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة فيهما ذلك

ويؤيد ذلك ان في سرية زيد أنه صلى الله عليه وسلم وهب المرأة لخاله فولدت له وفي سرية أبي بكر أنه بعث بها الى مكة ففدى بها أسرى ولم أر من تعرض لحرير ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد أم قرفة وان كلا لها بنت جميلة وان سلمة أسرهما وان المصطفى أخذهما منه الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسميتها في سرية أبي بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها وفيه توهيم رواية الصحيح بلا حجة فان تسميتها فيه من زيادة الثقة وما في الصحيح أصح كما قال السهيلي وتبعه البرهان

* قتل أبي رافع *

(ثم سرية عبد الله بن عتيك) بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف ابن قيس بن الاسود الخزرجي من بني سلمة قال أبو عمر شهد أحدا وما بعدها بلا خلاف وأظنه شهد بدرا وزعم ابن أبي داود أنه استشهد باليمامة وأما ابن الكلبي فقال شهد صفين وقال البغوي بلغني انه استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة (لقتل أبي رافع عبد الله ويقال سلام) بشد اللام كما جزم به في الفتح وتبعه المصنف (ابن أبي الحقيق) بضم المهملة وقافين بينهما تحتية مصغر (اليهودي) حكى البخاري القولين في اسمه ممرضا الثاني كما حكى المصنف سواء وجزم ابن اسحق بأن اسمه سلام وتبعه اليعمري وأفاد في الفتح انه اسمه الاصلي حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس كما أخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا (وهو الذي حزب) بفتحات والزاي مشددة (الاحزاب) الطوائف على محاربة المصطفى (يوم الخندق) وفي ابن اسحق كان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أولى لما تقدم ثمة عن ابن اسحق أنه خرج هو وحيي وكنانة وهوذة وأبو عمار لكن المصنف حصر التحزيب فيه لانه أعان المشركين بالمال الكثير كما يأتي فكان غيره لم يحزب (وكانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كما ذكره ابن سعد ههنا) وضعا وتصريحا (وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك) أمير السرية (أنه بعثه في ذي الحجة الى أبي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة) ومشى عليه ابن اسحق فذكرها بعد قريظة (وقيل في جمادى الآخرة سنة ثلاث) لعله اطلع عليه والا فالذي في الفتح وتبعه في الشرح وقيل في رجب سنة ثلاث وقيل في ذي الحجة سنة أربع (وفي البخاري قال الزهري) مما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري هو أي قتله (بعد قتل كعب بن الاشرف) الواقع ليلة أربعة عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وهذا قد يقرب حكاية المصنف القول انه في جمادى الآخرة سنة ثلاث قال الحافظ وبين ابن اسحق ان الزهري أخذ ذلك عن ابن كعب فقال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي بعد اذنه صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنته الخزرج في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب ابن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله أن الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عنه صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله وفي الاسلام واذا فعلت الخزرج

شيأ قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا أبدا فتذاكروا من رجل لرسول الله في العداوة كابن الاشرف فذكروا سلام بن أبي الحقيق فاستأذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة انتهى ويتصاولان بتحتية ففوقية فصاد مهملة مفتوحات يقال تصاول الفحلان اذا حمل كل منهما على الآخر والمراد أن كلا من الاوس والخزرج كان يدفع عن المصطفى ويتفاخر بذلك (وأرسل معه أربعة) فصارت الجملة خمسة (عبد الله بن عتيك) بدل من الجملة المقدرة التي دل عليها السياق لا من أربعة لانه لا يصح بعثه مع نفسه ولا انه غيره شاركه في الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم انهم خمسة معه لا اربعة (وعبد الله بن أنيس) بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية الجهني حليف الانصار وفرق المنذري تبعا لابن المديني بينه وبين عبد الله الانصاري وجزم بأن الانصاري هو الذي كان في قتل أبي رافع وجزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهني حالف الانصار قاله في الفتح (وأبا قتادة) الحرث أو النعمان أو عمرا بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة فمهملة السلمي شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات على الاصح الاشهر سنة أربع وخمسين (والاسود بن خزاعي) بضم المعجمة وبالزاي فألف فمهملة مكسورة فتحتية مشددة اسم علم بلفظ النسب مثل مكي قال في الاصابة كذا سماه ابن عقبة عن ابن شهاب وسماه ابن اسحق خزاعي بن الاسود فقال حليف لهم من أسلم وكذا معمر عن الزهري واعتمده هذا في الفتح وقلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعي وفي الاكليل للحاكم ومغازي ابن عقبة أسود بن حرام فان كان غيره والا فهو تصحيف ثم وجدته في دلائل البيهقي عن ابن عقبة أسود بن خزاعي أو أسود بن حرام بالشك (ومسعود بن سنان) بكسر المهملة وبالنون الانصاري ونسبه بعضهم أسلميا فكأنه أسلمي حالف بني سلمة قال أبو عمر شهد أحدا واستشهد يوم اليمامة كما في الاصابة وقد سمى البراء بن عازب في رواية يوسف بن اسحق عن جده عنه الامير وعبد الله بن عتبة وقال في ناس معهم قال الفتح لم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق وزعم ابن الاثير في جامع الاصول أنه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه فانه خولاني لا أنصاري ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون انتهى وجزم الجلال البلقيني في مبهماته بأنه عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكواني وهو خلاف ما في الاصابة فانه ترجم للذكواني ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة الانصاري أحد من توجه لقتل ابن أبي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري ولم يزد على هذا فجعله غيره وزعم الدمياطي ان صوابه عبد الله ابن أنيس عجيب ولذا لما وقع مثله لمغلطاي معللا بأنه ذكواني لا انصاري رده بأن الصحيح ما في الصحيح لصحة سنده وكونه ذكوانيا لا يخالف من قال انه من الانصار لاحتمال أنه حليفهم وفي الحديث وحليفنا منا وابن أنيس كان معهم وليس انصاريا قطعا بل جهني حالفهم انتهى (وأمرهم بقتله) زاد ابن اسحق ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة (فذهبوا الى خيبر) قال البخاري فكان اي أبو رافع بخيبر ويقال في حصن له بأرض

الحجاز قال الحافظ هو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب ويحتمل أن حصنه كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا باب أبي رافع بخيبر فقتلوه في بيته انتهى وقال غيره لا منافاة لان خيبر من الحجاز أي من قراه وهو واضح في نفسه لكن المطلوب تعيين المحل الذي كان فيه (فكمنوا فلما هدأت) بفتح الهمزة أي سكنت (الرجل) من الحركة وفي البخاري "هدأت الاصوات" وقال السفاقسي "هدت" بغير همز ولا ألف ووجهه الدماميني "بأنه خفف الهمزة المفتوحة بابدالها ألفا مثل منساة فالتقت هي والتاء الساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهذا وان كان على غير قياس لكنه يستأنس به دفعا للغلط قال المصنف وصوب السفاقسي "الهمز ولم أره في أصل من الاصول التي رأيتها (جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له) وعند ابن اسحق أتوا داره وكان في علية له اليها عجلة أي شبه الدرجة من جزع منقور ليصعد فيه فأسندوا اليها حتى قاموا على بابه (وقدموا عبد الله بن عتيك) الامير (لانه كان يرطن) بضم الطاء أي يتكلم (باليهودية) فيظنوه منهم فلا يفزعوا (فاستفتح وقال) لما قالت له امرأة أبي رافع من أنت (جئت أبا رافع بهدية ففتحت له امرأته) هكذا عند ابن سعد وفي رواية ابن اسحق فاستأذنوا فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذا كم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفا ان تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه (فلما رأت السلاح أرادت ان تصيح فأشار اليها بالسيف فسكتت) هكذا عند ابن سعد أيضا وفي ابن اسحق فصاحت امرأته فنوهت بنا فيمكن انهم لما دخلوا صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها ومداومة الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح فسكتت (فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه بأسيافهم) وعند ابن اسحق وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل (وفي البخاري) في المغازي من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع اليهودي رجالا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك (وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه) ذكر ابن عائذ من طريق أبي الاسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان في حصن) مكان لا يقدر عليه لارتفاعه (له) بأرض الحجاز كما في هذه الرواية وتقدم ما فيه (فلما دنوا) بفتح الدال والنون قربوا (منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم) بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى وتسرح وهي السائمة من ابل وبقر وغنم (قال) ولغير أبي ذر فقال (عبد الله) بن عتيك (لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق) الى حصن أبي رافع (ومتلطف للبواب) أي متخشع أي متظاهر له بصورة الخاشع (لعلي ان

(أدخل)

ادخل) الحصن (فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع) تغطى (بثوبه) ليخفى شخصه كى لايعرف (كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس) ذكر البخارى أيضا فى رواية يوسف عن أبى اسحق عن البراء سبب تأخير غلق الباب فقال قال أى ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان أعرف فغطيت رأسى وجلست كأنى أقضى حاجة (فهتف به البوّاب) قال الحافظ أى ناداه ولم أقف على اسمه (ياعبد الله) قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لعرفه والواقع أنه كان مستخفيا منه فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقى لان الجميع عبيد الله (ان كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد أن اغلق الباب) وفى رواية يوسف بن عمر ثم نادى صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل ان اغلقه ومقتضاهما ان عادته ان لايمنع الداخلين ومقتضى قوله فتلطفت وتلطفت ان عادته منعهم فيمكن انها عادته اذا ارتاب فى الداخل وابن عتيك لما تقنع وجلس على تلك الهيئة ظن انه من أهل الحصن وأنه من جملة من خرج لطلب الحمار الذى فقدوه (فدخلت فكمنت) بفتح الكاف والميم أى اختبأت هكذا فى رواية اسرائيل عن جده عن البراء عند البخارى بابهام موضع كونه وفى رواية يوسف عن جده عن البراء عنده أيضا فدخلت ثم اختبأت فى مربط حمار عند باب الحصن (فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق) بعين مهملة ولام مشددة (الاغاليق) بفتح الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح أوله مايغلق به والمراد هنا المفاتيح لانه يفتح بها ويغلق كذا فى رواية أبى ذر ولغيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اشكال قاله فى الفتح والمغلاق تحصر فى المصباح والقاموس والمختار فلا يتوقف فى ألفاظ العرب المروية فى أصح الصحيح بأنهم لم يذكروا الاغاليق بالمعجمة ولا ذكر المصباح فى معنى المهملة المفتاح (على وتد) بفتح الواو وكسر الفوقية ولابى ذر على ود بفتح الواو وشد الدال أى وتد وفى رواية يوسف وضع مفتاح الحصن فى كوة بالفتح وقد تضم وقيل بالضم النافذة وبالفتح غيرها فكأنه وضعها على وتد داخل الكوة (قال) ابن عتيك (فقمت الى الاقاليد) بالقاف جمع اقليد أى المفاتيح (فأخذتها ففتحت الباب) وفى رواية يوسف ففتحت باب الحصن (وكان أبو رافع يسمر) بضم أوله وسكون ثانيه مبنى للمفعول أى يتحدث (عنده) ليلا وفى رواية يوسف فتعشوا عند أبى رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل (وكان فى علالى) بفتح العين المهملة وتخفيف اللام فألف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع علية بالضم وكسر اللام مشددة أى غرفة (له) وفى رواية ابن اسحق وكان فى علية له اليها عجلة قال الحافظ والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بجذب النخل (فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت اليه) افاد هذا ان مجالسهم داخل الحصن الذى اغلقه البوّاب وبه صرح فى رواية يوسف فقال ثم رجعوا الى بيوتهم داخل الحصن (فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل) قلت ان القوم نذروا بى لم يخلصوا الى حتى أقتله هذا اسقطه المصنف من البخارى فى هذه الرواية وفى رواية يوسف فلما هدأت الاصوات ولا اسمع حركة خرجت ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فى كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن فقلت ان نذربى القوم انطلقت على مهل

ثم عمدت الى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى أبي رافع في سلم (فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم) زاد يوسف قد طفئ سراجه (وسط) أي بين (عياله) لانه وسطهم حقيقة فلا ينافي قوله (لا أدري أين هو من البيت) أي خصوص المكان الذي هو فيه (قلت) ولغير أبي ذر فقلت (أبا رافع) لاعرف موضعه ولغير أبي ذر يا أبا رافع (قال من هذا فأهويت) قال الحافظ وغيره أي قصدت (نحو) صاحب (الصوت) وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت (فأضربه ضربة بالسيف) بلفظ المضارع مبالغة والاصل ضربته لاستحضار صورة الحال (وأنا) أي والحال اني (دهش) بفتح الدال المهملة وكسر الهاء المعجمة صفة مشبهة أي حيران ولابي ذر داهش بألف بعد الدال (فما اغنيت شيأ) أي فلم أقتله (وصاح) أبو رافع (فخرجت من البيت فأمكث) بهمزة قبل الميم آخره مثلثة (غير بعيد ثم دخلت عليه) كأني أغيثه وغيرت صوتي (فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع) في حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت امرأته يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك وأين عبد الله بن عتيك (قال لامك) خبر مبتدؤه (الويل) قال المصنف وهو دعاء عليه وقال شيخنا أي بالويل للتعجب (ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة اثخنته) بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها فوقية أي الضربة وفي نسخة بسكون النون أي بالغت في جراحته (ولم أقتله ثم) بعد أن بعدت عنه جئت (وضعت ضبيب السيف) قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى وما أراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حده ويجمع على ظبات قال وضبيب لا معنى له هنا لانه سيلان الدم من الفم وقال عياض هو في رواية أبي ذر بالصاد المهملة وكذا ذكره الحربي وقال انه طرفه وفي رواية غير أبي ذر بالمعجمة وهو حد السيف انتهى وقول الخطابي لا معنى له مردود ففي القاموس ضبيب السيف بالمعجمة حده وسبقه عياض لمثله كما ترى (في بطنه) وصدر المصنف بظبة وقال بضم الظاء المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة فهاء تأنيث كما في الفرع وأصله قال في المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل وخنجر وما أشبه ذلك والجمع ظبات وظبون وظبون أي بالضم والكسر وظبي أي كهدى (حتى أخذ) أي دخل (في ظهره فعرفت اني قد قتلته) وهذا صريح في ان فاعل ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما يأتي (وفي رواية له) للبخاري أيضا من طريق يوسف عن أبي اسحق عن البراء فذكر الحديث بنحو السابق وقد بينا زياداته الى ان قال ثم صعدت الى أبي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفئ سراجه فلم ادر أين الرجل فقلت يا أبا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تغن شيأ قال (ثم جئت كأني اغيثه) بهمزة مضمومة فغين معجمة مكسورة ومثلثة من الاغاثة (فقلت مالك) بفتح اللام أي ما شأنك (أبا رافع وغيرت الصوت فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني) بالسيف (فعمدت) بفتحتين قصدت (اليه أخرى فأضربه فلم تغن) تنفع الضربة (شيأ فصاح وقام أهله) وفي رواية ابن اسحق فصاحت امرأته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فنكف عنها ولولا ذلك لفرغنا منها بليل

(ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا) بالواو وفي رواية بالفاء (هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ) بفتح الهمزة وسكون النون أي أنقلب (عليه حتى سمعت صوت العظم) وصريح هذه الرواية انه لما ضربه الثانية بعد عنه ثم رجع فوضع فيه السيف وظاهر التي قبلها انه لما رأى ضربته الاولى لم تفد وضع السيف فيه فتحمل تلك على هذه جمعا بينهما لان الروايات يفسر بعضها بعضا ثم عاد المؤلف لتتميم الرواية الاولى دون بيان فقال عقب قوله فيها فعرفت اني قتلته (فجعلت أفتح الابواب) بابا بابا هكذا في الرواية (حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي) قال المصنف بالافراد (وأنا أرى) بضم الهمزة أظن (أني قد انتهيت الى الارض) لانه كان سيء أي ضعيف البصر كما عند ابن اسحق (فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها) بخفة الصاد (بعمامة) وفي رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم أريد أن انزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها قال الحافظ ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في التعبير بأحدهما عن الآخر لان الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة أي بخلاف الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معا أولى ووقع في رواية ابن اسحق فوثبت يده وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك وذكر ابن اسحق انهم كمنوا في نهر وأن اليهود أوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا يئسوا رجعوا اليه وهو يقضي انتهى وأسقط المصنف من هذه الرواية عقب بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته (فلما صاح الديك قام الناعي) وفي رواية يوسف فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية (على السور) فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز كما في رواية اسرائيل هذه وكذا في رواية أخيه يوسف قال الحافظ كذا ثبت أنعى بفتح العين في الروايات قال ابن التين هي لغية والمعروف انعوا والنعي خبر الموت وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعى فلانا انتهى وعند ابن اسحق قال فقلنا كيف لنا بان نعلم أن عدو الله قد مات فقال رجل منا قال الواقدي هو الاسود بن خزاعي انا اذهب فأنظر حتى دخل في الناس فوجدتها أي امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت أني ابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه وقالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت ألذ في نفسي منها ثم جاءنا فأخبرنا الخبر وفاظ بفاء وألف فمعجمة مثالة مات (فانطلقت الى أصحابي فقلت النجا) قال الحافظ بالنصب أي اسرعوا وقال المصنف مهموز ممدود منصوب بمفعول مطلق والمد أشهر اذا أفرد فان كرر قصر أي اسرعوا (فقد قتل الله أبا رافع) وفي رواية يوسف عقب قوله فعصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى أبا رافع فقمت أمشي ما بي قلبة فأدركت أصحابي قبل ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وهذا ظاهره التعارض مع قوله (فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) بما وقع

(فقال ابسط رجلك) أسقط المصنف قوله فبسطت رجلي (فمسحها) بيده المباركة (فكأنما) بما زائدة في رواية أبي الوقت وأبي ذر ولغيرهما فكأنها بالهاء أي فكأن رجلي (لم اشتكها قط) أي لم اشتك منها فحذف الجار وهذا مخالف لقوله فأتيت ثم بفتح القاف واللام والموحدة أي علة أنقلب بها قال الحافظ فيحمل على انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالامر ما أحس بالالم وأعين على المشي أولا وعليه يدل قوله فأتيت ثم لما تمادى عليه المشي احس بالالم فحمله أصحابه كما وقع في رواية ابن اسحق ثم لما أتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته وفي حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم وتوجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا أقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا رأى ما يخافه أشار الينا فلما دنونا من المدينة كانت نوبتي فأشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رأيت قلت ما رأيت شيأ ولكني خشيت أن تكونوا أعييتم ان يحملكم الفزع وروى ابن منده عن ابن عتيك قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رآنا قال افلحت الوجوه وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربتهم وايهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين لكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته (هذا لفظ) مقصوده من (رواية البخاري) والا فقد علمت انه أسقط منه ألفاظا (و) وقع (في رواية محمد بن سعد) الحافظ المشهور (ان الذي قتله عبد الله بن انيس) وكذا وقع في رواية ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك مرسلا فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي الحديث وفيه فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ومعلوم ان المرسل لا يعادل الصحيح المسند (و) لذا كان (الصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخاري) وعند ابن اسحق فقال حسان يذكر قتله وقتل كعب بن الاشرف

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

* سرية ابن رواحة *

(ثم سرية عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي الشاعر أحد السابقين البدري استشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان روى له

النسائي وابن ماجه وأبو داود في الناسخ (رضي الله عنه الى اسير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء هكذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة (ابن رزام) براء مكسورة فزاي مخففة فألف فميم (اليهودي بخيبر في شوال سنة ست) كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري فاقتفاه المصنف فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في آخر سنة ست أو في المحرم سنة سبع كما يأتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا الا يناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك ليستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أمر يحصل به ذلك (وكان سببها انه لما قتل) بالبناء للمفعول ونائبه (أبو رافع سلام بن أبي الحقيق) بدل من أبو رافع كما هو ظاهر (أمرت) بفتح أوله والميم المشددة والراء وسكون التاء (يهود عليهم اسيرا) أي جعلته أميرا عليها فقام فيهم فقال والله ماسار محمد الى أحد من يهود ولا بعث أحدا من أصحابه الا أصاب منهم ما أراد ولكني اصنع مالم يصنع أصحابي فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فأجمعهم ونسير الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف أي أصلها فانه لم يغز أحد في عقر داره الا ادركته عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رأيت (فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه) صلى الله عليه وسلم (ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا) ليستكشف له الخبر (فسال عن خبره وغرته) بكسر الغين المعجمة وشد الراء مفتوحة الغفلة (فأخبر بذلك) وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحوائط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونهم فوعوا ما سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة أيام (فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لليال بقين من رمضان (فأخبره) بكل ما رآه وسمع وقدم عليه أيضا خارجة ابن حسيل بمهملتين مصغر فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت اسير بن رزام يسير اليك في كتائب يهود قال الشامي ولم أر خارجة في كتب الصحابة (فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه) زاد ابن سعد فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئناله قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم (فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك) فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا اما كان محمد يستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مللنا الحرب (وخرج) وعند ابن اسحق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا اله وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم (وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين) ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفتهم اليهود وعند ابن اسحق فحمله أي اسيرا عبد الله بن انيس على بعيره (حتى اذا كانوا بقرقرة) بفتح القافين بعد كل راء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة

فهما ثابتة قال ابن اسحق على ستة أميال من خيبر (ضربه عبد الله بن انيس) حين فطن لغدره (وكان فى السرية) مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش فى يده من شوحط فأمه وعند ابن سعد وأهوى اسير بيده الى سيفى ففطنت له فدفعت بعيرى وقلت غدرا أى عدو الله مرتين فنزلت فتقدمت بالقوم حتى انفرد لى اسير فضربته (بالسيف) فأندرت عامة فخذه وساقه (فسقط عن بعيره) اضافه اليه لركوبه عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفى يقتضى انه كان رديفه كما هو الواقع فى رواية ابن اسحق ودفعه البعير بمعنى اقتحامه به لئلا يعينه أصحابه كما أفاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون الخاء المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسى (ومالوا على أصحابه فقتلوهم) لفظ ابن سعد وعند ابن اسحق ومال كل واحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه من يهود فقتله (غير رجل) واحد أعجزنا شدا قاله ابن سعد أى هربا وقال ابن اسحق الا رجلا واحدا أفلت على رجليه (ولم يصب من المسلمين أحد) ولله الحمد ثم هذا الذى سقناه من عند ابن سعد وابن اسحق علم وجه قتلهم اياهم بعد التأمين لكونهم غدروا وما كان ينبغى للمصنف اسقاطه لايهامه (ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية فبينا هو يحدث أصحابه اذ قال تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن أصحابنا نخبر امرهم فلما أشرفوا عليها اذا هم بسرعان أصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث (فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين) وعند ابن عائذ وابن اسحق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات وزاد فى رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام فسد ومسح وجهى ودعا لى وقطع لى قطعة من عصاه فقال أمسك هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيامة أعرفك بها فانك تأتى يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه ومر له مثل ذلك لما جاء برأس الهذلى قيل فيحتمل أن هذا وهم من بعض الرواة وأنه لا مانع من تكرر اعطائه عصاه وأنه جعل العصوين بين جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشئ لا يسأل لم لم يفعله مع بقية الصحابة والله أعلم

• قصة عكل وعرينة •

• (سرية كرز بن جابر) • القرشى (الفهرى) بكسر الفاء نسبة الى جده فهر بن مالك بن النضر أحد الرؤساء من قريش المستشهد يوم الفتح وهو (بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين) نسبة الى عرينة (حى من قضاعة وحى من بجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون التحتية (والمراد هنا الثانى كذا ذكره) أى كونهم من بجيلة موسى (بن عقبة فى المغازى) وكذا رواه الطبرانى عن انس ولعبد الرزاق عن أبى هريرة باسناد ساقط انهم من بنى فزارة وهو غلط لان بنى فزارة

من

من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة أصلا إذ ذكره الحافظ متصلا بقوله (وذكر ابن اسحق في المغازي) فليس كلامه مقابلا كما قد يتوهمه غبي من المصنف بل مستأنف لافادة (ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت) ذو قرد عند ابن اسحق في رواية البكاءي (في جمادى الآخرة سنة ست) فتكون هذه السرية عنده فيها لقوله فلقيهم كرز مرجع المصطفى من ذي قرد وأما كون ذي قرد في ربيع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحق لانه قائل بغيره قال الحافظ وأشار بعض أهل المغازي الى أن قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد والراجح خلافه (وذكرها) أي سرية العرنيين (البخاري) وضعا (بعد الحديبية) وقبل خيبر (وكانت الحديبية (في) هلال (ذي القعدة منها) أي سنة ست والبعدية صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه (وعند الواقدي) محمد بن عمر بن واقد (كانت) هذه السرية (في شوال منها) من سنة ست (وتبعه) تلميذه (ابن سعد وابن حبان) وغيرهما وزعم ان ضمير كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدي وتابعيه فالحاصل ان أصحاب المغازي اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا في الشهر جمادى أو شوال وأما البخاري فصنيعه يقتضي انها في آخر الحجة أو المحرم ولا يشكل بأن المصطفى عاد من الحديبية في أواخر ذي الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في أواخر الحجة بعثها الما جاء الخبر أول النهار وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس عند البخاري ومسلم لان المحل قريب فسارت وعادت في بعض يوم (وفي البخاري في كتاب المغازي) والطهارة والمحاربين والجهاد والتفسير والديات من طرق عديدة لكنه اختار المغازي لان سعيد بن أبي عروبة راويه عن قتادة (عن انس) لم يشك بل قال (ان ناسا من عكل بضم العين) المهملة (وسكون الكاف) فلام قبيلة من تيم الرباب (وعرينة) بواو العطف وللبخاري في الزكاة من عرينة فقط وله في الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله في الطهارة من عكل أو عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده مارواه أبو عوانة عن انس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري في الجهاد والديات عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال أن الثامن من غير القبيلتين وكان من اتباعهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا الناقر البخاري وهو جواب تام بالنسبة الى العدد وليس بتام بالنسبة لرواية عكل ولم يقل عرينة ورواية عرينة ولم يقل عكل فلعله اكتفى بذكر احدى القبيلتين عن الاخرى أو تجوز بأحداهما الى مايشمل الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية واو العطف الى ان روايتي النقص نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لان معه زيادة علم وهو ثقة زيادته مقبولة (فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وللبخاري في المحاربين فأسلموا وله في الديات فبايعوه على الاسلام فكأنهم لما لم يثبتوا عليه نزله هنا منزلة العدم فقال (وتكلموا بالاسلام) قال المصنف أي تلفظوا بكلمة التوحيد وأظهروا الاسلام (فقالوا) بالفاء كما رأيته في نسخ البخاري ونقله عنه في الفتح والمصنف في الطهارة بالفاء وكذا في نسخ المواهب الصحيحة فما في بعضها بالواو تحريف وليست

على فرض صحتها للتفسير بل استئنافية لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم (يا نبي الله انا كنا أهل ضرع) بفتح المعجمة وسكون الراء ماشية وابل قاله المصنف (ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة) أى كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوخم أولم يوافقهم طعامها وفى الطهارة والجهاد فاجتووا المدينة بجيم وواوين قال ابن العربى وهو بمعنى استوخموا وقال غيره الجوى داء يصيب الجوف وله فى الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لوخمها فأما السقم الذى كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع فعند أبى عوانة كان بهم هزال مصفرة ألوانهم وأما الوخم الذى شكوا منه بعد أن صحت أجسامهم فهو من حمى المدينة ولمسلم عن أنس ووقع بالمدينة الموم أى بضم الميم وسكون الواو قال وهو البرسام أى بكسر الموحدة سريانى معرب اختلال العقل وورم الصدر وهو المراد فعند أبى عوانة فعظمت بطونهم (فأمرهم) ولابى ذر لهم بزيادة لام وكذا للبخارى فى المحاربين قال الحافظ فيحتمل انها زائدة او للتعليل أو لشبه الملك أو الاختصاص وليست للتمليك (رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة (وراعى) بالياء رواية أبى ذر ولغيره وراع كقاض أى فأمرهم ان يلحقوا بهما وللبخارى أيضا أمرهم أن يلحقوا براعيه وله أيضا فأمرهم بلقاح وعند أبى عوانة انهم بدؤا بطلب الخروج فقالوا يا رسول الله قد وقع هذا الوجع فلو أذنت لنا فخرجنا الى الابل وللبخارى فى الجهاد انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا أى اطلب لنا لبنا قال ما أجد لكم الا أن تلحقوا بالذود وفى الديات هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها وظاهر هذا ان الابل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخارى فى المحاربين فقال الا ان تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فيه أيضا وفى الزكاة فأمرهم أن يأتوا ابل الصدقة قال الحافظ والجمع بينهما ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم بلقاحه الى المرعى طلب هؤلاء الخروج الى الصحراء لشرب الالبان فأمرهم بالخروج مع راعيه فخرجوا معه الى الإبل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفى خبثها (وأمرهم أن يخرجوا فيه) أى مع الذود لصادفتهم خروج راعى المصطفى بابله فلا تخالف بين الروايات كلها (فيشربوا من ألبانها وأبوالها) أى الابل وله فى الديات فاشربوا من ألبانها وأبوالها بصيغة الامر الصريح وفى الزكاة فرخص لهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا أى لانهم ابناء سبيل وأما اللقاح المصطفى فباذنه وفيه حجة لمالك وأحمد ومن وافقهما على طهارة بول مأكول اللحم نصا فى الابل وقياسا فى غيرها فانه لو كان نجسا ما أمرهم بالتداوى به وقد قال ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها رواه أبو داود وغيره وخالفهم أبو حنيفة والشافعى والجمهور فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على التداوى فلا يفيد الاباحة فى غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها على الاختيار والا فلا حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا للدواء وقد روى ابن المنذر

عن ابن عباس مرفوعا ان في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب بمعجمة فساد المعدة فهذا صريح انه حالة الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على ماذكروه وبسط الجدال يطول (فانطلقوا) زاد في الديات فشربوا وفي الطهارة وصحوا وفي الجهاد وسمنوا وللاسماعيلي ورجعت اليهم ألوانهم (حتى اذا كانوا ناحية الحرة) بفتح الحاء المهملة وشد الراء أرض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كأنها احرقت بالنار كانت بها الوقعة المشهورة أيام يزيد بن معاوية (كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في ان المقتول راعيه عليه السلام وفي ذكره بالافراد وكذا لمسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز وعند ابن حبان من رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راعي اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه السلام وذكر بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز في الاتيان بصيغة الجمع وهذا أرجح لان أصحاب المغازي لم يذكر أحد منهم انهم قتلوا غير يسار (و) ذلك انهم لما (استاقوا) من السوق وهو السير العنيف (الذود) أدركهم فقاتلهم فقتلوه ومثلوا به (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الجهاد فجاء الصريخ بمعجمة فعيل بمعنى فاعل أي صرخ بالاعلام بما وقع منهم قال الحافظ ولم أقف على اسمه والظاهر انه راعي ابل الصدقة وهو أحد الراعيين كما في صحيح أبي عوانة ولفظه فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالابل (فبعث الطلب في آثارهم) أي وراءهم ويروى انه قال اللهم أعم عليهم الطريق واجعله عليهم اضيق من مسك جمل فعمى الله عليهم السبيل وفي الطهارة فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم وعند الواقدي فبعث في آثارهم فغدوا فاذا هم بامرأة تحمل كتف بعير فسألوها فقالت مررت بقوم قد نحروا بعيرا فأعطوني هذا وهم بتلك المفازة فساروا فوجدوهم فأسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة (فأمر بهم) صلى الله عليه وسلم (فسمروا أعينهم) بخفة الميم ولابي ذر بشدها قال المنذري والاول اشهر وأوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في انه بالراء ووقع لمسلم من رواية عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف واللام قال الخطابي السمل فقء العين بأي شيء كان قال أبو ذؤيب الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع

قال والسمر لغة في السمل ومخرجهما متقارب وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخاري في الجهاد وفي المحاربين ولفظه ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها فهذا يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه فقء العين بأي شيء كان (وقطعوا) بتخفيف الطاء (ايديهم) زاد في الطهارة وأرجلهم وللترمذي والاسماعيلي من خلاف وبه ارد الحافظ على الداودي قوله قطع يدي كل واحد ورجليه (وتركوا في ناحية الحرة) لكونها قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا (حتى ماتوا على حالهم) وللبخاري في الطهارة فيستسقون لا يسقون (وفي لفظ)

عند البخارى فى الديات (وسمروا أعينهم) أى كحلوها بالمسامير المحمية (ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا) وفى لفظ للبخارى فى المحاربين (لم يحسمهم) بكسر السين (أى لم يكوه مواضع القطع) بالنار (فينحسم الدم) بل تركه ينزف (وقال انس انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة) مر أن ذا الجمع اما مجاز عن المفرد أو قتلوا من رعاة ابل الصدقة (رواه مسلم) قال الحافظ وقصر من اقتصر يعنى اليعمرى فى عزوه للترمذى والنسائى (فيكون ما فعل بهم قصاصا) كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزى تمسكا بهذا الحديث وتعقبه ابن دقيق العيد بأن المثلة وقعت فيهم من جهات وليس فى الحديث الا السمل فيحتاج الى ثبوت البقية قال الحافظ كأنهم تمسكوا بما نقله أهل المغازى انهم مثلوا بالراعى وذهب آخرون الى ان ذلك منسوخ كما رواه البخارى عن قتادة بلاغا وأخرجه أبو داود عن قتادة عن الحسن البصرى عن هياج بتحتية ثقيلة وجيم ابن عمران بن حصين عن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه ابن الجوزى بأنه يحتاج الى تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخارى فى الجهاد عن أبى هريرة فى النهى عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن ثم النهى وروى قتادة عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى بن عقبة ذكروا انه صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالآية التى فى سورة المائدة والى هذا مال البخارى وحكاه امام الحرمين عن الشافعى واستشكل عياض عدم سقيهم للماء للاجماع على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع وأجاب بأنه لم يقع عن أمره صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهى عن سقيهم قال الحافظ وهو ضعيف جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف فى ثبوت الحكم وأجاب النووى بأن المحارب المرتد لا حرمة له فى سقى الماء ولا غيره ويدل عليه ان من معه ماء لطهارته لا يتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا وقال الخطابى انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لانه أراد بهم الموت به وقيل الحكمة فى تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقى ألبان الابل التى حصل لهم الشفاء بها من الجوع والوخم ولانه صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش آل بيته رواه النسائى فيحتمل انهم تلك الليلة منعوا ارسال اللبن الذى كان يراح به من لقاحه كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى (وفى رواية) عند البخارى فى الجهاد من طريق أيوب وفى الديات من طريق أبى رجاء كلاهما عن أبى قلابة عن أنس (انهم كانوا ثمانية) ولفظه ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل ثمانية أى وعرينة لرواية ابن جرير وأبى عوانة من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل فيحتمل أن الثامن ليس من القبيلتين بل من اتباعهم فلم ينسب كما مر عن الحافظ ثم اعلم ان رواية البخارى فى المحلين التى صرح فيها بأنهم ثمانية لم يقع فيها وعرينة بل اقتصر على عكل كما ترى وانما هى روايته فى المغازى لكن لم يعدهم (وعند البخارى أيضا فى) كتاب (المحاربين) من صحيحه من طريق أبى قلابة عن انس (انهم كانوا فى الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل) وتقديم هذه عقب تاريخ وتها كما صنع الفتح انسب (وفى رواية) للبخارى فى الطب

عن

عن ثابت (قال انس فلقد رأيت أحدهم) وفى رواية الرجل منهم (يكدم) بكسر الدال وضمها أى يعض (الارض بفيه) ولابى عوانة بعض الارض ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة (حتى مات) وللبخارى فى الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا وزعم الواقدى انهم صلبوا والروايات الصحيحة ترده لكن عند أبى عوانة فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة قاله الحافظ (وعند الدمياطى وابن سعد أن اللقاح) التى للنبى صلى الله عليه وسلم المعبر عنها تارة بلفظ فأمرهم بلقاح وأخرى بذود وهى التى اقتصر عليها المصنف والمعنى واحد فالذود اناث الابل كاللقاح (كانت خمسة عشر) الذى فى الفتح وهو الاولى عن ابن سعد خمس عشرة (لقحة) ونحروا منها واحدة يقال لها الحناء وهو فى ذلك تابع للواقدى وقد ذكره الواقدى فى المغازى باسناد ضعيف مرسل انتهى (بكسر اللام وسكون القاف) جمعها لقاح بلام مكسورة وآخره مهملة وهى النوق ذوات الالبان (ويقال لها ذلك الى ثلاثة أشهر) ثم هى لبون قاله أبو عمرو ومرّ له مزيد (وفى صحيح مسلم) من رواية معاوية بن قرة عن انس (ان السرية) التى بعثت فى طلبهم (كانت قريبا من عشرين فارسا من) شباب (الانصار) قال وبعث معهم قائفا يقص آثارهم قال الحافظ ولم أقف على اسم القائف ولا على اسم واحد من العشرين لكن فى مغازى الواقدى انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى منهم جماعة من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب وسلمة بن الاكوع الاسلميان وجندب ورافع بن مكيث الجهنيان وأبو ذر وأبو رهم الغفاريان وبلال بن الحرث وعبد الله بن عمرو ابن عوف المزنيان والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل ان من لم يسمه من الانصار فأطلق الانصار تغليبا أو قيل للجميع انصارا بالمعنى الاعم انتهى (وروى ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار) بتحتية فمهملة خفيفة زاد ابن اسحق اصابه فى غزوة بنى ثعلبة (فنظر اليه يحسن الصلاة فأعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فكان بها قال فأظهر قوم الاسلام من عرينة وجاؤا وهم مرضى موعوكون) اسم مفعول من وعكته الحمى صفة مبينة لمرضى (قد عظمت بطونهم) وههنا حذف أى فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى اللقاح فلما صحوا اساقوها (وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك فى عينيه) قبل موته فعند ابن سعد ورواه الواقدى بسند مرسل غدوا على اللقاح فاستاقوها فأدركهم يسار ففاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه فمات وصحف من قال يديه ورجليه بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد (فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى آثارهم خيلا من المسلمين أميرهم كرز بن جابر) بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن الاحب بفتح المهملة وبموحدة ابن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر (الفهرى) نسبة لجده فهر المذكور (فلحقهم فجاء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم) من خلاف (وسمر أعينهم قال ابن كثير) حديث (غريب جدا) وقد رواه الطبرانى باسناد صالح كما فى الفتح فلو عزاه له المصنف كان أولى (وروى) محمد (بن جرير) الطبرى الحافظ (عن محمد بن ابراهيم) بن

الحرث بن خالد التيمي المدني الثقة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح (عن جرير بن عبد الله) بن جابر (البجلي) الصحابي المشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها (قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفرا من المسلمين حتى أدركناهم) فجئنا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمر أعينهم) واسناد الفعل فيه اليه عليه السلام مجاز بدليل رواية الصحيح فأمر بقطع (فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا) فنهى عن سقيهم لانهم ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي الاجماع على ان من وجب قتله لا يمنع سقي الماء وهذا الحديث لو صح لرد قول عياض لم يكن منعهم بأمره ولا نهى عن سقيهم على انه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كما مر قريبا مع زيادات حسنة (قال) جرير (وكره الله سمر الاعين) أي أراد اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة والبغضاء عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي هنا ارادة التحريم (فأنزل الله تعالى هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (الى آخر الآية) وهذا كما ترى لا ينافي ما مر في أحد من نزول وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة انهم ان قدروا على قريش ليزيدون عليهم لانه لم يحرم فيها التمثيل كما زعم انما قال ان اردتموه فلا تزيدوا وحرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث المرفوع ومال اليه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر قريبا مفصلا (وهو حديث غريب ضعيف) جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها التفرد الراوي فلا تستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن أبي هريرة نحوه رواه عبد الرزاق وعن انس عند ابن جرير مثله (وفيه) افادة (ان أمير السرية جرير بن عبد الله البجلي) فيخالف ما رواه ابن اسحق والاكثرون ان أميرها كرز وهو المصرح به في حديث سلمة بن الاكوع على ان المعروف ان جريرا تأخر اسلامه ولذا (قال مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه) السرية (بنحو أربع سنين) في سنة الوفود سنة تسع على الصحيح ووهم من قال قبل موت المصطفى بأربعين يوما لما في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته بأكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب (وفي مغازي ابن عقبة أن أمير هذه السرية سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي أحد العشرة والسابقين الى الاسلام (كذا عنده بزيادة ياء) قال الحافظ (و) الذي (عند غيره أنه سعد بسكون العين بن زيد) بن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل (الاشهلي) العقبي البدري (وهذا أنصاري) فيتقوى انه هو لا سعيد المهاجري بما في مسلم أنهم من الانصار (فيحتمل أن يكون رأس الانصار) فتجوز من أطلق أنه الامير عن كونه عظيما فيهم (وكان كرز أمير الجماعة) كلهم الانصار والمهاجرين (وأما قوله فكره الله سمر الاعين وأنزل الله هذه الآية فانه منكر فقد تقدم ان في صحيح مسلم) عن انس (انهم سملوا أعين الرعاة) قال في العيون وأكثر ما في الآية مما

تشعر اعاهو الاقتصار في حد الحرابة على مافيها أما من زاد عليها جنايات اخر كهؤلاء حيث ارتدوا وقتلوا بالرعاة فليس في الآية ما يمنع من التغليظ عليهم أي بمثل مافعلوه (فكان مافعل بهم قصاصا) ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء انتهى (والله أعلم بما في نفس الامر هل كان قصاصا أومثلة قبل النهي عنها) (* تنبيه * قال في فتح البارى) في كتاب الطهارة (وزعم) عبد الواحد (بن التين) السفاقسي (تبعا للداودي) أحمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري (ان عرينة هم عكل) وكأنهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية من اقتصر على عرينة (وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان) لا يشكل بما مر أن عرينة حيان من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما كما أفاده كلامه في قول القاموس بجيلة كسفينة حي من معد انظر مع هذا وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بألبان الابل وأبوالها وأن كل جسد يطب بما اعتاد وقتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة أو حرابة ان قلنا ان قتلهم كان قصاصا والمماثلة في القصاص وأنه ليس من المثلة المنهي عنها وثبوت حكم المحاربة في الصحراء وأما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والعمل بقول القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة انتهى والله تعالى أعلم

بعث الضمري ليغتال أباسفيان

(ثم سرية عمرو بن أمية) بن خويلد بن عبد الله أبي أمية (الضمري) الصحابي المشهور وأول مشاهده بئر معونة بالنون مات بالمدينة في خلافة معاوية قال أبو نعيم قبل الستين (الى أبي سفيان) صخر (بن حرب بمكة لانه أرسل للنبي صلى الله عليه وسلم من) أي رجلا (يقتله) قال ابن سعد وذلك أن أباسفيان قال لنفر من قريش ألا أحد يغتر محمدا فانه يمشي في الاسواق فأتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا فان انت قويتني خرجت اليه حتى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم آخذ في عير فأسبق القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال أنت صاحبنا فأعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو أمرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل (فأقبل الرجل ومعه خنجر) بفتح المعجمة وكسرها فنون فجيم مفتوحة فراء مثل خافية بخاء معجمة فألف ففاء مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تأنيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح قاله الاصمعي (ليغتاله) أي يأخذه غفلة وهو معنى قوله يغتر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الفوقية وشد الراء وأسوره بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر الواو الشديدة والراء وضمير الغائب (فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا) زاد في رواية البيهقي والله حائل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجذبه

أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (ابن حضير) بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك الانصارى الاشهلى أبو يحيى الصحابى الجليل المتوفى سنة عشرين أو احدى وعشرين (بداخلة ازاره) أى طرفه وحاشيته من داخل قاله البرهان ثم الشامى (فاذا بالخنجر فسقط فى يده) لفظ ابن سعد فأسقط فى يديه بضم الهمزة وكسر القاف أى ندم وقال دمى دمى أى اتركوا أو خلوا فأخذ أسيد بلببه بلام فموحدتين أولاهما مفتوحة أى نحره فذعته بمعجمة فمهملة ففوقية أى خنقه أشد الخنق (فقال صلى الله عليه وسلم اصدقنى) بهمزة وصل وضم الدال (ما أنت) أى ما صفتك أو خاطبه خطاب ما لا يعقل لان هذا فعل ما لا يعقل قاله البرهان أو استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحاء مع امكان غيرها (قال وأنا آمن) بمد الهمزة وكسر الميم (قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم) زاد ابن سعد وغيره فأسلم وقال يا محمد والله ما كنت أفرق الرجال بفتح الراء أى اخافهم فما هو الا ان رأيتك فذهب عقلى وضعفت نفسى ثم اطلعت على ما هممت به مما لم يعلمه أحد فعرفت انك ممنوع وأنك على حق وأن حزب أبى سفيان حزب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فأقام الرجل اياما ليستأذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان وهذا الرجل لا أعرف اسمه (وبعث عمرو بن أمية ومعه) فى قول ابن سعد وشيخه الواقدى (سلمة بن أسلم) بن حريس بحاء مهملة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وقد ينسب الى جده الانصارى الحارثى يكنى أبا سعيد ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا قال أبو حاتم قتل يوم جسر أبى عبيد (ويقال) بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه اليعمرى لابن اسحق لكن ابن هشام ذكر أن هذا البعث من زيادته وأن ابن اسحق لم يذكره (جبار) بفتح الجيم وشد الموحدة (ابن صخر) بن أمية الانصارى السلمى العقبى البدرى له حديث عند أحمد وغيره وآخر عند ابن السكن وغيره مات سنة ثلاثين عن ثنتين وستين سنة (الى أبى سفيان وقال ان اصبتما منه غرة) بكسر الغين المعجمة وشد الراء وتاء تأنيث أى غفلة (فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان) كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه رآه حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدما مكة وحبسا جمليهما بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو ولو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم وانهم ان رأونى عرفونى فانى أعرف بمكة من الفرس الابلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فأبى ان يطيعنى فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشى بمكة اذ نظر الى رجل من أهلها فعرفنى فقال عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا لشر فصريح هذا انه لم يره الا بعد خروجهما من الطواف فى ازقة مكة فيحمل التعقيب فى الاول على التراخى وان كان بالفاء جمعا بينهما كما حمل الرجل المبهم فى الثانية على معاوية للاولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا (فأخبر قريشا بمكانه) أى بكون أى وجود عمرو بمكة (فخافوه وطلبوه وكان فاتكا) بفاء فألف ففوقية مكسورة جريا (فى الجاهلية) والفتك مثلث الفاء القتل على غفلة (فحشد) أى جمع (له أهل مكة وتجمعوا) عطف تفسير (فهرب عمرو وسلمة) لم يقل أو جبار لانه ناقل كلام ابن سعد لم يرد عليه الا حكاية القول بانه جبار (فلقى

عمرو عبيد الله بن مالك) بن عبيد الله (التيمى) نسبة الى تيم من قريش كذا سماه ابن سعد وقال ابن اسحق هو عثمان بن مالك او عبد الله (فقتله وقتل آخر) من بنى الديل سمعه يتغنى ويقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست ادين دين المسلمينا

هذا أسقطه المصنف من كلام ابن سعد (ولقى رسولين لقريش) قال البرهان لا أعرفهما ولا الآخر (بعثتهما) عينا الى المدينة (يتجسسان الخبر فقتل أحدهما) بسهم (وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو يضحك) ثم دعا له بخير ولم يبين فى رواية ابن سعد هذه التى اقتصر عليها المصنف تبعا لليعمرى محل قتل هؤلاء وعند ابن هشام وغيره بعد قوله السابق ان قدمها الاشر فقلت لصاحبى النجاء فخرجنا نشتد حتى اصعدنا فى جبل وخرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرساله ويختلى عليها فغشينا ونحن فى الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا وقتلنا قال ومعى خنجر قد أعددته لابى سفيان فأخرج اليه فأضربه على ثديه ضربة فصاح صيحة اسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكانى وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدال عهلى مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى الجثة فى الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبى النجاء ومضيت ثم أويت الى جبل فأدخل كهفا فبينا انا فيه دخل على شيخ من بنى الديل اعور فى غنيمة له فقال من الرجل قلت من بنى بكر فمن أنت قال من بنى بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولا دان لدين المسلمينا

فقلت فى نفسى ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة بكسر المهملة وفتح التحتية ما عطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش كانت بعثتهما عينا الى المدينة فقلت استأسرا فأبيا فأرمى أحدهما بسهم واستأسر الآخر فأوثقته رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقدمر أنه صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال خبيب فأنزلاه وخافا الطلب فألقياه فابتلعته الارض والله أعلم

* امر الحديبية *

(ثم الحديبية) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة ولم يقل غزوة أو عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم البخارى غزوة ولابى ذر عن الكشميهنى عمرة بدل غزوة (بتخفيف الياء) عند الاكثر كالشافعى والاصمعى حتى قال ثعلب وهو أحمد بن

يعنى لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف من اثق بعلمه فى انها مخففة (وتشديدها) عند كثير من المحدثين واللغويين قال فى الفتح وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف وقال أبو عبيد البكري أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون انتهى (وهى بئر) كما ثبت فى الصحيح عن البراء (سمى المكان بها وقيل شجرة) سمى المكان بها فيحتمل ان المكان واد فيه تلك الشجرة (وقال المحب الطبرى قرية) ليست كبيرة (قريبة) قال المصنف على مرحلة والشامى نحو مرحلة والمصباح دون مرحلة (من مكة) سميت بالبئر أو الشجرة (أكثرها فى الحرم) وباقيها فى الحل (وهى على تسعة أميال من مكة) وقال الواقدى من المسجد فان حل عليه قدر مضاف (خرج عليه الصلاة والسلام) لانه رأى فى منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين كما ذكره الواقدي وأما ما رواه الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال أرى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه أين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية فهى رؤيا رآها بالحديبية تبشيرا من الله له ثانيا فلا يصلح جعلها سببا فى خروجه من المدينة (يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة) عند الجمهور كالزهرى وقتادة وموسى بن عقبة وابن اسحق وابن سعد وغيرهم قال فى الفتح وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج فى رمضان واعتمر فى شوال وشذ فى ذلك وقد وافق أبو الاسود عن عروة الجمهور ومضى فى الحج قول عائشة ما اعتمر الا فى ذى القعدة انتهى وقال ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح فى رمضان وقد قال أبو الاسود عن عروة فى ذى القعدة على الصواب وفى الصحيحين عن انس اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن فى ذى القعدة فذكر منها عمرة الحديبية (للعمرة) قال الزهرى لا يريد قتالا قال ابن اسحق واستنفر العرب من البوادى ومن حوله من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا البيت ومعظما له (وأخرج معه زوجته أم سلمة فى ألف وأربعمائة) كما فى الصحيحين من رواية اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر (ويقال ألف وخمسمائة) كما فيهما من طريق سعيد بن المسيب عن جابر وابن أبى شيبة عن مجمع بن جارية (وقيل ألف وثلثمائة) كما فى الصحيحين عن عبد الله ابن أبى أوفى فليس مراد المصنف تضعيفهما بل مجرد الحكاية ولذا قال (والجمع بين هذا الاختلاف) كما قال فى الفتح (انهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فمن قال ألف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه ويؤيده رواية) البخارى من طريق زهير بن معاوية عن أبى اسحق عن (البراء) انهم كانوا (ألفا وأربعمائة أو أكثر) فأو بمعنى بل فيظهر وجه الجمع ولعل وجه من زاد عد من تبعه بعد خروجه من الاعراب أو على بابها فالجمع على تقدير الكثرة ويكفى فى الجمع احتمال الزيادة (واعتمد على هذا الجمع النووى) لصحة الروايات كلها

ومال البيهقي الى الترجيح وقال رواية ألف وأربعمائة أصح لاتفاق البراء وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن عليه ثم أسنده عنهم قال ابن القيم والقلب اليه أميل (وأما رواية) ابن أبي أوفى (الف وثلثمائة فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة مائتين) لو حذفها كان أولى ليشمل ألفا وأربعمائة لكنها تصحفت على المصنف حين نقل من الفتح ولفظه زيادة ناس بنون فألف فسين مهملة (لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة) فلا تعارضها رواية من نقص عنها زاده الحافظ او العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم (وأما قول ابن اسحق انهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة) لما تحللوا (وهذا لا يدل على أنهم ما كانوا نحروا) هكذا في النسخ الصحيحة ويقع حذف ما في نسخ من تحريف النساخ والاول الصواب الموافق لقول الفتح وأتباعه لم ينحروا (غير البدن) من بقر وغنم لمن زاد على السبعمائة التي نحروها عنها (مع ان بعضهم لم يكن احرم أصلا) فيجوز أن الزائد على سبعمائة لم يحرم وافهم جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزل والافقد قال ابن القيم انه غلط بين وقول جابر لا يدل له فانه صرح ان البدنة في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين وقد قال في تمام الحديث بعينه انهم كانوا ألفا وأربعمائة انتهى (وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة وعند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع) انهم (ألف وسبعمائة) فهو خبران المقدرة بلا كان والافالظاهر رسمه بالالف وهو الذي في الفتح (وحكى) وفي نسخة وعند (ابن سعد) أنهم كانوا (ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين) قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحية حيث زعم ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين (واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم) ويقال أبو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذري قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن ام مكتوم على الصلاة وقال ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة تصغير نملة ابن عبد الله الليثي فيحتمل انه استخلفه وكلثوما على المصالح والامام ابن أم مكتوم (ولم يخرج) بضم الياء وكسر الراء أي النبي صلى الله عليه وسلم (معه) أحدا فحذف المفعول لانه فضلة (بسلاح) وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير أغلب من التأنيث كما في المصباح ويجوز بناؤه للمفعول لكنه قليل لانابة الجار والمجرور مع وجود المفعول المحذوف تخفيفا فالاول أظهر وأولى (الاسلاح) بالجر بدل من سلاح (المسافر السيوف) بدل من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح مفردا لانه اسم جنس شامل للواحد وغيره وأما الجمع في خذوا حذركم وأسلحتكم فباعتبار الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر على الاستثناء فالسيوف بالنصب أيضا (في القرب) بضمتين جمع قراب ويجمع أيضا على أقربة (وفي البخاري في) الحديث الثامن من كتاب (المغازي) في هذه الغزوة

(عن المسور) بكسر الميم وسكون المهملة (ابن مخرمة) بفتح الميم وسكون المعجمة ابن نوفل ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولابيه صحبة مات سنة أربع وستين (ومروان بن الحكم) بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو عبد الملك ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة (قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية) قال الحافظ هذا مرسل فمروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري في أول كتاب الشروط من طريق اخرى عن الزهري عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سمعا جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وأم سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم (في بضع عشرة مائة) هكذا في نسخ وهو الثابت في البخاري وهو واضح لان الهاء تثبت في بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث كما في المصباح وهو هنا عشرة ويقع في بعض نسخ المصنف بضع عشر بلا هاء فيهما فان كانت رواية فلعل حذف الهاء من بضع نظرا للفظ مائة ومن عشرة لكون المعدود رجالا لان العشرة تجري على القياس أفردت أو ركبت (من أصحابه) وكان معهم مائتا فارس وفي رواية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ويجمع أيضا بين هذه الرواية والسابقات بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان على ان لفظ بضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف (فلما كان بذي الحليفة) ميقات أهل المدينة (قلد الهدى) بأن علق في عنقه شيأ وهو نعل ليعلم انه هدى (وأشعر) بأن ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فلطخها بدمها اشعارا بانه هدى أيضا قاله المصنف (وأحرم منها) فقلد المسلمون بدنهم وأشعروها (وفي رواية) للبخاري أيضا في المغازي وهو الخامس والعشرون عن مسور ومروان أيضا قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره و (أحرم منها) بعد ما صلى ركعتين وركب من باب مسجد ذي الحليفة فلما انبعثت به راحلته مستقبل القبلة أحرم (بعمرة) اعلاما بأنه لم يخرج لحرب (وبعث عينا) أي جاسوسا (له من خزاعة) وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا جزم به ابن اسحق وابن عبد البر وغيرهما الا أنه وقع لابن اسحق بكسر الباء واعجام الشين ورده عليه ابن هشام ووقع عند ابن ابي شيبة تسمية العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم الذي بعث معه الهدى كما جزم به ابن اسحق وغيره انتهى واختار بعث بسر بن سفيان بن عمرو هذا لقرب عهده بالاسلام لانه أسلم في شوال فلا يظنه من رآه عينا فلا يؤذيه (وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير) بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة (الاشطاط) زاد أحمد قريبا من عسفان بشين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي كما جزم به صاحب المشارق ووقع في بعض نسخ أبي ذر بظاءين معجمتين قاله الفتح قال المصنف وهو موضع تلقاء الحديبية (أتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش) بحاء مهملة وموحدة آخره معجمة جمع

احبوش بضم الهمزة والباء وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي أسفل مكة وقيل سموا بذلك لتحبشهم أى تجمعهم والتحبش التجمع والحباشة الجماعة وروى الفاكهي عن عبد العزيز بن أبي ثابت ان ابتداء حلفهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب (وهم مقاتلوك وصادوك) بشد الدال (عن البيت ومانعوك من) الدخول الى (مكة) وعند ابن اسحق قال الزهري وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان بسر فقال هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين خروجه فأجمع رأيهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم حاء مهملة موضع خارج مكة وأخرج الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس لما توجه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قدم عليه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا بسر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري فقال انى لاطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في أنديتها اذ صرخ صارخ من أعلى جبل أبي قبيس بصوت اسمع أهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته * سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل * وان يحوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر نكل * لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا أن لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك سمعوا من أعلى الجبل صوتا

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما * وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
انى قتلت عدو الله سلفعة * شيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله في نفر * وكلهم محرم لا يسفكون دما

فان ثبت هذا فكأنه لما أخبره بعينه عيناه هل اجتمعوا فذهب وعاد مخبرا بما جاءهم (فقال أشيروا على أيها الناس أترون) بفتح التاء (ان أميل الى عيالهم وذراري هؤلاء) الكفار (الذين يريدون أن يصدونا عن البيت) فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين (وفيه) عقب ما ذكرته وما كان الكتاب يزيد به ومحروبين بالواو والموحدة أى مسلوبين منهوبين الاموال والعيال وفي رواية أحمد أترون أن نميل الى ذراري هؤلاء الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيئوا تكن عنقا قطعها الله وفي رواية ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه (قال أبو بكر) زاد أحمد الله ورسوله اعلم (يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له) للبيت (فمن صدنا عنه قاتلناه) قال الحافظ والمراد أنه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبي أهلهم فان جاؤا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو وأصحابه بقريش وذلك المراد بقوله يكون عنقا قطعها الله

وأشار عليه الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع الى رأيه و(قال امضوا على اسم الله) ويروى ان المقداد بن عمرو الشهير بابن الاسود لانه تبناه قال نحو مقالته يوم بدر بعد كلام أبي بكر انا والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله تعالى (وزاد أحمد) عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من طريقه قال قال معمر قال الزهري (كان أبو هريرة يقول ما رأيت أحدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) امتثالا لقول ربه وشاورهم في الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخاري لارساله لان الزهري لم يسمع من أبي هريرة (وفي رواية للبخاري) في كتاب الشروط حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور ومروان قالا خرج صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية (حتى اذا) هي رواية أبي ذر ولغيره بحذف اذا (كانوا ببعض الطريق) وهو عسفان كما عند ابن اسحق (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد) المخزومي سيف الله الذي سله بعد قرب جدا على المشركين (بالغميم) بفتح المعجمة وكسر الميم وحكى عياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والشماخ قال محمد بن حبيب موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبري يظهر أن المراد كراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة رده الحافظ بأن سياق الحديث ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو غير كراع الغميم فتعين قول ابن حبيب (في خيل لقريش) بين ابن سعد أنهم مائتا فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل (طليعة) وهي مقدمة الجيش قال المصنف بالنصب حال ولابي ذر بالرفع انتهى وعند ابن أبي شيبة وابن اسحق عن الزهري فقال له عينه هذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم والجمع سهل جدا بأنه لما أخبره عينه بذلك قال ذلك ليسلكوا طريقا غير طريقهم كما قال (فخذوا ذات اليمين) وفي رواية ابن اسحق من رجل يخرج بنا على غير طريقهم التي هم بها فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق عليهم وأفضوا الى طريق سهلة فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وسمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح الحاء المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع من طريق تخرجه على ثنية المرار بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وهو معنى قوله (فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة) أي حتى فاجأهم قترة (الجيش) بفتح القاف والفوقية قال المصنف وسكنها في الفرع أي غبار الجيش الاسود وكذا قيده الحافظ وتبعه المصنف وفي القاموس القتر والقترة محركتين والقتيرة بالفتح الغبرة انتهى فلم يقيد وهو صريح في ان القتر ليس جمعا وفي النور انه جمع قترة (فانطلق) خالد حال كونه

(يركض) يضرب برجله دابته استحثاثا لا للسير حال كونه (نذيرا) منذرا (لقريش) بمجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رؤيته انطلق نذيرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا دنا فى خيله حتى نظر المصطفى والصحابة وصف خيله بينهم وبين القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بازائه فصف أصحابه وحانت الظهر فصلاها بهم صلى الله عليه وسلم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتى الساعة صلاة أخرى هى أحب اليهم من أنفسهم وأبنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله واذا كنت فيهم الآية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فان أردت الترجيح فما فى الصحيح أصح أو الجمع أمكن ان انطلاقه بعد ما صف أصحابه ووقف الى العصر حتى ايس من اصابة المسلمين (وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية) أى ثنية المرار بكسر الميم وتخفيف الراء طريق فى الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودى انها الثنية التى بأسفل مكة وهو وهم قاله الفتح (التى يهبط) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (عليهم) أى قريش (منها بركت) به عليه السلام (راحلته) ناقته القصواء (فقال الناس حل حل) بفتح الحاء وسكون اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابى ان قلت حل واحدة فبالسكون وان أعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره فى بخ بخ يقال حلحلت فلانا اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ قال المصنف لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى (فألحت) بفتح الهمزة وتشديد الحاء المهملة من الالحاح قال المصنف تبعا للفتح (يعنى تمادت على عدم القيام) فلم تبرح من مكانها فليس التفسير مدرجا فى الحديث (فقالوا خلأت) بخاء معجمة ولام وهمزة مفتوحات أى حرنت وبركت من غير علة (القصواء) بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الواو ومهموز ممدود اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (خلأت القصواء) مرتين قيل كان طرف أذنها مقطوعا والقصو قطع طرف الاذن يقال بعير أقصى وناقة قصواء وكان القياس القصيا كما فى بعض نسخ أبى ذر وزعم الداودى انها كانت لا تسبق فقيل لها القصواء لانها بلغت من السبق أقصاه (فقال النبى عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصواء) قال الحافظ الخلاء بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون الخلاء الا للنوق خاصة وقال ابن فارس لا يقال للجمل خلا لكن ألح (وما ذاك لها بخلق) بضم الخاء المعجمة واللام أى ليس الخلاء لها بعادة كما حسبتم (ولكن حبسها) أى القصواء (حابس الفيل) زاد ابن اسحق عن مكة (أى حبسها الله) عز وجل (عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذلك) أى التشبيه بقصة الفيل كما قال الحافظ (ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضى الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل) وأصحابه (لكن سبق فى علم الله) فى الموضعين (انه سيدخل فى الاسلام خلق منهم ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون) وكان بمكة فى الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما أمن أن يصاب منهم ناس بغير عمد كما أشار اليه فى قوله تعالى ولولا رجال

ومنون الآية (انتهى) ما فصل به الحديث من حكمة حبس الناقة واستبعد المهلب جواز حابس الفيل على الله فقال المراد حبسها أمر الله وتعقب بأنه يجوز اطلاق ذلك في حق الله فيقال حبسها الله حابس الفيل وانما الذي يمكن أن يمنع تسميته سبحانه حابس الفيل ونحوه كذا أجاب ابن المنير وهو مبنى على الصحيح من أن الاسماء توقيفية وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا محل المنع مالم يرد نص بما يشتق منه بشرط أن لا يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص فيجوز تسميته الواقى لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز تسميته البناء وان ورد قوله والسماء بنيناها بأيد وفى هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجهة الخاصة لان أصحاب الفيل كانوا على باطل محض وأصحاب هذه الناقة كانوا على حق محض ولكن جاء التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم مطلقا أما من أهل الباطل فواضح وأما من أهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه ضرب المثل واعتبار من بقى بمن مضى واستدل بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفية علامة الاذن التيسير وعكسه وفيه نظر قال ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغرتهم والسفر وحده للحاجة والتنكب عن الطريق السهل الى الوعرة للمصلحة والحكم على الشئ بما عرف من عادته وان جاز أن يطرأ عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه اليها ممن لا يعرف صورة حاله لان خلاء القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير اذنه الصريح اذا سبق منه ما يدل على الرضا بذلك لانهم زجروها بغير اذن ولم يعاتبهم انتهى من فتح البارى (ثم قال صلى الله عليه وسلم) عقب قوله حابس الفيل (والذى نفسى بيده) فيه تأكيد القول باليمين ليكون أدعى الى القبول وقد حفظ عنه صلى الله عليه وسلم الحلف فى أكثر من ثمانين موضعا قاله ابن القيم فى الهدى (لا يسألونى) أى قريش ولابى ذر لا يسألوننى بنونين على الاصل (خطة) بضم الخاء المعجمة وشد الطاء المهملة أى خصلة (يعظمون فيها حرمات الله) أى من ترك القتال فى الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدماء قاله الخطابى وفى رواية ابن اسحق لا يدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم وهى من حرمات الله (الا أعطيتهم اياها) أى اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام قال الحافظ وفى الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام لما صدوه قال السهيلى لم يقع فى شئ من طرق الحديث انه قال ان شاء الله مع انه مأمور بها فى كل حالة وأجاب بأنه كان أمرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثناء وتعقب بأنه تعالى قال فى هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فقال ان شاء الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يحمل على ان الاستثناء سقط من الراوى أو كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع أن يتأخر نزول بعض السورة كذا فى الفتح والجوابان الاذان قال انهما الاولى مذكوران فى الروض عن غيره وساهما البرهان فقال ما قاله حسن مليح (ثم زجرها) أى الناقة (فوثبت) بمثلثة آخره

فوقية أى قامت (قال فعدل عنهم) فى رواية ابن سعد فولى راجعا (حتى نزل بأقصى الحديبية) وفى رواية ابن اسحق ثم قال للناس انزلوا قالوا يارسول الله ما بالوادى ماء تنزل عليه (على ثمد) بفتح المثلثة والميم ودال مهملة (قليل الماء) وفسره المصنف كغيره بقوله (يعنى حفرة فيها ماء قليل) يقال ماء مثمود أى قليل فقوله قليل الماء تأكيد لدفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الماء الكثير وقيل الثمد ما يظهر من الماء فى الشتاء ويذهب فى الصيف كذا فى الفتح وعورض بأنه انما يتوجه ان ثبت لغة ان الثمد الماء الكثير واعترض الدماميني قوله تأكيد بأنه لو اقتصر على قليل أمكن أما مع اضافته الى الماء فيشكل وكذلك انا نقول هذا ماء قليل الماء ثم قال الراوى فى الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ماء فان صح فلا اشكال (يتبرضه) بتحتية ففوقية فموحدة فراء مشددة فضاد معجمة (الناس تبرضا) قال المصنف نصب على انه مفعول مطلق من باب الفعل للتكلف (أى يأخذونه قليلا قليلا) قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء وقال صاحب العين هو جمع الماء بالكفين وذكر أبو الاسود عن عروة وسبقت قريش الى الماء ونزلوا عليه ونزل صلى الله عليه وسلم الحديبية فى حر شديد وليس بها الا بئر واحدة (فلم يلبثه الناس) قال الحافظ بضم أوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بضم أوله وكسر الموحدة المثقلة أى لم يتركوه يلبث أى يقيم وقال المصنف بضم أوله وفتح اللام وشد الموحدة وسكون المثلثة فى الفرع وأصله مصححا عليه (حتى نزحوه) بنون فزاى فحاء مهملة أى لم يبقوا منه شيأ يقال نزحت البئر على صيغة واحدة فى التعدى واللزوم قال الحافظ ووقع فى شرح ابن التين بفاء بدل الحاء ومعناهما واحد وهو أخذ الماء شيأ بعد شئ الى أن لا يبقى منه شئ (وشكى) بضم أوله مبنيا للمفعول (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش) بالرفع نائب الفاعل (فانتزع) أخرج (سهما من كنانته) بكسر الكاف جعبته التى فيها النبل (ثم أمرهم أن يجعلوه فيه) فى الثمد قال الحافظ فى المقدمة روى ابن سعد من طريق أبى مروان حدثنى أربعة عشر رجلا من الصحابة الانصار ان الذى نزل البئر ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البراء بن عازب وقيل عبادة بن خالد حكاه عن الواقدى ووقع فى الاستيعاب خالد بن عبادة وقال فى الفتح يمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره (فوالله مازال يجيش) بفتح أوله وكسر الجيم آخره معجمة أى يفور (بالرى) قال الحافظ بكسر الراء ويجوز فتحها (حتى صدروا عنه) أى رجعوا رواء بعد ورودهم زاد ابن سعد حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسا على شفير البئر وكذا فى رواية ابى الاسود عن عروة وعند ابن اسحق فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وفى حديث البراء عند البخارى أنه صلى الله عليه وسلم جلس على البئر ثم دعا باناء فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا معا وقد روى الواقدى عن أوس بن خولى أنه صلى الله عليه وسلم توضأ فى الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها وهكذا ذكر أبو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التى فى حديث جابر عند الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم قالوا

يارسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين وكان ذلك كان قبل قصة البئر وسيأتي في الاشربة يعني من كتاب البخاري بيان ان حديث جابر كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة ما هو أعم من ذلك ويحتمل أن الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضؤا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الباقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها وقد أخرج أحمد حديث جابر وفيه فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فتزاحم الناس عليه فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه وفي حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين والله أعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح في موضعين وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لمزيد الكلام على ذلك في المعجزات (فبينما) بالميم الزائدة وللكشميهني باسقاطها وبين مضافة لجملة (هم كذلك) بتقدير مضاف أي أوقات (اذ جاء بديل) بالموحدة والتصغير (ابن ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة (الخزاعي) بضم الخاء وبالزاي نسبة الى خزاعة قبيلة من الازد الصحابي المشهور كان سيد قومه قال أبو عمر أسلم يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحق وشهد بديل حنينا والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وأبو نعيم أسلم قديما (في نفر من قومه) قال الحافظ سمى الواقدي منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وفي رواية أبي الاسود عن عروة منهم خارجة بن كرز ويزيد بن أمية انتهى فقصر البرهان في قوله لا أعرفهم أو مراده جميعهم (من خزاعة) أتى به مع علمه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم ان يراد معاشروه ومخالطوه وان لم يكونوا من خزاعة (وكانوا) قال شيخنا أي خزاعة وذكر باعتبار الحي وقال المصنف أي بديل والنفر الذين معه لكن يؤيد شيخنا أن الروايات تفسر بعضها وقد رواه ابن اسحق بلفظ وكانت خزاعة (عيبة) بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها أي أنهم موضع (نصح) بضم النون وحكى ابن التين فتحها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وموضع الامانة على سره كانه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله الحافظ وتبعه المصنف وغيره وأصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من اللغويين العرب تكني عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب (من أهل تهامة) لبيان الجنس لان خزاعة من جملة أهل تهامة بكسر الفوقية وهي مكة وما حولها وأصله من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وفي رواية ابن اسحق وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيأ كان بمكة وعند الواقدي أن بديلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم غزوت ولا سلاح معك فقال لم نجئ

لقتال فتكلم أبو بكر فقال له بديل أنا لا آتيهم ولا قومي آتي والأصل في موالاتهم له صلى الله عليه وسلم أن بني هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الإسلام وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين وأهل الذمة إذا دلت القرائن على نصحهم وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الإسلام على غيرهم ولو كانوا من أهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم ولا يعد ذلك من موالاة الكفار ولا من موادة أعداء الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وإنكاء بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الإطلاق (فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي) إنما اقتصر على هذين لرجوع أنساب قريش الذين بمكة أجمع إليهما وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف من لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر (نزلوا أعداد) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له وغفل الداودي فقال هو موضع بمكة ذكره كله الفتح فإضافة أعداد إلى (مياه الحديبية) من إضافة الأعم إلى الأخص وفي القاموس أن عدا يطلق أيضا على الكثرة في الشيء فإن أريدت فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي مياه الحديبية الكثيرة قال الحافظ وهذا يشعر بأنه كان بها مياه كثيرة وأن قريشا سبقوا إلى النزول عليها فلذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور وقد مر قول عروة وسبقت قريش إلى الماء ونزلوا عليه (ومعهم العوذ) بضم العين المهملة وسكون الواو (المطافيل) بفتح الميم والطاء المهملة فألف ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فلام (وهم مقاتلوك وصادوك) مانعوك (عن البيت) الحرام (والعوذ بالذال المعجمة) آخره (جمع عائذ) بالهمز وإن رسم بصورة الياء ولا يرد أنه اسم فاعل وصف به مؤنث فقياسه عائذة بالتاء لاختصاصه بالمؤنث فلا مذكر له يفرق بينه وبين مؤنثه بالتاء على أنه جعل اسما فليست الوصفية مرادة منه كما يصرح به قوله (وهي الناقة ذات اللبن) فعلى هذا يقال هذه عائذ لا ناقة عائذ ومر نظيره في لقحة (والمطافيل الأمهات اللاتي معها أطفالها يريد) كما جزم به في الروض وصدر به الفتح فتبعه المصنف (أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه أو) كما قال ابن قتيبة (كنى بذلك) على سبيل الاستعارة (عن النساء معهن الأطفال والمراد أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام) إن دعا إليه الأمر (ليكون أدعى إلى عدم الفرار) زاد الحافظ ويحتمل إرادة المعنى الأعم قال ابن فارس كل أنثى إذا وضعت فهي إلى سبعة أيام عائذ والجمع عوذ كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلي سميت بذلك وإن كان الولد هو الذي يعوذ بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مربوحا فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا لبديل (إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب) بفتح النون والهاء وكسرها في الفرع كأصله أي أبلغت فيهم حتى أضعفت قوتهم وهزلتهم وأضعفت أموالهم كذا في شرح المصنف والذي اقتصر عليه الحافظ

وغيره كسر الهاء (وأضرت بهم فان شاؤا ماددتهم) أى جعلت بينى وبينهم (مدة) يتركون الحرب
بيننا وبينهم فيها (ويخلوا بينى وبين الناس) من كفار العرب وغيرهم (ان شاؤا) كذا
عزاه المصنف لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط للباقين فكان ذكرها مجردا تأكيد
(فان أظهر) بالجزم باظهار الله تعالى دينى بحيث يدخله الناس ويتبعونى فيما جئت به (فان
شاؤا) مرتب على ظهوره قال المصنف معطوف على الشرط الاول (أن يدخلوا فيما
دخل فيه الناس) من طاعتى (فعلوا) جواب الشرطين (والا) أى وان لم أظهر
(فقد جموا) بفتح الجيم وشد الميم المضمومة (يعنى استراحوا) من القتال ولابن عائذ فان ظهر
الناس على فذاك الذى يبغون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول انتهى وقال الحافظ
هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة وان أظهر أنا على غيرهم
فان شاؤا أطاعونى والا فلا تنقضى مدة الصلح الا وقد جموا أى استراحوا أى قووا وفى
رواية ابن اسحق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما ردد الامر مع أنه جازم بأنه تعالى
سينصره ويظهره لوعد الله تعالى له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على
مازعمه ولهذه النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن صرح به
فى رواية ابن اسحق ولفظه فان اصابونى كان الذى ارادوا ولابن عائذ من وجه آخر عن
الزهرى فان ظهر الناس على فذاك الذى يبتغون فالظاهر أن الحذف وقع من بعض الرواة
تأدبا انتهى (وان هم أبوا) امتنعوا (فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد
سالفتى) بالسين المهملة وكسر اللام (أى صفحة العنق كنى بذلك) كما قال السهيلى
(عن القتل) لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودى المراد الموت أى حتى أموت
وأبقى منفردا فى قبرى ويحتمل أنه أراد أنه يقاتل حتى ينفرد وحده فى مقاتلتهم وقال ابن
المنير لعله نبه بالادنى على الاعلى أى ان لى من القوة بالله والحول به ما يقتضى مقاتلتهم
عن دينه لو انفردت فكيف لا أقاتل عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم فى
نصر دين الله (ولينفذن) بضم اوله وسكون النون وكسر الفاء وذال معجمة فنون
مشددة والزركشى والدمامينى ضبطاه بفتح النون الاولى وشد الفاء مكسورة قاله المصنف
وكلام الفتح محتمل فانه قال بضم أوله وكسر الفاء أى ليمضين (الله أمره) فى نصر دينه وحسن
الاتيان بهذا الجزم بعد ذاك التردد للتنبيه على انه لم يورده الا على سبيل الفرض وفى هذا
ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من القوة والثبات فى تنفيذ حكم الله وتبليغ أمره والندب
الى صلة الرحم والابقاء على من كان من اهلها وبذل النصيحة للقرابة (فقال بديل سأبلغهم)
بفتح الموحدة وشد اللام (ما تقول) قال الحافظ أى وأذن له (فانطلق) بديل مع ركبه
(حتى أتى قريشا) زاد الواقدى فقال ناس منهم هذا بديل وأصحابه وانما يريدون أن
يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرف واحد فرأى بديل انهم لا يستخبرونه (فقال انا قد جئناكم
من عند هذا الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان
نعرضه) بفتح النون (عليكم فعلنا) وللواقدى انا جئنا من عند محمد أتحبون أن نخبركم عنه
(فقال سفهاؤهم) قال الحافظ سمى الواقدى منهم عكرمة بن أبى جهل والحكم بن العاصى

(لا حاجة

(لاحاجة لنا أن تخبرنا عنه بشئ) زاد الواقدى ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا عامه هذا ابداً حتى لا يبقى منا رجل واحد (وقال ذو الرأى منهم هات) قال المصنف بكسر التاء أى أعطنى وقال شيخنا أى اذكر (ماسمعته يقول) وفى رواية الواقدى فأشار عليهم عروة الثقفى بأن يسمعوا كلامه بديل فان أعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان والحرث بن هشام أخبرونا بالذى رأيتم وسمعتم (قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن اسحق فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يأت لقتال انما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب أبداً (فقام عروة بن مسعود) بن معتب بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفى أسلم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن الطائف ورجع الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله فى قومه كصاحب يس ووقع فى رواية أحمد عن ابن اسحق عروة بن عمرو بن مسعود قال الحافظ والصواب الاول وهو الذى فى السيرة (فقال أى قوم ألستم بالوالد) أى مثله فى الشفقة على ولده (قالوا بلى قال أولست بالولد) أى مثله فى النصح لوالده (قالوا بلى) وعند ابن اسحق ان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فأراد أنهم قد ولدوه فى الجملة لكون أمه منهم ولابى ذر ألستم بالولد وألست بالوالد وجرى عليه بعض الشراح فقال أى أنتم عندى فى الشفقة والنصح بمنزلة الولد قال ولعله كان يخاطب قوماً هو أسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو الذى فى رواية أحمد وابن اسحق وغيرهما (قال فهل تتهمونى) بنونين رواية ابن ذر على الاصل ولغيره بواحدة أى تنسبونى الى التهمة (قالوا لا) تتهمك وعند ابن اسحق قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم (قال ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ) بضم المهملة وخفة الكاف وآخره ظاء معجمة مصروف ولابى ذر بمنعه أى دعوتهم الى نصركم (فلما بلحوا على) وهو بالموحدة وشد اللام المفتوحتين و (بالمهملة) المضمومة (أى امتنعوا من الاجابة) قال الحافظ والتبلح التمنع من الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من أداء ما عليه (جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى قال فان هذا) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (قد عرض عليكم) وللكشميهنى لكم (خطة) بضم الخاء المعجمة وشد المهملة (رشد) بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحهما (أى خصلة خير وصلاح وانصاف (اقبلوها) وبين ابن اسحق أن سبب تقديمه لهذا الكلام ما رآه من ردهم العنيف على من يجىء من عند المصطفى ووقع عنده تقديم مجىء مكرز ثم الحليس على عروة ولاريب أن ما فى الصحيح أصح (ودعونى) اتركونى (آته) بالمد مجزوم على جواب الامر وأصله آتيه أى أجىء اليه هكذا اقتصر عليه الفتح وعزاه المصنف لابى ذر وصدر بأنه آتيه بالياء على الاستئناف (قالوا ائته) قال الحافظ بألف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم هاء ويجوز كسر ها زاد المصنف أمر من أتى يأتى (فأتاه) أى فأتى عروة النبى صلى الله عليه وسلم هكذا هو ثابت فى البخارى وسقط فى كثير من نسخ المصنف فاحتاج

شجعنا للقدر بها (فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم) نحوا مما قال بديل (فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل) السابق زاد ابن إسحق وأخبره أنه لم يأت يريد حربا
(فقال عروة عند ذلك) قال الحافظ أي عند قوله لأقاتلنهم (أي محمد أرأيت) أي أخبرني
(ان استأصلت أمر قومك) أي أهلكتهم بالكلية (هل سمعت بأحد من العرب اجتاح)
بجيم ثم حاء مهملة أي أهلك (أهله قبلك) حتى يكون سلفك فلا تلام أو لا تلام لأحداثك
ما لم يسبقك اليه أحد من العرب (وان تكن الأخرى) قال الحافظ حذف الجزاء تأدبا معه
صلى الله عليه وسلم والمعنى وان تكن الغلبة لقريش فلا آمنهم عليك مثلا وقوله فاني الخ
كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل أنه ردد الأمر بين شيئين غير مستحسنين وهو
هلاك قومه ان غلب وذهاب أصحابه ان غلب لكن كل منهما مستحسن شرعا كما قال
تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين انتهى ونحو تقديره للكرماني وتبعه العيني وقدر
الزركشي وان كانت الأخرى كانت الدولة للعدو وكان الظفر لهم عليك وعلى أصحابك ورده
الدماميني باتحاد الشرط والجزاء لان الأخرى هي انتصار العدو وظفرهم فيؤول تقديره
الى ان انتصر أعداؤك وظفروا كانت الدولة لهم وظهروا قال فالمستقيم تقدير لم ينفعك
أصحابك (فاني والله لأرى) هكذا هو في البخاري بالاثبات (وجوها) قال المصنف
أي أعيان الناس انتهى فيعني بهم قريشا والمعنى أن أعداءه أعيان وأصحابه أخلاط ووقع
في بعض نسخ المواهب مصحفا لا أرى بزيادة ألف واقتصر عليها الشارح وتكلف شرحها بأنه
كالتعليل لعدم ثباتهم أي لا يظهر منهم نصر ولا ثبات لانهم أخلاط ليسوا من قبيلة واحدة
حتى يحرصوا على الثبات على مناصرة بعضهم بعضا لكن حيث لم تأت بها الرواية ولم يتكلم عليها
الشراح ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها (واني لأرى) بالاثبات أيضا (أشوابا) بتقديم
المعجمة على الواو للأكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق قال المصنف ولأبي ذر عن الكشميهني
أوشابا بتقديم الواو على المعجمة ويروى أوباشا بتقديم الواو على الموحدة (يعني أخلاطا من
الناس) قال الحافظ والأشواب الأخلاط من أنواع شتى والأوباش الأخلاط من السفلة
فالأوباش أخص من الأشواب (خليقا) بالخاء المعجمة والقاف أي حقيقا وزنا ومعنى ويقال
للواحد والجمع ولذا وقع صفة لأشواب (أن يفروا عنك ويدعوك) بفتح الدال أي يتركوك
وفي رواية أبي المليح عن الزهري فكأني بهم لو قد لقيت قريشا قد أسلموك فتؤخذ
أسيرا فأي شيء أشد عليك من هذا وفيه أن العادة جرت أن الجيوش المجمعة لا يؤمن
عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يأنفون الفرار عادة وما درى
عروة أن مودة الاسلام أعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيمه
صلى الله عليه وسلم انتهى (فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه) زاد ابن إسحق
وأبو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد (امصص) بألف وصل وصادين
مهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر وحكى ابن التين عن رواية القابسي ضم الصاد الأولى
وخطأها وأقره الحافظ والمصنف لأنه خلاف الرواية وان جاء لغة (بظر) بباء واحدة رواية
أبي ذر ولغيره ببظر ببائين (اللات) زاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري وهي طاغية

التي

التي تعبد أي طاغية عروة (أنحن نفر عنه وندعه) استفهام انكار قصد به توبيخه في نسبة الفرار اليهم (قال العلماء هذا مبالغة من أبي بكر في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام أمه) لان عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الام فأبدله الصديق باللات فنزله منزلة امرأة تحقيرا المعبوده (وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار والبظر بالموحدة المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة) وبالراء وجمعه بظور وأبظر كفلوس وأفلس (قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة) كما جزم به في الفتح وزاد المصنف في الشرح وقال الداودي هو فرج المرأة قال السفاقسي والذي عند أهل اللغة أنه ما يخفض من فرج المرأة أي يقطع عند خفضها انتهى وفي المصباح البظر لحمة بين شفري المرأة وهي القلفة التي تقطع في الختان (واللات اسم صنم) كانت ثقيف وقريش يعبدونها (والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم) فيقولون امصص بظر أمك فاستعار ذلك أبو بكر في اللات (انتهى) زاد الحافظ وفيه جواز النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك وقال ابن المنير في قول أبي بكر تخسيس للعدو وتكذيبهم وتعريض بالزامهم من قولهم اللات بنت الله تعالى عن ذلك بأنها لو كانت بنتا لكان لها ما يكون للاناث (فقال عروة من هذا) لفظ البخاري من ذا (قالوا أبو بكر فقال) وفي رواية ابن اسحق من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة واستفهم عنه لجلوسه خلف المصطفى فلا ينافي أنه يعرفه وله عليه يد كما قال (أما) بفتح الهمزة وخفة الميم حرف استفتاح (والذي نفسي بيده) قال الحافظ هذا يدل على أن القسم به كان عادة العرب (لولا يد) نعمة ومنة (كانت لك عندي لم أجزك) بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالزاي لم اكافئك (بها لاجبتك) زاد ابن اسحق ولكن هذه بها أي جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التي كان أحسن اليه بها وبين عبد العزيز في روايته عن الزهري أن اليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدية فأعانه فيها أبو بكر بعون حسن وفي رواية الواقدي بعشر قلائص وكان غيره يعينه بالاثنين والثلاث (قال وجعل) عروة (يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم) زاد أبو ذر عن الحموي والكشميهني كلمة وفي رواية فكلما كلمه (اخذ بلحيته) الشريفة وفي رواية ابن اسحق فجعل يتناول لحية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه (والمغيرة بن شعبة) ابن مسعود بن معتب الثقفي الصحابي الشهير أسلم قبل الحديبية توفي سنة خمسين على الصحيح (قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف) قصد الحراسة (وعليه المغفر) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء وفي رواية أبي الاسود عن عروة بن الزبير أن المغيرة لما رأى عروة مقبلا لبس لامته وجعل على رأسه المغفر ليستخفي من عروة عمه قال الحافظ فيه جواز القيام على رأس الامير بالسيف لقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس لان محله ما اذا كان على وجه العظمة والكبر (فكلما أهوى) أي مد أو قصد أو أشار أو أومأ (عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده) اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم (بنعل السيف) قال الحافظ هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها وتبعه المصنف وغيره فقول

الجوهري وأتباعه هو الحديدة التي في أسفل جفنه وهو غلافه ليس قيدا (وقال أخر) فعل أمر من التأخير (يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق قبل أن لا تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغي لمشرك أن يمسه وفي رواية ابن اسحق فيقول عروة ما افظك واغلظك (وقد كانت عادة العرب) كما قال في الفتح وغيره (أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة) قال البرهان يريدون بذلك التحية والتواصل وأكثرهم فعلا لذلك أهل اليمن وحكى ذلك عن بعض العجم أيضا (وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير) فرعاء أي عروة لعظمته في قومه أنه نظير للمصطفى وما علم حينئذ أنه لا نظير له فاللائق منعه (لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضي) بضم وضاد معجمتين يتغافل ويسكت (لعروة) فلا يؤاخذه بفعله ولا يمنعه (استمالة وتأليفا) له ولقومه (والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما) لعلمه بأن الله تعالى لم يجعل له نظيرا (انتهى) ما فصل به بين أجزاء الحديث من حكمة تناول اللحية ومنع المغيرة له (قال فرفع عروة رأسه فقال من هذا) وفي رواية أبي الاسود عن عروة بن الزبير فلما أكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت شعري من هذا الذي قد آذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الأم منه ولا اشر منزلة (قال) كذا لابي ذر وغيره قالوا (المغيرة) وفي رواية ابن اسحق فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة (بن شعبة) وكذا اخرجه ابن أبي شيبة وابن حبان من حديث المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح (فقال أي غدر) بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر أي ترك الوفاء (ألست اسعى في) دفع شر (غدرتك) بفتح الغين أي جنايتك ببذل المال وفي مغازي عروة والله ما غسلت يدي من غدرتك ولقد أورثتنا العداوة في ثقيف وفي رواية ابن اسحق وهل غسلت سوأتك الا بالامس (وكان المغيرة) قبل اسلامه (صحب قوما في الجاهلية) ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك لما خرجوا الى المقوقس بمصر بهدايا فأحسن اليهم وأعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من أحلافهم فغار منهم ولم يواسه أحد منهم فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة (فقتلهم) كلهم (وأخذ أموالهم ثم جاء) الى المدينة (فأسلم) فقال أبو بكر ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت بأسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس أو ليرى رأيه فيها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام) بالنصب على المفعولية كذا قال المصنف (فأقبل) بلفظ المتكلم أي أقبله (وأما المال فلست منه في شيء) أي لا اتعرض له لكونه اخذ غدرا لانه لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة يصطحبون على الامانة وهي تؤدى الى أهلها مسلما كان أو كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة فلعله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان اسلام قومه فيرد اليهم اموالهم وفيه أن الحربي اذا اتلف مال الحربي لم يضمن وهو أحد وجهين للشافعية كذا في الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة عمه حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصطلحوا وقد ساق الواقدي وابن الكلبي القصة مطولة وهذا اصلها قال اليعمري كذا في الخبر أن عروة عم المغيرة وانما هو عم أبيه

انتهى ولا ضير فى ذلك نعم الاب عم فراده مجرد الفائدة لا الاعتقاد كيف وقد نطق به سيد الفصحاء (ثم ان عروة جعل يرمق) بضم الميم أى يلحظ (أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينيه) بالتثنية (فقال) الراوى حين حدث الحديث لمسور ومروان حكاية عن حال الصحابة مع المصطفى بحضرة عروة (والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة) قال المصنف بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم (الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده) تبركا زاد ابن اسحق ولا يسقط من شعره شئ الا أخذوه (واذا أمرهم ابتدروا أمره) أى أسرعوا الى فعله (واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه) بفتح الواو فضله الماء الذى توضأ به أى على ما يجتمع من القطرات وما يسيل من الماء الذى باشر أعضاءه الشريفة عند الوضوء قاله المصنف وهو صريح فى أنه الشرعى وزعم أن المراد غسل يديه وأنه أبلغ لانه يكون من الطعام ومما يستقذر فاذا تبادروا الى ذلك فأولى للشرعى (واذا تكلم) عليه السلام ولابى ذر تكلموا أى الصحابة (خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون) بضم أوله وكسر الحاء المهملة أى يديمون (النظر اليه تعظيما له قال فى فتح البارى فيه) أى فعل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور ويتعسف توجيهه بأنه قال لارى وجوها الخ بحسب ظنه على ما جرت به عادة الاختلاط فتبين له خطؤه بفعل الصحابة فان لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا فى ذلك (اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم فكأنهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ونعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أن نفر عنه ونسلمه) بضم أوله وسكون السين (لعدوه) من اسلمه اذا خذله فالمعنى من كانت هذه صفته كيف يترك نصره ويخلى بينه وبين عدوه (بل هم اشد اغتباطا) بمعجمة أى تعلقا وتمسكا (به وبدينه ونصره من هذه القبائل التى تراعى بعضها بمجرد الرحم) بقية كلام الفتح فيستفاد منه جواز التوصل الى المقصود بكل طريق سائغ (والله أعلم انتهى قال فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت) بفتح الفاء قدمت (على الملوك ووفدت على قيصر) غير منصرف للعجمة لقب لكل من ملك الروم (وكسرى) بكسر الكاف وتفتح لكل من ملك الفرس (والنجاشى) بفتح النون وتكسر وخفة الجيم وأخطأ من شددها فألف فشين معجمة فتحتية مشددة ومخففة لقب لمن ملك الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام وخص الثلاثة بالذكر لانهم اعظم ملوك ذلك الزمان (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون نافية أى ما (رأيت ملكا قط نعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان) بكسر فسكون أيضا أى ما (يتنخم) مضارع رواية أبى ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضى (نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم) عليه السلام ولابى ذر تكلموا أى الصحابة (خفضوا أصواتهم عنده) اجلالا وتوقيرا (وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه) بكسر الهمزة (قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها) بهمزة وصل وفتح الموحدة وعند ابن اسحق ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشئ ابدا فروا رأيكم وعند ابن أبى شيبة من مرسل على بن زيد فقال عروة أى قوم قد رأيت الملوك ما رأيت مثل محمد وما

هو علك ولقد رأيت الهدى معكوفا وما أراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف وفى قصة عروة من الفوائد ما يدل على جودة عقله وتقطنه وما كان عليه الصحابة من المبالغة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة اموره وردع من جفا عليه بقول أو فعل والتبرك بآثاره (فقال رجل) هو الحليس بمهملتين مصغرا وسمى ابن اسحق والزبير بن بكار أباه علقمة وكان الحليس سيد الاحابيش يومئذ قال البرهان لا أعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره (من بنى كنانة دعونى آتيه) بالجزم وكسر الهاء ورواية أبى ذر آتى أذهب إليه ولغيره آتيه بتحتية قبل الهاء (فقالوا ائته) بهمزة ساكنة وكسر الهاء فأتاه (فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن) جمع بدنة وهى البعير ذكرا كان أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيث وعن مالك أنه كان يتعجب ممن يخصها بالانثى وقال الازهرى البدنة لا تكون الا من الابل وأما الهدى فمن الابل والبقر والغنم فنقل النووى عنه أن البدنة من الابل والبقر والغنم خطأ نشأ عن سقط وفى الصحاح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ فى كتاب الجمعة (فابعثوها) أى أثيروها دفعة واحدة (له فبعثوها له) ليعتبر برؤيتها ويتحقق أنهم لم يريدوا حربا فيعينهم على دخول مكة لنسكهم (واستقبله الناس يلبون) بالعمرة (فلما رأى) الكنانى (ذلك قال) متعجبا (سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا) بضم أوله وفتح المهملة يمنعوا (عن البيت) وفى رواية الزبير ابن بكار أبى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحق والواقدى وابن سعد فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى بقلائده وقد حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فى مغازى عروة عند الحاكم فصاح الحليس فقال هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما أتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بنى كنانة قال الحافظ فيحتمل أنه خاطبه على بعد (فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت) بضم القاف وكسر اللام مشددة (وأشعرت) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر المهملة (فما أرى) بفتح الهمزة (أن يصدوا عن البيت) زاد ابن اسحق فقالوا له اجلس فانما أنت أعرابى لا علم لك وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به قال الحافظ وفى هذه القصة جواز المخادعة فى الحرب واظهار ارادة الشئ والمقصود غيره وأن كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمات الاحرام والحرم وينكرون على من يصد ذلك تمسكا منهم ببقايا دين ابراهيم عليه السلام (فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص) زاد ابن اسحق ابن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففاء من بنى عامر بن لؤى قال فى الاصابة والنور لم أر من ذكره فى الصحابة الا ابن حبان بلفظ يقال له صحبة ومكرز (بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاى) كما ضبطه الحافظ أبو على الغسانى وغيره قال السهيلى

فى غزوة ودّان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ فى الفتح وبخط يوسف بن خليل الحافظ بضم الميم وكسر الراء والاول المعتمد (فقال دعونى آته) بالجزم وكسر الهاء رواية أبى ذر مضارع أتى بالقصر جاء أما بالمد فمعناه أعطى ولغيره آتيه بياء على الاستئناف (فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر) بالفاء والجيم وفى رواية ابن اسحق غادر قال الحافظ وهو أرجح ومازلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه فى قصة الحديبية فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتى من كلامه فى قصة أبى جندل الى أن رأيت فى مغازى الواقدى فى غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نأمنهم على ذرارينا وذلك أن حفص بن الاخيف كان له ولد وضىء فقتله رجل من بنى بكر بن كنانة بدم لهم كان فى قريش فتكلمت قريش فى ذلك ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بنى بكر غرة فقتله فنفرت من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر أثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر الواقدى أيضا انه اراد أن يبيت المسلمين بالحديبية فخرج فى خمسين رجلا فأخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت مكرز فكأنه صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك انتهى وبه تعلم أنه لا وجه لقول الشارح ان قوله وهو رجل غادر بوحى لانه لو كان ناشئا عن خبر لذكروه انتهى فهذا خبره (فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق فقال له صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه (فبينما) بالميم (هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو) القرشى العامرى خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة أسلم فى الفتح قال الامام الشافعى كان محمود الاسلام من حين أسلم روى البخارى فى تاريخه والباوردى عن الحسن قال كان من الطلقاء فنظر بعضهم الى بعض فقال سهيل على انفسكم فاغضبوا دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف بكم اذا دعيتم الى أبواب الجنة ثم خرج الى الجهاد وروى ابن شاهين عن ثابت البنانى قال قال سهيل والله لا ادع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا انفقت على المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضا مات بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر ويقال قتل باليرموك ويقال بمرج الصفراء وقضية هذا الحديث الصحيح أنه جاء قبل انصراف مكرز من عند المصطفى وفى رواية ابن اسحق أن مكرزا رجع الى قريش فأخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وأن ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز فيجمع بأنه رجع فأخبرهم ثم جاء مع سهيل فى الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدى وابن عائذ فكان مكرز اسبق سهيلا فى المجىء فكلم المصطفى فجاء سهيل وأما ثم فى رواية ابن اسحق فى قوله ثم بعثوا الحليس ثم عروة فانما هى للترتيب الذكرى فلا تعارض رواية الصحيح والاتفاق الصحيح أتم (قال معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد مما هو موصول اليه بالاسناد السابق (فأخبرنى) بالافراد (أيوب) هو السختيانى (عن عكرمة) ابن عبد الله البربرى مولى ابن عباس (أنه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم) بفتح السين وضم الهاء كما اقتصر عليه المصنف زاد الدماميني وبضم السين وكسر الهاء

مشددة (من أمركم) قال الكرماني فاعل سهل ومن زائدة أو تبعيضية أى سهل بعض أمركم انتهى أى على جعل الفاعل مضمون الجار والمجرور أو جعلهما صفة لمحذوف أى شئ من أمركم فسمى فاعلا لقيامه مقام الموصوف المحذوف فلا يرد على جعلها تبعيضية أن الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزائد وهو من أوالباء قال المصنف وهذا من باب التفاؤل وكان يعجبه الفأل الحسن وأتى بمن التبعيضية ايذانا بأن السهولة الواقعة فى هذه القصة ليست عظيمة قيل ولعله عليه السلام أخذ ذلك من التصغير فى سهيل فان تصغيره يقتضى كونه ليس عظيما انتهى قال فى الفتح وهذا مرسل ولم أقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عند ابن أبى شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رأى صلى الله عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من أمركم وللطبرانى نحوه من حديث عبد الله بن السائب (وفى رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه) ولا تكن فى صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة ابدا فأتى سهيل (فقال صلى الله عليه وسلم) لما رآه مقبلا (قد أرادت قريش الصلح حين بعثت هذا) الرجل (فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم) وبرك على ركبتيه وتربع المصطفى وقام عباد بن بشر وسلمة بن أسلم على رأسه مقنعان فى الحديد وجلس المسلمون حوله (جرى بينهما القول) وأطال سهيل الكلام وتراجعا وقال له عباد اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى وقع بينهما الصلح على أن يوضع الحرب بينهم عشر سنين) كما فى رواية ابن اسحق هذه وبه جزم ابن سعد وأخرجه الحاكم من حديث على وهو المعتمد ووقع فى مغازى ابن عائذ عن ابن عباس وغيره أنه كان سنتين وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان العشر هى المدة التى وقع الصلح عليها والسنتين هى التى انتهى أمر الصلح فيها حتى نقضته قريش كما يأتى فى غزوة الفتح وما وقع فى كامل ابن عدى ومستدرك الحاكم وأوسط الطبرانى عن ابن عمر ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح (وأن يؤامن بعضهم بعضا وأن يرجع عنهم عامهم هذا) الى هنا ما نقله من رواية ابن اسحق وعاد المصنف لحديث البخارى فقال (قال معمر) هو موصول بالاسناد الاول الى معمر وهو بقية الحديث وانما اعترض حديث عكرمة فى أثنائه قاله الحافظ (قال الزهرى فى حديثه) السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان (فجاء سهيل بن عمرو فقال هات) بكسر التاء أى افعل معنا ما يؤكد ما اصطلحنا عليه فمفعول هات محذوف وكأنه قيل ماذا تريد قال (اكتب بيننا وبينكم كتابا) فهو استئناف مبين للمطلوب فلا يرد أن اكتب للطلب والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول (فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب) هو على ابن أبى طالب كما رواه البخارى فى كتاب الصلح عن البراء بن عازب وكذا أخرجه عمر بن شبة عن سلمة بن الاكوع وعنده أيضا عن سهيل بن عمرو الكاتب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة ويجمع بأن أصل كتاب الصلح بخط على كما هو فى الصحيح ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عند عمر بن شبة أنه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التى كتبها هشام

هى

هى التى اتفقت عليها قريش لما حصروا بنى هاشم فى الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه
نحو عشر سنين ونبهت على هذا لئلا يغتر من لا يعرف فيعتقده خلافا فى اسم كاتب قصة
الحديبية قاله الحافظ (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل أما الرحمن فوالله ما ادرى ماهو) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ماهى بتأنيث الضمير
أى كلمة الرحمن وفى رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة (ولكن اكتب
باسمك اللهم كما كنت تكتب) قبل ذلك فى بدء الاسلام كما كانوا يكتبونها فى الجاهلية فلما نزلت
آية النمل كتب بسم الله الرحمن الرحيم فادركتهم حمية الجاهلية وفى حديث انس فقال سهيل
ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم عن عبد الله
ابن مغفل فأمسك سهيل يده فقال اكتب فى قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم (فقال المسلمون
والله لا نكتبها) اى التسمية ملتبسة بصيغة ما (الا) اذا كانت (بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم) فكتب كما فى رواية الحاكم والظاهر
أنهم لم يكفروا عن أيمانهم لان يمينهم مالم يتصل بأمر المصطفى (ثم قال) اكتب (هذا)
اشارة الى ما فى الذهن (ما قاضى) بوزن فاعل من قضيت الشئ أى فصلت الحكم
فيه (عليه محمد رسول الله) فيه جواز كتابة مثل ذلك فى المعاقدات والرد على من منعه
معتلا بخشية أن يظن فى ما أنها النافية نبه عليه الخطابى (وفى حديث عبد الله بن مغفل)
بضم الميم وفتح المعجمة والفاء الثقيلة ولام ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء أبى عبد
الرحمن المزنى بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها (عند
الحاكم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة الحديث) والغرض منه بيان
أن المراد بقاضى صالح والمفعول وهو أهل مكة (فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك) وللبخارى فى الصلح لا نقر لك بها أى بالنبوة
وله فى المغازى لا نقر لك بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيأ ولبايعناك وفى مغازى
أبى الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك ان أقررنا لك بها ومنعناك وللحاكم عن
عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا قال المصنف عن الطيبى وعبر بالمضارع بعد
لو التى للماضى ليدل على الاستمرار أى استمر عدم علمنا برسالتك فى سائر الازمنة من الماضى
والمضارع وهذا كقوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولى التعبير
بالحال بدل المضارع لانه اذا اطلق فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان (ولكن
اكتب محمد بن عبد الله) وفى حديث أنس ولكن اكتب اسمك واسم أبيك وفى حديث
عبد الله بن مغفل عند الحاكم فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
(فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتمونى) قال المصنف بتشديد
المعجمة وجزاؤه محذوف انتهى وتقديره لا يضرنى ذلك فى رسالتى أو نحوه وبعد هذا فى
البخارى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك أى اجابته لسهيل فى الامرين لقوله
لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وللنسائى عن على كنت كاتب
النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال

سهيل او علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه امحها قلت هو رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها أبدا (وفى رواية له أى للبخارى) فى عمرة القضاء والصلح والجزية (ومسلم) كلاهما من حديث البراء بن عازب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى امحه) وفى رواية اع رسول الله واكتب ما ارادوه (فقال ما انا بالذى امحاه) وفى رواية لا والله لا امحوك ابدا (وهى) أى امحاه بالالف (لغة فى امحوه) بالواو وفيه لغة ثالثة امحيه كما فى المختار ولم يذكرها المصباح فلعله اقتصر على الواو ولقلة أمحى بالياء (قال العلماء وهذا الذى فعله على من باب الادب المستحب) لان العظيم اذا أمر بشئ وظن المأمور أنه لم يحتمه فالادب فى حقه التوقف حتى يتحقق ما عند الآمر (لانه لم يفهم من النبى صلى الله عليه وسلم تحتيم محو على نفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم) النبى صلى الله عليه وسلم (محوه) أى على (لنفسه) أى على اسمه الشريف (لم يجز لعلى تركه انتهى) وعند الواقدى أن اسيد بن حضير وسعد بن عبادة أخذا بيد على ومنعاه أن يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت الاصوات فجعل صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ بيديه اليهم اسكتوا (ثم قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث البراء هذا لعلى (أرنى مكانها فأراه مكانها فمحاه) أى لفظ رسول الله (وكتب ابن عبد الله) زاد النسائى عن على أما ان لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر يشير الى ما وقع لعلى يوم الحكمين فانه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه على أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ما قاتلته امحها واكتب ابن أبى طالب فقال على الله أكبر مثل بمثل امحها (وفى رواية البخارى فى) باب عمرة القضاء من كتاب (المغازى) من حديث البراء (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب) أى فقال لعلى أرنى مكانها فأراه فمحاه كما فى الرواية التى فوقها ثم اعادها لعلى (فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) أى فصار جملة المكتوب ذلك لان الممحو لفظ رسول الله فقط كما فى الرواية فوقه قال الحافظ وقد روى البخارى فى الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد وليس فيه لفظة ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتأخرين على أبى موسى يعنى المدينى نسبتها للبخارى فقال ليست فيه ولا فى مسلم وهو كما قال عن مسلم فانه عنده بلفظ فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله وقد عرفت ثبوتها فى البخارى فى مظنة الحديث (وكذا أخرجه النسائى) بلفظ رواية البخارى سواء (وأحمد ولفظه فأخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله قال فى فتح البارى) عقب هذا (وقد تمسك بظاهر هذه الرواية) التى هى فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب (أبو الوليد الباجى) بفتح الموحدة وبالجيم نسبة الى باجة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد سنة ثلاث وأربعمائة وأخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم أبا ذر الهروى الحافظ ثلاثة أعوام بالحجاز وتفقه بأبى الطيب وغيره وأخذ العقليات بالموصل عن أبى جعفر السمنانى وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج أربع حجات وبرع فى الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه وتفقه الناس وروى عنه خلائق وصنف فى الجرح والتعديل

والتفسير

والتفسير والفقه والاصول قال عياض آجر نفسه ببغداد لحراسة درب فكان يستعين بالاجرة على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق قال لى اصحابه كان يخرج لاقرائنا وفى يده أثر المطرقة الى أن فشا علمه واشتهرت تآليفه فعرف حقه وعظم جاهه وقرب من الرؤساء فأجزلوا صلاته حتى مات عن مال كثير تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة (فادعى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن أن يكتب فشنع عليه علماء الاندلس) بفتح الهمزة والدال على المشهور ويقال بضمهما واقتصر عليه أبو الفتح الهمدانى (فى زمانه ورموه بالزندقة وأن الذى قاله يخالف القرآن) وأطلقوا عليه الغيبة وقبحوا عند العامة ما أتى به وتكلم به خطباؤهم فى الجمع (حتى قال قائلهم) فيه (شعرا

برئت ممن شرى دنيا بآخرة * وقال ان رسول الله قد كتبا)

وشرى بمعنى اشترى ومراده بهذا الشاعر الازراء على الباجى وأنه قاله ليتميز به على غيره ويتقرب به الى عظماء بلده ليكرموه ويقدموه على غيره (فجمعهم الامير فاستظهر الباجى عليهم بما لديه) عنده (من المعرفة) بأساليب الكلام التى لا تنافى القرآن (وقال للامير هذا) أى الاخذ من الحديث أنه كتب (لا ينافى القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفى بما قبل ورود القرآن قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب فى ذلك لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة أخرى). وصنف الباجى فى ذلك رسالة فرجع بها جماعة وذكر العمرى أنه بعث الى الآفاق يستفتى بمصر والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب بيده قط ورأوا ذلك على المجاز أى أمر بالكتابة وقالت طائفة كتب وجرت هذه المسئلة بحضرة شيخنا الامام أبى الفتح القشيرى يعنى ابن دقيق العيد فلم يعبأ بقول من قال كتب وقال هو قول احوج الباجى الى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق (وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجى على ذلك منهم شيخه) العلامة الامام الحافظ عبد بغير اضافة ابن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصارى (أبو ذر الهروى) المالكى شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد الورع العابد العالم كثير الشيوخ مات فى شوال سنة اربع وثلاثين وأربعمائة (وأبو الفتح النيسابورى وآخرون من علماء افريقية) وغيرها كما فى الفتح (واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن أبى شيبة وعمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن عبيدة بن زيد النميرى بنون مصغرا ابو زيد البصرى نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنتين وستين ومائتين وقد جاوز التسعين (من طريق مجالد) بضم الميم وتخفيف الجيم فألف فلام فدال مهملة ابن سعد بن عمير الهمدانى بسكون الميم أبى عمرو الكوفى ليس بالقوى وتغير فى آخر عمره مات سنة اربع واربعين ومائة (عن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلى أبى عبد الله المكى العابد الثقة المتوفى قبل سنة عشرين ومائة (ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجالد فذكرته للشعبى) عامر بن شراحيل التابعى المشهور (فقال صدق) عون (قد سمعت من يذكر

ذلك) وبعد هذا فى الفتح ومن طريق أى وبعا اسرجه المذكورات أيضا من طريق يونس ابن ميسرة عن أبى كبشة السلولى عن سهل ابن الحنظلية أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة فقال عيينة اترانى أذهب بصحيفة المتلمس فأخذ صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمرت لك قال يونس فنرى أنه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه (وقال القاضى عياض وردت آثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه) فيما رواه الترمذى عن زيد بن ثابت (ضع القلم على اذنك اليمنى (فانه اذكر لك) أى أكثر تذكرا بكسر الذال وضمها (وقوله لمعاوية) كاتبه أيضا كثيرا بعد عام الفتح (الق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين أى أصلح مدادها من لاق اذا لصق واشتهر فيما يجعل من حرير أو لبد ونحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة أخذ المداد فى القلم الذى قد يفسد الخط (وحرف القلم) أى اجعل قطه محرفا لانه أعون على التصوير ويكون تحريفه من جهة اليمين (وأقم الباء) اجعلها مستقيمة أو طولها قليلا لانها عوض عن ألف اسم (وفرق السين) اجعل منها منفصلا بعضها من بعض (ولا تعور الميم) بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الواو الثقيلة وراء مهملة أى لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العوراء وبقية هذا الحديث فى الشفاء وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمى فى مسند الفردوس وأورد فى الشفاء أيضا حديث لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس واليه اشار بقوله (الى غير ذلك) لكن قال السيوطى حديث ابن عباس هذا لم أجده وللديلمى عن أنس اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين فى بسم الله الرحمن الرحيم (قال) عياض (وهذا) المذكور من هذه الآثار (وان لم يثبت أنه كتب) لجواز أنه عرف صورة الحروف بالسماع مثلا (فلا يبعد) عقلا (أن يرزق علم وضع الكتابة فانه أوتى علم كل شئ وأجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث) فلا حجة فيها وقد صنف أبو محمد ابن مفوز كتابا ردّ فيه على الباجى وبين خطأه وحكى أن أبا محمد الهوارى كان يرى ذلك فرأى فى النوم أن قبر النبى صلى الله عليه وسلم انشق ومال واستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادى لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسى فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن مفوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن الآية (وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها هو على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد صرح فى حديث المسور ابن مخرمة) وغيره عند البخارى وغيره (ان عليا هو الذى كتب) فمجرد رواية أن المصطفى كتب لا تدل على خلافه لتيسر لها التأويل (فيحتمل أن النكتة فى قوله فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان أن قوله ارنى اياها أنه انما احتاج الى أن يريه موضع الكلمة التى امتنع على من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى أن قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها) اى ابرار القسم على (فأعادها لعلى فكتب) وبهذا جزم ابن التين (أو أطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما

بالكتابة) كما ادعى الباجى ومن وافقه (ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل أن تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى فى ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا أجاب ابو جعفر) محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفى (السمنانى) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان العراق (احد أئمة الاصول من الاشاعرة) سكن بغداد وسمع الدارقطنى وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام والباجى وغيرهما ولد سنة احدى وستين وثلثمائة ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع وأربعين وأربعمائة (وتبعه ابن الجوزى) أبو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكرى المشهور (وتعقب ذلك السهيلى وغيره بأن هذا وان كان ممكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهى الآية التى قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة) التى افتراها عليه الكفار فقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه ونحو ذلك (فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند) الكافر (كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلى) تقوية لرد هذا الاحتمال (والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا) فلو قلنا ان كتابته يومئذ معجزة اخرى دفعت كونه أميا (والحق أن معنى قوله كتب أمر عليا أن يكتب) كما قاله الجمهور (انتهى) قول السهيلى (قال) صاحب الفتح لعياض كما وهم فانه متقدم على السهيلى فلا يتأتى تنظيره فى كلامه (وفى دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة) التى هى جريان يده بالكتابة وهو لا يحسنها (تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير) لانه خارق للعادة لا اختيار له فيه حتى لو أراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق على اميته وأجاب شيخنا بأن كونه خارقا للعادة باعتبار نفس الامر وأما الواقف عليه فانما يحمله على أنه فعله اختيارا فتعود الشبهة التى اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم (والله أعلم) بما فى نفس الامر (انتهى) كلام فتح البارى (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله) أى سهيل (أما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الخ فقال العلماء وافقهم عليه الصلاة والسلام فى عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم فى محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح) لانه لا يترك المصلحة مع الامكان قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية ولكن قصر رأيهم عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رأيت سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق رأسه فأنظر الى سهيل يلتقط من شعره ويجعل بعضه على عينيه وأذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية ببسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله الذى هداه للاسلام (مع أنه لا مفسدة فى هذه الامور) ووجه نفى المفسدة بقوله (أما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما

واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضا من قوله كما قال عليه السلام في رواية للبخاري انا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله (وليس في ترك وصف الله في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه) فلذا وافقهم عليه (وانما المفسدة لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك) ولم يقع (انتهى) ما قاله العلماء (قال في رواية البخاري) التي في الشروط عقب ما مر قبل قوله وفي رواية له بعد ما قاله ثمة (فكتب هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله فقال) النبي (صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به) بالتخفيف وبالنصب عطف على المنصوب السابق وفي نسخة نطوف بالرفع على الاستئناف وفي أخرى فنطوّف بتشديد الطاء والواو وأصله نتطوّف بالنصب والرفع (فقال سهيل والله لا نخلي بينك وبين البيت (تتحدث العرب انا أخذنا) بضم الهمزة وكسر الخاء (ضغطة) بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استئنافية وليست مدخولة لا كما قاله المصنف (ولكن ذلك) الذي اردتم من التخلية (من العام المقبل فكتب) على ذلك (فقال سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا) وفي رواية للبخاري أيضا في أول كتاب الشروط بلفظ ولا يأتيك منا أحد وهي تعم الرجال والنساء فدخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك فيهن أو لم يدخلن الا بطريق العموم فخصص زاد ابن اسحق ومن جاء قريشا ممن تبع محمدا لم يردوه اليه ولمسلم من حديث أنس أن قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من جاء منكم لم نرده اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم فانه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وللبخاري في أول الشروط وكان فيما اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا أحد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة أي غضبوا من هذا الشرط وأنفوا منه قال فأبى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك (فقال المسلمون) متعجبين (سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء) حال كونه (مسلما) قال الحافظ قائل ذلك يشبه أن يكون عمر اهـ أي وسمى الواقدي ممن قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف انكر ذلك أيضا كما في المغازي من البخاري (والضغطة بالضم) للضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة كما اقتصر عليه الفتح (قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى) وهي ألفاظ متقاربة وفي النهاية أي عصرا وقهرا يقال أخذت فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للاصيلي أي قهرا واضطرارا وفي حديث البراء عند البخاري لا يدخل مكة السلاح الا السيف في القراب وأن لا يخرج من اهلها بأحد ان اراد أن يتبعه وأن لا يمنع من اصحابه احدا ان أراد أن يقيم بها وعند ابن اسحق وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة أي امورا مطوية في صدور سليمة اشارة الى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا اسلال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة فالاسلال من السل وهي السرقة والاغلال الخيانة تقول

أغل الرجل أى خان أما فى الغنيمة فيقال غل بغير ألف والمراد أن يأمن بعضهم من بعض ونفوسهم وأموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه أبو عبيد قال وانه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وأنه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها بغيره (فان قلت ما الحكمة فى كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على ان لا يأتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا ورده الى المشركين فالجواب) كما نقله النووى عن العلماء (أن المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح هى (ماظهر من ثمراته الباهرة) الغالبة (وفوائده المتظاهرة) التى علمها صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لانه لا يترك ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا الفتح (التى كانت عاقبتها فتح مكة واسلام أهلها كلهم ودخول الناس فى دين الله افواجا) جماعات (وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر) أى تظهر (عندهم امور النبى صلى الله عليه وسلم كما هى) وعبر بالمفاعلة اشارة الى أنه بعد الصلح صار بعض الامور لظهوره كأنه يعاون البعض وهو مستلزم لكمال الظهور وفى المختار التظاهر التعاون (ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا منهم احوال النبى صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته) طريقته وهيئته من اضافة الصفة للموصوف (وجميل طريقته) مساو لما قبله حسنه اختلاف اللفظ (وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة) كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصى وغيرهما (وازداد الآخرون) وهم من لم يسلم حينئذ (ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش فى البوادى ينتظرون باسلامهم اسلام قريش) لما يعلمونه فيهم من القوة والرأى ولانهم كانوا يقولون قوم الرجل أعلم به (فلما أسلمت قريش اسلمت العرب قال الله تعالى اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه (والفتح) فتح مكة باتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) جماعات جاءه العرب بعد فتح مكة من اقطار الارض طائعين (فالله ورسوله أعلم) بالحكمة البالغة التى منها أن صد المسلمين عن البيت كان فى الظاهر هضما وفى الباطن عزالهم وقوة فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (انتهى) كلام العلماء (قال فى رواية البخارى) التى فى الشروط (فبينما) بالميم (هم كذلك) وعند ابن اسحق فان الصحيفة لتكتب (اذ دخل ابو جندل) بالجيم والنون وزن جعفر (ابن سهيل بن عمرو) القرشى العامرى

وكان اسمه العاصي فتركه لما أسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب بسبب الاسلام وله اخ اسمه عبد الله أسلم أيضا قديما وحضر مع المشركين بدرا ففر منهم الى المسلمين ثم كان معهم بالمدينة وقد وهم من جعلهما واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل أبي جندل بمدة فانه استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره ابن عقبة عن الزهري قاله في الفتح وفي رواية أبي الاسود عن عروة وكان سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه حال كونه (يرسف) بفتح اوله وضم المهملة وبالفاء أى يمشى مشيا بطيئا بسبب أنه (في قيوده) هكذا ضبطه في الفتح والنور والمصنف وغيرهم فهو الرواية وقال الحافظ في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها هو معنى المقيد فقوله يقال أى في اللفظ من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح على الضم (وقد خرج) لما خرج من السجن (من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين) زاد ابن اسحق فقام سهيل الى أبي جندل فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه قال البرهان أى جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه وقبض عليه نحره (فقال) أبوه (سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك) أى اول شئ اصالحك (عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد) قال المصنف بنون مفتوحة فقاف ساكنة فضاد معجمة أى لم نفرغ من كتابته ولابي ذر عن المستملي والحموي لم نقض بالضاد وتشديد المعجمة انتهى والمراد به أيضا الفراغ مجازا لانه بالفاء الكسر فض الاناء كسره فأطلق اللازم وأراد الملزوم وهو عدم الفراغ من الكتاب (قال فوالله اذا لا أصالحك على شئ ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لى) بالجيم والزاى بصيغة فعل الامر من الاجازة أى أمض لى فعلى فيه ولا ارده اليك او استثنه من القضية ووقع في الجمع للحميدي بالراء ورجح ابن الجوزي الزاى وفيه أن الاعتبار في العقود بالقول ولو تأخرت الكتابة والاشهاد ولذا امضى صلى الله عليه وسلم لسهيل الامر في رد ابنه اليه وكان تلطف به بقوله لم نقض الكتاب رجاء ان يجيبه ولا تنكره بقية قريش لانه ولده فلما أصر على الامتناع تركه له قاله الحافظ وبه تعلم سقوط قول الشارح كانه أشار بذلك الى عدم انبرام الصلح يومئذ فكانه قال لم يستقر الامر على رد من جاء منكم (قال ما انا بمجيزه لك) هى رواية أبي ذر ولغيره بمجيز ذلك (قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز) زاد الواقدي وحويطب (بل) كذا للاكثر بلفظ الاضراب وللكشميهني بلى (قد أجرناه لك) فأخذاه فأدخلاه فسطاطا وكفا أباه عنه كما في رواية الواقدي وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما أجاب به سهيل مكرزا فزعم بعض الشراح انه لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد الصلح وفيه نظر فقد روى الواقدي وابن عائذ أنه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل ومعهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكرا ان اجازتهما انما هى في تأمينه من العذاب ونحو ذلك لا بأن يقراه عند المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد أجرناك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لانه خلاف قوله عليه السلام وهو فاجر فكان الظاهر أن يساعد سهيلا على ابنه واجيب بأن الفجور حقيقة ولا يلزم أن لا يقع منه شئ من البر نادرا أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او مع قوله صلى الله عليه وسلم هو رجل فاجر أراد اظهار

خلافه فهو من جملة لحجوره ولو ثبتت رواية الواقدى" وابن عائذ لكانت أقوى من هذه الاحتمالات فانه انما اجازه ليكف عنه العذاب ليرجع الى طاعة أبيه فاخرج بذلك عن القعود انتهى ملخصا وفى رواية ابن اسحق ثم قال أى سهيل يا محمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت (قال أبو جندل أى معشر المسلمين اردّ) بضم الهمزة وفتح الراء (الى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت) بكسر القاف وفتحها بعضهم (وكان قد عذب فى الله عذابا شديدا زاد ابن اسحق) بعد نحو هذا وهو قوله وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أردّ الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك الى ما بهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر) وقد تم الصلح قبل ان تأتى وتلطفت بأبيك فأبى (وان الله جاعل لك) ولمن معك من المستضعفين كما فى نفس رواية ابن اسحق وأسقطها المصنف تبعا للفتح (فرجا ومخرجا) كانه علم ذلك بالوحى وفى رواية أبى المليح فأرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أبا جندل وبقية رواية ابن اسحق فانا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال (فوثب عمر) بن الخطاب مع أبى جندل (يمشى الى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل (فانما هم المشركون وانما دم أحدهم كدم الكلب) ويدنى قائم السيف يقول عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية انتهى كلام ابن اسحق (قال الخطابى تأول العلماء ما وقع فى قصة أبى جندل على وجهين أحدهما ان الله تعالى قد أباح التقية للمسلم) أى ما يتقى به نفسه مما ظاهره كفر (اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر) أو يفعل ما ظاهره كفر كسجود لصنم (مع اضمار الايمان) بأن يصمم عليه بقلبه فقال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فالمكره غير مكلف (ان لم تمكن التورية) لعدم معرفتها أو قبولهم لها (فلم يكن ردّه اليهم اسلاما لابى جندل الى الهلاك) أى تسليطا لهم عليه وتخذيلا له (مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثانى انه انما ردّه الى أبيه والغالب ان أباه لا يبلغ به الى الهلاك) لما جبلت عليه النفوس من محبة الولد (وان عذبه او سجنه فله مندوحة) بفتح الميم أى سعة وفسحة (بالتقية ايضا) فليس ردّه لابيه طريقا لاهلاكه لانه يمكن أن يوافقهم على الكفر ظاهرا وقلبه مطمئن بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب (وأما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلى به صبر عباده المؤمنين) أى يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فلا يسئلا عسبب اظهور الصبر لا ليعلمه اذ لا يعزب عن علمه شئ (واختلف العلماء) فى جواب قول السائل (هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يردّ اليهم من جاء مسلما من عندهم أم لا فقيل نعم) يجوز (على ما دلت عليه قصة أبى جندل) المذكور (وأبى بصير) بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فراء عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين على الصحيح ابن جارية بجيم وتحتية ابن عبد الله الثقفى حليف بنى زهرة فقوله فى الصحيح رجل من قريش أى بالحلف لان بنى زهرة من قريش اسلم قديما وقصته عند البخارى فى بقية هذا الحديث الذى ساقه عنه المصنف من كتاب الشروط

قال ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم
فارسلوا فى طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة ونون وآخره مهملة مصغرا ابن جابر
ومولى يقال له كوثر وقيل اسم أحدهما مرثد بن حمران زاد ابن اسحق وكتب الاخنس بن
شريق والازهر بن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا به مع مولى لهما
ورجل من بنى عامر استأجراه ببكرين زاد الواقدى فقدما بعد أبى بصير بثلاثة ايام وفى رواية
أبى المليح جاء أبو بصير مسلما وجاء وليه خلفه على مجاز الحذف أى رسول وليه انتهى فقالوا
العهد الذى جعلته لنا فدفعه الى الرجلين زاد ابن اسحق فقال اتردنى الى المشركين
يفتنونى عن دينى ويعذبونى قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد أبو
المليح فقال له عمر أنت رجل وهو رجل ومعك السيف انتهى فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة
فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين فى رواية ابن سعد لخنيس بن جابر انتهى
والله انى لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جربت به
ثم جربت وفى رواية لاضربن به فى الاوس والخزرج يوما الى الليل انتهى فقال أبو بصير
أرنى انظر اليه فأمكنه منه فضربه أبو بصير حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل
المسجد يعدو فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه
وسلم قال قتل والله صاحبى ولابن اسحق قتل صاحبكم صاحبى انتهى وانى لمقتول أى ان لم
تردوه عنى وعند ابن عائذ وتبعه أبو بصير حتى دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه
وهو عاض على أسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت قدميه من [illegible]
وأبو بصير يتبعه انتهى فجاء أبو بصير فقال يا نبى الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم ثم أنجانى
الله منهم فقال صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد ينصره فلما سمع ذلك عرف
أنه سيرده اليهم ولابن عقبة وجاء أبو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال انى اذا خمسته
لم أوف بالعهد الذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت
فخرج معه خمسة قدموا معه مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى أتى سيف البحر بكسر المهملة
وسكون التحتية بعدها فاء أى ساحله وعين ابن اسحق المكان فقال حتى نزل العيص بكسر
المهملة وسكون التحتية بعدها صاد مهملة قال وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام وهو بحاذى
المدينة الى جهة الساحل انتهى قال وتفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير ولا
ابن عقبة كأبى الاسود عن عروة انفلت فى سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بأبى بصير قريبا من
ذى المروة على طريق قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وأبو بصير يصلى بأصحابه فلما
قدم أبو جندل كان يؤمهم أى لانه قرشى انتهى فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم
الا لحق بأبى بصير حتى اجتمع منهم عصابة بكسر العين تطلق على أربعين فما دونها وهذا
الحديث على اطلاقها على أكثر قال ابن اسحق بلغوا نحوا من سبعين ولابى المليح [illegible]
أو سبعين وجزم عروة بأنهم بلغوا سبعين وزعم السهيلى أنهم بلغوا ثلثمائة رجل كذا قال فى
الفتح وفيه أن السهيلى لم يقله من عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهرى وكذا جزم به ابن
عقبة فى مغازيه فقال واجتمع الى أبى جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من

الناس حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة فى الهدنة خشية ان يعادوا الى المشركين انتهى فوالله ما يسمعون بعير خرجت من مكة لقريش الى الشام الا اعترضوها وأخذوا أموالهم ولابن اسحق لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها انتهى فأرسلت قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن ولابى الاسود عن عروة فأرسلوا أباسفيان بن حرب اليه صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه أن يبعث الى أبى جندل ومن معه قالوا ومن خرج منا اليك فهولك حلال غير حرج انتهى فأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم وفى رواية ابن عقبة عن الزهرى فكتب صلى الله عليه وسلم الى أبى بصير فقدم كتابه وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل ومن معه المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد فى خلافة عمر ولابن الاسود عن عروة فعلم الذين أشاروا أن لا يسلم أبا جندل الى أبيه أن طاعته صلى الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت الزائد على رواية البخارى بعزوأوله وقول انتهى آخره (وقيل لا) يجوز صلح المشركين على رد من جاء مسلما منهم (وأن الذى وقع فى القصة) المذكورة لكل من أبى جندل وأبى بصير (منسوخ وأن ناسخه حديث) أبى داود والترمذى وصححه الضياء عن جرير مرفوعا (أنا برىء من مسلم بين مشركين) واختصره المصنف ولفظه عند رواية المذكورين أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تراآى نارهما (وهو قول الحنفية) ولا شاهد فيه للنسخ لانه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه أوقاله بعد رضا المشركين برد من جاء مسلما (وعند الشافعية يفصل بين العاقل و) بين (المجنون والصبى فلا يردان) بخلاف العاقل فيجوز شرط رده ان كان له عشيرة تحميه (وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب والله أعلم قاله فى فتح البارى قال فى رواية البخارى) المذكورة (فقال) بالفاء ولابى ذرقال (عمر بن الخطاب) عند ابن اسحق وأنه الذى حدث المسور ومروان بالقصة وكذا مامر قريبا من قصته مع أبى جندل قاله الحافظ (فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت) له (ألست نبى الله) بالنصب خبر ليس والاستفهام تقريرى (حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى) زاد البخارى فى الجزية والتفسير أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى (قلت فلم نعط الدنية) بفتح الدال المهملة وكسر النون وشد التحتية والاصل فيه الهمز لكنه خفف وهو صفة لمحذوف أى الحالة الدنية الخسيسة (فى ديننا اذا) بالتنوين أى حين اذ كان كذلك زاد فى التفسير والجزية ونرجع ولم يحكم الله بيننا (قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى) فيه تنبيه لعمر على ازالة ما عنده من القلق وأنه لم يفعل ذلك الا لامر أطلعه الله عليه وأنه لم يفعل شيأ من ذلك الا بوحى (قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به) قال المصنف بالتخفيف وفى نسخة فنطوف بشد الطاء والواو وقال شيخنا وهى انسب بقوله بعد ومطوف به وعند ابن اسحق كانت الصحابة لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها صلى الله عليه

وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم كان رأى في منامه قبل أن يعتمر هو وأصحابه دخول البيت فلما رأوا تأخيره ذلك شق عليهم (قال بلى أفأخبرتك انا نأتيه العام) هذا (قلت لا) فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى يظهر ارادة التخصيص والتقييد (قال فانك آتيه ومطوف به) بفتح الطاء وكسر الواو الثقيلتين وروى الواقدي عن أبي سعيد قال عمر لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط وروى البزار عن عمر اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى وما ألوت عن الحق وفيه فرضي صلى الله عليه وسلم وأبيت حتى قال يا عمر تراني رضيت وتأبى وعند البخاري في الجزية والتفسير من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعني الله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر (قال) عمر (فأتيت أبا بكر) الصديق رضي الله عنه (فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم) نعطى الخصلة (الدنية) الخسيسة (في ديننا اذا) بالتنوين (قال أبو بكر) لعمر (أيها الرجل انه رسول) رواية أبي ذر ولغيره لرسول (الله) بلام (وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاى وهو للابل بمنزلة الركاب للفرس أى تمسك بأمره ولا تخالفه كالذى يتمسك بركاب الفارس فلا يفارقه (فوالله انه على الحق قلت أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف) بالفاء لابي ذر ولغيره بالواو (به قال بلى أفأخبرك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به) فأجابه بمثل جوابه صلى الله عليه وسلم سواء فدل أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال المصطفى وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لامر الله تعالى وللدلالة قدر أبي بكر وسعة علمه عند عمر لم يراجع أحدا في ذلك بعده صلى الله عليه وسلم غير الصديق وانما سأله بعد المصطفى وجوابه لشدة ما حصل له من الغيظ وقوته في نصر الدين واذلال الكافرين كما أفصح عن ذلك سهل بن حنيف الصحابي بقوله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر كما مر عن الصحيح ووقع في رواية ابن اسحق تقديم سؤاله لابي بكر على سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم وما في الصحيح أصح لاسيما وقد أفصح في الحديث الآخر بسبب اتيانه له بعده كما ترى (قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه شكا) في الدين حاشاه من ذلك ففي رواية ابن اسحق أنه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله (بل طلبا لكشف ما خفي عليه) من المصلحة وعدمها في هذا الصلح (وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه) بضمتين عادته (وقوته) شدته (في نصر الدين واذلال المبطلين) ففيه جواز البحث في العلم حتى يظهر المعنى (وأما جواب أبي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم) حرفا بحرف (فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه) بأحوال المصطفى (ورسوخه وزيادته في كل ذلك على غيره) ألا ترى أنه صرح في الحديث أن المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على رأى عمر فلم يوافقهم أبو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ومر في الهجرة أن ابن الدغنة وصفه

بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهما من الابتداء استمر ذلك الى الانتهاء وفي البخاري قال عمر فعملت لذلك اعمالا وفي ابن اسحق مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعند الواحدي عن ابن عباس لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا وانما عمل ذلك وان كان معذورا في جميع ماصدر منه بل مأجورا لانه مجتهد لتوقفه عن المبادرة في امتثال الامر حتى قال ماشككت منذ أسلمت الا هذه الساعة قال السهيلي هذا الشك هو مالا يصر صاحبه عليه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة ففيه ان المؤمن قد يشك ثم يجدد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن الذي يظهر أنه توقف منه ليقف على الحكمة في القضية وتنكشف عنه الشبه انتهى (وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السير) سيرة ابن اسحق وغيرها (وأخرجه أبو داود من حديث ابن عمر) والحاكم من حديث علي وجزم به ابن سعد وهو المعتمد (ولابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم المدني التابعي الصغير ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة أي ما اسنده عن مولاه عبد الله بن عمر (كانت) مدة الصلح (اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم في) أواخر (البيوع من المستدرك) عن ابن عمر وقال صحيح ورده الذهبي فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه (والاول اشهر) بل هو المعتمد الصحيح وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما مر عن الحافظ مع زيادة واختلف العلماء في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين فقال الشافعي والجمهور لا تجاوز عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لآية القتال فورد الحديث بعشر فالزيادة على اصل المنع وقيل تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز أربع سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين (وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يأمن الناس فيها) أي مدة الصلح (ويكف بعضهم عن بعض) القتال ونهب الاموال (وأن لا يدخل البيت الا العام القابل) ويقيم (ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح وهو) أي السلاح (القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام) وخفة الموحدة فألف فنون (شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ورواه القتبي) بضم القاف وفتح الفوقية عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابي محمد الدينوري مؤلف غريب الحديث وأدب الكاتب وغيره نسبة الى جده قتيبة المذكور فالصواب حذف الباء قبل الموحدة لوجوب حذفها في النسبة الى فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهني وقرظي (بضم الجيم و) ضم (اللام وتشديد الباء) الموحدة (وقال هو أوعية السلاح بما فيها وفي بعض الروايات ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس) بدل من السلاح وفي نسخة والسيف بواو عطف التفسير (وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذ كان دخولهم صلحا) فهو أبلغ في الدلالة على انهم غير محاربين (وقال مكي) بميم وكاف ونسخة علي من اوهام النساخ (ابن أبي طالب) حموش بفتح المهملة وشد الميم المضمومة وسكون الواو وشين معجمة ابن محمد بن مختار (القيرواني) أبو محمد القيسي المالكي الفقيه

الاديب المقرى اخذ بالقيروان عن ابن أبي زيد والقابسى ورحل وحج وأخذ عن جمع بالمشرق كابراهيم المروزى وابن فارس ودخل قرطبة فنوه بمكانه القاضى ابن ذكوان فأجلسه فى الجامع فعلا ذكره ونشر علمه ورحل اليه الناس من كل قطر وروى عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم وصنف كثيرا فى علوم القرآن وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (فى تفسيره) وهو فى عشرة أجزاء (وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اليهم) ليس المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق المصنف بل هذا كتاب ارسله لاشراف قريش كما أخرجه البيهقى والحاكم فى الاكليل عن عروة وابن اسحق من وجه آخر وابن سعد والواقدى قالوا ما محصله لما نزل صلى الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث الى قريش يعلمهم أنه انما قدم معتمرا فبعث خراش بن أمية الخزاعى على جمله عليه السلام فعقره عكرمة بن أبى جهل وأراد واقتله فمنعه الاحابيش فأتاه صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعا عمر فاعتذر بأنه يخافهم على نفسه لما عرفوه من عداوته وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة ودله على عثمان لعزته عليهم وعشيرته فدعاه وكتب كتابا بعثه (مع عثمان بن عفان) وأمره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا بلدح قد اتفقوا على منعهم من مكة فأجاره ابان بن سعيد بن العاصى وحمله على فرسه وركب هو وراءه وقال له شعرا

أقبل وأدبر ولا تخف احدا ٭ بنو سعيد أعزة الحرم

فانطلق حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فما اجابوا وصمموا أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال المسلمون هنيأ لعثمان خلص الى البيت فطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظنى به ان لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون انفاذ ذلك وامضاءه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة بالنبل والحجارة فارتهن كل فريق من عندهم (وأمسك) عليه السلام (سهيل بن عمرو عنده) كما فى مغازى أبى الاسود عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهرى وقد نقله عن صاحب العيون فالاعتراض على المصنف بأن الذى فى ابن سيد الناس والشامى صريح فى أنه انما امسك الذين جاؤا له مع مكرز والاثنى عشر الذين اسرهم بعد ذلك وهم ولم يقع ذلك فى العيون ومافى الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه الواقدى ولا يعادل ما قاله هؤلاء الثقات على أنه لم ينف أنه امسكهم بلا عدد بل صح أنه أطلق الذين جاؤا مع مكرز كلهم ففى مسلم عن سلمة جاء عمى برجل يقال له مكرز فى ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم وأنزل الله وهو الذى كف الآية (وأمسك المشركون عثمان) فى عشرة دخلوا مكة باذنه عليه السلام فى امان عثمان او سرا (فغضب المسلمون وقال مغلطاى) ملخصا لكلام ابن اسحق (فاحتبسته) أى عثمان (قريش عندها فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل) فقال لا نبرح حتى نناجز

القوم

القوم (فدعا الناس الى بيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك (تحت الشجرة) سمرة أو أم غيلان كان صلى الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه (على الموت) كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخارى والترمذى والنسائى وروى الشيخان عن عبد الله بن زيد لا ابايع على هذا أى الموت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقيل) لم يبايعهم على الموت بل (على ان لا يفرّوا) قاله جابر بن عبد الله ورواه مسلم عن معقل بن يسار (انتهى) وفى الصحيح ان نافعا سئل أبايعهم على الموت قال لا بايعهم على الصبر وجمع الترمذى بأن بعضا بايع على الموت وبعضا على ان لا يفروا واستدل لكل منهما بقوله لقد رضى الله عن المؤمنين الاية لان المبايعة وقعت مطلقة فيها وقد أخبر سلمة وهو ممن بايع أنه بايع على الموت فدل على أنه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم والسكينة الطمأنينة فى موقف الحرب يدل على انهم اضمروا فى قلوبهم ان لا يفرّوا فأعانهم على ذلك قال الحافظ على أنه لا منافاة فالمراد بالمبايعة على الموت ان لا يفرّوا ولو ماتوا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذى انكره نافع وعدل الى قوله بايعهم على الصبر أى على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك الى الموت ام لا وقال فى محل آخر وحاصل الجمع أن من اطلق أنها على الموت اراد لازمها لانه اذا بايع على أن لا يفرّ لزم من ذلك ان يثبت والذى يثبت امّا أن يغلب وامّا أن يؤسر والذى يؤسر امّا ان يقتل واما أن يموت ولما كان الموت لا يؤمن فى مثل ذلك أطلق الراوى وحاصله ان أحدهما حكى صورة البيعة والآخر حكى ما يؤول اليه وفى الصحيح عن ابن عمر والمسيب بن حزن والد سعيد أن الشجرة أخفيت والحكمة فى ذلك ان لا يحصل افتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع وضر كما نشاهده الآن فيما دونها والى ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله أى كان اخفاؤها رحمة من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها لكن انكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه يعرفها معتمدا على قول أبيه انهم لم يعرفوها فى العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا لما فى البخارى عن جابر لو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان فى آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لانها كانت قطعت قبل مقالته كما روى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت انتهى من الفتح وكان أوّل من بايع أبو سنان الاسدى وهو وهب او عامر أو عبد الله بن محصن اخو عكاشة أخرج الطبرانى عن ابن عمر لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان أوّل من انتهى اليه أبو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال صلى الله عليه وسلم علام تبايعنى قال على ما فى نفسى قال وما فى نفسك قال اضرب بسيفى حتى يظهرك الله أو أقتل فبايعه وبايعه الناس على بيعة أبى سنان وكذا رواه ابن منده عن زر بن حبيش والبيهقى عن الشعبى وصححه أبو عمر قائلا انه الاكثر والاشهر وقيل ابنه سنان لان أباه مات فى حصار بنى قريظة قبل اليوم قاله الواقدى وضعفه بعض

الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفي صحيح مسلم أن سلمة بن الاكوع أول من
بايع قال البرهان والجمع ممكن وكلهم بايع مرة الا ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل أبيه ومرة
بعده كما في الصحيح والا سلمة بن الاكوع فبايع مرتين كما في البخاري وثلاثا كما في مسلم قال ابن
المنير الحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداما في الحرب فأكد عليه العقد احتياطا قال
الحافظ أو لانه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة انتهى
قال الشامي وكأنه لم يستحضر ما في مسلم من مبايعته ثلاثا ولو استحضره لوجهه انتهى وفيه
شئ فتوجيه ابن المنير يجري فيه (ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه)
أي شماله (عن عثمان) وهذا قد يشعر بأنه علم بأنه لم يقتل فيكون معجزة ويؤيده ما جاء أنه
لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدى يديه على
الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم (وفي البخاري) في المناقب والمغازي
عن ابن عمر أن رجلا من أهل مصر سأله هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد وتغيب عن بدر وعن
بيعة الرضوان قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن
الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
مريضة فقال صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة
الرضوان فلو كان احد أعز ببطن مكة لبعثه مكانه وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى
مكة (فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى) من اطلاق القول على الفعل أي مشيرا بها
(هذه يد عثمان) أي بدلها (فضرب بها على يده) اليسرى (فقال هذه لعثمان) أي عنه
ولا ريب أن يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه
روى البزار باسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع صوتك على فذكر
الامور الثلاثة وأجابه عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر قال عثمان في هذه فشمال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني (الحديث) بقيته فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك
(ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا) وألقى الله في قلوبهم الرعب فأذعنوا الى الصلح وقال
سهيل ما كان من حبس أصحابك وقتالك لم يكن من رأي ذوي رأينا كنا له كارهين حين
بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا بأصحابنا الذين اسرت فقال اني غير مرسلهم
حتى ترسلوا أصحابي فقالوا أنصفتنا فبعث سهيل ومن معه الى قريش فأذعنوا (وبعثوا
عثمان وجماعة من المسلمين) قال الشامي عشرة كرز بن جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن
حذافة وأبو الروم بن عمير العبدري وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي وحاطب بن
عمرو وعمير بن وهب الجمحي وحاطب بن أبي بلتعة وعبد الله بن امية وكانوا دخلوا مكة
باذنه عليه السلام قيل في جوار عثمان وقيل سرا (وساق الناس مع النبي صلى الله عليه
وسلم) بعد توقفهم ففي البخاري في الشروط فلما فرغ من الكتاب قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رؤسكم فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات
فلما لم يقم منهم احد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس وفي رواية ابن اسحق فقال لها
ألا ترين الى الناس اني آمرهم بالامر فلا يفعلونه فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم

أمر

أمر عظيم مما دخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح وفي رواية أبي المليح فاشتد ذلك عليه فدخل على أم سلمة فقال هلك المسلمون أمرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال فجلا الله عنهم يومئذ بأم سلمة انتهى فقالت يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا قال ابن اسحق بلغني ان الذي حلقه يومئذ خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي وكانت البدن سبعين حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان فيها جمل لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه في بدر وحلق رجال يومئذ وقصر آخرون فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين قالوا لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا رواه ابن اسحق أيضا عن ابن عباس قيل كان توقف الصحابة رضي الله عنهم بعد الامر لاحتمال أنه للندب أو لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح أو تخصيصه بالاذن لهم في دخول مكة العام لاتمام نسكهم وساغ ذلك لهم لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل أن صورة الحال أبهتتهم فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم القدرة على قضاء نسكهم بالغلبة اولان الامر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم او فهموا أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل اخذا بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الاحرام اخذا بالعزيمة في حق نفسه فأشارت عليه ام سلمة بالتحلل لينفي هذا الاحتمال وعرف صوابه ففعله فلما رأوه بادروا الى فعل ما أمرهم به اذ لم يبق غاية ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر في رمضان فأبوا حتى شرب فشربوا وفيه فضل المشورة ومشاورة المرأة الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت برأي فأصابت الا أم سلمة واستدرك عليه بعضهم بنت شعيب في امر موسى انتهى من الفتح (ونحروا هداياهم) أي من كان معه هدي منهم (بالحديبية) وهي في الحرم في قول مالك وبعضها في الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي وقال الماوردي هي في طرف الحل ولابي الاسود عن عروة أمر صلى الله عليه وسلم بالهدي فساقه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش فحبسوه فأمر صلى الله عليه وسلم بالنحر قال ابن عباس لما صدت عن البيت حنت كما تحن الى أولادها فنحر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه وهي الحديبية أي أكثرها فلا ينافي ما رواه ابن سعد عن جابر أنه بعث من هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند المروة مع رجل من أسلم (قال مغلطاي وأرسل الله ريحا) كما رواه ابن سعد من مرسل يعقوب بن مجمع الانصاري قال لما صد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا (حملت شعورهم فألقتها في الحرم) جبرا لهم في صدهم عن البيت وقد زاد أبو عمر فاستبشروا بقبول عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه السلام فلا ينافي ما جاء ان خراشا لما حلقه رمى شعره على شجرة الى جنبه من سمرة خضراء فجعل الناس يأخذونه من فوقها وأخذت أم

عمارة طباقات من شعره فكانت تغسل للمريض وتسقيه فيبرأ ويحتمل انهم اخذوا كثره والقت الريح باقيه في الحرم وفي الصحيح عن جابر قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير أهل الارض وأخرج مسلم وغيره عن جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى أحمد باسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال لما كنا بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وروى مسلم من حديث ام مبشر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة وتمسك به من فضل عليا على عثمان لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع وعثمان بمكة ولا حجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان فاستوى معهم ولم يقصد تفضيل بعضهم على بعض واحتج به على موت الخضر لانه لو كان حيا مع أنه نبي بالادلة الواضحة لزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل وأجاب من قال بحياته باحتمال حضوره معهم اولم يكن على وجه الارض او كان في البحر والثاني ساقط وأما ابن التين فاستدل به على أنه ليس بنبي وأنه دخل في عموم من فضل صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليه ورده الحافظ بالادلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر وأما قولهم العشرة المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم بأسمائهم في حديث واحد وقد قال أبو عمر ليس في الغزوات ما يعدل بدرا أو يقرب منها الا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان لكن قال غيره الراجح تقديم أحد على الحديبية وأنها التي تلي غزوة بدر في الفضل (وأقام عليه الصلاة والسلام بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما) حكاهما الواقدي وابن سعد بابهام البضع وفي الشامي عنهما تسعة عشر يوما وذكر ابن عائذ أنه اقام في غزوته هذه شهرا ونصفا (ثم قفل وفي نفوسهم بعض شئ) من عدم الفتح الذي كانوا يشكون فيه (فأنزل الله تعالى سورة الفتح) بين مكة والمدينة كما في حديث ابن اسحق أي بضجنان كما عند ابن سعد بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف جبل على بريد من مكة (يسليهم بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى) وفي الموطا وأخرجه البخاري من طريقه عن عمر مرفوعا لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب اوبغيره لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ثم اختلف فيه (قال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح) قال الحافظ فان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين والباطنة عزا لهم فان الناس للامن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير وأسمع المسلمون المشركين القرآن وناظروهم على الاسلام جهرة آمنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان يخفي اسلامه فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة (بعد أن كان المنافقون يظنون أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا) كما اخبر الله (أي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم) وقيل هو فتح مكة نزلت مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها وأتى به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر به ما لا يخفى

وقيل المعنى قضينا لك قضاء بيناعلى أهل مكة ان تدخلها انت وأصحابك قابلا من المقاضاة وهى الحكومة وفى الصحيح عن البراء تعدون انتم الفتح فتح مكة وقدكان فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان قال الحافظ يعنى انافتحنا لك فتحامبينا وقدوقع فيه اختلاف قديم والتحقيق أنه يختلف باختلاف المرادمن الآيات فالمراد بقوله تعالى انافتحنا لك فتحامبينا فتح الحديبية لماترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول فى الاسلام والوصول الى المدينة منه وتتابع الاسباب الى ان كمل الفتح قال (وأماقوله تعالى وأثابهم فتحا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هى التى وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين) وقد قال الله تعالى ومغانم كثيرة تأخذونها (وقدروى أحمدوأبوداود والحاكم من حديث مجمع) بضم الميم وفتح الجيم وشدّ الميم الثانية المكسورة (ابن جارية) بالجيم والراء والياء ابن عامر الانصارى الاوسى المدنى الصحابى المتوفى فى خلافة معاوية روى له الترمذى وأبوداود وابن ماجه (قال شهدنا الحديبية) سفرا واقامة وصلحا ولاادرى ماوجه القصر عليه (فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم) بفتح المعجمة وكسر الميم على الصواب المشهور عند أهل الحديث واللغة والتواريخ والسير وغيرهم كما قال النووى وحكى ابن قرقول ضم الغين وفتح الميم وادأمام عسفان (وقدجمع الناس) دعاهم من اماكن متفرقة وأحضرهم عنده (وقرأ عليهم انافتحنا لك فتحا مبينا الآية فقال رجل يارسول الله أوفتح هو قال اى والذى نفسى بيده انه لفتح) وعندابن سعد فلمانزل بها جبريل قال نهنيك يارسول الله فلما هنأه جبريل هنأه الناس وروى موسى بن عقبة فى حديثه عن الزهرى وأخرجه البيهقى عن عروة قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم راجعا فقال رجل من أصحابه ماهذا بفتح لقدصددنا عن البيت وصدّ هدينا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين من المؤمنين كانا خرجا اليه فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام بل هو أعظم الفتح قدرضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان وقدرأوامنكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح أنسيتم يوم احد اذتصعدون ولاتلوون على احد وأناادعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذجاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يانبى الله مافكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبأمره منا (وروى سعيدبن منصور باسناد صحيح عن الشعبى) فى قوله (انافتحنا لك فتحامبينا الآية) قال (صلح الحديبية) الذى قال فيه الزهرى لم يكن فى الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة لم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيأ فى تلك المدة الادخل فيه ولقددخل فى تينك السنتين مثل من كان دخل فى الاسلام قبل ذلك أوأكثر قال ابن هشام ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى الحديبية فى ألف واربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة فى عشرة آلاف انتهى ومماظهر من مصلحة الصلح

غير ما ذكره الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة للفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور (ويغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كناية عن العصمة أي عصمه أي حال بينه وبين الذنوب فلا يأتيها لان الغفر الستر وهو اما بين العبد والذنب وهو اللائق بالانبياء واما بين الذنب وعقوبته وهو اللائق بأممهم وهذا قول في غاية الحسن ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في محله وقد أخرج أحمد والشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية أحب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيأ لك يا رسول الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ فوزا عظيما (وتابعوا بيعة الرضوان وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم) وهم أهل كتاب (على فارس) وهم مجوس يعبدون الاوثان أي غلبوهم لما التقوا بعد ما غلبت فارس الروم وفرح بذلك كفار مكة وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبوهم فانكم كالروم أهل كتاب ونحن كفارس نعبد الاوثان (وفرح المؤمنون بنصر الله) الروم على فارس كما أشير اليه في قوله تعالى الم غلبت الروم الآية فسر الشعبي الفتح المبين بهذه المذكورات ولا ينافي هذا أن غنائم خيبر أريدت بقوله وأثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتها بكل من الآيتين فتكون مستعملة في الحاصل وقت النزول وهو الصلح وفيما لم يحصل بعد وهو غنائم خيبر (وأما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففتح مكة باتفاق) في الآية والحديث (قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال) في المراد بالفتح في هذه المواضع (وتجتمع الاقوال) لان المراد بالفتح مختلف (والله اعلم) بمراده (ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة) بعد نزول سورة الفتح وجمعه الصحابة وقراءتها عليهم بكراع الغميم فليس بمكرر مع قوله قبل ثم قفل لان المراد به سار من الحديبية (وفي هذه السنة كسفت الشمس) سنة ست بالحديبية وكسفت أيضا بالمدينة يوم مات السيد ابراهيم وفي وقت موته خلاف حكاه المصنف في شرح الحديث تبعا للفتح وسيأتي في المقصد الثاني فتوهم بعضهم أنها انما كسفت مرة اختلف في وقتها وساق كلام المصنف في شرح البخاري وهم لان ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبية بل لم تكن أمه أهديت للمصطفى لان بعثه للملوك انما كان بعد العود منها في غرة المحرم سنة سبع كما يأتي (وظاهر أوس بن الصامت) الانصاري الخزرجي البدري وشهد المشاهد أخو عبادة ووقع لبعض الرواة تسمية المظاهر عبادة قال ابن عبد البر وهو وهم قال ابن حبان مات ايام عثمان وله خمس وثمانون سنة (من امرأته خولة) ويقال لها خويلة بالتصغير ويقال اسمها جميلة وفي اسم ابيها خلاف والاكثر أنها (بنت ثعلبة) بن أصرم الانصارية الخزرجية ويقال مالك او حكيم أو دليج او خويلد بالتصغير وآخره دال مهملة أو الصامت روى الامام أحمد عنها قالت في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر فدخل علي يوما فراجعته في شيء فغضب وقال أنت علي كظهر أمي ثم خرج فجلس في نادي

قومه ساعة ثم دخل على فاذا هو يريدنى فقلت كلا والذى نفسى بيده لا تخلص الى وقد قلت ما
قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا فواثبنى فامتنعت منه فغلبته بما تغلب المرأة الشيخ الضعيف
فألقيته عنى ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له
مالقيت منه فجعلت أشكو الى الله ما ألقى من سوء خلقه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
ياخويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل فى القرآن فتغشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال ياخويلة قد أنزل الله فيك وفى
صاحبك ثم قرأ على قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى قوله
وللكافرين عذاب أليم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقلت يارسول الله
ماعنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين فقلت والله انه لشيخ كبير ما به طاقة قال فليطعم
ستين مسكينا وسقا من تمر فقلت ماذا عنده فقال صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بفرق من
تمر فقلت يارسول الله وأنا سأعينه بفرق آخر قال قد أصبت وأحسنت فاذهبى فتصدقى عنه
ثم استوصى بابن عمك خيرا قالت قد فعلت وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك
الذى وسع سمعه كل شئ انى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تقول
يارسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى
أشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها
وهو أوس بن الصامت قال ابن عبد البر روينا من وجوه عن عمر أنه خرج ومعه الناس فمر
بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل ياأمير المؤمنين حبست الناس على
هذه العجوز قال ويلك تدرى من هى هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه
خولة بنت ثعلبة التى أنزل الله فيها قد سمع الله والله لو حبستنى الى الليل ما فارقتها الا للصلاة
ثم أرجع اليها وعن قتادة خرج عمر من المسجد فاذا بامرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليها
فردت عليه وقالت هيها يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ فلم تذهب الايام حتى
سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف
الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال الجارود العبدى لقد أكثرت على
أمير المؤمنين فقال عمر دعها أما تعرفها هذه التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات
فعمر والله أحق ان يسمع لها (وفى هذه السنة أيضا استسقى فى رمضان) قبل الحديبية
(ومطر الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبح الناس) قسمين (مؤمنا بالله وكافرا
بالكواكب) ومؤمنا بالكواكب وكافرا بالله وقد قال هذا الحديث عن ربه عز وجل
بالحديبية أخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهنى خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فقال أتدرون
ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله أعلم فقال قال الله أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما
من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من
قال مطرنا بنوء كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى قال فى الفتح يحتمل أن المراد كفر الشرك
بقرينة مقابلته بالايمان ولأحمد عن معاوية الليثى مرفوعا يكون الناس مجدبين فينزل الله

عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا ويحتمل ان المراد كفر النعمة
ويرشد اليه رواية فأما من حمدني على سقياي وأثنى على فذاك آمن بي ولمسلم عن أبي هريرة
مرفوعا قال الله ما أنعمت على عبادي من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين وعلى الاول
حمله كثير من العلماء أعلاهم الشافعي قال في الام من قال مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض
أهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه
وسلم لان النوء وقت وهو مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيأ ومن قاله على معنى مطرنا في وقت
كذا فلا يكون كفرا وغيره أحب الى منه يعني حسما للمادة وعلى هذا يحمل اطلاق الحديث
وللنسائي عن أبي سعيد مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم ويقال بضمها وفتح الدال وحاء مهملتين
وهو نجم أحمر منير وفيه طرح الامام المسئلة على أصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر
ويؤخذ منه ان للولي المتمكن من النظر في الاشارات أن يأخذ منها عبارات ينسبها الى الله
تعالى كذا قال بعض شيوخنا وكأنه أخذه من استفهامه أصحابه عما قال ربهم وحمل
الاستفهام على حقيقته لكونهم فهموا خلاف ذلك ولذا لم يجيبوا الا بتفويض الامر الى
الله ورسوله (قال مغلطاي وجزم الدمياطي في سيرته بأن تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر
ابن اسحق أنه كان في وقعة بني النضير وهي بعد أحد وذلك سنة أربع على الراجح وفيه نظر لان
أنسا كان الساقي يوم حرمت) كما ثبت في الصحيحين عنه اني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا في
مسلم وأبا دجانة وسهيل بن بيضاء وأبا عبيدة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبا أيوب
اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال
يا أنس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل (وأنه لما سمع المنادي) قال الحافظ
لم أر التصريح باسمه (بتحريمها بادر فأراقها) بأمر الصحابة الذين كان يسقيهم (فلو كان ذلك
سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك) وهذا النظر عجيب من مثل مغلطاي فقد ثبت أنه خدم
المصطفى لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فعمره أربع عشرة سنة كيف يصغر عن ذلك
(قال) أي روى (النسائي والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين
من) قبائل (الانصار شربوا فلما ثمل) بكسر الميم (القوم) قال الجوهري ثمل الرجل بالكسر
اذا أخذ فيه الشراب فهو ثمل أي نشوان (عبث بعضهم ببعض) لعب بكسر الباء وفتحها اختلطا
كما في القاموس ويصحان هنا أي فعل بعضهم ببعض ما لا فائدة فيه وخلطوا على بعضهم (فلما
أن صحوا) من السكر (جعل الرجل يرى في وجهه ورأسه الاثر فيقول صنع) بي (هذا أخي
فلان وكانوا اخوة) أقارب وأصدقاء قال بعض جمع النسب اخوة والصديق اخوان فكأنه
نزلهم لشدة الوصلة بينهم منزلة اخوة النسب فسماهم اخوة وربما يشير اليه قوله (ليس في قلوبهم
ضغائن) جمع ضغينة أي حقد كما في النهاية (فيقول والله لو كان بي) رؤفا كما في حديث ابن
عباس عند من عزاه لهم ما قبل قوله (رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فأنزل
الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون) زاد في
رواية احمد عن أبي هريرة فقالوا انتهينا ربنا وأخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص قال
صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الى أن

قال فنزلت الى قوله فهل أنتم منتهون ولا تنافى (فقال ناس من المتكلمين) المبالغين فى البحث الحاملين له مع المشقة (هى رجس وهى فى بطن فلان) كحمزة رضى الله عنه (وقد قتل يوم أحد) قبل تحريمها فهل عليه مؤاخذة هذا على أن قائله من المسلمين لكن فى الفتح روى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفى رواية احمد عن أبى هريرة فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان (فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (الى) قوله والله يحب (المحسنين) يعنى أنه يثيبهم وفى ختم الكلام به اشعار بأن من فعل ذلك من المحسنين وأنه يستجلب المحبة الالهية (وآية تحريم الخمر) التحريم المؤبد المطلق وهى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر الى قوله فهل انتم منتهون فالاضافة للعهد الذكرى كأنه قال وهذه الآية (نزلت فى عام الفتح قبل الفتح) سنة ثمان كما قال الحافظ انه الذى يظهر لما روى أحمد عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف اودوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذى حرم شربها حرم بيعها وأخرج مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى أحمد عن نافع بن كيسان الثقفى عن أبيه أنه كان يتجر فى الخمر وأنه أقبل من الشام فقال يا رسول الله انى جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فأبيعها قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى أحمد وأبو يعلى عن تميم الدارى أنه كان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براويته فقال أشعرت أنها قد حرمت بعدك قال أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم فى حديث ابن عباس ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وروى أصحاب السنن عن عمر أنه قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت قل فيهما اثم كبير فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت آية المائدة الى قوله منتهون قال عمر انتهينا وصححه على بن المدينى والترمذى انتهى وبحديث عمر هذا قد يجمع بين هذه الاقوال الثلاثة التى ذكرها المصنف فى وقت تحريمها وهى سنة أربع أو ست أو ثمان باحتمال أن كل مرة كانت فى سنة منها وقدم له فى حمراء الاسد عن مغلطاى أنها حرمت فى شوال سنة ثلاث قال الحافظ وزعم الواقدى أنه عقب قول حمزة انما أنتم عبيد لابى يعنى سنة اثنتين وحديث جابر يرد عليه يعنى قوله اصطبح ناس الخمر يوم أحد فقتلوا من يومهم جميعا شهداء اخرجه البخارى فى مواضع (والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى به عصير العنب اذا اشتد وغلا) بفتح الغين عطف تفسير يقال للشئ اذا زاد وارتفع قد غلا (كأنه يخمر) بضم الياء وشد الميم يغطى ويستر (العقل كما سمى مسكرا لانه يسكره) بضم فسكون من الاسكار (أى يحجره) بضم الجيم والراء المهملة أى يمنعه من الادراك (وهى حرام مطلقا) أسكرت أم لا قلت أم لا (وكذا كل ما أسكر) أى ما شأنه الاسكار أسكر بالفعل أم لا فلا تنافى بين ما أفاده

قوله كذا من التسميم وقوله أسكر (عند أكثر العلماء) لقول عمر على المنبر انه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل أخرجه الشيخان وغيرهما (وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر) أى حل شرب القدر الذى لا يسكر وهو ضعيف المدرك جدا بحيث قال مالك والشافعى يحد الحنفى اذا شربه (انتهى وأما الحشيشة وتسمى القنب الهندى) بضم القاف وكسرها والنون المشددة كما فى القاموس قال الهيتمى لم أره بغير مصر يزرع فى البساتين (والحيدرية والقلندرية لم يتكلم فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن فى زمنهم وانما ظهرت فى أواخر المائة السادسة و) تزايدت وكثرت فى (أول السابعة) حين ظهرت دولة التتار (واختلف هل هى مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير) وهو الصحيح عند الشافعية والمالكية ان استعمل ما أفسد العقل (والذى أجمع عليه الاطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء) أى كثير منهم (وصرح به أبو اسحق الشيرازى) بكسر المعجمة آخره زاى نسبة الى شيراز قصبة فارس (فى كتاب التذكرة فى الخلاف والنووى فى شرح المهذب) قالا (ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية) الحنبلى (أنه قال الصحيح أنها مسكرة كالشراب فان آكليها ينشون عنها) بفتح الشين واسكان الواو أى يسكرون منها (ولذلك تيا ولونها بخلاف البنج) بفتح الموحدة وسكون النون وجيم نبت مخبط للعقل مجنن مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع الآذان وأخبثه الاسود ثم الاحمر وأسلمه الابيض كما فى القاموس (فانه لا ينشى ولا يشتهى) وكذا قال العلامة ولى الله المنوفى من المالكية قال لانا رأينا من يتعاطاها يبيع أمواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك بين ذلك انا لا نجد أحدا يبيع داره ليأكل بها سيكرانا (قال الزركشى ولم أر من خالف فى ذلك الا القرافى فى قواعده) التى سماها الفروق (فقال نص العلماء بالنبات) أى بأحواله نفعا وضررا على (انها مسكرة والذى يظهر لى انها مفسدة) وبين ذلك القرافى بما منه لانى لم أرهم يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكاء (فى كلام تعقبه الزركشى يطول ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففى صحيح مسلم) مرفوعا (كل مسكر حرام) نقول به لكن لا نسلم انها مسكرة فلم تدخل فيه (وقد قال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأى خبيث أعظم مما يفسد العقول التى اتفقت الملل والشرائع) جمع شريعة وهى مع الملة ما صدقهما واحد (على ايجاب حفظها ولا ريب) شك (ان تناول الحشيشة يظهر به أثر التغير فى انتظام العقل والقول المستمد كماله من نور العقل) وهذا غاية ما ينتج حرمة تناول ما يفسد العقل منها الا ما لا يفسده كما هو الصحيح (وقد روى أبو داود باسناد حسن عن ديلم الحميرى) الجيشانى بفتح الجيم فتحتية فمعجمة نسبه ابن يونس فقال ابن هوشع بن أبى جناب بن سعود ووصل نسبه الى جيشان وقال كان أول وافد على النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن أرسله معاذ ثم شهد فتح مصر ونزلها وروى عنه أبو الخير مرثد ووقع لجمع من أكابر الحفاظ فيه تخبط تكفل برده فى الاصابة وقال فى التقريب اخطأ من زعم انه أبو وهب الجيشانى (قال سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقلت يارسول الله انا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التى لاجلها حرم المزر) بكسر الميم وسكون الزاى وبالراء نبيذ الذرة والشعير كما فى القاموس ومفاد هذا أنه كان تحريم المزر معلوما للسائل قبل السؤال وأنه أشار الحديث الى أن علته اسكاره فيقاس عليه كل ما شاركه فى العلة (فوجب أن كل شئ عمل عمله يجب تحريمه ولاشك أن الحشيشة تعمل ذلك وفوقه) فيحرم تعاطى ما عمل ذلك منه بالاطلاق التعاطى كما هو مختاره (وروى أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور) وهو الانكسار والضعف (والخدر) بفتح الخاء والدال المهملة الاسترخاء (فى الاطراف) فلا يطيق الحركة فهو من عطف الاخص على الاعم (وهذا الحديث أدل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤسهم بواسطة تبخيرها فى الدماغ) أى ايصالها البخار له والمعنى انه ينفصل منها بخار يصعد الى الدماغ فتثقل الرؤس منه (واختلف هل يحرم تعاطى اليسير الذى لا يسكر فقال النووى فى شرح المهذب انه لا يحرم أكل القليل الذى لا يسكر من الحشيش) وهذا هو الصحيح المعتمد عند الشافعية والمالكية (بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذى لا يسكر والفرق أن الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشى بأنه صح فى الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام) يعنى والنووى قد قال فى نفس شرح المهذب انها مسكرة بلا خلاف نعلمه عندهم كما مر قريبا فكيف يقول ذلك ويجوز أكل القليل مع نص الحديث على حرمة قليل المسكر وجواب المعتمد عن الحديث انا لا نسلم أنها مسكرة (قال والمتجه أنه لا يجوز تناول شئ من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافى وابن تيمية وقال ان استحلها فقد كفر وتعقبه الزركشى بأن تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة) فلا يلزم من الاجماع على تحريمها كفر مستحلها لانه انما يكفر اذا انكر مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بأن يشترك الخاص والعام فى معرفته (سلمنا ذلك لكن) لا نسلم الكفر لانه (لا بد) لا فراق ولا محالة (أن يكون دليل الاجماع قطعيا على أحد الوجهين وقد ذكر أصحابنا أن المسكر) أى ما من شأنه الاسكار (من غير عصير العنب كعصير العنب فى وجوب الحد) سكر به الشارب أم لا (لكن لا يكفر مستحله) ولو سكر منه (لاختلاف العلماء فيه) فأولى مستحل الحشيشة وهذا مراد من ذكره وان لم يقدم فيه خلافا (وأما قول النووى انها طاهرة وليست بنجسة) تأكيد (فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه) وغلط بعض الشافعية فقال بنجاسة الحشيشة (قال الزركشى (والافيون وهو لبن الخشخاش) المصرى الاسود نافع من الاورام الحارة خاصة فى العين مخدر وقليله نافع منوم كذا فى القاموس (أقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا) بعض الامزجة أو فى ابتداء استعماله والاخالف المشاهد (وكذلك السكران)

بفتح السين مهملة ومعجمة وضم الكاف نبت دائم الخضرة يؤكل حبه (وجوزة الطيب) حرام مسكر عند ابن دقيق العيد واعتمده كثير منهم الزركشي كما ترى ولم يعتمده المالكية فقد قال الامام العلامة أبو القاسم البرزلي أجاز بعض أئمتنا أكل قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع أدوية والصواب العموم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع أكل عقاقير الهندان أكلت لما تؤكل له الحشيشة لا للهضم وغيره من المنافع الا ما أفسد العقل والجوزة وكثير الزعفران والبنج والسيكران من المفسدات قليلها جائز (مع أنه طاهر بالاجماع انتهى) كلام الزركشي (وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيشة وفيها) زيادة فان (أكثر ضررها في الدين لا في البدن وضررها فيما فيه من ذلك فساد العقل وعدم المروأة) بضم الميم كسهولة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق وجميل العادات كما في المصباح وأثبته في تقريب الغريب (وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع في المحرمات) فهذه من الدينية (و) من البدنية وترجع للدينية أيضا (قطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وتفتيت الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير الالوان وتفتيت الكبد وتجعل الاسد كالجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان تسميه الناس أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته ويموت من ريح الورد والطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قاله في حياة الحيوان (وتورث الكسل والفشل والضعف والتراخي والجبن (وتعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا والفصيح أبكم والزكي أبلها تذهب السعادة وتنسي الشهادة) زاد في الزواجر وتجفف الرطوبات وتورث النسيان وتصدع الرأس وتجفف المني وتظلم البصر وتورث موت الفجأة والدق والسل والاستسقاء وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وذهاب الحياء وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة ابليس واحتراق الدم وتذهب الفطنة وتحدث البطنة (فصاحبها بعيد عن السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة) لانه ظالم لنفسه وقد قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين قال السيوطي في الاكليل استدل به على جواز لعن المسلم الظالم (الى أن يقرع من الندم سنه) فيتوب (ويحسن بالله ظنه) في قبول توبته (ولقد أحسن القائل

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا * يا خسيسا قد عشت شر معيشه

دية العقل بدرة فلماذا * يا سفيها قد بعتها بحشيشه)

البدرة قال في القاموس كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار والله أعلم

* (غزوة خيبر) *

بخاء معجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ذكر أبو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانية بن مهلايل واقتصر عليه الروض والفتح وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر أيضا ذكره الحازمي (وهي

مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع) ونخل كثير (على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام) هكذا في الفتح فتبعه المصنف هنا وفي الارشاد والثمانية برد أربعة مراحل وقال الشامي على ثلاثة أيام من المدينة على يسار الحاج الشامي ولعله بالسير السريع أو على التقريب فلا ينافي انها أربعة بالسير المعتدل ويؤيده قول التهذيب على نحو أربعة أيام أو هو بحسب الاختلاف في الميل أو الاربعة بالنظر الى داخل السور والثلاثة بالنظر الى خارجه (قال ابن اسحق أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ثم (خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم) الى خيبر (سنة سبع) وذكر ابن عقبة عن الزهري أنه أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها وعند ابن عائذ عن ابن عباس أقام بعد الرجوع الى المدينة عشر ليال وفي مغازي التيمي أقام خمسة عشر يوما (فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة) موزعة على حصونها (الى أن فتحها) في صفر هكذا في نقل الفتح عن ابن اسحق (وقيل كانت في آخر سنة ست) حكاه أبن التين عن ابن الحصار (وهو منقول عن مالك) الامام (وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر) وهذه الاقوال متقاربة (والراجح) منها (ما ذكره ابن اسحق) قال في زاد المعاد وهو قول الجمهور (ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول) وهو رأي ابن حزم ولذا جزم بان خيبر سنة ست لكن الجمهور على ان التاريخ وقع من المحرم قال الحافظ وأما ماذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي أنها في جمادى الاولى فالذي رأيته في مغازي الواقدي أنها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول (وأغرب ابن سعد وابن أبي شيبة فرويا من حديث أبي سعيد الخدري) قال (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت) لتقارب اللفظين (وتوجيهه) مع أن حنينا لست خلت من شوال أو لليلتين بقيتا من رمضان (بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما) فيصح اطلاقه على غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها والخروج من المدينة لهما واحد (قال) الحافظ ابن حجر (وذكر الشيخ أبو حامد في التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم) ولعله انتقال من الخندق الى خيبر) وأجاب البرهان بأنه أسقط سنة الهجرة أي وقطع النظر عن سنة الغزوة قال الحافظ وذكر ابن هشام أنه استعمل على المدينة نميلة بنون مصغرا ابن عبد الله الليثي وعند أحمد والحاكم عن أبي هريرة أنه سباع ابن عرفطة وهو أصح انتهى ويمكن الجمع بأنه استخلف أحدهما أولا ثم عرض ما يقتضي استخلاف الآخر كما مر نظيره (وكان معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس) هذا مخالف لما عند ابن اسحق أن عدة الذين قسمت عليهم خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتا فارس لكل فرس سهمان ولفارسه سهم انتهى فان لم يكن ما في المصنف مصحفا بزيادة الالف في راجل وفارس فلا ينافي ما مر من الخلاف في عدد أهل الحديبية اما لما تقدم من ان من ذكر القليل كألف وثلثمائة نظر اليهم في ابتداء الخروج ثم زادوا بعد واما لانه خرج لخيبر من لم يخرج في الحديبية

فقد ذكر الواقدى أنه جاء المخلفون فى الحديبية ليخرجوا رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد فأما الغنيمة فلا فلذا خرج معه جماعة لم يحضروا الحديبية ولم يأخذوا من الغنيمة فلا ينافى قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الآية (ومعه أم سلمة زوجته) رضى الله عنها التى كانت معه فى الحديبية (وفى البخارى من حديث سلمة بن عمرو بن (الاكوع) واسمه سنان فنسب لجده لشهرته به الاسلمى أبو مسلم أو أبو اياس شهد بيعة الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روى له الستة (قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) قال الحافظ لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث نصر بن دهر الاسلمى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع ففى هذا أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى أمره بذلك انتهى ويمكن الجمع بان الرجل لما قال له لم يسرع حتى أمره صلى الله عليه وسلم ولا ينافى ذلك اتيانه بالفاء لان الحال ازمنة من الماضى والآتى والحاكم فيها العرف ولا قوله من هذا السائق لاحتمال تعدد الحداء أو بعده فلم يحقق صوته فجوز أنه غيره (لعامر) بن الاكوع عم سلمة كما فى حديث نصر وفى مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخى قتالا شديدا الى ان قال فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قلت اخى قال البرهان والصحيح ان عامرا عم سلمة وقد ذكر مسلم بعد هذا من طريق آخر فجعل عمى عامر يرتجز قال ويمكن الجمع بأنه اخوه رضاعة عمه نسبا (ألا تسمعنا من هنيهاتك) بهاءين أولاهما مضمومة بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنة كما قالوا فى تصغير سنة سنيهة وللكشميهنى هنياتك بحذف الهاء الثانية وشد التحتية أى من اراجيزك وللبخارى فى الدعوات من وجه آخر من هناتك بلا تصغير قاله الحافظ والمصنف وقال أى من اخبارك وأمورك وأشعارك فكنى عن ذلك كله (وكان عامر رجلا شاعرا) وللكشميهنى حداء (فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا *) فيه زحاف الخزم بمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف فى أوله قاله الحافظ وفى رواية ابن اسحق والله لولا الله ولا خزم فيه (ولا تصدقنا ولا صلينا) قال فى الفتح ذكر هذا الرجز تقدم فى الجهاد عن البراء وأنه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر توارداعلى ما تواردا عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة (فاغفر فداء) بكسر الفاء والمد وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد قاله الحافظ وقال القاضى عياض روينا فداء بالرفع على أنه مبتدأ أى لك نفسى فداء وبالنصب على المصدر (لك ما اتقينا *) بشد الفوقية بعدها قاف للاكثر أى ما تركنا من الاوامر وما طريقة وللاصيلى والنسفى بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أى ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام أو ما ابقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب منه وللقابسى ما لقينا بلام وكسر القاف أى ما وجدنا من المناهى ولمسلم والبخارى فى الادب ما اقتفينا بقاف ساكنة ففوقية مفتوحة ففاء فتحتية ساكنة أى تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا تبعته وهى اشهر الروايات فى هذا الرجز (وألقين سكينة علينا وثبت الاقدام

ان لاقينا *) هكذا فى البخارى فما يقع فى نسخ من تقديم وثبت الخ على ما قبله خلافه وللنسفى وألقى بحذف النون وبزيادة ألف ولام فى السكينة وليس بموزون كما قاله الحافظ وغيره ولو اشبعت السكينة بألف بعد الفتحة مع تحريك ياء ألقى بالفتح اتزن (انا اذا اصيح بنا أتينا) بفوقية أى الى القتال أو الى الحق وروى بموحدة كذا فى نسخة النسفى فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا (وبالصياح عوّلوا علينا *) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستغاثوا علينا أى اعتمدوا (وفى رواية اياس بن سلمة) بن الاكوع أبو سلمة ويقال أبو بكر المدنى ثقة مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة (عن أبيه عند أحمد فى هذا الرجز من الزيادة ان الذين قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا *) بالموحدة على الراجح لا بالفوقية وان صح معنى أى جئنا وأقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع فى بعض النسخ وان أردنا على فتنة أبينا وهو تغيير (ونحن عن فضلك ما استغنينا) وهذا الشطر الاخير عند مسلم أيضا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية البخارى) التى فضلها بزيادة اياس (من هذا السائق) للابل (فقالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله) وفى رواية اياس عند أحمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر فى قوله (قال رجل من القوم) هو عمر كما فى مسلم ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل (وجبت يا نبى الله لولا) أى هلا (امتعتنا به) بفتح الهمزة أى ابقيته لنا لنتمتع بشجاعته (الحديث) ذكر فى بقيته المحاصرة ثم الفتح والنهى عن لحوم الحمر واستشهاد عامر وزعم أنه احبط عمله وقول المصطفى كذب من قاله ان له لاجرين بما يأتى بمعناه فى كلام المصنف (وفى رواية أحمد) عن اياس بن سلمة عن أبيه (فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب) بكسر الراء ما يركب من الابل (وهذه كانت عادتهم اذا أرادوا تنشيط الابل فى السير نزل بعضهم فيسوقها ويحدو فى تلك الحال) ولذا طلبوه منه وأمره به صلى الله عليه وسلم فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك كما فى حديث نصر عند ابن اسحق (وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية) فى البخارى (قالوا وصوابه فى الوزن لاهم او تالله كما فى الحديث الآخر) تبرأ منه لان الذى فيه انما هو الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على أول البيت حرفا الى اربعة وكذا على أول النصف الثانى حرفا واثنين على الصحيح وهذا أمر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل أحد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال أحد ان الخزم يقتضى الغاء ماهو فيه على أن يعد شعرا انهم لا يعتد بالزيادة فى الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها فكذا ما نحن فيه قاله فى المصابيح (وقوله فداء لك قال) الامام الفقيه الاصولى ذو الفنون فى علوم عديدة محمد بن على بن عمر التميمى (المأزرى) بفتح الزاى وكسرها نسبة الى مازر بليدة بجزيرة صقلية مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة وله ثلاث وثمانون سنة فى المعلم (هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للبارى سبحانه فديتك) لاستحالته اذ معناه كما قال السهيلى فداء لك انفسنا فحذف المبتدأ لكثرة دوره فى الكلام مع العلم به (لان ذلك انما يستعمل فى مكروه يتوقع حلوله بالشخص) المفدى (فيختار شخص

انه أن يحل ذلك به ويفديه منه) ولا يتصور ذلك في حق الله واعا يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء اوحلول مكروه (قال) المازرى مجيبا (ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه) بل المراد المحبة والتعظيم مجازا أن يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصد الاظهار المحبة والتعظيم له قاله في الروض قال ورب كلمة ترك اصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له (كما يقال قاتله الله) ما اشجعه (ولا يريد) القائل (بذلك حقيقة الدعاء عليه) بل التعجب واستعظام الامر (وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك) يخاطب عائشة وغيرها لم يقصد أصل معناها الذى هو افتقرت حتى لصقت يداك بالتراب بل الانكار والزجر كقوله عليه الصلاة والسلام ويل امه قال بديع الزمان في رسائله العرب تطلق تربت يمينه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا يقصدون الذم وكقوله عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وأبيه ان صدق ومحال أن يقصد القسم بغير الله لاسيما برجل مات كافر وانما هو تعجب من قول الاعرابى والمتعجب منه مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعتنى امانة * فلا وأبى اعدائها لا أخونها

لم يرد القسم بوالد أعدائها بل التعجب (وفيه كله ضرب من الاستعارة لان المفادى مبالغ في طلب رضا المفدى) بضم الميم والتشديد أى الذى جعل المتكلم نفسه فداءه (حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اى أبذل نفسى في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة) كهذه الجهة المذكورة (فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه) ولم يرد فلا يحسن الجواب عنه بذلك وقد يقال سكوت الشارع عليه وسماعه وترحمه على قائله اذن وقد قال السهيلى انه اقرب الاجوبة الى الصواب (قال) المازرى جواب ثان (وقد يكون المراد بقوله فداء لك رجل يخاطبه) المصطفى اوغيره (وفصل بين الكلام بذلك) على سبيل الاعتراض (ثم عاد الى تمام الاول فقال ما اتقينا قال وهذا تأويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا أن فيه تعسفا) خروجا عن سبيل الكلام (اضطرنا) ألجأنا (اليه تصحيح الكلام انتهى) كلام المازرى (وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى) اى معنى اغفر (لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك) حكاه في الروض والفتح قائلا (وعلى هذا) لا على ماقبله اقوله ثم عاد الى تمام الاول الخ فانه ظاهر في انه دعاء (فقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء وانما افتتح بها الكلام) اما على الاول أنه خطاب لله تعالى فهو دعاء لان المعنى اللهم اغفر لنا (و) على هذا أيضا (المخاطب بقول الشاعر لولا انت النبى) صلى الله عليه وسلم (لكن يعكر عليه قوله بعد ذلك فأنزلن) الذى قدمه وألقين وهو الذى في البخارى هنا ثم رواه في الخندق لكن من حديث البراء بلفظ فأنزل (سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا) العدو (فانه دعاء لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت) فلا عكر (والله اعلم) بالمراد للشاعر وللمصطفى حين تمثل به في حفر الخندق (وقوله اذا صيح بنا اتينا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية (اى اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكارة) اى ما تكرهه النفوس (اتينا) بالموقية

وفى الفتح اى جئنا اذا دعينا الى القتال او الى الحق (وفى رواية أبينا بالموحدة بدل المثناة) الفوقية (اى ابينا الفرار) وقال الحافظ كذا رأيت فى نسخة النسفى فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا كذا فى الفتح هنا وقال فيه فى الخندق روى بالوجهين قال عياض كلاهما صحيح المعنى أما الباء فمعناه اذا صيح بنا لفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا وأما المثناة فمعناه جئنا وأقدمنا على عدونا قال ورواية المثناة أوجه لان اعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم والراجح أن قوله اذا صيح بنا اتينا بالمثناة وقوله اذا أرادوا فتنة أبينا بالموحدة انتهى (وقوله وبالصياح عوّلوا علينا اى استعانوا بنا واستفزعونا للقتال) وفى الفتح اى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستعانوا علينا تقول عوّلت على فلان وعوّلت بفلان بمعنى استعنت به (قيل هو من التعويل على الشئ وهو الاعتماد عليه) وهو المتبادر من عوّلوا بالتثقيل (وقيل من العويل وهو الصوت) والمعنى أجلبوا علينا بالصوت قاله الخطابى وتعقبه ابن التين بأنه لو كان من العويل لكان أعولوا وأقره الحافظ ثم حكى المصنف أن فى نسخة أعولوا فلعل كلامه عليها (وقوله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اى ثبتت له الشهادة) تفسير لوجبت (وستقع قريبا) وكانه لم يكتف بأن يقول وقوله وجبت اى ثبتت الخ بل اعاده من اوله وان قدمه قريبا لانه جعله توطئة لقوله (لانه كان معلوما عندهم أن من دعا له النبى صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء فى هذا الموطن) يعنى الحرب (استشهد) كما اشار اليه رواية سلمة بل كلامه أعم من الحرب لقوله ما استغفر لانسان يخصه الا استشهد كما مر قريبا (وقوله لولا امتعتنا به) ليس المراد بلولا التحضيض لانه ان كان على ماض افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده أهل بيعة الرضوان الذين رضى الله عنهم بل المراد العرض والتمنى (اى وددنا أنك أخرت الدعاء له بهذا الى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته) وشجاعته (مدة) قال الحافظ والتمتع الترفه الى مدة ومنه أمتعنى الله ببقائك (وفى البخارى من حديث أنس) من ثلاثة طرق عنه الطريق الاولى حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن حميد الطويل عن أنس (أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا) اى قرب منها فلا يخالف رواية ابن سيرين عن أنس فى الطريق الثانية عند البخارى صبحنا خيبر بكرة لانه يحمل على أنهم قدموها وناموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال وذكر ابن اسحق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذراريهم فرجعوا وأقاموا وخذلوا أهل خيبر (وكان اذا أتى قوما بليل لم يغر بهم) بضم التحتية وكسر الغين المعجمة اى لم يسرع فى الهجوم عليهم (حتى يصبح) قال الحافظ كذا للاكثر من الاغارة ولابى ذر عن المستملى لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة وفى الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يؤيد رواية الجمهور وفى الاذان من وجه آخر كان اذا غزا لم يغر بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب انتهى وروى ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب

السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها (فلما أصبح خرجت اليهود) زاد أحمد الى زروعهم (بمساحيهم) بمهملتين جمع مسحاة من آلات الحرث قال البرهان والميم زائدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة (ومكاتلهم) بفتح الميم وكسر الفوقية جمع مكتل بكسرها وفتح الفوقية وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره قال فى الروض سميت بذلك لتكتيل الشئ فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان ابتذلتها العامة انتهى وحكى الواقدى ان أهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون فى كل يوم عشرة آلاف مقاتل مسلحين مستعدين صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات فلا يرون أحدا حتى اذا كان الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا ولم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين (فلما رأوه قالوا) جاء أو هذا (محمد والله محمد والخميس) ضبطه القاضى عياض بالرفع عطف والنصب مفعول معه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) زاد البخارى فى الجهاد من هذا الطريق نفسه الله أكبر (خربت خيبر) أى صارت خرابا (انا اذا نزلنا بساحة) أى فناء (قوم) وأصلها الفضاء بين المنازل (فساء صباح المنذرين) وهذا الحديث اصل فى جواز التمثل والاستشهاد بالقرآن والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما فى شرح الموطأ وهما مالكيان والنووى فى شرح مسلم كلاهم فى شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه القاضى عياض والباقلانى من المالكية وحكى الشيخ داود الشاذلى اتفاق المالكية والشافعية على جوازه غير أنهم كرهوه فى الشعر خاصة وروى الخطيب البغدادى وغيره بالاسناد عن مالك انه كان يستعمله قال السيوطى وهذا اكبر حجة على من زعم ان مذهب مالك تحريمه وأما مذهبنا فأجمع أئمته على جوازه والاحاديث الصحيحة والآثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فشر وأبان انه أجهل الجاهلين انتهى وهذا منه قاض بغلطه فيما أورده فى عقود الجمان (وفى رواية) للبخارى فى الجهاد (فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر) قال الحافظ وزيادة التكبير فى معظم الطرق عن أنس وعن حميد انتهى وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففى رواية للبخارى فى الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفى التنزيل اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا والثلاثة مبدأ الكثرة (والخميس) بلفظ اليوم (الجيش) كما فسره عبد العزيز بن صهيب أو من دونه عند البخارى فى صلاة الخوف بدليل روايته فى أوائل كتاب الصلاة بلفظ يعنى الجيش (سمى به لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة) وهما فى حديث الحراسة (والساقة) مؤخر الجيش (والميمنة والميسرة) ويقال لهما الجناحان (والقلب) وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه الازهرى بأن التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان أهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا فبان أن القول الاول أولى (ومحمد خبر مبتدا اى هذا محمد) كما عليه معظم الشراح وأعربه المصنف ايضا فاعلا بفعل تقديره جاء محمد (قال السهيلى)

فى الروض (يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه الصلاة والسلام لما رأى آلة الهدم) وهى المساحى والمكاتل مع أن لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت (تفاءل أن مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله فى فتح البارى ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحى ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء) بئس (صباح المنذرين) صباحهم فهو اخبار بالغيب أو على جهة الدعاء عليهم ويجوز أن يكون أخذه من اسمها كما قال البرهان (وفى رواية) للبخارى فى هذه الغزوة من طريق ثابت وقبلها فى صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن أنس (انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس) فى أول وقتها (ثم قال) لما أشرف على خيبر (الله أكبر) فى رواية الطبرانى ثلاثا (خربت خيبر) اخبار بالغيب عن الوحى اوتفاؤلا باسمها أو بآلات الهدم أو دعاء (انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) المخصوص بالذم محذوف اى صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر قاله البيضاوى (قال مغلطاى وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات) فدفع رايته العقاب الى الحباب بن المنذر وراية لسعد ابن عبادة ولواء وهو أبيض الى على (ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية) كما ذكره ابن اسحق وكذا أبو الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللواء وهو العلم الذى يحمل فى الحرب لكن روى احمد والترمذى عن ابن عباس والطبرانى عن بريدة وابن عدى عن أبى هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض زاد أبو هريرة مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر فى التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية قاله الحافظ وفى المصباح لواء الجيش علمه وهو دون الراية (قال الدمياطى وكانت) مستأنف فى جواب سؤال نشأ من ذكر الرايات هو ثم كانت رايته فقال كانت (راية النبى صلى الله عليه وسلم السوداء من برد لعائشة رضى الله عنها) والاولى سوداء بالتنكير كما قاله الصحابة الثلاثة لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب (وفى البخارى) عن سلمة (كان على بن أبى طالب رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى خيبر (وكان رمدا) بكسر الميم ولابن أبى شيبة عن على ارمد والطبرانى عن جابر أرمد شديد الرمد وأبى نعيم عن ابن عمر أرمد لا يبصر (فقال انا أتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ كأنه انكر على نفسه تأخره عنه فقال ذلك (فلحق) زاد الكشميهنى به يحتمل قبل وصوله الى خيبر ويحتمل بعد وصوله اليها انتهى (فلما بتنا الليلة التى فتحت) خيبر فى صبحتها (قال لاعطين الراية غدا أو قال ليأخذن الراية غدا رجل) قال الحافظ شك من الراوى وفى حديث سهل بعده لاعطين الراية غدا بغير شك (يحبه الله ورسوله) زاد فى حديث سهل بعده ويحب الله ورسوله وفى رواية ابن اسحق ليس بفرار وفى حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح الله له وروى أبو نعيم والبيهقى عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم تأخذه الشقيقة فلم يخرج الى الناس فأرسل ابا بكر فأخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم أرسل عمر فأخذ الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ وقع فى رواية البخارى اختصار وهو

عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء
فرجع ولم يفتح له فلما كان من الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلى
الله عليه وسلم لأدفعن لوائي غدا الحديث وعند ابن اسحق نحوه من وجه آخر أي عن سلمة
وزاد قال سلمة فخرج علي والله يهرول وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال
علوتم وما أنزل على موسى وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل
وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل انتهى وفي هذا رد على زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب
الشيخين ولم يفتح لهما وبقية حديث سلمة هذا عند البخاري يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل
هذا علي فأعطاه ففتح (وفي رواية) للبخاري في مواضع عن سهل بن سعد (أنه صلى الله عليه
وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله) خيبر (على يديه) بالتثنية زاد البخاري
في المغازي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ في المناقب أراد وجود حقيقة
المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكأنه أشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم
حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق ففي مسلم
عن علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد قال أي سهل فبات الناس
يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها يدوكون بضم الدال المهملة أي باتوا في اختلاط واختلاف
والدوكة بالكاف الاختلاط (فلما أصبح الناس غدوا) بمعجمة أي ذهبوا صباحا (على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلهم يرجون) بالنون رواية أبي ذر ولغيره بحذفها قال المصنف حذف النون
بغير ناصب ولا جازم لغة انتهى (أن يعطاها) أي الراية وفي مسلم عن أبي هريرة ان عمر قال
ما أحببت الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطاولت أنا لها (فقال أين علي بن أبي
طالب فقالوا) رواية أبي ذر ولغيره فقيل (يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا اليه)
قال المصنف بكسر السين أمر من الارسال وبفتحها أي قال سهل فأرسلوا أي الصحابة الى
علي وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده (فأتي به) ولمسلم عن سلمة فأرسلني الى علي
فجئت به أقوده أرمد قال الحافظ فظهر منه انه الذي أحضره ولعل عليا حضر اليهم ولم يقدر
على مباشرة القتال لرمده فأرسل اليه صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به أو بعث
اليه الى المدينة فصادف حضوره (فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه) وعند الحاكم عن علي
نفسه فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فدلك بها عيني والألية اللحمة التي تحت
الابهام أو باطن الكف (ودعا له) فقال اللهم أذهب عنه الحر والقر رواه الطبراني بالقاف
أي البرد (فبرأ) قال الحافظ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم
انتهى فالرواية بالفتح فتسمح المصنف في قوله بفتح الراء وكسرها (حتى كأن لم يكن به وجع)
زاد بريدة فما وجعهما علي حتى مضى لسبيله أي مات رواه البيهقي وللطبراني عن علي فما رمدت

ولا

ولا صدعت مذ دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه آخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى فقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما اشتكيتهما حتى يومى هذا وفى رواية يونس عن ابن اسحق وكان على يلبس القباء المحشو الثخين فى شدة الحر فلا يبالى الحر ويلبس الثوب الخفيف فى شدة البرد فلا يبالى البرد فسئل فأجاب بأن ذلك بدعائه عليه السلام يوم خيبر (فأعطاه الراية) وفى حديث ابى سعيد عند احمد فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما (فقال على يارسول الله أقاتلهم) بحذف همزة الاستفهام (حتى يكونوا مثلنا) مسلمين (فقال انفذ) بضم الفاء بعدها معجمة أى امض (على رسلك) بكسر الراء هينتك (حتى تنزل بساحتهم) بفنائهم (ثم ادعهم) بهمزة وصل (الى الاسلام) وفى حديث أبى هريرة حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم أن الدعوة شرط فى جواز القتال والخلاف فيه شهير فقيل شرط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أم لا قال الا أن يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعى مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوهم وأما من بلغته فتجوز الاغارة عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الاحاديث ويحمل حديث سهل على الاستحباب بدليل أن فى حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك أول ما طرقهم وقصة على بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الاغارة مطلقا وتستحب الدعوة (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى فى الاسلام فان لم يطيعوا الك بذلك فقاتلهم (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر) بضم المهملة وسكون الميم (النعم) بفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الابل المحمودة قيل المراد خير من أن تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها قال النووى وتشبيه امور الآخرة بأعراض الدنيا للتقريب الى الافهام والا فذرة من الآخرة خير من الدنيا ومافيها بأسرها ومثلها معها وزاد مسلم من حديث اياس بن سلمة عن أبيه وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له على وهو يقول

أنا الذى سمتنى امى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال الحافظ وخالف فى ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وابن عقبة والواقدى بأن الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر وقيل ان ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فأجهز على عليه وقيل ان الذى قتله هو الحرث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما فى الصحيح مقدم على ماسواه ولاسيما قد جاء عن بريدة ايضا عند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم انتهى وقد قال ابن عبد البر انه الصحيح وابن الاثير الصحيح الذى عليه اهل السير والحديث أن عليا قاتله وقال الشامى ما فى مسلم مقدم عليه من وجهين أحدهما انه اصح اسنادا الثانى ان جابرا لم يشهد خيبر كما ذكر ابن اسحق والواقدى وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وأبو رافع فهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل ان ابن مسلمة قطع ساقى مرحب ولم يجهز عليه ومر به على فأجهز

عليه بأباه حديث سلمة وأبي رافع انتهى وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان اسمه في الكتب القديمة أسد وهو حيدرة وقيل سمته امه اسدا باسم ابيها فلما قدم ابوه سماه عليا وقيل لقب به في صغره لان الحيدرة الممتلئ لحما مع عظم بطن وكان كذلك انتهى ويقال ان عليا كاشفه بذلك لان مرحبا رأى تلك الليلة مناما ان أسدا افترسه فأشار بقوله حيدرة الى انه الأسد الذي يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت نفسه (و) في حديث سلمة بن الاكوع السابق اوله (لما تصاف) بتشديد الفاء (القوم) للقتال (كان سيف عامر) بن الاكوع (قصيرا فتناول) أي قصد (ساق يهودي ليضربه) به ولاحمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز اليه عامر فقال

قد علمت خيبر أني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء اى يضربه من اسفل (فرجع ذباب) بضم المعجمة وبالموحدة (سيفه) قال الحافظ اى طرفه الاعلى وقيل حده (فأصاب عين ركبة عامر) أى طرف ركبته الاعلى وفى رواية يحيى القطان فأصيب عامر بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله فكانت فيها نفسه ولابن اسحق فكلمه كلما شديدا (فمات منه فلما قفلوا) رجعوا من خيبر (قال سلمة) رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي وللبخارى في الادب رآني شاحبا بمعجمة ثم مهملة ثم موحدة أي متغير اللون وفى رواية اياس فأتيته وأنا أبكي قال مالك (قلت يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا احبط عمله) وفى رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القائلين اسيد بن حضير وعند ابن اسحق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب) أى أخطأ (من قاله وان له أجرين) وفى رواية لاجرين باللام للتأكيد أجر الجهاد في الطاعة وأجر الجهاد في سبيل الله (وجمع بين أصبعيه انه لجاهد مجاهد) قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين والاول مرفوع والثانى اتباع للتأكيد كما قالوا جاد مجد ولابي ذر عن الحموي والمستملي لجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية أبي داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد أى جاد في اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد أى لاعداء الله تعالى انتهى وقال الزركشي وتبعه الدماميني بفتح الهاء في الاول ماض وكسر الهاء في الثانى اسما منصوبا بذلك الفعل جمعا لمجاهد (رواه البخارى أيضا) وبقية الحديث فيه قل عربي مشى بها مثله بالميم والقصر من المشى والضمير للارض او المدينة او الحرب او الخصلة (وعن يزيد) من الزيادة (ابن أبي عبيد) بضم العين الاسلمي مولى سلمة ثقة روى له الجميع مات سنة بضع وأربعين ومائة (قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة) بن الاكوع (فقلت) يا أبا مسلم (ماهذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها) أى ساقه وفى رواية اصابتنا وأخرى اصابتني (يوم خيبر) نصب على

الظرفية

الظرفية (فقال الناس اصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) قال الحافظ
وغيره أي موضع الضربة (ثلاث نفثات) بمثلثة بعد الفاء المفتوحة فيهما جمع نفثة وهي فوق
النفخ ودون التفل وقد تكون بغير ريق بخلاف التفل وقد تكون بريق خفيف بخلاف النفخ
(فما اشتكيتها حتى الساعة) قال المصنف بالجر على ان حتى جارة انتهى فهو الرواية وان جاز
النصب وفيه معجزة باهرة (اخرجه البخاري) ثلاثيا فقال حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا
يزيد بن أبي عبيد قال رأيت فذكره (وعنده ايضا عن أبي هريرة) قال (شهدنا خيبر) مجاز
عن جنسه من المسلمين فالثابت انه انما جاء بعد فتحها وعند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظمها
فحضر فتح آخرها لكن للبخاري في الجهاد عن أبي هريرة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحها او هو مجاز عن شهود الغنيمة لانه شهد قسم النبي صلى الله عليه وسلم
لغنائم خيبر بها اتفاقا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) اللام بمعنى عن كقوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا أو بمعنى في أي في شأنه وسببه ومنه ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة (ممن معه يدعي الاسلام) نفاقا قال الحافظ وقع لجماعة ممن تكلم على البخاري
انه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن من
الانصار المكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ساكنة آخره قاف وبعكر عليه
ما جزم به ابن الجوزي تبعا للواقدي أن قزمان قتل باحد وكان تخلف من المسلمين فعيره النساء
فخرج حتى صار في الصف الاول فكان اول من رمى بسهم ثم فعل العجائب فلما انكسر
المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان
فقال هنيأ لك الشهادة قال اني والله ما قاتلت على دين وانما قاتلت على حسب قومي ثم أقلقته
الجراحة فقتل نفسه لكن الواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف نعم عند أبي يعلى
تعيين يوم احد لكن لم يسم قاتل نفسه وفيه راو مختلف فيه (هذا من اهل النار) لنفاقه
أو أنه سيرتد ويستحل قتل نفسه (فلما حضر القتال) بالرفع على الفاعلية ويجوز النصب أي
فلما حضر الرجل القتال (قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس
يرتاب) وفي رواية بزيادة أن في خبر كاد وهو جائز على قلة اي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم
هذا من اهل النار وفيه اشعار بأنهم ما ارتابوا وانما هو استفهام خوفا على انفسهم ففي
حديث سهل عند البخاري فقالوا أينا من أهل الجنة ان كان هذا من أهل النار وفي حديث
أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته
واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن قال ذاك اخبات النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال
وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم أنا صاحبه أي اصحبه وألازمه لانظر
السبب الذي به يصير من أهل النار فان فعله في الظاهر جميل وقد أخبر الصادق المصدوق أنه
من اهل النار فلا بد له من سبب عجيب قال فخرج معه كلما وقف وقف معه (فوجد الرجل ألم
الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما) بالافراد للكشميهني ولغيره اسهما بفتح
اوله وضم الهاء بلفظ الجمع (فنحر نفسه فاشتد) أي اسرع في المشي (رجل) بالافراد (من
المسلمين) قال الحافظ هو اكثم الخزاعي في حديثه عند الطبراني فأتيت النبي صلى الله عليه

وسلم فقال اشهد أنك رسول الله انتهى ويقع فى نسخ رجال بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذى فى البخارى بالافراد وفسره شارحه بما ترى (فقال) بالافراد كما هو فى البخارى وفى نسخة فقالوا خطأ (يارسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه) قال المهلب هذا الرجل ممن أعلمنا صلى الله عليه وسلم أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل أن قوله من اهل النار أى ان لم يغفر الله له ويحتمل انه حين أصابته الجراحة ارتاب وشك فى الايمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير (فقال) عليه السلام (قم يا فلان) هو بلال كما عند البخارى فى كتاب القدر بلفظ يا بلال قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقى ان المنادى عبد الرحمن بن عوف ويجمع بأنهم نادوا جميعا فى جهات مختلفة قاله فى الفتح وقال فى مقدمته روى الطبرانى والبيهقى عن العرباض ان عبد الرحمن أذن ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وكان هذا فى قصة اخرى أو المؤذن اكثر من واحد انتهى (فأذن) بشد المعجمة المكسورة أى أعلم الناس (انه) ولابى ذر أن (لا يدخل الجنة الا مؤمن) فيه اشعار بسلب الايمان عن هذا الرجل (ان الله يؤيد) وللكشميهنى ليؤيد بلام التأكيد قال النووى يجوز فى ان فتح الهمزة وكسرها (هذا الدين بالرجل الفاجر) الذى قتل نفسه أو أل للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر أيد الدين وساعده بوجه من الوجوه انتهى وليس فيه على انه العهد به ما يقضى بكفره لان عصيانه كاف فى فجوره وقال الحافظ الذى يظهر أن المراد بالفاجر أعم من ان يكون كافرا أو فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم أنا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ وفى الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها (و) عنده أى البخارى أيضا (فى رواية) هنا وفى مواضع من طرق عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فمال الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفى اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما أجزى منا احد اليوم كما أجزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذى ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذاك ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات (فيما يبدو) يظهر (للناس وهو من أهل النار) فيدخلها (وان الرجل ليعمل بعمل) الباء فيهما زائدة للتأكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل (أهل النار) من المعاصى (فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) زاد الطبرانى فى حديث أكثم تدركه الشقاوة والسعادة عند

خروج نفسه فيختم له بهما وذكر في ذا الحديث أهل الخير والشر صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا مسلمين فلم يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه انه على ذلك قدير قال النووي فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط ولغيره أن لا يقنطه من رحمة الله (الحديث) تتمته وانما الاعمال بالخواتيم هكذا رواه البخاري في كتاب القدر من صحيحه وبوّب عليه العمل بالخواتيم ورواه في الجهاد والمغازي بطرق باسقاط تتمته هذه وقد صرح في حديث أبي هريرة السابق بما ابهمه في حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو ظاهر سياق المصنف كظاهر سياق البخاري فانه أورد في المغازي حديث سهل ثم عقبه بحديث أبي هريرة ثم اورد بعده حديث سهل بطريق آخر وكذا في القدر فانه روى حديث أبي هريرة ثم حديث سهل لكن بين السياقين اختلاف فسياق ابي هريرة ان الرجل استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه وأنه عليه السلام قال لما أخبروه بقصته قم الخ وسياق سهل انه اتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره وأن المصطفى قال حين أخبر به ان الرجل الخ ولذا جنح ابن التين الى التعدد وأنهما قصتان متغايرتان في موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وأنها قصة واحدة بأنه عليه السلام قال ان الرجل الخ وأمر بالنداء بذلك وأنه نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وأشرف على الموت فاتكأ على سيفه استعجالا له والله اعلم (وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر) نسب اليه القتال لامره به وصدوره عن رأيه وتصرفه (وقاتلوه أشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر) رجلا عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم الشامي أربعا وثلاثين فالله اعلم قال ابن اسحق أخبرني عبد الله ابن أبي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترّب الله وجه من تربك وقتل من قتلك (وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون) بفوقية قبل السين لعنهم الله (وفتحها الله عليه حصنا) نصب على الحال (حصنا) نصب تأكيدا عند الزجاج وصفة للاوّل عند ابن جني وبالاول عند الفارسي لانه لما وقع موقع الحال جاز عمله قال المرادي والمختار أنهما منصوبان بالعامل الاول لان مجموعهما هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض (وهي النطاة) بنون فطاء مهملة بوزن حصاة (وحصن الصعب) بفتح الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة ابن معاذ قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عمن حدثه عن بعض اسلم والواقدي عن معتب بشد الفوقية المكسورة الاسلمي أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم نجد عنده شيأ فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شئ أعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها غنى وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه (وحصن ناعم) بنون فألف فعين مهملة فميم قال ابن اسحق وهو أوّل حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحى منه ثم ذكر بعد قليل انه عليه السلام دفع كنانة بن الربيع بن

أبي الحقيق الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود فقيه ان كنانة قتل محمودا وذكر أبو عمر أن مرحبا ألقى على محمود رحى فأصابت رأسه فهشمت البيضة رأسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة ومرحبا دليا ها عليه فنسب الى هذا مرة والى الآخر اخرى (وحصن قلعة الزبير) بن العوام الذى صار فى سهمه بعد وكان اسمه حصن قلة لكونه كان على رأس جبل ثم مفاد عطف المصنف ماذكر على النطاة تبعا لمغلطاى أن النطاة اسم لحصن مغاير لما بعده والشامى جعل النطاة اسما لحصن ناعم والصعب والزبير فان وقف بنم ما فقدر بعده وهى النطاة وحصونها ثلاثة (والشق) بفتح الشين المعجمة وكسرها قال البكرى والفتح أعرف عند أهل اللغة وبالقاف المشددة ووقع بخط مغلطاى بزيادة نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله البرهان فى موضعين (و) يشتمل أيضا على حصون كثيرة منها (حصن أبى) قال الواقدى وهو أول ما بدأ به من حصون الشق فقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون على الحصن فدخلوه يقدمهم أبو دجانة فوجدوا فيه أثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الى حصن البزال بالشق فقاتلوه وامتنعوا به أشد الامتناع وزحف صلى الله عليه وسلم اليهم فى أصحابه فقاتلهم فكانوا أشد أهل الشق رميا بالنبل والحجارة فأخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ فى الارض حتى جاء المسلمون فأخذوا اهله باليد (وحصن البرىء) بفتح الموحدة وكسر الراء المخففة وبالمد (والقموص) بفتح القاف وضم الميم وسكون الواو فصاد مهملة وقيل بغين فصاد معجمتين وهو الذى فتحه على وهو أعظم حصون (الكتيبة) بكاف مفتوحة ففوقية وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ويقال بضم الكاف ومنه سبيت صفية (والوطيح) بفتح الواو وكسر الطاء فتحتية ساكنة فحاء مهملتين كما ضبطه ابن الاثير وغيره قال البرهان وسمعت من قرأه باعجام الخاء وهو تصحيف قال البكرى سمى بالوطيح بن مازن رجل من ثمود قال السهيلى مأخوذ من الوطح وهو ما بالاظلاف ومخالب الطير من الطين (والسلالم) بضم السين المهملة وقيل بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال فيه السلاليم على ما تقدم أى من ضم السين وفتحها قاله ابن الاثير قال ابن اسحق وكانا آخر حصونها افتتاحا (وهو حصن بنى أبى الحقيق) بحاء مهملة وقافين مصغر (وأخذ كنز آل أبى الحقيق) المشتمل على حلى وآنية وغيرهما أى مالهم الذى غيبوه اضيف اليهم لكونه فى أيدى أكابرهم وكانوا يعيرونه العرب والاه ومال بنى النضير الذى حمله حيى بن اخطب لما أجلى عن المدينة (الذى كان فى مسك) بفتح الميم وسكون السين المهملة جلد (الحمار) أولا فلما كثر جعلوه فى مسك ثور ثم فى مسك جمل كما قال الواقدى ويحتمل انهم ردوه الى مسك الحمار لنفاد بعضه وغيبوه به قيل وخص جلد الحمار لان الارض لا تأكله (وكانوا قد غيبوه فى خربة فدل الله رسوله عليه) فأخبره بموضعه كما عند البيهقى عن عروة وروى ابن سعد والبيهقى عن ابن عمر أن أهل خيبر شرط لهم صلى الله عليه وسلم أن لا يكتموه شيأ فان فعلوا فلا ذمة لهم فأتى بكنانة والربيع فقال ما فعل مسك حيى الذى جاء به من بنى النضير قالا اذهبته الحروب والنفقات فقال العهد قريب والمال أكثر

من ذلك. وروى البيهقي وابن سعد عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دعا بكنانة وأخيه الربيع وابن عمهما فقال أين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة قالا هربنا فلم تزل تضعنا ارض وترفعنا اخرى فذهب فانفقنا كل شيء فقال ان كتمتماني شيا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما فقالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى نخل كذا وكذا فانظر نخلة مرفوعة فائتني بما فيها فجاء بالانية والاموال فقومت بعشرة آلاف دينار فضرب عنقهما وسبى اهليهما بالنكث الذي نكثاه (فاستخرجه) وعند ابن اسحق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري فدفع صلى الله عليه وسلم شعبة بن عمرو الى الزبير فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف في خربة ههنا ففتشوها فوجدوا المسك فقتل ابن أبي الحقيق وعند ابن اسحق انه اخرج من الخربة بعض كنزهم وسال كنانة عما بقي فابى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فقال له عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه المصطفى الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه (وقلع علي باب خيبر) الذي كان منصوبا كما هو المتبادر منه ويوافقه الرواية الآتية اجتذب أحد أبواب الحصن وفي رواية ابن اسحق فتناول علي بابا عند الحصن فترس به فهذا يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل قلع الباب وألقاه بالارض فخرجوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب الذي اقتلعه وجعله ترسا وقاتل والعلم عند الله (ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد) ففيه فرط قوته وكمال شجاعته رضي الله عنه (وفي رواية ابن اسحق) حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن أبي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في (سبعة) معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فلم نقلبه (وأخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل) للنبوة اشارة الى ان هذه القوة والشجاعة انما هي علامة النبوة من أرسله صلى الله عليه وسلم (ورواه) الحديث من وجه آخر (الحاكم) محمد بن عبد الله المشهور (وعنه) أخرجه (البيهقي) فقال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ويقع في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف الجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع أنه خلاف الواقع (من جهة) أي طريق (ليث بن أبي سليم) أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك ابن زنيم بزاي ونون مصغر صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان وأربعين ومائة (عن أبي جعفر) الباقر (محمد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي الثقة الفاضل المتوفى سنة بضع عشرة ومائة (عن جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر) حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها هذا أسقطه المصنف من الرواية المذكورة قبل قوله (وانه جرب) بضم الجيم وشد الراء وفتح الموحدة أي اريد اختباره ليستدل به على كمال شجاعته (بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا) قال الحافظ والجمع بينهما ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف حال الابطال (وليث ضعيف) والراوي عنه شيعي وكذا من دونه لكن لمن دونه متابع ذكره البيهقي (وفي رواية البيهقي) أيضا من جهة حرام بن عثمان عن أبي عتيق وأبي

الزبير عن جابر (ان عليا لما انتهى الى الحصن) المسمى القموص وكان من أعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في الحديث الذي فوقه لكونه من أعظمها (اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلا) لا يعارض رواية أربعين لانهم عالجوا حمله فما قدروا فتكاملوا سبعين (فكان جهدهم) بالنصب خبر كان أي غاية وسعهم وطاقتهم واسمها (أن أعادوا الباب) أي اعادة الباب (مكانه قال شيخنا) زاد في نسخة السخاوي أي في المقاصد الحسنة (وكلها) أي الاحاديث الثلاثة المذكورة (واهية) أي شديدة الضعف (ولذا أنكره بعض العلماء) كالحافظ الذهبي فانه بعد أن ذكر رواية الاربعين قال هذا منكر (انتهى) والمنكر من قسم الضعيف (وفي البخاري) عن أنس (وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة آخره موحدة ابن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة ابن عامر بن عبيد بن كعب من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ذرية هرون أخي موسى عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة النضيري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل (وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) من بني النضير وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقي برجال ثقات عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من نزل من اهل خيبر على ان لا يكتموه شيأ من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسألوا عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية (وكانت عروسا) قال الخليل رجل عروس في رجال عرس وامرأة عروس في نساء عرائس قال والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة مادا ما في تعريسهما أياما قال العيني وما اشتهر على ألسنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروسة لا أصل له لغة (فذكر له جمالها) وفي رواية للبخاري أيضا فجاء رجل فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال الحافظ لم أقف على اسم الرجل (فاصطفاها) اختارها (لنفسه) روى أبو داود وأحمد وصححه ابن حبان والحاكم عن عائشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح المهملة وكسر الفاء وشد التحتية فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شئ وعنده عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء أمة وان شاء فرسا يختاره من الخمس وعنده عن قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية (فخرج بها حتى بلغت) رواية أبي ذر أي وصلت صفية ولغيره حتى بلغ (سد) بفتح المهملة وضمها (الصهباء) بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة والمد موضع أسفل خيبر وفي رواية سد الروحاء قال الحافظ والاول أصوب والروحاء بالمهملة مكان

قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره (حلت له) قال المصنف (يعني طهرت من الحيض) فصارت بذلك حلاله وعند ابن سعد وأصله في مسلم قال أنس ودفعها الى ام ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء (فبنى بها) دخل عليها (عليه الصلاة والسلام فصنع) وفي رواية ثم صنع (حيسا) بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة اى تمرا مخلوطا بسمن وأقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

(في نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا في الفرع وغيره من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطاء وفتحهما وكسر النون وسكون الطاء وقال الزركشي فيه سبع لغات وجمعه أنطاع ونطوع قاله المصنف في الصلاة ولكون الرواية بالاول اقتصر عليه المصنف هنا (صغير ثم قال لانس آذن) بمد الهمزة وكسر المعجمة أعلم (من حولك) وفي رواية للبخاري فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيهما من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان أمر بلالا بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر والاقط والسمن وفي رواية له أيضا فأصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر والرجل يجيء بالسمن والرجل بالسويق فحاسوا حيسا (فكانت تلك) الحيسة وقال الكرماني فكانت اى الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر كاذكر في قوله تعالى قال هذا ربي (وليمته) وفي رواية وليمة (على صفية) ورواية الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد لانه بسط أولا فلما كثر الطعام من الجائين به بسطت الانطاع وفيه مشروعية الوليمة وأنها بعد البناء وحصولها بغير لحم ومساعدة الاصحاب بطعام من عندهم وروى ابن سعد عنها انها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) انس ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي) بضم اوله وفتح المهملة وشد الواو المكسورة اى يجعل (لها) حوية وهي كساء محشوة تدار حول الراكب (وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب) وفي مغازى ابي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلته ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد تواضعه وحسن خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها وروى انها قالت ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلا فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخر الرحل فيمس في بيده ويقول يا هذه مهلا حتى اذا جاء الصهباء قال أما اني أعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا ذكره في الروض (وفي رواية له) اى للبخاري ايضا عن أنس (فقال المسلمون) هل هي (احدى أمهات المؤمنين) الحرائر (او ما ملكت يمينه) فليست احدى أمهاتهم فقيه ان سراريه لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم. (قالوا) ولابي ذر فقالوا (ان حجبها فهي احدى أمهات المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه)

لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على ملك اليمين (فلما ارتحل) اى اراد الرحيل
بعد ما اقام ثلاثة أيام حتى أعرس بها كما قاله أنس فى البخارى قال الحافظ المراد أنه أقام
فى المنزل الذى أعرس بها فيه ثلاثة أيام لا انه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لان بين الصهباء الذى
بنى بها فيه وبين خيبر ستة أميال ثم لا معارضة بين قوله ثلاثة أيام وقوله فى الرواية التى بعدها
أقام ثلاث ليال يبنى عليه بصفية لانه بين انها ثلاثة أيام بلياليها (وطأ) اى أصلح (لها)
ما تحتها للركوب (ومد الحجاب) فعلموا انها من أمهات المؤمنين (وفى رواية)
للبخارى أيضا عن أنس (انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة) بكسر التاء أى الرجال (وسبى
الذرية وكان فى السبى صفية) الاكثر أنه اسمها الاصلى وقيل زينب وسميت بعد السبى
والاصطفاء صفية (فصارت الى دحية الكلبى) وللبخارى أيضا عن أنس فجاء دحية
فقال أعطنى يا رسول الله جارية من السبى قال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية فجاء رجل
فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها
فجاء بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها (ثم صارت الى النبى
صلى الله عليه وسلم) فتزوجها (فجعل عتقها صداقها) أى جعل نفس العتق صداقا وفى
الصحيح أن ثابتا قال لانس ما أمهرها قال امهرها نفسها وروى أبو الشيخ والطبرانى عن
صفية أعتقنى صلى الله عليه وسلم وجعل عتقى صداقى او أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر
لا حالا ولا مآلا لاحلال العتق محل الصداق وان لم يكن صداقا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له
وصححه ابن الصلاح وتبعه النووى فى الروضة أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر فلزمها
الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووى
فى شرح مسلم للمحققين وصححه والكل من خصائصه عند الجمهور وذهب أحمد فى طائفة الى
جوازه حتى لو طلقها قبل البناء رجع عليها بنصف قيمتها ويأتى ان شاء الله تعالى بسط هذا
فى الخصائص (وفى رواية) للبخارى أيضا (فأعتقها وتزوجها وفى رواية) له أيضا (قال صلى
الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبى غيرها) وعند ابن اسحق انها سبيت وسبى معها بنت
عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت
عمها قال السهيلى لا معارضة بين هذه الاخبار فانه أخذها منه قبل القسم والذى عوضه عنها
ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل والهبة غير أن بعض رواة الحديث فى الصحيح
يقولون انه اشتراها منه وكلهم يزيد فى ذلك بعد القسم انتهى (و) تعقبه الحافظ بأن (فى رواية
لمسلم) عن أنس أن صفية وقعت فى سهم دحية و (أنه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه
بسبعة أرؤس) وعند ابن سعد وأصله فى مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث
صلى الله عليه وسلم فأعطى بها دحية ما رضى قال فالاولى فى طريق الجمع ان المراد بسهمه
نصيبه الذى اختاره لنفسه لما أذن له فى أخذ جارية (واطلاق الشراء على ذلك) العوض
(على سبيل المجاز) لانه لم يملكها اذ اذنه فى أخذ مطلق جارية لم يرد به مثل هذه (وليس فى قوله
سبعة أرؤس ما ينافى قوله فى رواية البخارى خذ جارية من السبى غيرها اذ ليس هنا دلالة
على نفى الزيادة) قال الحافظ ولعله لما عوضه عنها ابنة عمها أو بنت عم زوجها لم تطب نفسه

فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وذكر الشافعي في الام عن سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره لما استرجع منه صفية فأعطاه أخت زوجها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها (والله أعلم) بالواقع (وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم) فقد كان أبوها سيد بني النضير والملك يطلق على ذي السيادة والعظمة كما في قوله وجعلكم ملوكا أي أصحاب حشم وخدم قال الحافظ ولصفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله الى نبيه انتهى يعني ان في أصولها ذلك والظاهر انه من جهة الآباء والامهات كما قيل به في قول ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا (وليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها) نسبا وجمالا فقد قالت ام سنان الاسلمية كانت صفية من اضوا ما يكون من النساء رواه ابن سعد (فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان في ذلك رضا الجميع) رضي الله عنهم (وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء) بناء على انه قبل القسم فلم يوجد فيها ملك حتى تنبني عليه الهبة (انتهى) هذا المبحث وأخذه من الفتح بتقديم وتأخير (وقال مغلطاي وغيره وكانت صفية قبل رأت أن القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك) قال ابن اسحق في رواية يونس حدثني ابي اسحق بن يسار قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق أتي بلال بصفية وابنة عمها فمر بهما على قتلى يهود فصكت المرأة التي مع صفية وجهها وصاحت وحثت التراب على رأسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عني وجعل صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما وكانت صفية رأت قبل ذلك أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى أتي بها صلى الله عليه وسلم فسألها عنه فأخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت في المنام أن الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا وأخرج أبو حاتم وابن حبان والطبراني عن ابن عمر رأى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمرا وقع في حجري فأخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب ولا يتوهم تعارض بين هذه الاخبار فالاثر الذي في وجهها من أبيها غير الخضرة التي بعينها من لطم ابن أبي الحقيق ورأت الشمس وقعت في صدرها والقمر في حجرها فقصتهما معا عليه قال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا أن جارية لها قالت لعمر ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث فسألها فقالت اما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة وأما اليهود فان لي فيهم رحما فأنا أصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فأنت حرة وروى الترمذي عنها انه بلغها عن عائشة وحفصة انهما قالتا نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن أزواجه

وبنات عمه فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وأبي هرون وعمي موسى وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال اجتمع نساؤه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزنها أزواجه فأبصرهن فقال مضمضن فقلن من أي شيء فقال من تغامزكن بها والله انها الصادقة ويأتي مزيد لذلك في الزوجات ان شاء الله تعالى (قال الحاكم وكذا جرى لجويرية) بنت الحرث أم المؤمنين المصطلقية أنها قالت رأيت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان أخبر أحدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا كما تقدم في تلك الغزوة (وفي هذه الغزوة حرم النبي صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر) بضمتين جمع حمار (الاهلية) أي التي تألف البيوت ونسب اليه لطهوره على يديه والا فالحرم حقيقة هو الله (كما في البخاري ولفظه) في حديث سلمة بن الاكوع الذي قدم المصنف أوله عقب قوله لولا أنت ما اهتدينا بعد قوله فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم (فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم) قال المصنف (يعني خيبر) اى غالبها لان ذلك قبل فتح الوطيح والسلالم (أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا توقدها (على لحم قال على أي لحم) أي على أي أنواع اللحوم توقدونها (قالوا لحم) بالجر في الفرع ولابي ذر بالرفع خبر مبتدا محذوف أي هو ويجوز النصب بنزع الخافض أي على قاله المصنف فمفاده أن الرواية بالجر والرفع والثالث مجرد تجويز فتسمح من قال جوز المصنف الاوجه الثلاثة (الحمر الانسية) صفة حمر وكانت الحمر التي ذبحوها عشرين أو ثلاثين كذا رواه الواقدي بالشك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهريقوها) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء ولابي ذر وابن عساكر هريقوها والهاء زائدة (واكسروها) أي القدور (فقال رجل) قال الحافظ في المقدمة لم يسم ويحتمل أن يكون هو عمر (يا رسول الله أو) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون كما ضبطه المصنف وزعم أن القياس فتحه رده شيخنا (ونغسلها قال أو) بسكون الواو (ذاك) أي الاراقة والغسل وبقية حديث سلمة فلما تصاف القوم الى آخر ما قدمه المصنف (والحمر وفي الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم وحكى ضم الهمزة ضد الوحشية) لتأنسها ببني آدم (ويجوز فتحها و) فتح (النون أيضا) وفي المقدمة قاله ابن أبي أويس بفتحتين والانس بالضم الناس (مصدر أنست به) مثلث النون كما في القاموس واقتصر الجوهري على كسرها (آنس أنسا) بفتحتين من باب طرب كما في المختار وقول المصباح من باب علم مراده الفعل لا المصدر (وأنسة) بفتحتين (وفي رواية) للبخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى يوم خيبر عن أكل الثوم) نهي تنزيه لنتن ريحه وتحريمه من الخصائص النبوية (وعن لحوم الحمر) ولابي ذر حمر (الاهلية) نهي تحريم وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان أكل الثوم مكروه والحمر حرام وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة (وفي رواية) للبخاري ومسلم وغيرهما عن جابر (نهى) صلى الله عليه وسلم (يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية) وفي البخاري

عن أنس انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال أكلت الحمر فسكت ثم أتاه الثانية فقال أكلت الحمر فسكت ثم أتاه الثالثة فقال أفنيت الحمر فأمر مناديا فنادى فى الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وانها لتفور قال الحافظ والمنادى لم أعرف اسمه والمنادى أبو طلحة (ورخص فى) اكل لحوم (الخيل) وروى البخارى أيضا عن ابن أبى أوفى أصابتنا مجاعة يوم خيبر فان القدور لتغلى وبعضها نضجت فجاء منادى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا من لحوم الحمر شيأ وأهريقوها (قال ابن أبى أوفى) عبد الله راوى الحديث (فتحدثنا) معشر الصحابة (انه) عليه السلام (انما نهى عنها لانها لم تخمس) أى لم يؤخذ منها الخمس واستبعده شيخنا بالامر بغسل القدور فان عدم التخميس انما يقتضى المنع لحق الغير لا لنجاستها (وقال بعضهم) اى الصحابة كما صرح به فى رواية أخرى (نهى عنها البتة) اى تحريما لذلك السبب بل قصد تحريمها خمست أم لا كسائر الاعيان النجسة قال الحافظ بمعنى القطع وألفها ألف وصل وجزم الكرمانى بأنها ألف قطع على غير قياس ولم أر ما قاله فى كلام أحد من أهل اللغة قال الجوهرى الانبتات الانقطاع ورجل منبت منقطع به ولا أفعله بتة ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ورأيته فى النسخ المعتمدة بألف وصل انتهى (لانها كانت تأكل العذرة) قال المصنف بذال معجمة أى النجاسة لان التبسط قبل القسمة فى المأكولات بقدر الكفاية حلال وأكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم قال الحافظ والحاصل أن الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض وقد (قال العلماء) أى جمهورهم (وانما أمر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها للحاجة اليها) أى كثرة احتياج الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل ونحوها (وقيل لاخذها قبل القسمة) وكان هذا حكاية قول بعض أصحاب المذاهب فلا يتكرر مع قوله أولا عن الصحابة لانها لم تخمس (وهذان التأويلان للقائلين باباحة لحومها) وهم قليل جدا حتى قيل انما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس وحكى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمها (والصواب ما قدمناه) من قوله لانها نجسة محرمة قال المصنف ولا امتناع فى تعدد العلل الشرعية على المرجح عند الاصوليين نعم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر لان أكل الطعام والعلف من الغنيمة قبل القسمة جائز لا سيما فى المجاعة انتهى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل أونهريقها ونغسلها قال أو ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد فى ذلك فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده) فظهر له من حيث الدليل انه لا يتعين الكسر بل يمتنع لانه اضاعة مال (وأوحى اليه بغسلها) تقرير الاجتهاد الثانى لم يتعين كون الواو بمعنى أو وليست فى قوله أو ذاك للتخيير حتى يشكل على المقرر فى الفروع من حرمة الكسر للاضاعة بل للاضراب كقوله أو يزيدون (وأما لحوم الخيل فاختلف العلماء فى اباحتها وحرمتها وكراهتها (فذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف الى انه مباح لا كراهة فيه) صفة لازمة ان أريد بالمباح المستوى الطرفين ذكرت تصريحا بخلاف قائل الحرمة والكراهة ومخصصة ان أريد به مقابل الحرام (وبه قال عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك وأسماء بنت أبى بكر) ذكرهم تقوية للقول بالاباحة وان شملهم قوله من السلف والخلف

(وفي صحيح مسلم) لا وجه لقصر عليه فقد رواه البخاري أيضا (عنها) أي أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين (قالت نحرنا) ضمير الفاعل عائد على مباشر النحر منهم وأعاد في بضمير الجمع لكونه عن رضاهم وللبخاري في رواية ذبحنا (فرسا) والاختلاف على هشام فلعله كان رويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا وهو يشعر باستواء اللفظين في المعنى والاطلاق كل منهما على الآخر مجازا وبعضهم حمله على التعدد لتغاير النحر والذبح (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه المعهود (فأكلناه) أي الفرس يذكر ويؤنث (ونحن بالمدينة وفي رواية الدارقطني فأكلناه نحن وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري) في كتاب الذبائح (ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة أن ذلك وقع بعد فرض الجهاد فيرد على من استند إلى منع) تحريم (أكلها لعلة أنها من آلات الجهاد ومن قولها نحن وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم أنه ليس فيه) أي الحديث (أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع أن ذلك لو لم يرد) بفتح فكسر مبني للفاعل من الورود (لم يظن بآل أبي بكر أنهم يقدمون على فعل شيء في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به صلى الله عليه وسلم وعدم مفارقتهم له) وليت شعري ما المانع أنهم قدموا على ذلك هم وآل البيت باجتهاد على الراجح من جواز الاجتهاد في العصر النبوي فليس بصريح في رد من قال انه لم يطلع عليه المصطفى (هذا) المذكور من أنهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه (مع توفر داعية الصحابة الى سؤاله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح أن الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق الصحابي فكيف بآل أبي بكر) لكن ذلك كله لا يمنع كونه باجتهادهم خصوصا وليس فيه تصريح باطلاع المصطفى على ذلك اعماء وظاهره فقط ولو سلم فهي قضية عين محتملة (وقال الطحاوي ذهب أبو حنيفة الى كراهة أكل الخيل وخالفه صاحباه) محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب (وغيرهما واحتجوا بالأخبار المتواترة في حلها انتهى) قول الطحاوي وقد حاد للعصمة عن سواء السبيل في دعوى التواتر فلم يرد حديث بذلك بنقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بأنه أراد التواتر المعنوي لكثرة طرقه فان مدار حديث أسماء من جميع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء فلم يخرج عن كونه خبر آحاد وان كان صحيحا (وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثناء أحد) منهم (فأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن عطاء بن يسار قال لم يزل سلفك يأكلونه قال ابن جريج) رواية عن عطاء (قلت له) تريد (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) وعطاء من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما أخبر عمن أدركه منهم ولا حجة فيه فالمسألة ذات خلاف (وأما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين) الا يرد على نقل عطاء عن الصحابة مطلقا لضعف السندين اليه فهذا جواب سؤال نشأ من هذا كما هو ظاهر ولا يعترض بأنه لم يتقدم له ذكر ويعتذر بأنه أدخل المراد في الخارج (وقال أبو حنيفة في) كتاب (الجامع الصغير) لمحمد بن الحسن تلميذه (أكره لحوم الخيل)

ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوى لبيان الكتاب الذى صرح فيه بالكراهة وتوهنه لقوله (فحمله أبو بكر الرازى على التنزيه) خلاف ما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم (وقال لم يطلق أبو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلى و) لكن (صحح أصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنه) اى ابى حنيفة (التحريم وهو قول أكثرهم) أى الحنفية (وقال القرطبى) أبو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة (فى شرح مسلم مذهب مالك الكراهة) هذا ضعيف الا أن تحمل على التحريم (وقال الفاكهانى المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم) وهو المعتمد المشهور (وقال ابن أبى جمرة) بجيم وراء من المالكية (الدليل على الجواز مطلقا) اضطر الى أكلها أم لا (واضح) لصحة حديث اسماء وحديث رخص فى الخيل (لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا فى الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله) أى لحم الخيل (ولو كثر لا فضى الى فنائها فيؤول الى النقص من ارهاب العدو الذى وقع الامر به فى قوله تعالى) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله (ترهبون به عدو الله وعدوكم) الكفار (فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته) كالابل (لو حدث أمر يقتضى أن لو ذبح لافضى الى ارتكاب محظور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى) كلام ابن أبى جمرة وهو اختيار له ضعيف فى المذهب (وأما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فمنتقض بحيوان البر فانه مأكول اللحم ولم تشرع الاضحية به) فالملازمة ممنوعة (وأما حديث خالد بن الوليد) المروى (عند أبى داود والنساى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير) وتقديرى المروى خير من تقدير الثابت لمنافاته لقوله (فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا لحديث جابر) السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص فى الخيل (الدال على الجواز) لانه ظاهر فيه بخلاف نهى فيحتمل للتحريم والكراهة (وقد وافقه حديث أسماء) المروى عند الشيخين (وقد ضعف حديث خالد بن الوليد) المذكور (أحمد والبخارى والدارقطنى والخطابى وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون وزعم بعضهم أن حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص) فى الخيل (لان الرخصة استباحة المحظور) الممنوع لعذر (مع قيام المانع) للحكم الاصلى (فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة) بمعجمة ثم مهملة المجاعة الشديدة (التى أصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق) الذى هو محل النزاع (وأجيب بأن أكثر الروايات جاء بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفى رواية له أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلى) ولم يذكر الخيل فدل على اباحتها وفيه ان عدم الذكر ليس دليلا (وعند الدارقطنى من حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وأمر بلحوم الخيل فدل على أن المراد بقوله رخص اذن) وهذا لا يصلح جوابا بل فيه تقوية للاحتجاج على التحريم لان لفظ اذن دون أباح وأحل دال على ذلك وأما قوله وأمر بلحوم الخيل فلا يصلح دليلا للجواز المطلق لجواز انه فى هذا الوقت للمخمصة (ونوقض أيضا) الاحتجاج بحديث

جابر على التحريم (بالاذن فى أكل الخيل ولو كان رخصه لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية أولى بذلك) الاذن فى أكلها (لكثرتها وعزة) قلة (الخيل حينئذ فدل على أن الاذن فى أكل الخيل انما كان للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة) وهذا مدفوع والملازمة ممنوعة فان سبب المناداة بتحريم الحمر قول الصحابي افنيت الحمر كما مر عن الصحيح فكأنه رخص لهم حين نهاهم عن الخيل لضرورة المخمصة لعله بعزتها عندهم فلا يعودون اليها بعدها ولا يدل قوله أمر على الاباحة العامة لانه يحمل على انه أمر به زمن المخمصة بدليل رواية رخص والاحاديث يفسر بعضها بعضا (وقد نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له (وقرروا ذلك بأوجه أحدها أن اللام للتعليل فدل على أنها لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تفيد الحصر فاباحة أكلها تقتضي خلاف ظاهر الآية) الذي هو أولى فى الحجية من خبر الآحاد ولو صح (ثانيها عطف البغال والحمير) عليها (فدل على اشتراكها) أى الخيل (معها فى حكم التحريم فيحتاج من أفرد حكم ما عطف عليه الى دليل) وحديث أسماء بعد تسليم اطلاع المصطفى عليه وأنه ليس باجتهادهم قضية عين وحديث جابر رخص ان سلم انه لا يدل على التحريم فلا يدل على التحليل لتقابل الاحتمالين (ثالثها ان الآية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها فى الاكل لكان الامتنان به بالاكل (اعظم والحكيم لا يمتن بأدنى) اقل (النعم) وهو هنا الركوب والزينة (ويترك اعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالاكل فى المذكورات قبلها) فى قوله فى الانعام ومنها تأكلون (رابعها لو أبيح أكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع الامتنان به من الركوب أو كونها (للزينة وأجيب بأن آية النحل مكية اتفاقا والاذن فى اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة بأكثر من ست سنين) لانه سنة خيبر وهى فى السابعة (فلو فهم النبى صلى الله عليه وسلم من الآية المنع لما أذن فى الاكل) وفيه ان محمل الاذن فيه للمخمصة كما قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فى الممنوع منه نصا فاذنه فى الاكل لا ينافى فهمه منها المنع (وأيضا فان آية النحل ليست نصا فى منع الاكل) لكنه المتبادر منها ويكفى ذلك فى الاستدلال على ما علم فى الاصول (والحديث) عن اسماء (صريح فى جوازه) فيقدم الصريح على المحتمل وجوابه أنه ليس صريحا فى اطلاع المصطفى بل فيه احتمال أنه عن اجتهادهم والمجتهد لا يقلد مجتهدا ولا يرد أن من اصول مالك قول الصحابى لان محله عند عدم التعارض (وأيضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر فى الركوب والزينة فانه ينتفع بالخيل فى غيرهما وفى غير الاكل اتفاقا) كالحمل للامتعة والاستقاء والطحن (وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما أغلب ما يطلب له الخيل) وجوابه ان معنى الحصر فيهما دون الاكل الممتن به فى غير الخيل فهو اضافى فلا ينافى جواز الانتفاع بها فيما ذكر (ونظيره حديث البقرة) بالاضافة لادنى ملابسة كقولهم حديث الشفاعة وحديث هرقل والا فالحديث انما يضاف للصحابى ونحوه أو لمن أخرجه فى كتاب (المذكورة فى الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت لم أخلق لهذا) أى الركوب (وانما خلقت للحرث) روى الشيخان عن أبى هريرة رفعه بينا رجل يسوق بقرة

فدل

قد حمل عليها اذ ركبها افضربها فالتفتت اليه فكلمته فقالت لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر (فانه مع كونه أصرح فى الحصر ما قصد به الا الاغلب والا فهى تؤكل وينتفع بها فى اشياء غير الحرث اتفاقا) فالحصر فيه غير مراد لقيام الاجماع على خلافه وأصل النص القرآنى ثم المصنف لم يتصد لها الاستدلال كما توهم بل التنظير بأن الحصر قد يقصد به أغلب الاحوال (وقال البيضاوى واستدل بها أى بآية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى) ذكره مجرد تاكيد والا فقد تقدم معناه ومر جوابه ولو سلمنا ذلك لم نسلم ان الاكل منه الذى هو محل النزاع (وأيضا فلو سلم الاستدلال للزم منه حل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به) هذا على توهمه ان الحصر حقيقى والا فهو اضافى والدليل عليه الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريبا بمعناه فى قوله سلمنا ان اللام الخ واعاده تكثير السواد فحاصله أنه أجاب عن الوجه الاول من تقرير دليل المنع من الآية بأوجه ثلاثة وعن الثانى بقوله (وأما عطف البغال والحمير فدلالة العطف انما هى دلالة اقتران وهى ضعيفة) عند الاصوليين وجوابه انا لم نستدل بها فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب والزينة وامتنانه بالاكل من الانعام دونها (واما الوجه الثالث (انها سيقت مساق الامتنان) فلو كان بالاكل لكان اعظم الخ (فالامتنان انما يقصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم) سواء كان خيلا أو أنعاما (فخوطبوا بما ألفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون أكل الخيل لعزتها فى بلادهم بخلاف الانعام فان أكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقتصر فى كل من الصنفين على الامتنان بأغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر فى هذا الشق لاضر) اذ الحصر فى الركوب والزينة فيه نوع مشقة وهذا ممنوع وسنده انه لا دليل على كون المقصود بالامتنان غالب ما ينتفع به ولا مشقة فى الحصر فى الركوب والزينة فانهما من أجل النعم الممتن بها (وأما قولهم لو أبيح اكلها لفاتت المنفعة بها الخ فأجيب عنه بانه لو لزم من الاذن فى اكلها ان تفنى للزم مثله فى البقر وغيرها) من الابل والغنم (مما أبيح اكلها ووقع الامتنان به) وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح بالامتنان باكله لا يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بأنه للركوب والزينة فاللازم ممنوع وقد أخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل ويقرأ والانعام خلقها لكم الآية ويقول هذه للاكل والخيل والبغال والحمير يقول هذه للركوب (وانما اطلت فى ذلك لامر اقتضاه والله اعلم) بحكمه فيها فان هذه الامور انما هى تشحيذ للاذهان واطلاع على مدارك الائمة رحمهم الله والا فبعد تقرر المذاهب لا يطلها شئ من ذلك (وفى هذه الغزوة أيضا) كما رواه ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مكحول (نهى صلى الله عليه وسلم) يومئذ أى يوم خيبر عن اربع عن اكل الحمار الاهلى و(عن أكل كل ذى ناب من السباع) يتقوى به ويصول على غيره ويصطاد ويعدو بطبعه غالبا والنهى للتحريم عند قوم والكراهة عند آخرين وهذا الحديث وان أرسله ابن اسحق فهو صحيح فقد أخرجه مالك فى الموطا والبخارى عن عبد الله بن يوسف عنه عن الزهرى عن أبى ادريس عن أبى ثعلبة ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع زاد مسلم من حديث ابن عباس وكل ذى مخلب من الطير لكن لم يبين فيه وقت النهى المبين فى مرسل مكحول وقول شيخنا لم يبين المصنف وقت النهى كان مراده خصوص اليوم الذى وقع فيه النهى فلا ينافى انه بينه بقوله وفى هذه الغزوة والمخلب بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح اللام آخره موحدة للطير كالظفر لغيره لكنه أشد منه وأغلظ وأحد فهو كالناب للسبع (و) نهى يومئذ أيضا كما فى مرسل مكحول (عن بيع المغانم) جمع مغنم وهو والغنيمة بمعنى كما فى المختار (حتى تقسم) وأطلق البيع وأراد لازمه وهو التصرف فيها بغير المحتاج اليه كما روى الشيخان وغيرهما واللفظ لمجموعهم عن عبد الله بن مغفل اصبت جرابا من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت لا أعطى أحدا منه شيأ فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه فاحتملته على عنقى الى رحلى وأصحابى فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم حتى نقسمه بين المسلمين قلت لا والله لا أعطيكه فجعل يجاذبنى الجراب فرآنا صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبا لك خل بينه وبينه فانطلقت به الى رحلى وأصحابى فأكلناه قال الحافظ فى الفتح وصاحب المغانم الذى نازعه هو كعب بن عمرو بن زيد الانصارى كما أخرجه ابن وهب بسند معضل انتهى (وان لا توطأ جارية حتى تستبرأ) وهذا مجمل فصله ما رواه ابن اسحق عن رويفع ابن ثابت قام فينا صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقى ماءه زرع غيره يعنى اتيان الحبالى من السبايا ولا أن يصيب امرأة من السبى حتى يستبرئها ولا ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا أن يركب دابة حتى اذا أعجفها ردها ولا أن يلبس ثوبا حتى اذا أخلقه رده فكرر ذلك يوم أوطاس للتأكيد حيث قال ألا لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض دفعا لتوهم اختصاص النهى بيوم خيبر لقرب المحل والغيبة بخلاف يوم أوطاس فطالت غيبتهم وبعدوا عن ديارهم قيل وفى غزوة خيبر أيضا نهى عن متعة النساء تمسكا بما رواه البخارى ومسلم عن على انه صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل حمر الانسية وأجيب بأن فيه تقديما وتأخيرا وأصله نهى يوم خيبر عن لحوم حمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء فالمعنى ونهى عن المتعة بعد ذلك أو فى غير هذا اليوم وانما جمع على بينهما لان ابن عباس كان يبيحهما فروى له تحريمهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والا فقد قال الامام السهيلى هذا شئ لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر وقال أبو عمر انه غلط لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء (وفى هذه الغزوة أيضا سمت النبى صلى الله عليه وسلم) أطلق المسبب وأراد السبب اذ لم توصل السم لشئ من جسده لكنها لما جعلته فى الشاة فكان وسيلة الى أكله منها نسب اليها تجوزا (زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم) كما سماها ابن اسحق وموسى بن عقبة (كما فى البخارى) خبر السم لا بقيد تسمية السامة لانه ليس فيه كما ترى فالاستدلال على أغلب مشمول الترجمة (من حديث أبى هريرة ولفظه) فى الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن أبى هريرة أنه قال (لما) بشد الميم (فتحت خيبر) واطمأن صلى الله عليه وسلم بعد فتحها كما عند ابن اسحق (أهديت) بضم الهمزة مبنى للمفعول (للنبى صلى الله عليه وسلم شاة) بالرفع نائب

الفاعل

الفاعل (فيها سم) مثلث السين ولا ترد رواية أنها أهدتها الصفية على هذا لان اهداءها لها بعد بنائه بها كما أفاده قول ابن اسحق اطمأن بعد فتح خيبر لانه أقام بعد بنائها ثلاثة أيام كما مرّ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد أن لاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم انها مسمومة وازدراد بشر اقمته وقوله لاصحابه ارفعوا أيديكم كما عند ابن اسحق وغيره (اجمعوا الى) بلام برواية أبي ذر وابن عساكر ولغيرهما الى قال الحافظ لم أقف على تعيين المأمورين بذلك (من كان ههنا من اليهود) بالتعريف في الطب وفي الجزية من يهود بالتنكير (فجمعوا له) بضم الجيم (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما اجتمعوا عنده (انى سائلكم) أى مريد سؤالكم (عن شئ فهل أنتم صادقونى عنه) بضم القاف وسكون الواو وفكسر نون الوقاية هكذا فى رواية أبوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر فى المواضع الثلاثة قال ابن التين وفى نسخ صادقى بشد الياء وهو الصواب عربية لان أصله صادقون فحذفت النون للاضافة فاجتمع حرفا علة سبق الاول بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت ومثله وما انتم بمصرخى وحديث بدء الوحى أومخرجى هم قال الحافظ وانكاره الرواية من جهة العربية ليس بجيد فقد وجهها غيره قال ابن مالك مقتضى الدليل ان تصحب نون الوقاية اسم الفاعل وأفعل التفضيل والاسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيهم خفاء الاعراب فلما منعت ذلك كانت كاصل متروك فنبهوا عليه فى بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر

وليس الموافينى ليرتد خائبا * فان له اضعاف ماكان املا

ومنه فهل انتم صادقونى والحديث الآخر غير الدجال اخوفنى عليكم والاصل فيه اخوف مخوفاتى عليكم فحذف المضاف الى الياء وأقيمت هى مقامه فاتصل اخوف بها مقرونة بالنون وذلك ان أفعل التفضيل شبيه بفعل التعجب وحاصل كلامه أن النون الباقية هى نون الوقاية ونون الجمع حذفت كما تدل عليه الرواية الاخرى بلفظ صادقى قال ويمكن تخريجه أيضا على ان النون الباقية هى نون الجمع فان بعض النحاة أجاز فى جمع المذكر السالم ان يعرب بالحركات على النون مع الواو ويحتمل ان الياء فى محل نصب بناء على أن مفعول اسم الفاعل اذا كان ضميرا بارزا متصلا به كان فى محل نصب وتكون النون على هذا أيضا نون الجمع انتهى (فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا أبونا فلان) قال الحافظ لم أعرفه انتهى فما فى بعض الطرر انه عيل وقلدها الشارح انما هو حدس وتخمين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان) أى اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كما جزم به المصنف كالحافظ ولا ينافيه قوله فمن ابهمه اليهود لم أعرفه كما لا يخفى لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق وأما اليهود فكاذبون نعم وقع فى المقدمة فى الجزية من أبوكم قالوا فلان قال كذبتم بل أبوكم فلان ما أدرى من عنى بذلك انتهى فظاهره أنه حتى فمن عناه المصطفى وكان مراده عين السبط من أولاد يعقوب الذين هم من ذريته فلا ينافى أنه جزم فى الطب من المقدمة والفتح بانه يعقوب والله أعلم (قالوا صدقت وبررت) بكسر الراء الاولى

وحكى فتحها قاله المصنف فالرواية بالكسر واقتصر عليه الكرماني (فقال هل أنتم صادقوني) كذا للاربعة أيضا ولغيرهم صادقي بكسر الدال والقاف وشد التحتية على الاصل (عن شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك) بخفة الذال المعجمة (عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا) حين أخبرناه عنه بخلاف الواقع (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار قالوا نكون فيها) زمانا (يسيرا ثم تخلفونا فيها) بسكون الخاء وضم اللام مخففة وفي الجزية لغير أبي ذر تخلفونا باسقاط النون لغير ناصب ولا جازم وهو لغة قاله المصنف (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها) أي اسكتوا سكوت ذلة وهوان وانزجروا انزجار الكلاب عن هذا القول (والله لن نخلفكم فيها أبدا) لا تخرجون منها ولا نقيم فيها بعدكم لان من دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها فلا خلافة قط وعند الطبري عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا لن ندخل النار الا أياما معدودة ويخلفنا اليها قوم آخرون يعنون محمدا وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل انتم خالدون مخلدون لا يخلفكم فيها أحد فأنزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية وأخرج عن ابن عباس انهم قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية وروى الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فنزلت الآية (ثم قال لهم هل) ولغير أبي ذر فهل (أنتم صادقوني) كذا للاربعة أيضا ولغيرهم صادقي (عن شئ ان سألتكم عنه فقالوا) وفي رواية قالوا بحذف الفاء (نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما) نسب لهم الجعل لانهم لما علموا به حين شاورتهم وأجمعوا لها على سم معين كأنهم جعلوه ولذا أجابوا (فقالوا) وفي رواية بحذف الفاء (نعم فقال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كذابا) بشد المعجمة وفي رواية كاذبا بألف بعد الكاف (ان نستريح) ولابي ذر وابن عساكر بحذف ان (منك وان كنت نبيا لم يضرك) وهذا الحديث أخرجه البخاري بطوله في الجزية في باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم وفي الطب بطوله أيضا في باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم واختصره في غزوة خيبر في باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم فأتى منه بقوله لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم (وفي حديث جابر عند أبي داود) من طريق الزهري عنه قال الحافظ وهو منقطع لان الزهري لم يسمع من جابر لكن له شاهد عند أبي داود مرسلا ووصله البيهقي عن أبي هريرة (أن يهودية من أهل خيبر) هي زينب وفي أبي داود أنها أخت مرحب وبه جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلائل بنت أخي مرحب (سمت شاة مصلية) بفتح الميم وسكون المهملة أي مشوية (ثم أهدتها الى النبي صلى الله عليه وسلم) وعند الدمياطي لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك وفي رواية أنها أهدتها لصفية كما مر فان صح فكأنها

أحدتها الصفية وجلست عند رحله حتى اخبرته انها هدية ليأكل منها فقدمتها له صفية (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها) اى مضغ منها مضغة ثم لفظها على ما عند ابن اسحق أو ازدردها على ما عند الدمياطي ويأتي الجمع وأياما كان فلا يؤول أكل بأراد اذلم يقل أحد انه لم يتناول انما الخلف في الازدراد (وأكل رهط من أصحابه معه) وكانوا ثلاثة على ما في الامتاع للمقريزي وسمى ابن اسحق منهم بشر بن البراء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) وفي رواية البيهقي أمسكوا فانها مسمومة (وأرسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي) مشيرا (للذراع قالت نعم) زاد في رواية البيهقي قال لها ما حملك على ذلك قالت (قلت ان كان نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه) وفي رواية البيهقي أردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح الناس منك ذكره التيمي في مغازيه وقد استبان لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أني على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وعند ابن سعد عن الواقدي بأسانيد متعددة أنها قالت قتلت أبي وزوجي وعمي وأخي وسمى عمها يسارا وكان من أجبن الناس وهو الذي أنزل من الرف وأخوها زبير ونلت من قومي فقلت ان كان نبيا فسيخبره الذراع وان كان ملكا استرحنا منه (فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها) عطف مسبب على سبب (وتوفى اصحابه الذين أكلوا من الشاة) أى جنس أصحابه اذلم يمت منهم غير بشر ويروى أنهم وضعوا أيديهم وما ازدردوا شيأ وأنه أمرهم بالاحتجام وكأنه لمخالطة ريقهم وقد ابتلعوه (واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) أى بين كتفيه حجمه أبو هند أو أبو طيبة بالقرن والشفرة ويحتمل أنهما معا حجماه فقد قيل انه احتجم بين كتفيه في ثلاثة مواضع (من أجل) الجزء (الذى أكل) بحذف العائد أى أكله (من الشاة) العنز المسمومة وذكر الواقدي أنه عليه السلام أمر بلحم الشاة فأحرق ووقع عند البزار أنه عليه السلام بعد سؤاله لها واعترافها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر أحدا منا قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة (وفي رواية غيره) أى غير أبي داود (جعلت زينب بنت الحرث) بن سلام (امرأة ابن مشكم تسأل أى) اجزاء (الشاة أحب الى محمد فيقولون) أحبها (الذراع فعمدت الى عنزلها) ففي هذه الرواية تعيين أن الشاة عنز وتسمية المبهمة في الروايتين قبلها (فذبحتها وصلتها) شوتها (ثم عمدت الى سم لا يطنئ) بضم المثناة التحتية وسكون الطاء المهملة ونون بعدها همزة (ولا يلبث) بفتح الموحدة (أن يقتل من ساعته) أى سريع وهو المعروف عند العامة بسم ساعة (وقد شاورت يهود في) اختيار سم من جملة (سموم) عينتها بأن سألت أيها اسرع قتلا (فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف) وعند ابن اسحق وقد سألت أى عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها (فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم بشر بن البراء) بن معرور بمهملات الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي البدري وشهد ما بعدها حتى مات (وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهس) بسين مهملة

أي أخذ بمقدم أسنانه (منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته) أي ابتلع ما اتصل منها بريقه دون اللحمة فلا ينافي رواية ابن إسحق أنه عليه السلام لم يسغها ولفظها (ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم) في الامتاع أنهم كانوا ثلاثة وضعوا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيأ وأنه عليه السلام أمرهم بالحجامة وكان معناه إن صح أنهم لم يبتلعوا الكل ووضعوه في أفواههم فأثر قليلا فأمرهم بالحجامة لإزالة ذلك الأثر (فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع) يذكر ويؤنث ولذا أنث ضميره (تخبرني أنها مسمومة) وهل بكلام يخلق فيها وأصوات يحدثها الله فيها وفي الحجر والشجر بلا حياة أو الحياة أولا ثم الكلام بعده قولان في الشفاء ومر له مزيد وعند الواقدي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم ما كان بعد أكلة خيبر يأكل من شيء حتى يأكل منه صاحبه الذي يحضره (وفيه أن بشر بن البراء مات) من أكلته بعد حول كما جزم به السهيلي وقيل من ساعته (وفيه أنه دفعها صلى الله عليه وسلم إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها رواه الدمياطي) الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف له ألف وثلثمائة شيخ فهذا معارض لما قدمه من حديث جابر أنه عفا عنها ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة أنه دفعها إلى ولاة بشر فقتلوها قال الواقدي وهو الثبت (وقد اختلف هل عاقبها) أي أمر بعقابها بقتل أو غيره (صلى الله عليه وسلم) أم لا بسبب اختلاف الأخبار (فعند البيهقي من حديث أبي هريرة فما عرض لها) بفتح الراء مخففة أي ما تعرض لها بسوء ونحوه عن جابر عند أبي داود كما مر (و) عند البيهقي أيضا (من حديث أبي نضرة) بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته واسمه المنذر بن مالك البصري الثقة روى له مسلم والأربعة مات سنة ثمان أو تسع ومائة (عن جابر نحوه) نحو قول أبي هريرة فما عرض لها حيث (قال) جابر آخر الحديث (فلم يعاقبها) وليس فاعل قال البيهقي أخذا مما رواه عن أبي هريرة وجابر كما زعم لأنه خلاف المروي عند البيهقي (وقال الزهري) فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه (أسلمت فتركها) قال معمر والناس يقولون قتلها انتهى قال الحافظ ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وساق عبارته الآتية في المصنف (قال البيهقي يحتمل) في طريق الجمع (أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة) بضم الهمزة أي اللقمة (قتلها وبذلك أجاب) أي جمع (السهيلي) في الروض (وزاد) حيث قال ووجه الجمع بين الحديثين (أنه) صلى الله عليه وسلم (تركها) أولا (لأنه) كان (لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البراء قصاصا) وفيه حجة لمذهب مالك في وجوب القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم وقال الحنفية والشافعية فيه الدية لا القصاص لأنه مختار بأكله ما هلك به بغير إلجاء والدية للتغرير وتعسفوا الجواب عن حديث قتلها بأنه لنقض العهد لا القصاص وفيه أن هذا إنما هو على أنها لم تسلم أما على إسلامها وهو الحق لأن ناقله مثبت مع مزيد إتقانه وكونه لم ينفرد به فلا يصح الجواب لأن ناقض العهد إذا أسلم عصم نفسه (ويحتمل) كما قال الحافظ بعد ذكره هذا الخلاف في قتلها والجمع (أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه) قال شيخنا فيه نظر لأن قصتها إن صحت على هذا الوجه كان قتلها قبل الإسلام وبعد الإسلام

لانزاحد

لانه اخذه بما صدر منها (وفي مغازي سليمان) بن طرخان البصري أبي المعتمر (التيمي) نزل في التيم فنسب اليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين سنة ومات سنة ثلاث وأربعين ومائة روى له الستة (أنها قالت) لما قال لها ما حملك على ذلك قلت ان كنت نبيا لم يضرك و(ان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الآن) لما ظهرت معجزتك بنطق الذراع لك وعدم ضرر السم لك (انك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أني على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين أسلمت وفيه) أي حديث التيمي هذا (موافقة الزهري على اسلامها) وكنى بهما حجة ومن ثم جزم في الاصابة بأنها صحابية والله أعلم (وفي هذه الغزوة) أطلق الغزوة مريدا السفر الذي هي فيه مجازا لانقضائها قبل النوم اي وفي هذه السفرة وقعت غريبة (أيضا) فشاركت ماقبلها في الغرابة فلا يرد أن أيضا انما تستعمل بين متشاركين ولا مشاركة بين سم الشاة والنوم (نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر) أي الصبح اقتصر عليه لانه المقصود دون نافلته وان شاركته في الفوات (لما وكل) بالتشديد على الاكثر لتعديه بالباء في قوله (به) أي الفجر أو الرسول والاول أقرب لانه المأمور بمراقبته وبالتخفيف قال الحافظ يقال وكله بكذا اذا استكفاه اياه وصرف أمره اليه (بلالا كما في حديث أبي هريرة عند مسلم) وأبي داود وابن ماجه من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه وأخرجه مالك في الموطا وابن اسحق في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد فأرسلاه لكن رواية الارسال لا تضر في رواية من وصله لان يونس من الحفاظ الثقات حتى قال أحمد بن صالح لا نقدم عليه في الزهري أحدا واحتج به الجماعة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل) أي رجع والقفول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر مبتدئا قفل الا القافلة تفاؤلا (من غزوة خيبر) بالخاء المعجمة آخره راء قال الباجي وابن عبد البر وغيرهما هذا هو الصواب وقال الاصيلي انما هو من حنين بمهملة ونون قال النووي وهذا غريب ضعيف والمراد من خيبر وما اتصل بها من فتح وادي القرى لان النوم حين قرب من المدينة وعند الشيخين عن عمران كنا في سفر وكذا أخرجاه عن أبي قتادة بالابهام ولمسلم وأبي داود والنسائي عن ابن مسعود أقبل من الحديبية ليلا وفي الموطا من مرسل زيد بن أسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق من مرسل عطاء بن يسار والبيهقي عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف المواطن يدل على تعدد القصة وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة أو اكثر فجزم الاصيلي أن القصة واحدة ورده عياض بمغايرة قصة أبي قتادة لقصة عمران وهو كما قال وحاول ابن عبد البر الجمع بأن زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية وطريق مكة يصدق بهما ولا يخفى تكلفه ورواية غزوة تبوك ترد عليه انتهى وقال النووي اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ورجحه القاضي عياض (سار ليلة) ليست الاولى وفي الموطا أسرى وفي رواية أبي مصعب عنه أسرع ولاحمد من حديث ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قائل يا نبي الله انقطع الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم أن نهجع هجعة فنزل ونزلوا (حتى أدركه الكرا) كعصا أي النعاس وقيل هو أن يكون الانسان بين النوم واليقظة وفي الموطا حتى اذا كان

من آخر الليل وفى حديث ابن عمرو عند الطبرانى حتى اذا كان مع السحر (عرّس) بتشديد الراء قال الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة ولا يسمى نزول اوّل الليل تعريسا وقال لا يختص بزمن بل مطلق نزول المسافر للراحة ثم يرتحل ليلا كان أو نهارا وفى حديث عمران حتى اذا كان آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها وفى حديث أبى قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال أخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا أوقظكم (وقال لبلال اكلأ) بالهمز قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل أى يحفظكم أى احفظ وارقب (لنا الليل) بحيث اذا طلع الفجر توقظنا (فصلى بلال ما قدّر) بالبناء للمفعول أى ما يسره الله (له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب) أى قرب (الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر) أى مستقبل الجهة التى يطلع منها (فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد من اصحابه) عليه السلام (حتى ضربتهم الشمس) قال عياض أى أصابهم شعاعها وحرّها (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلهم استيقاظا) أسقط من رواية مسلم وهو فى الموطا ففزع قال النووى أى انتبه وقام وقال الاصيلى ففزع لاجل عدوّهم خوف أن يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحال من النوم وقال ابن عبد البر يحتمل أن يكون تأسفا على ما فاتهم من وقت الصلاة قال وفيه دليل على انّ ذلك لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول الاصيلى لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدوّ فى انصرافه من خيبر ولا من حنين ولا ذكر ذلك أحد من أهل المغازى بل انصرف من كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهى ففى حديث أبى هريرة هذا أن المصطفى أوّل من استيقظ وأن الذى كلأ الفجر بلال ومثله فى حديث أبى قتادة عند الشيخين ولهما من حديث عمران بن حصين أن أوّل من استيقظ أبو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع فكبر حتى استيقظ صلى الله عليه وسلم وفى حديث أبى قتادة أن العمرين لم يكونا معه صلى الله عليه وسلم لما نام وفى قصة عمران انهما معه وروى الطبرانى شبيها بقصة عمران وفيه أن الذى كلأ لهم الفجر ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وفى صحيح ابن حبان عن ابن مسعود أنه كلأ لهم الفجر قال الحافظ فهذا كله يدل على تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما مع ما وقع عند مسلم وغيره أن عبد الله بن رباح راوى الحديث عن أبى قتادة ذكر أن عمران سمعه وهو يحدث الحديث بطوله فقال انظر كيف تحدث فانى كنت شاهد القصة فما انكر عليه من الحديث شيأ فهذا يدل على اتحادها لكن لمدعى التعدد أن يقول يحتمل انّ عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق ابن رباح لما حدث عن أبى قتادة بالاخرى والله أعلم انتهى فليتأمل الجمع بماذا مع هذا التغاير فى الذى كلأ وأوّل من استيقظ وأن العمرين معه فى خبر عمران ولم يكونا فى خبر أبى قتادة وسبق اختلاف أيضا فى محل النوم فالصحيح ما رجحه عياض أنّ النوم وقع مرّتين عن صلاة الصبح واليه أومأ الحافظ قبل كما مرّ (فقال أى بلال) منادى وفى رواية ابن اسحق فقال ماذا صنعت بنا يا بلال (فقال بلال انه أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت وأمّى يا رسول الله) هكذا ثبت فى رواية مسلم وغيره كما ترى وسقط فى رواية ابن اسحق والواقدى لكنها زيادة ثقة فتقبل وعجيب قول القائل لعله ثبت فى رواية غيره أولا تنبه

اسكون

لكون المتن عزاه لمسلم (بنفسك) صلة أخذ وما بينهما اعتراض قال ابن رشيق أي ان الله
استولى بقدرته على كما استولى عليك مع منزلتك قال ويحتمل ان المراد غلبني النوم كما غلبك
وقال ابن عبد البر معناه قبض نفسي الذي قبض نفسك فالباء زائدة أي توفاها متوفي
نفسك قال وهذا قول من جعل النفس والروح شيأ واحدا لانه قال في الحديث الآخر ان
الله قبض أرواحنا فنص على ان المقبوض هو الروح وفي القرآن الله يتوفى الانفس الآية
ومن قال النفس غير الروح تأول أخذ بنفسي من النوم الذي أخذ بنفسك منه زاد في رواية
ابن اسحق قال صدقت وفي الموطا من وجه آخر ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال
ان الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي فأضجعه فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم
دعا بلالا فأخبر بلال رسول الله مثل الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقال
أبو بكر أشهد أنك رسول الله قال ابن عبد البر أهل الحديث يروون يهديه بترك الهمز وأصلها
عند أهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أي يسكنه وينومه من هدأت الصبي اذا
وضعت يدك عليه لينام وفي رواية بغير همز على التسهيل ويقال فيه أيضا يهدنه بالنون
وروي يهدهده هدهدت الام ولدها لينام أي حركته انتهى وفي هذا اعتذار عن بلال
وأنه ليس باختياره وفيه تأنيس له كما آنسهم لما عرض لهم من الاسف على خروج الصلاة عن
وقتها بأنه لا حرج عليهم اذ لم يتعمدوا ذلك في حديث عمران شكوا اليه الذي أصابهم قال
لا ضير أو لا يضير وفي مستخرج أبي نعيم لا يسوء ولا يضير ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا
لو أن الله أراد أن لا تناموا عنها لم تناموا ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم فهكذا لمن نام
أو نسي وفي الموطا وأبي داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها الينا فصلينا ولو شاء ردها الينا
في حين غير هذا (قال اقتادوا) بالقاف أي ارتحلوا كما قال في حديث عمران زاد مسلم
من رواية أبي حازم عن أبي هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ابن رشيق قد
علله صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو وقال القاضي عياض هذا أظهر الاقوال في
تعليله قال الحافظ وقيل لاشتغالهم بأحوال الصلاة أو تحرزا من العدو أو ليستيقظ النائم
وينشط الكسلان أو لان الوقت وقت كراهة ويرده قول الحديث حتى ضربتهم الشمس
وفي حديث عمران حتى وجد واحر الشمس وذلك لا يكون حتى يذهب وقت الكراهة وقال
القرطبي أخذ بهذا بعض العلماء فقال من انتبه من نوم عن فائتة في حضر فليتحول عن
موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص به
صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم ذلك من حال ذلك الوادي ولا غيره الا هو وقال غيره يؤخذ منه
ان من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه أمر الناعس في سماع
الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان آخر (فاقتادوا رواحلهم شيأ) يسيرا
وفي حديث عمران فسار غير بعيد ثم نزل وهذا يدل على ان هذا الارتحال وقع على خلاف
سيرهم المعتاد (ثم توضأ صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق وتوضأ الناس (وأمر بلالا
فأقام الصلاة) قال عياض اكثر رواة الموطا في هذا الحديث على فأقام وبعضهم قال فأذن
أو أقام على الشك ولاحمد من حديث ذي مخبر فأمر بلالا فأذن ثم قام صلى الله عليه وسلم

فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم أمره فأقام الصلاة (فصلى بهم الصبح)
زاد الطبرانى من حديث عمران فقلنا يا رسول الله أنعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله
عن الربا ويقبله منا وعند ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم (فلما قضى الصلاة
قال من نسى الصلاة) زاد القعنبى فى روايته فى الموطأ أو نام عنها (فليصلها اذا ذكرها)
وعند أبى يعلى والطبرانى وابن عبد البر من حديث أبى جحيفة ثم قال صلى الله عليه وسلم
انكم كنتم أمواتا فرد الله اليكم أرواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها اذا استيقظ ومن
نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها فعلم أن فى الحديث اختصارا من بعض الرواة فزعم انه أراد
بالنسيان مطلق الغفلة عن الصلاة لنوم أو غيره وأنه لم يذكر النوم أصلا لانه أظهر فى العموم
الذى أراده فاسد نشأ من عدم الوقوف على الروايات (فان الله تعالى قال وأقم الصلاة
لذكرى) قال القاضى عياض قال بعضهم فيه تنبيه على ثبوت هذا الحكم وأخذه من
الآية التى تضمنت الامر لموسى عليه السلام وأنه مما يلزمنا اتباعه وقال غيره استشكل وجه
أخذ الحكم من الآية فان معنى لذكرى اما لذكرى فيها واما لأذكرك عليها على اختلاف
القولين فى تأويلها وعلى كل فلا يعطى ذلك قال ابن جرير ولو كان المراد حين تذكرها لكان
التنزيل لذكرها وأصح ما أجيب به أن الحديث فيه تغيير من الراوى وانما هو للذكرى بلام
التعريف وألف القصر كما فى سنن أبى داود وفيه وفى مسلم زيادة وكان ابن شهاب يقرؤها
للذكرى فبان بهذا أن استدلاله صلى الله عليه وسلم انما كان بهذه القراءة فان معناها للتذكر
أى لوقت التذكر قال عياض وذلك هو المناسب لسياق الحديث قال الجوهرى الذكرى
نقيض النسيان انتهى وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان
عينى تنامان ولا ينام قلبى بأن القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما
ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان قال النووى هذا هو الصحيح المعتمد قال
الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان
يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتداء الفجر الى ان حميت الشمس مدة لا تخفى على من لم
يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان مستغرقا بالوحى ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان
يستغرق حالة القاء الوحى يقظة والحكمة فى ذلك بيان التشريع بالفعل لانه أوقع فى النفس
كما فى سهوه فى الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير بأن القلب قد يحصل له السهو
فى اليقظة لمصلحة التشريع ففى النوم أولى أو على السواء وقيل غير ذلك (وفيها قدم جعفر)
ابن أبى طالب الهاشمى الامير المستشهد بمؤتة روى البيهقى عن جابر أن جعفرا لما قدم عليه
صلى الله عليه وسلم تلقاه فقبل جبهته ثم قال ما أدرى بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر
وعنده أيضا بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر لما قدم جعفر تلقاه صلى الله عليه وسلم فلما
نظر جعفر اليه حجل قال أحد رواته يعنى مشى على رجل واحدة اعظاما منه له فقبل صلى الله
عليه وسلم بين عينيه (ومن معه) وهم ستة عشر رجلا جعفر ومعه امرأته أسماء بنت
عميس وابنه عبد الله ولدته بالحبشة وخالد بن سعيد الاموى ومعه امرأته أمينة بنت خلف
وولداه سعيد وأمة ولدتهما بالحبشة وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبى فاطمة وأبو

موسى الاشعرى والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وجهم بن قيس معه ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن أبى وقاص وعتبة بن مسعود والحرث بن خضر التيمى وكعب ابن عثمان ومحمية بن جزء ومعمر بن عبد الله وأبو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة معه امرأته والحرث بن عبد قيس هكذا سماهم ابن اسحق (من الحبشة) قال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى بحملهم فى سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر ومعهم نساء من مات هنالك من المسلمين وفى البخارى ومسلم عن ابى موسى بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين أنا واخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال فى بضع واما قال فى ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا الى النجاشى فوافقنا جعفر بن أبى طالب فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الالمن شهدها معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معنا وعند البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم الحديث فى الصحيح مطولا وفيه أن عمر قال لاسماء بنت عميس سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى الله عليه وسلم فقال ليس بأحق بى منكم له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال انى لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل (واختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة) كما قال أنس فى الصحيح وابن شهاب عند ابن اسحق وغيره (أو صلحا) أو بعضها صلحا والباقى عنوة كما رواه مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عند أبى داود (وفى حديث عبد العزيز بن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء مصغر البنانى بموحدة ونونين البصرى الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة روى له الجميع (عن أنس) عند البخارى وأبى داود والنسائى (التصريح بأنه كان عنوة) ولفظه فأصبناها عنوة (وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما أهلهما) وهما الوطيح والسلالم (لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى) قال الحافظ والذى يظهر أن الشبهة فى ذلك قول ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل وألجأهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفى آخره فسبى ذراريهم ونساءهم وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا وأراد أن يجليهم فقالوا دعنا فى هذه الارض نصلحها الحديث أخرجه أبو داود والبيهقى وغيرهما فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال أثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وأبقاهم عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ولذلك أجلاهم عمر فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها وقد احتج الطحاوى على أن بعضها صلحا بما أخرجه هو وأبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث

اختلف فى وصله وارساله وهو ظاهر فى أن بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال أبو عمر هذا لو صح لكان معناه أن النصف له من سائر من وقع فى ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين سهما فوقع سهمه عليه السلام وطائفة معه فى ثمانية عشر وسائر الناس فى باقيها واستقده اليعمرى بأن هذا تأويل ممكن لو احتمل الحديث هذا التفسير والله أعلم

* (ثم فتح وادى القرى) *

بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة (فى جمادى الآخرة) سنة سبع كما اقتصر عليه اليعمرى ومغلطاى فتبعهما المصنف وكانه والله أعلم مبنى على ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدى أن خيبر كانت فى جمادى الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما تر عنه بأن الذى فى مغازى الواقدى أنها كانت فى صفر وقيل فى ربيع الاول والذى قاله ابن اسحق والواقدى والبلاذرى بأسانيده لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر وأتى الصهباء سلك على برمة حتى انتهى الى وادى القرى يريد من بها من يهود وقد روى مالك ومن طريقه البخارى ومسلم عن أبى هريرة افتتحنا خيبر ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى وأخرجه البيهقى من وجه آخر بلفظ خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى وبين هذا وكونها فى جمادى تباين ظاهر لان خيبر كانت فى المحرم سنة سبع أو فى آخر سنة ست وحاصرها بضع عشرة ليلة حتى فتحها فى صفر ثم خرج الى الصهباء وأقام حين بنى بصفية ثلاثة أيام بلياليها ومدة الذهاب والاياب ثمانية أيام فغاية المدة نحو شهر فلا يكون وادى القرى فى جمادى الآخرة غاية ما يفيده كلام الجماعة المعتضد بحديث أبى هريرة أنها فى آخر صفر أو أول ربيع الاول ثم روى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أقام بخيبر ستة أشهر يجمع الصلاة وهذا الوسع لرفع الاشكال بحمل قوله ستة على التقريب سيما على أنها فى آخر سنة ست أو على أن المراد بها وبما يتعلق بها من وادى القرى لكن سنده ضعيف وعارضه رواية البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس أنه أقام بها أربعين يوما روى ابن اسحق عن أبى هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلناها أصيلا مع غروب الشمس (بعد ما أقام بها أربعا) من الايام (يحاصرهم ويقال أكثر من ذلك) قال الواقدى عبأ صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم أنهم ان أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير ثم آخر فقتله الزبير ثم آخر فقتله على ثم آخر فقتله أبو دجانة ثم آخر فقتله أبو دجانة حتى قتل منهم أحد عشر كلما قتل رجل دعا من بقى الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلى بأصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله فقاتلهم حتى أمسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا ما بأيديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموالهم وأصابوا أثاثا ومتاعا كثيرا وأقام بها أربعة أيام وقسم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى وترك الارض والنخل بأيدى يهود وعاملهم عليها قال البلاذرى وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد

ابن العاصي وأقطع جمرة بجيم ابن هوذة بفتح الهاء والمعجمة العذري رمية سوط من وادي القرى (وأصاب مدعما) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين آخره ميم عبد أسود كما في رواية الموطا صحابي رضي الله عنه (مولاه) صلى الله عليه وسلم أهداه له رفاعة ابن زيد أحد بني الضبيب كما في مسلم وهو بضم المعجمة بصيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق رفاعة ابن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدي كان رفاعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فأسلموا وعقد له على قومه (سهم) فقتله روى مالك والشيخان من طريقه عن أبي هريرة افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ومعه عبد له أسود يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيأ له الشهادة (فقال صلى الله عليه وسلم) كلا هكذا في الموطا ومسلم وفي البخاري بل وللكشميهني بلى وهو تصحيف والذي نفسي بيده (ان الشملة) كساء يلتف فيه وقيل انما تسمى شملة اذا كان لها هدب وتقييد بعض بالغلط ان ثبت أنه الواقع هنا والا فاللغة الاطلاق (التي غلها من خيبر) وفي رواية التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم (تشتعل عليه نارا) قال الحافظ يحتمل أن ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل أن المراد أنها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك يعني المذكور في بقية الحديث وهو فجاء رجل حين سمع ذلك بشراك أو شراكين فقال صلى الله عليه وسلم شراك أو شراكان من نار وفيه تعظيم أمر الغلول ونقل النووي الاجماع على حرمته وفي الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار في عباءة غلها وكلام عياض يشعر باتحاد قصته مع قصة مدعم والذي يظهر من عدة أوجه تغايرهما فان قصة مدعم كانت بوادي القرى ومات بسهم وغل شملة والذي أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم رفاعة بخلاف كركرة فأهداه هوذة بن علي أي وغل عباءة ولم يمت بسهم فافترقا نعم روى مسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة (وصالحه) صلى الله عليه وسلم كما عند البيهقي في حديث أبي هريرة (أهل تيماء) لما بلغهم فتح وادي القرى (على الجزية) زاد البلاذري فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم وولاها صلى الله عليه وسلم يزيد بن أبي سفيان وكان اسلامه يوم فتحها وروى أن عمر أجلى أهل فدك وخيبر وتيماء وهو بفتح الفوقية واسكان التحتية والمد بلدة معروفة بين الشام والمدينة على نحو سبع مراحل أو ثمان من المدينة قال في المطالع من أمهات القرى على البحر من بلاد طي ومنها يخرج الى الشام (قاله الحافظ مغلطاي) تلخيصا للروايات كما ترى وصالحه أهل فدك حين أوقع بأهل خيبر على أن لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فأقرهم على ذلك ولم يأتهم قال ابن اسحق فكانت له خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقيل صالحوه على حقن دمائهم والجلاء ويخلوا بينه وبين الاموال

فقعل قال الواقدى والاول أثبت القولين وقول الشارح قصة فدك فى شعبان وهم فانها فى شعبان انما هى سرية بشير الى بنى مرة بفدك أى بقربها كما يأتى لا لقصة أهل فدك وقد ذكر الشامى مصالحة أهل فدك عقب فتح خيبر قبل قصة وادى القرى وترجم ابن اسحق أمر فدك فى خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة منصورا مؤيدا روى الشيخان وأصحاب السنن عن أبى موسى قال أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وأنا خلف دابته فسمعنى أقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله ٭ اربعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة أى ارفقوا وأمسكوا عن الجهر واعطفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة والله تعالى اعلم

١

٭ ذكر بعض سرايا بين خيبر والعمرة ٭

٭ (ثم سرية عمر بن الخطاب) الفاروق (رضى الله عنه الى تربة) بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأنيث قال الحازمى واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية العبلاء اى بفتح المهملة وسكون الموحدة والمد على اربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران (فى شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج) الاولى الواو اذ لا يتفرع على ما قبله فخرج بهم حال كونه (معه دليل من بنى هلال) ثم يسم (فكان يسير الليل ويكمن) بضم الميم وفتحها يختفى (النهار فأتى الخبر الى هوازن) أى الى الطائفة التى كانت منهم بتربة الذين قصدوا بالبعث (فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق منهم أحدا) بل وجدهم نفروا وأخذوا ما تيسر لهم من نعم وغيرها (فانصرف راجعا الى المدينة) زاد ابن سعد وشيخه فلما كان بذى الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء مسرح الغنم على ستة أميال من المدينة قال الهلالى لعمر هل لك فى جمع آخر تركته من خثعم سائرين قد أجدبت بلادهم فقال عمر لم يأمرنى صلى الله عليه وسلم بهم انما أمرنى أن أعمد لقتال هوازن بتربة

٭ الثانية ٭ (ثم سرية أبى بكر الصديق) أفضل الصحب بلا نزاع كما قام عليه من أهل السنة الاجماع وغيرهم محجوجون بما صح عن على كرم الله وجهه أنه خير منه (رضى الله عنه الى بنى كلاب) بكسر الكاف وخفة اللام قبيلة (بنجد ناحية ضرية) بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء فتحتية مشددة مفتوحة فتاء تأنيث يقال انه اسم امرأة سمى به الموضع قال فى الصحاح قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة اقرب (فى شعبان سنة سبع ويقال) الى بنى (فزارة فسبى منهم جماعة وقتل آخرين) هكذا رواه ابن سعد والواقدى باسنادين لهما عن سلمة (وفى صحيح مسلم) عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر (الى فزارة) وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أى جيشه من قتل ورأيت طائفة منهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى الى الجبل فأدركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة

وهى أم قرفة عليها قشع من أدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت بهم أسوقهم إلى أبى بكر فنفلنى أبو بكرا بنتها فلم أكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقينى صلى الله عليه وسلم فقال ياسلمة هب لى المرأة لله أبوك فقلت هى لك فبعث بها الى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين ورواه ابن سعد أيضا مسندا ولم يلتفت المصنف الى زعم من زعم أنه وهم فقال (وهو الصحيح الصواب) لصحة اسناده نعم قيل تسمية المرأة أم قرفة وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها فى روايته بل قال فاذا امرأة من فزارة لان أم قرفة انما كانت فى السرية المختلف فى أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطا لكن قد تعقبت معارضة المصنف بحديث مسلم لما قبله هنا بأنهما سريتان مختلفتان سرية الى فزارة بوادى القرى وهى المختلف فى أميرها وسرية الى ضرية وهذه أميرها الصديق فجمع بينهما تقليدا لليعمرى وشيخه الدمياطى فوهم والله أعلم

* الثالثة * (ثم سرية بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتحتية ساكنة (ابن سعد) بن ثعلبة (الانصارى) الخزرجى البدرى والد النعمان له ذكر فى مسلم وغيره فى قصة الهبة لولده وحديثه فى النسائى استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر سنة اثنى عشرة ويقال انه أول من بايع أبا بكر من الانصار (الى بنى مرة) بضم الميم وشد الراء (بفدك) بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف موضع بخيبر بينه وبين المدينة كما قال ابن سعد ستة أميال جمع ميل فصحف من قال ليال (فى شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا) أى وقع القتل فيهم وهو لا يستلزم استئصالهم فلا ينافى ما عند الواقدى وتلميذه ابن سبع لما وصلوا اليهم لقوا رعاء الشاء فسألوا عن الناس فقالوا هم فى نواديهم والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه العدد الكثير منهم عند الليل فباتوا يرامونه بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير فأصابوا أصحابه وولى منهم من ولى (وقاتل بشير حتى ارتث) بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية ومثلثة مشددة أى جرح وصار به رمق (وضرب كعبه) اختبارا لحاله أهو ميت أم حى (وقيل) لما لم يتحرك (قد مات) ورجعوا بنعمهم وشائهم (وقدم علبة) بضم العين المهملة واسكان اللام وفتح الموحدة فتاء تأنيث (ابن زيد) بن حارثة الانصارى (الحارثى) الاوسى أحد البكائين فى غزوة تبوك روى أنه تصدق بعرضه على كل مسلم ناله (بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد) وذلك أنه استمر فى القتلى فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فدك فأقام عند يهودها أياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة فعلم من هذا أن بنى مرة لم يكونوا بفدك فتسمحوا فى قولهم الى بنى مرة بفدك لمجاورتها وكونها من أعمالها

* السرية الرابعة * (ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى) الكنانى الكلبى كان على مقدمة النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وله ذكر فى فتح القادسية وهو الذى قتل هرمز ملك الباب وولى خراسان زمن معاوية سنة ثمان وأربعين واسم جده مسعر بن جعفر كما عند ابن الكلبى لا فضالة بن عبيد الله كما فى تاريخ الحاكم فابن الكلبى أعرف بالنسب

من غيره كأن غيره أعرف منه بالاخبار وانما يأتى من ذكر فضالة فى نسبه وليس هو فيه بل هو صحابى آخر اسمه غالب بن فضالة كما فى الاصابة (الى) أهل (الميفعة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء والعين المهملة فتاء تأنيث والقياس فتح الميم لانه اسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الارض كما فى النور أى لانها فى الاصل اسم موضع اليفع وهو الارتفاع سمى به ذلك الموضع كما هو مفاد كلامه (بناحية نجد) وراء بطن نخل كما قاله الدمع والعيون عن أهل المغازى فهى (من) أعمال (المدينة على ثمانية برد) وأهل الميفعة كما فى العيون بنو عوال بضم العين وبنو عبد بن ثعلبة (فى شهر رمضان سنة سبع من الهجرة) وسببها كما فى بعض الروايات عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة أنه صلى الله عليه وسلم قال له مولاه يسار يا نبى الله انى قد علمت غرة من بنى عبد بن ثعلبة فأرسل معى اليهم فأرسل غالبا فى مائة وثلاثين راجلا وكان يسار دليلهم واستشكل ذلك البرهان بأن يسارا قتله العرنيون فى شوال سنة ست فلعل هذا غيره ولم أر لاذكرا فى الموالى الا أن يكون مولى لاحد من أقاربه عليه الصلاة والسلام نسب اليه قلت كلاهما مولاه والذى قتله العرنيون هو النوبى وهذا حبشى اصابه فى غزوة بنى ثعلبة وقد فرق بينهما فى الاصابة ورجح أنهما اثنان (فى مائتين) كذا فى النسخ والذى عند ابن اسحق كما ترى وهو المنقول فى العيون وغيرها فى مائة بالافراد (وثلاثين راجلا فهجموا عليهم) جميعا (فى وسط محالهم) بشد اللام جمع محلة بفتح الحاء وهى المكان ينزله القوم (فقتلوا من) بفتح الميم (أشرف لهم) بصيغة الماضى كما هو المحفوظ ووقع فى العيون من أشراف ورده البرهان (واستاقوا نعما وشاء الى المدينة قالوا) أى اهل المغازى كابن اسحق والواقدى وابن سعد وتبرأ منه لانه خلاف ظاهر حديث البخارى وما جزم به فى الاكليل كما يأتى (وفى هذه السرية قتل اسامة بن زيد) الحب ابن الحب (نهيك) بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وبالكاف (ابن مرداس) كذا وقع عند الواقدى فاستدركه ابن فتحون على أبى عمر قال فى الاصابة وهو خطأ فانه مقلوب قلبه بعض الرواة وانما هو مرداس بن نهيك الضمرى وقيل ابن عمرو وقيل انه أسلمى وقيل غطفانى والاول ارجح ذكره ابن عبد البر وغيره فى حرف الميم (بعد أن قال لا اله الا الله) زاد فى رواية الثعلبى محمد رسول الله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال (الا) وللواقدى هلا (شققت عن قلبه) زاد السدى فنظرت اليه (فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال اسامة لا اقاتل أحدا) فضلا عن قتله (يشهد أن لا اله الا الله) قال فى الاستيعاب فى تفسير السدى وابن جريج عن عكرمة وتفسير سعيد بن أبى عروبة عن أبى قتادة وقاله غيرهم أيضا لم يختلفوا فى أن المقتول الذى ألقى السلم وقال انه مؤمن أنه مرداس واختلفوا فى قاتله وفى امير تلك السرية اختلافا كثيرا انتهى ومراده لم يختلف من عزى لهم والا فعند أحمد والطبرانى وغيرهما عن عبد الله بن أبى حدرد وابن جرير عن ابن عمر أن المقتول عامر ابن الاضبط الاشجعى والقاتل محلم بن جثامة وأن الآية نزلت فى ذلك وعند الدارقطنى والبزار والطبرانى وصححه الضياء عن ابن عباس أن القاتل المقداد بن الاسود وأبهم اسم

المقتول وان فيه نزلت الآية وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن المقتول مرداس والقاتل أسامة وأمير السرية غالب كما هنا وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر وأبو نعيم عن أبي سعيد نحوه قال في الاصابة فان ثبت الاختلاف في تسمية القاتل مع الاختلاف في المقتول احتمل تعدد القصة انتهى أي واحتمل أيضا تكرر نزول الآية تذكيرا بما سبق (وفي الاكليل) للحاكم أبي عبد الله (فعل أسامة ذلك) المذكور من قتل الرجل (في سرية كان هو أميرا عليها في سنة ثمان) لا في هذه السرية التي في سنة سبع كما قال أهل المغازي (وفي البخاري) ما يوافقه فانه قال بعد غزوة مؤتة باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى الحرقات قال الحافظ بضم الحاء المهملة وفتح الراء بعدها قاف نسبة الى الحرقة وهو جهيش بن عامر من جهينة سمي الحرقة لانه أحرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي ثم روى في الباب وفي كتاب الديات ومسلم في الايمان وأبو داود في الجهاد والنسائي في السير (عن أبي ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فألف فنون حصين بمهملتين مصغرا ابن جندب بن الحرث الجنبي بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة نسبة الى الجنب بلفظ شق الانسان قبيلة من اليمن الكوفي الثقة التابعي الكبير روى له الستة وتوفي سنة تسعين وقيل غير ذلك قال النووي أهل العربية يفتحون الظاء من ظبيان وأهل الحديث يكسرونها وكان منشأ الخلاف أن أهل العربية بنوا على مقتضى الاشتقاق في مثل هذه الصيغة وأهل الحديث على أن ما ثبت وضعه وضع الاعلام لا يجب جريه على اللغة (قال سمعت اسامة بن زيد) رضي الله عنهما (يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وتاء تأنيث زاد في الديات من جهينة قال المصنف والجمع في الترجمة باعتبار بطون تلك القبيلة انتهى قال في الفتح ليس في هذا الحديث ما يدل على انه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل فيها فان ثبت أن اسامة كان أميرها فما صنعه البخاري هو الصواب لانه ما أمر الا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان أميرها رجح ما قال أهل المغازي انتهى وذكر بعض شراح البخاري أن ما ذكره أهل المغازي مخالف لظاهر ترجمة البخاري ولعل المصير الى ما في البخاري هو الراجح بل الصواب انتهى وليس التربي من وجوه الترجيح نعم روى ابن جرير عن السدي بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها أسامة بن زيد فذكر القصة وروى ابن سعد عن جعفر بن برقان قال حدثني الحضرمي قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على جيش فذكر القصة فان ثبتا رجح صنيع البخاري (فصبحنا القوم) أتيناهم صباحا بغتة قبل أن يشعروا بنا فقاتلناهم (فهزمناهم ولحقت) بالواو ولابي ذر بالفاء (أنا ورجل من الانصار) قال الحافظ في مقدمة الفتح لم أعرف اسم الانصاري ويحتمل أنه أبو الدرداء ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد اليه (رجلا منهم) هو مرداس كما مر (فلما

غشيناه) بفتح العين وكسر الشين المعجمتين (قال لا اله الا الله فكف الانصارى عنه وطعنته) وفى رواية بالفاء بدل الواو (برمحى حتى قتلته فلما قدمنا) المدينة (بلغ النبى صلى الله عليه وسلم) قتلى له بعد كلمة التوحيد (فقال يا اسامة اقتلته) بهمزة الاستفهام الانكارى (بعدما) وفى رواية بعد أن (قال لا اله الا الله) وقد علمت قولى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله (قلت) زاد فى الديات يا رسول الله انما (كان متعوذا) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة أى لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل (فما زال يكررها) أى قوله أقتلته بعدما قال لا اله الا الله زاد فى الديات على بشد الياء وفى مسلم من حديث جندب أنه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة (حتى تمنيت انى لم اكن أسلمت قبل ذلك اليوم) لا من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن أن لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى أن يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله قال القرطبى وفيه اشعار بأنه استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح فى مقابلة هذه الفعلة لما سمعه من الانكار الشديد وانما قال اسامة ذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة قال الكرمانى أو تمنى اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابى يشبه انه تأول قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم ألزم اسامة دية ولا غيرها وفيه نظر فقد روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس أمره صلى الله عليه وسلم لاهل مرداس بديته ورد ماله اليهم وقيل قال له اعتق رقبة والله أعلم

* الثامنة * (ثم سرية بشير) كأمير (ابن سعد الانصارى أيضا الى يمن) قال اليعمرى بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم أى مع فتح أوله وضمه كما فى الشامى ووقع فى بعض نسخ المرقية وهو تحريف والذى فى نسخه الصحيحة الصحيحة (وجبار بفتح الجيم) وبموحدة مخففة وبعدها الف وراء (وهى أرض لغطفان) كما عند ابن سعد (ويقال لفزارة) كما قال الحازمى (وعذرة فى شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلثمائة رجل) وعقد له لواء (لجمع) من غطفان (تجمعوا) بالجناب بكسر الجيم من أرض غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن الفزارى (للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا) بفتح الميم وكسرها (النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا) فجاء الصحابة يمن وجبار وهو نحو الجناب والجناب معارض سلاح بسين وحاء مهملتين وخيبر ووادى القرى فنزلوا بسلاح (وأصاب لهم نعما كثيرة فغنمها) ونفروا الرعاء فحذروا وتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم بضم المهملة وسكون اللام والقصر نقيض السفلى وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالهم فلم يجد فيها أحدا فلقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم المسلمون (وأسر) منهم (رجلين وقدم بهما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما) فأرسلهما ولم يسميا رضى الله عنهما * والمناوشة تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضا

* باب عمرة القضاء *

كذا ترجم به البخارى عند الاكثر وللمستملى وحده غزوة القضاء والاول أولى ووجهوا كونها

غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في أغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فأوثق بذلك وأخر صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير أدخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها مسببة عن غزوة الحديبية انتهى من الفتح ولذا ترجمها المصنف بقوله (ثم عمرة القضية وتسمى) أيضا (عمرة القضاء) وتسمى أيضا عمرة القصاص ذكره ابن اسحق وعمرة الصلح ذكره الحاكم فهي أربعة كما قال الحافظ وقدم المصنف الاول لانه أبعد من الايهام كونه قضاء حقيقة الا انه أشهر كما زعم كيف وقد ترجم البخاري وابن اسحق والمعمري ومن لا يحصى بعمرة القضاء واختلف في سبب تسميتها بهما فقال السهيلي (لانه قاضى) أي عاهد (فيها) أي عليها أو بسببها أو في شأنها (قريشا) سنة الحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذا يقال لها عمرة القضية قال أهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين قاله عياض قال الحافظ ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة القصاص أولى بها لان هذه الآية نزلت فيها قال الحافظ كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس فذكره ووصله الحاكم في الاكليل عن ابن عباس فذكره لكن في اسناده الواقدي (لا لانها قضاء عن العمرة التي صدعنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها) عند مالك والشافعي وان كانت نفلا لوجوب قضاء فاسد الحج والعمرة ولو نفلا حتى عند الشافعي وان لم يقل بوجوب قضاء النفل (بل كانت عمرة تامة) أي في حكمها لثبوت الاجر فيها وكونها لم يجب قضاؤها والا فلم يأت فيها بشيء من أعمالها سوى الاحرام (ولذا عدوا) أي الصحابة كأنس وابن عمر في الصحيح (عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعا) عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة من الجعرانة وكلهن في ذي القعدة وعمرة مع حجته (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) في مقصد عباداته (وقال آخرون بل كانت) هذه (قضاء عن العمرة الاولى) التي صدعنها ولذا سميت عمرة القضاء (و) انما (عدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها) وقبولها (لا لانها كملت وهذا الخلاف) في سبب التسمية (مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت) سواء كان الصد عاما أو خاصا وسواء عمرة الاسلام أو غيرها (فقال الجمهور) من العلماء (يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن أبي حنيفة عكسه) القضاء ولا هدي (وعن أحمد رواية أنه لا يلزمه هدي ولا قضاء وأخرى يلزمه الهدي والقضاء فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم) منعتم من اتمام الحج أو العمرة (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليكم شاة فأعلى ففيه دليل على جواز التحلل بالاحصار وأن فيه دما ولا قضاء لعدم ذكره في جواب الشرط (وحجة أبي حنيفة أن العمرة تلزم بالشروع فاذا أحصر جاز له تأخيرها فاذا زال الحصر أتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط

القضاء) وهو دليل عقلي (وجه من أوجبهما) بالتثنية أي الهدي والقضاء (ما وقع للصحابة
فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي) وقد روى أبو داود
عن أبي حاضر بحاء مهملة وضاد معجمة الازدي قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي
وتحللت ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس ابدل الهدي فان النبي صلى الله عليه
وسلم أمر أصحابه بذلك (وحجة من لم يوجبهما) بالتثنية (أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر
الهدي بل أمر من معه هدي أن ينحره ومن ليس معه هدي أن يحلق) زاد الحافظ وأبعد
الكل بظاهر الاحاديث من أوجبهما انتهى ويقع في نسخ حجة من أوجبها ثم حجة من لم يوجبها
بالافراد فيهما ويمكن توجيهها بأن الضمير للخصلة المروية عن أحمد وهي وجوبهما أو عدمه
(انتهى) هذا المبحث وهو من فتح الباري (قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار أنه صلى
الله عليه وسلم لما أهل ذو القعدة يعني سنة سبع) روى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد
حسن عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع (أمر أصحابه أن يعتمروا
قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية) هذا ظاهر فيما قاله أبو حنيفة ويجيب
الجمهور عنه بأن معنى قضاء عوضا عنها لا قضاء واجب (و) أمر (أن لا يتخلف أحد ممن شهد
الحديبية فلم يتخلف منهم) أحد (الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا) وعند الواقدي
فقال رجال من حاضري المدينة من العرب يا رسول الله والله ما لنا من زاد وما لنا من يطعمنا
فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله وأن يتصدقوا وان يكفوا أيديهم
فيهلكوا فقالوا يا رسول الله بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيأ فقال صلى الله عليه وسلم ما كان
ولو بشق تمرة وروى البخاري والبيهقي وغيرهما عن حذيفة ووكيع والبيهقي عن ابن عباس
وابن جرير عن عكرمة ووكيع عن مجاهد قالوا في قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة ان التهلكة ترك النفقة في سبيل الله وليس التهلكة أن يقتل الرجل
في سبيل الله ولكن الامساك في سبيل الله النفق ولو مشقصا (وخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسلمين ألفان) سوى النساء والصبيان (واستخلف على المدينة) فيما قال الواقدي
وابن سعد (أبا رهم) بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بن الحصين (الغفاري) الصحابي المشهور
وقال ابن هشام عويف بن الاضبط الديلي بضاد معجمة وطاء مهملة وقال البلاذري أبا ذر
ويقال عويف وهو مصغر عوف ويقال فيه عويث بمثلثة بدل الفاء (وساق عليه الصلاة
والسلام ستين بدنة) كما للواقدي عن محمد بن ابراهيم التيمي وعن ابن عباس أنه عليه الصلاة
والسلام قلدها بيده وعن عبد الله بن دينار أنه جعل عليها ناجية بن جندب الاسلمي
يسير بها امامه يطلب الرعي في الشجر معه أربعة فتيان من أسلم رواهما الواقدي (و)
عند الواقدي عن عاصم بن عمر أنه عليه السلام (حمل السلاح والبيض) بكسر الموحدة جمع
بيضة وهي الواحدة من الحديد (والدروع) جمع درع وفي نسخة الدرع بالافراد على ارادة
الجنس وضبطه بضمتين خلاف قول القاموس جمعه أدرع ودروع وأدراع (والرماح)
وعطف الثلاثة على السلاح مباين ان اريد به ما عداها كالسيوف وخاص على عام ان اريد
به ما ينفع في الحرب بنحو أو دفع (وقاد مائة فرس) من الخيل يقع على الذكر والانثى

والظاهر

والظاهر أنها كانت منهما (فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة)
الانصارى (وقدم السلاح) المذكور (واستعمل عليه بشير) كأمير (ابن سعد) والد
النعمان وبقية رواية عاصم فقيل يارسول الله حملت السلاح وقد شرطوا أن لاتدخلها الا
بسلاح المسافر السيوف فى القرب فقال عليه السلام انا لاندخله عليهم الحرم ولكن يكون
قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا (وأحرم النبى صلى الله عليه وسلم)
من باب المسجد لانه سلك طريق الفرع ولولا ذلك لاهل من البيداء رواه الواقدى عن جابر
وذكره المحب الطبرى عن جابر ولم يعزه لكتاب ومر أن الفرع بضم الفاء وسكون الراء أوضمهما
(ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل الى مر الظهران) واد قرب مكة
يضاف اليه مر كما فى القاموس فظاهره أنه اسم لنفس الوادى وفى المصباح الظهران بلفظ
التثنية واد قرب مكة نسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران ويوافقه تأنيث الضمير العائد
عليها فى قوله (فوجد بها نفرا من قريش فسألوه) عن سبب مجيئه بالخيل (فقال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح) بفتح الصاد وكسر الموحدة مشددة أى يأتى (هذا
المنزل غدا ان شاء الله تعالى) وأما يصبح بسكون الصاد وخفة الموحدة فمعناه يدخل فى
الصباح كما فى اللغة وليس مرادا (فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا) وقالوا والله ما احدثنا
حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد فى أصحابه وبعثوا مكرزا فى نفر من قريش حتى
لقوه ببطن يأجج وهو فى أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحق فقالوا والله ما عرفت صغيرا
ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت لهم ان لاتدخل الا بسلاح
المسافر فقال انى لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذى تعرف به البر والوفاء ثم رجع
بأصحابه الى مكة فقال ان محمدا على الشرط الذى شرط لكم رواه الواقدى (ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن يأجج) بتحتية فهمزة ساكنة فجيمين
بتثليث الجيم (كيسمع وينصر ويضرب) هذا لفظ القاموس فى فصل الهمزة من باب الجيم
وهو الذى سمعه شيخنا واقتصر فى فصل الياء على انه كيمنع وهو الذى رآه صاحب النور وقد
ذكره المجد أيضا فى كتاب المثلث له واقتصر ابن الاثير على كسر الجيم الاولى (موضع)
بالجر بدل والرفع خبر محذوف (بمكة) أى قربها أو نواحيها فلا ينافى قول ابن الاثير على
ثمانية أميال من مكة وأفاده قوله (حيث) ظرف مكان (ينظر) منه (الى انصاب الحرم)
أى اعلام حدوده (وخلف) بشد اللام أى اخر (عليه) حافظا له (اوس بن خولى) بفتح
المعجمة وفتح الواو وضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف واقتصر عليه فى التبصير (الانصارى)
الخزرجى البدرى المتوفى فى أواخر خلافة عثمان (فى مائتى رجل) قال ابن سعد ثم خلفهم
مثلهم حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضى الله عنهم (وخرجت قريش) أى اكابرهم
وأشرافهم كما فى العيون وغيرها (من مكة الى رؤس الجبال) عداوة لله ولرسوله ولم
يقدروا على الصبر على رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه وفى رواية خرجوا استنكافا أن
ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا بفتح المهملة والنون وقاف أى غيظا فهو
مساو ونفاسة أى حسدا يقال نفس بالشئ بالكسر حسده عليه ولم يره أهلا له (وقدم رسول

الله صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه فحبس) أى نزل (بذى طوى) بتثليث الطاء واد بقرب مكة يعرف ولا ينصرف كما فى الشامية حتى يفرغ من عمرته ويحضره للنحر (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) راكبا (على راحلته) ناقته (القصواء) كحمراء (والمسلمون متوشحون السيوف) قال الشامى توشح السيف ألقى طرف علاقته على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى ويأخذ طرفه الذى ألقاه على منكبه الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره (محدقون) محيطون (برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون) وفى الصحيح عن ابن أبى أوفى لما اعتمر صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم مخافة أن يؤذوه (فدخل من الثنية) وهى كل عقبة مسلوكة (التى تطلعه على الحجون) بفتح المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة (وابن رواحة آخذ) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة (بزمام راحلته) كما فى رواية ابن اسحق وغيره وفى رواية بغرزه أى ركابه فيحتمل أخذه تارة بالزمام وأخرى بالركاب وتارة يمشى بين يديه كما فى الرواية الآتية (وفى رواية الترمذى فى الشمائل) النبوية ولا داعية للتقييد وكذا فى سننه والنسائى والبزار كلهم (من حديث) عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن (أنس أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وابن رواحة) الخزرجى (يمشى) بالميم من المشى وفى نسخ ينشئ بالنون من الانشاء أى يحدث نظم الشعر (بين يديه وهو يقول خلوا) تنحوا يا (بنى الكفار عن سبيله *) طريقه واغتر بعضهم بقوله السابق خرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال فأول قوله خلوا ابتدوا على الظلة ولا حاجة اليه فلم يخرجوا كلهم بل أشرافهم كما مر (اليوم نضربكم) بسكون الباء للتخفيف كقراءة أبى عمرو ان الله يأمركم وقوله اليوم أشرب غير مستحقب (على تنزيله) أى النبى مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية أو على تنزيل القرآن وان لم يتقدم ذكره نحو حتى توارت بالحجاب وأبعد من قال على تنزيل النبى أى ارسال الله له اليكم فهو كالامر النازل من السماء (ضربا يزيل الهام) جمع هامة بالتخفيف وهى الرأس (عن مقيله *) أى محل نومه نصف النهار مستعار من موضع القائلة فهو كناية عن محل الراحة اذ النوم أعظم راحة أو شبه به العنق بجامع أنه محل الاستراحة أى يزيل الرأس عن العنق وذكر الضمير نظرا الى أن الهام اسم جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء ولا ينافيه اطلاق النووى وغيره انه جمع لجواز أن المراد اللغوى (ويذهل الخليل عن خليله) لكونه يهلك أحد الخليلين فيذهل الهالك عن الحى والحى عن الهالك (فقال عمر يا ابن رواحة بين) استفهام محذوف الاداة وفى رواية باثباتها أبين (يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول شعرا) وفى رواية الشعر وذلك قد يحرك غضب الاعداء فيلتحم القتال فى الحرم أو وهو مناف لما اعتدناه من رعاية كمال الادب خصوصا فى حال العبادة التى منها ما نحن فيه من العمرة بالحرم (فقال له صلى الله عليه وسلم) تسلية واخبارا بأن الله عصمه ومن معه وأن ذلك لا يخل بالادب (خل عنه يا عمر) أى لا تحل بينه وبين ما يسلكه من قول الشعر حينئذ (فلهى) أى هذه الجملة أو الابيات أو الكلمات واللام جواب قسم مقدر أى لتأثيرها (فيهم) أى فى ايذائهم ونكايتهم وقهرهم (أسرع) وصولا وأبلغ نكاية (من) تأثير (نضح النبل) رمى السهام اليهم فكما يعدون منها

يبعدون من سماع هذا ومحال لهم أن يقربونا بعون الله والقاء الرعب ثم هو من اضافة الصفة للموصوف أى النبل الذى يرمى به قال البزار لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان وقال الترمذى حديث صحيح غريب (ورواه عبد الرزاق من حديث أنس من وجهين) أى طريقين أحدهما روايته عن جعفر عن ثابت عنه وهى المتقدمة والثانية روايته عن معمر عن الزهرى عن أنس (بلفظ) ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله ابن رواحة ينشد بين يديه (خلوا) يا (بنى الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن فى تنزيله) القرآن (بأن) الباء زائدة (خير القتل فى سبيله *) أى جهاد أعدائه وفى السابق بمعنى الطريق المحسوس فلا ابطاء (نحن قتلناكم على تأويله) أى على انكاركم ما أول به كما فهمناه منه والمعنى نحن نقاتلكم على انكار تأويله (كما قتلناكم على) انكار (تنزيله *) مصدر بمعنى اسم المفعول أى ما نزل عليه الدال على رسالته وصدقه فى كل ما جاء به أخرجه أبو يعلى من طريق عبد الرزاق (وأخرجه الطبرانى) عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرزاق قال الحافظ وما وجدته فى مسند أحمد قال وقد أخرجه الطبرانى أيضا عاليا عن ابراهيم بن أبى سويد عن عبد الرزاق (و) من هذا الوجه أخرجه (البيهقى فى الدلائل) النبوية قال الحافظ وأخرجه البيهقى أيضا من طريق أبى الازهر فذكر القسم الاول من الرجز (وفيه) بعده (اليوم نضربكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله) مستعار من موضع القائلة لموضع الرأس فى الجسد استعارة تصريحية لذكر فيها اسم المشبه به (ويذهل الخليل عن خليله * يارب انى مؤمن بقيله) أى بقوله بمعنى مقوله كقوله تعالى وقيله يارب قال الدارقطنى تفرد به معمر عن الزهرى وتفرد به عبد الرزاق عن معمر (و) رده الحافظ بأنه (عند ابن عقبة فى المغازى) عن شيخه الزهرى وفيه (بعد قوله قد أنزل الرحمن فى تنزيله * فى صحف تتلى على رسوله لكنه لم يذكر أنسا) أى فيكون عبد الرزاق تفرد بوصله قال الحافظ وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم كيف لم يستدركه فانه من الوجه الاول على شرط مسلم لاجل جعفر ومن الوجه الثانى على شرط الشيخين (وزاد ابن اسحق) فى روايته عن شيخه عبد الله بن أبى بكر ابن حزم قال بلغنى فذكره وزاد (بعد قوله يارب انى مؤمن بقيله * انى رأيت الحق فى قبوله) أى قبول قوله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن هشام) عبد الملك (ان قوله نحن ضربناكم على تأويله الى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله) فى غير هذا اليوم قال السهيلى يعنى (يوم صفين) فتسمح المصنف فى العزو وقال ابن هشام والدليل على ذلك أن المشركين لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل قال ابن كثير وفيه نظر فلم ينفرد به ابن اسحق بل تابعه ابن عقبة وغيره وجاء من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس وقال الحافظ فى الفتح اذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على رأى ابن هشام نحن ضربناكم على تأويله أى حتى تذعنوا الى ذلك التأويل ويجوز أن التقدير نحن ضربناكم على تأويل ما فهمناه منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التى جاء فيها فاليوم نضربكم على تأويله يظهر أنها قول عمار ويبعد أن تكون قول ابن رواحة لانه لم يقع فى عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع أن يتمثل عمار بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله أى فى عهد الرسول فيما مضى واليوم نضربكم على تأويله أى الآن هذا وقد وقع للترمذى انه قال وفى غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو أصح لان عبد الله بن رواحة قتل بمؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته ومع أن فى قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه على وزيد بن حارثة فى بنت حمزة كما يأتى وجعفر وزيد وابن رواحة قتلوا فى موطن واحد فكيف يخفى على الترمذى مثل هذا ثم وجدت عن بعضهم ان الذى عند الترمذى من حديث أنس ان ذلك كان فى فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخى راوى الترمذى هو ما تقدم والله اعلم انتهى وفيه جواز بل ندب انشاد واستماع الشعر الذى فيه مدح الاسلام والحث على صدق اللقاء ومبايعة النفس لله سبحانه وعدم المبالاة بالعدو وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لما أنكر عمر على ابن رواحة يا عمر انى اسمع فاسكت عمر وقال عليه السلام يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها وفى امره بذلك زيادة اغاظة الكفار لتأذيهم بها أكثر من الشعر المذكور لا سيما وقد قالوها كلهم معلنين بها (قالوا) ابن سعد وغيره (ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن) الحجر الاسود (بمحجنه) بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم عصا معوجة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه (مضطبعا بثوبه) أى جعل وسطه تحت الابط اليمين وطرفه على الكتف اليسرى (وطاف على راحلته) كما ذكر ابن سعد والواقدى وغيرهما وزادوا من غير علة وروى يونس بن بكير عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم طاف على ناقته وعند ابن اسحق وغيره عن ابن عباس انه طاف ماشيا وهرول ثلاثة أشواط ومشى سائرها (والمسلمون يطوفون معه مشاة (وقد اضطبعوا بثيابهم) كما فعل وعن ابن أبى أوفى اعتمر صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه وأتى الصفا والمروة وأتيناهما معه قال وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه احد وفى رواية سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوه رواهما البخارى وفى رواية الاسماعيلى لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة وطاف بالبيت فى عمرة القضية كنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه وروى البخارى عن اسمعيل بن أبى خالد أن رجلا سأل ابن أبى أوفى أدخل صلى الله عليه وسلم عام القضية الكعبة قال لا وروى الواقدى عن داود بن الحصين قال لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة فى القضية وقد أرسل اليهم فأبوا وقالوا لم يكن فى شرطك ووقع للبيهقى من طريق الواقدى عن ابن المسيب انه عليه السلام لما قضى طوافه فى عمرة القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة بأمره صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ان عكرمة وصفوان وخالد بن أسيد كأسد والله على موت آبائهم ولم يروا هذا العبد يهق فوق الكعبة وهو وهم فالذى رواه أبو يعلى وابن أبى شيبة وابن هشام والبيهقى نفسه من وجه آخر وغيرهم من عدة طرق ان

دخول المصطفى الكعبة وأذان بلال على ظهرها انما كان فى فتح مكة كما يأتى وصرح بعضهم بأنه المشهور والواقدى لايحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لاسيما مافى البخارى وقد صرح الواقدى نفسه بأن القول بأنه لم يدخلها هو الثبت والشامى رحمه الله أشار الى الترجيح بالعزو والتبرى بقوله كذا فى هذه الرواية انه دخل البيت وعقبه برواية البخارى انه لم يدخله وهذا مع ظهوره لم يتنبه له من زعم انه لم يرجح شيأ (وفى البخارى) ومسلم (عن ابن عباس) قدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فقال المشركون انه) أى الشأن (يقدم عليكم وفد) أى قوم وزنا ومعنى وفى رواية ابن السكن بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ قاله الحافظ وصدر المصنف بأنه بالفاء الساكنة والرفع فاعل يقدم اى جماعة وعزا الثانية لابى الوقت وتكلف توجيهها بأن ضميرانه للنبى صلى الله عليه وسلم أى يقدم والحال انه قد (وهنتهم) أى الصحابة قال الحافظ بتخفيف الهاء وتشديدها أى أضعفتهم قال المصنف ولابن عساكر وهنهم بحذف الفوقية (حمى) فعلى غير منصرف لالف التأنيث كما فى المصباح (يثرب) اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ونهى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين وروى أحمد عن ابن عباس لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عمرته بلغ اصحابه أن قريشا تقول عنهم بالضعف فقالوا لوانتحرنا من ظهرنا فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة وهو بفتح الجيم أى راحة فقال صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا ولكن اجمعوا الى من أزوادكم فجمعوا وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تركوا وحشا كل واحد منهم فى جرابه وفى رواية الاسماعيلى فأطلعه الله على ماقالوا (فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يرملوا) بضم الميم مضارع رمل بفتح الراء والميم وهو الاسراع وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة وأصله أن يحرك الماشى منكبيه فى مشيته قال الحافظ وهو فى موضع مفعول أمرهم تقول أمرته كذا وبكذا (الاشواط) بفتح الهمزة بعدها معجمة جمع شوط بفتح الشين وهو الجرى الى الغاية والمراد الطواف حول الكعبة وفيه جواز تسمية الطوفة شوطا ونقل عن مجاهد والشافعى كراهته انتهى (الثلاثة) ليرى المشركون قوتهم بهذا الفعل لانه أقطع فى تكذيبهم وأبلغ فى نكايتهم ولذا قالوا كما فى مسلم هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم لهؤلاء أجلد من كذا وكذا قال الحافظ وفيه جواز المعاريض بالفعل كما تجوز بالقول وربما كانت بالفعل أقوى ولايعد ذلك من الرياء المذموم (و) أمرهم (أن يمشوا ما بين الركنين) اليمانيين حيث لاتراهم قريش اذ كانوا من قبل قعيقعان وهو لايشرف عليهم انما يشرف على الركنين الشاميين وعند أبى داود فكانوا اذا توارواعن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا (ولم يمنعه) بالافراد وفى نسخ ولم يمنعهم بالجمع والاولى هى الصحيحة للعزو للبخارى فان روايته بالافراد وأما بالجمع فرواية مسلم (ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها قاف قال القرطبى رويناه بالرفع على انه فاعل يمنعهم وبالنصب على انه مفعول من أجله وفى يمنعهم ضمير عائد على رسول الله وهو فاعله ذكره الحافظ واقتصر المصنف هنا على الرفع وقال فى كتاب الحج ان العينى تبع

ابن حجر وسبقهما الزركشي وتعقبه الدماميني بأن تجويز النصب مبني على ان لفظ البخاري لم يمنعهم وليس كذلك انما فيه لم يمنعه فرفع الابقاء متعين لانه الفاعل وكلام القرطبي إنما هو ظاهر في حديث مسلم لم يمنعهم فنقله الى ما في البخاري غير متأت (وفي رواية) للبخاري أيضا عن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استأمن (قال) لاصحابه عليه الصلاة والسلام (ارملوا ليرى) (المشركين قوتهم) وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلاة والسلام قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة (والمشركون من قبل) بكسر ففتح جهة (قعيقعان) بضم القاف الاولى وكسر الثانية وبين في هذه الرواية مكانهم وزاد الاسماعيلي فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم (ومعنى قوله الا الابقاء عليهم أي لم يمنعه) عليه الصلاة والسلام (من أمرهم بالرمل في جميع الطوافات الا الرفق بهم والاشفاق) الخوف (عليهم) من التعب هكذا قاله الحافظ والمحوج لهذا التأويل ان الابقاء لا يناسب أن يكون هو الذي منعه من ذلك اذ الابقاء معناه الرفق كما في الصحاح فلابد من تأويله بالارادة ونحوها قاله المصنف في الحج (ثم) كما روى الواقدي عن ابن عباس (طاف) سعى (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته) وسماه طوافا اقتداء بقوله تعالى أن يطوف بهما وفيه الاشعار بأن السعي وان لم يكن صورة عبادة لكنها مقصودة منه فليس الغرض منه مجرد الذهاب والعود وان وقع مثله في سعي الناس ثم الى حوائجهم (فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة) بعد أمره عليه الصلاة والسلام باحضاره لما مر أنه حبس بذي طوى (قال هذا المنحر) المنتصب (وكل فجاج) بكسر الفاء جمع فج بفتحها وهو في الاصل الطريق الواسع فتجوز به عن بقاع (مكة منحر) كما تجوز بها عن جميع الحرم (فنحر عند المروة وحلق هنالك) ذكر صاحب الامتاع انه حلقه معمر بن عبد الله العدوي (وكذلك فعل المسلمون) قال الواقدي وكان قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا الحديبية فلم ينحروا فأما من شهدها وخرج في القضية فاشتركوا في الهدي قال (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم) أي مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا كما قال الواقدي (ان يذهبوا الى أصحابه ببطن يأجج فيقيمون على السلاح ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم) أي يفعلوه وان لم يكن قضاء يقال قضى الدين أداه لصاحبه (ففعلوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا) كما اشترطه مع قريش في الهدنة ولا ينافي هذا ما رواه الواقدي من مرسل عمر بن علي بن أبي طالب وأبو الاسود عن عروة لما كان اليوم الرابع لفظ عروة وقال عمر لما كان عند الظهر يوم الرابع جاء سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من أرضنا فرد عليه سعد بن عبادة فأسكته صلى الله عليه وسلم وأذن بالرحيل لقول الحافظ في الفتح كانه دخل في أوائل النهار فلم يكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهما قرب مجيء ذلك الوقت انتهى وكأنه لم يصح عنده مرسل الواقدي فلم يذكره ولم يعول عليه في جمعه (وفي البخاري من حديث البراء) بن عازب الذي قدم المصنف صدره في الحديبية (فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل) أي الايام

الثلاثة قال الكرمانى أى قرب مضيه ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف (أتوا) كفار قريش (عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل) وفى رواية للبخارى أيضا فقالوا قل لصاحبك فليرتحل فذكر ذلك على له فقال نعم فارتحل (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة) أمامة أو عمارة أو سلمى أو فاطمة أو امة الله أو عائشة أو يعلى أقوال سبعة قال الحافظ وأمامة هو المشهور وترجم به فى الاصابة وعزاه لابى جعفر بن حبيب وابن الكلبى والخطيب فى المبهمات قال وصرح به فى شعر لحسان وسماها الواقدى عمارة وابن السكن فاطمة فهذا كله صريح فى أن المشهور امامة كما فى الفتح ومقدمته وقول المصنف عمارة أشهر فيه نظر وقد قال الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول وانما عمارة بن حمزة لا بنته وكذا القول بأن اسمها يعلى وهم فانه ابنه ولم يعقب حمزة الا منه اعقب خمس بنين ثم ماتوا بلا عقب كما ذكره الزبير بن بكار ولابن عساكر بنت حمزة (تنادى يا عم يا عم) مرتين قال الحافظ كانها خاطبته بذلك اجلالا له والا فهو ابن عمها أو بالنسبة الى أن حمزة وان كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاعة (فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة) زوجه (دونك) أى خذى قال الحافظ دون من أسماء الافعال تدل على الامر بأخذ الشئ المشار اليه (ابنة) ولابن عساكر بنت (عمك) وعند الحاكم من مرسل الحسن فقال على لفاطمة وهى فى هودجها أمسكيها عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد الباقر باسناد صحيح بينما بنت حمزة تطوف فى الرجال اذ أخذ على بيدها فألقاها الى فاطمة فى هودجها وفى رواية أبى سعيد السكرى ان فاطمة قالت لعلى انه صلى الله عليه وسلم شرط أن لا يصيب منهم أحدا الا رده عليهم فقال لها على انها ليست منهم انما هى منا (حملتها) كذا فى نسخ المصنف والذى فى البخارى حملتها قال الحافظ كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضى وكان الفاء سقطت وقد ثبتت فى رواية النسائى من الوجه الذى أخرجه منه البخارى وكذا لابى داود من طريق آخر وكذا لاحمد من حديث على ولابى ذر عن السرخسى والكشميهنى حمليها بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الامر وللكشميهنى فى الصلح احمليها بألف بدل التشديد انتهى ونسبها المصنف للاصيلى هنا ثم ظاهر حديث الصحيح انها خرجت بنفسها وفى مغازى سليمان التيمى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما أخرجك قالت رجل من أهلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم أمر باخراجها وفى حديث على عند أبى داود أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة وفى حديث ابن عباس عند الواقدى أن بنت حمزة وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة فلما قدمها صلى الله عليه وسلم كلمه على فقال علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين فلم ينهه فخرج بها فيحتمل فى طريق الجمع والله أعلم انه صلى الله عليه وسلم لما لم ينهه خرج بها من البيت الذى كانت فيه بمكة ثم دفعها الى زيد خوفا من أذى الكفار لمزيد قربه من المصطفى ومنها أو منهم ولذا جاؤه فى طلب خروج النبى عنهم فأتى بها زيد من مكة الى الرحال فطافت فيها فأبصرت النبى صلى الله عليه وسلم فنادته يا عم يا عم فألقاها على فى هودج فاطمة وهذا لم أره لغيرى لكنه مقتضى الاحاديث (فاختصم فيها) بنت حمزة (على وزيد وجعفر) رضى الله عنهم أى فى أيهم تكون عنده وكان ذلك بعد أن قدموا المدينة كما

في حديث علي عند أحمد والحاكم وفي مغازي أبي الاسود عن عروة فلما دنوا من المدينة كلمه
فيها زيد وكان وصي حمزة وأخاه وهذا لا ينفي أن المخاصمة وقعت بالمدينة فلعل زيدا سأله صلى
الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ولأبي سعيد السكري في ديوان حسان أن
مخاصمتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم كانت بعد أن وصلوا الى المدينة ذكره الحافظ فان صح
فلعلهم اختصموا عنده مرتين وفي رواية أبي سعيد السكري اختصموا فيها حتى ارتفعت
أصواتهم فأيقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه (فقال) ولابن عساكر فقال (علي أنا أخذتها)
وفي رواية فأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين (وهي ابنة عمي) زاد أبو داود وعندي ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أحق بها (وقال جعفر) هي (ابنة) ولأبي ذر بنت
(عمي وخالتها) أسماء بنت عميس كما في حديث علي عند أحمد (تحتي) أي زوجتي وفي
رواية الحاكم عندي (وقال) بالواو ولأبي ذر فقال (زيد ابنة) ولأبي ذر وابن عساكر
بنت (أخي) وكان صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين حمزة حين آخى بين المهاجرين كما ذكره
الحاكم في الاكليل وأبو سعد في شرف المصطفى وزاد في حديث علي عند أبي داود انما خرجت
اليها قال الحافظ وكان لهؤلاء الثلاثة فيها شبهة أما زيد فللأخوة التي ذكرها ولكونه بدأ
باخراجها من مكة وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها
وخالتها عنده فترجح جانبه باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دونهما (فقضى بها النبي صلى الله
عليه وسلم لخالتها) وفي حديث ابن عباس فقال جعفر أولى بها ولأبي داود وأحمد أما الجارية
فأقضي بها لجعفر ولأبي سعيد السكري ادفعاها الى جعفر فانه أوسعكم قال الحافظ وهذا
سبب ثالث (وقال الخالة بمنزلة الأم) أي تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء الى
ما يصلح الولد (الحديث) بقيته وقال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي
وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وقال علي ألا تتزوج بنت حمزة قال انها ابنة أخي من
الرضاعة قال الحافظ فطيب خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك وحاصله أن
المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القائم في الطلب وفي حديث علي عند
أحمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال
صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس
فقال ان النجاشي كان اذا أرضى أحدا قام فحجل حوله وهو بفتح المهملة وكسر الجيم أي
وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث علي المذكور أن الثلاثة فعلوا
ذلك (وانما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على أخذها مع اشتراط المشركين أن لا يخرج
بأحد من أهلها أراد الخروج لانهم لم يطلبوها) قاله الحافظ وزاد وأيضا فالنساء المؤمنات
لم يدخلن في ذلك لكن انما نزل القرآن في ذلك بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو أظهر
لاقتضاء الأول أنهم لو طلبوها ردها وهو ممتنع حيث لم يدخلن في الشرط (وقوله الخالة بمنزلة
الأم أي في هذا الحكم الخاص) وهو الحضانة (لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء
الى ما يصلح الولد) كما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة ترث لان الأم ترث وفي
حديث علي وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة أم وهي بمعنى قوله بمنزلة الأم لا أنها

أم حقيقة (ويؤخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات من النساء فهي) الخالة (مقدمة على غيرها) العمة بالاولى (ويؤخذ منه تقديم أقارب الام على أقارب الاب انتهى) كما نقله من الفتح وزاد وعن أحمد رواية ان العمة مقدمة في الحضانة على الخالة وأجيب له عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب فان قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكما أن لقريب المحضون أن يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه فاذا وقع الرضا سقط الحرج وفيه من الفوائد أيضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار في التوصل اليها وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وأن الخصم يدلي بحجته وأن الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضون لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى أخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن مأمونا وان الصغير لا يشتهى ولا تسقط الا ان تزوجت بأجنبي وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة انتهى لكن الحق في هذه الصورة عند مالك كان للعمة لان من شرط عدم سقوط الحضانة بالتزويج ان لا يكون هناك حاضنة خلية من الزوج وأجابوا عن هذه القصة بأنها لما لم تطلب لم يكفها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك خصوصا وقد علمت بقدومها اذ الاختصام كان بالمدينة كما مر فلا يقال لو كان الحق لها لارسل لها وان لم تطلب وفي رواية أبي سعيد السكري فدفعناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل فأوصى بها جعفر الى علي فكثت عنده حتى بلغت فعرضها علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة أخي من الرضاعة وذكر الخطيب في المهمات انه صلى الله عليه وسلم زوجها من سلمة ابن أم سلمة وقال حين زوجها منه هل جزيت سلمة وذلك انه هو الذي كان زوج أمه أم سلمة منه صلى الله عليه وسلم وذكر أبو جعفر بن حبيب في كتاب المحبر أنها لما قدمت المدينة طفقت تسأل عن قبر أبيها فبلغ حسان فقال

تسائل عن قرم هجان سميدع * لدى الناس مغوار الصباح جسور
فقلت لها ان الشهادة راحة * ورضوان رب يا أمام غفور
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة فيها رضا وسرور

(قال ابن عباس) عند البخاري في مواضع (وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة) ولابن حبان والنسائي والطبراني عن ابن عباس تزوج ميمونة بنت الحرث في سفره ذلك يعني عمرة القضاء وكان الذي زوجها العباس (وهو محرم) ولابي الاسود عن عروة بعث صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب الى ميمونة يخطبها له فجعلت أمرها الى العباس وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجه اياها زاد ابن هشام وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (وبنى) دخل (بها وهو حلال) قال ابن اسحق وكانت قريش وكانت خويطبا باخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا اخرج عنا فقال صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا وعند الواقدي وكان صلى الله عليه وسلم لم ينزل بيتا انما

ضربت له قبة من أدم بالأبطح فكان فيها حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها فغضب سعد بن عبادة لما رأى من غلظ كلامهم وقال لسهيل بن عمرو كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح منها إلا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا وخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فأقام حتى أمسى فخرج بها ومن معها ولقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف ثم بقية حديث ابن عباس هذا عند البخاري وماتت بسرف أي بعد ذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين (وقد استدرك ذلك) أي تزوجها وهو محرم (على ابن عباس وعد من وهمه) وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه (قال سعيد بن المسيب) أحد كبار التابعين المشهور (وهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره) أي رواه يعني قول ابن عباس وسعيد (البخاري ووهل بكسر الهاء أي غلط) لمخالفته المروي عنها نفسها وعن أبي رافع وكان الرسول بينهما وعن سليمان بن يسار وهو مولاها فقد اتفقوا كلهم على انه كان حلالا فترجح روايتهم على رواية واحد وأيضا فرواية من باشر الواقعة أرجح عمن لم يباشرها ثم هذا المشهور عن ابن عباس وعند البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة وأخرج الدارقطني من طريق أبي الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي وهي غريبة جدا قلت ان ثبت ذلك عنه فكأنه رجع والا فالثابت عنه في الموطأ والصحيحين والسنن انه تزوجها وهو محرم قال السهيلي وتأول بعض شيوخنا قوله وهو محرم بمعنى في الشهر الحرام والبلد الحرام وذلك أن ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * فدعا فلم أر مثله مخذولا

فالله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا انتهى (وقال يزيد بن الاصم) واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي بفتح الموحدة والتشديد أبو عوف الكوفي نزيل الرقة ثقة يقال له رؤية قال الحافظ ولم تثبت مات سنة ثلاث ومائة روى له مسلم والاربعة وهو ابن اخت ميمونة أم المؤمنين (عن) خالته (ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف) بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ما بين التنعيم وبطن مر وهو الى التنعيم أقرب (رواه مسلم) وزاد عن يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس وأخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما وروى مالك في الموطأ عن ربيعة عن سليمان بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة وهو بالمدينة قبل ان يخرج قال البيهقي في المعرفة وبهذا رد الشافعي رواية ابن عباس التي احتج بها الحنفية وأهل العراق على جواز نكاح المحرم والانكاح وخالفهم الجمهور وأهل الحجاز محتجين بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح وأما خبر ابن عباس وان صح اسناده اليه فوهم كما قال سعيد قال الشافعي لان ابن أخته يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن يسار عتيقها او ابن عتيقها

وخبر اثنين أكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التى هى أثبت من هذا كله قال ولئن سلمنا ان الخبرين تكافئا نظرنا فيما فعل الصحابة بعده وقد رأينا عمر وزيد بن ثابت يردان نكاح المحرم ولا أعلم من الصحابة مخالفا لذلك وقد روينا عن الحسن أن عليا قال من تزوج وهو محرم نزعنا منه امرأته ولم نجز نكاحه انتهى (و) على تقدير أن يكون حديث ابن عباس محفوظا فلا حجة فيه لما (سيأتى فى الخصائص من مقصد معجزاته ان شاء الله تعالى أن له صلى الله عليه وسلم النكاح فى حال الاحرام على أصح الوجهين عند الشافعية) وهو المعتمد وقول الجمهور من غيرهم فلا حجة فيه للكوفيين وقولهم انه عقد معاوضة لا يمنع المحرم منه كشراء الجارية للتسرى قياس فى معرض النص فلا يعتبر فيه وتأويلهم لا ينكح المحرم بلا يطأ تخصيص للعام بلا دليل والله أعلم

• ذكر خمس سرايا قبل موتة •

(ثم سرية) الاخرم بخاء معجمة وراء مفتوحة وميم (ابن أبى العوجاء السلمى) هكذا قاله الزهرى وتلميذه ابن اسحق وابن سعد باثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الاصابة والتجريد للزهرى قال الشامى وأغرب الذهبى فى الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهرى انتهى قال فى الاصابة ويحتمل أن يكون هو أى الاخرم محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لان محرزا قتل فى غزوة ذى قرد كما فى مسلم وهى قبل هذه قطعا لان أقصى ما قيل أن ذى قرد قبل خيبر بثلاثة أيام (الى بنى سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام (فى ذى الحجة سنة سبع) كما عند ابن سعد (فى خمسين رجلا) قال ابن سعد فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فأتاهم ابن ابى العوجاء وهم معدون له فدعاهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة وأتتهم الامداد (فأحدق) أحاط (بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم) هذا لفظ ابن سعد وأما الزهرى فقال بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها ابن أبى العوجاء السلمى فقتلوا جميعا وأما ابن اسحق فقال غزوة ابن أبى العوجاء السلمى أرض بنى سليم اصيب بها هو وأصحابه جميعا فهذا نص فى أن الامير قتل معهم وهو ظاهر قول ابن شهاب وأما ابن سعد فخالف ذلك فهذا الذى منعنا من تأويل قوله عامتهم بجميعهم ولان الامير عند ابن سعد لم يقتل لقوله (وأصيب) أى وجد (ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى) فظنوه قتل فتركوه (ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقدموا المدينة (فى أول يوم من (صفر سنة ثمان) وقول ابن سعد فقدموا بالجمع يوهم أنه نجا منهم غير الامير فاما أنه اطلع على ذلك واما أن القادم معه اثنان أو أكثر أو جريحا فعا ونوه فى الذهاب للمدينة والله أعلم

(ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى) الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته وأنه ولى امرة خراسان زمن معاوية سنة ثمان وأربعين واسم جده مسعر على الصحيح ولغالب حديث أخرجه البخارى فى تاريخه والبغوى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقينى على الطريق لقاح بنى كنانة وكانت

نحوا من ستة آلاف نعمة وأن النبى صلى الله عليه وسلم نزل فخليت له يغول يده والناس الى التراب فمن قال انى صائم قال هؤلاء العاصون (الى بنى الملوح) بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة و (بالحاء المهملة) آخره قال ابن سعد وهم من بنى ليث (بالكديد بفتح الكاف) وكسر الدال المهملة وسكون التحتية آخره دال مهملة (قال فى القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله) لكنه أقرب الى مكة فانه على اثنين وأربعين ميلا منها وفى الصحيح هو ما بين عسفان وقديد (والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد معروف) الى هنا كلام القاموس ولم يثبت فى جميع النسخ (فى صفر سنة ثمان) كما أرخها ابن سعد (من مهاجره) بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمى بمعنى الهجرة أو اسم زمان الهجرة لان اسم المفعول من المزيد يستعمل بمعنى المصدر واسم الزمان واسم المكان (فقتلهم) غالب بن عبد الله لما روى الواقدى عن حمزة بن عمرو الاسلمى قال كنت معهم وكانوا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا أمت أمت ونقل ابن كثير عن الواقدى انهم كانوا مائة وثلاثين ورده الشامى بأن ذاك فى سرية لغالب غير هذه وهى التى تقدمت قبل عمرة القضاء روى ابن اسحق ومن طريقه أحمد وأبو داود وابن سعد كلهم عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى على سرية كنت فيها وأمره بشن الغارة على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن مالك الليثى فأخذناه فقال انى جئت أريد الاسلام وما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك ربا طيوم وليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود فقلنا له ان عازك فاحتز رأسه ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى وبعثنى أصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى آتى تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت على رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله انى لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لامرأته انى لارى على التل سوادا ما رأيته فى أول يومى فانظرى الى أوعيتك هل تفقدين شيأ لا تكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله لا أفقد شيأ قال فناولينى قوسى وسهمين فناولته فأرسل سهما فما أخطأ جنبى لفظ ابن اسحق وقال ابن سعد عنه فوالله ما أخطأ بين عينى فأنزعه وثبت مكانى فأرسل الآخر فوضعه فى منكبى فأنزعه فأضعه وثبت مكانى فقال لامرأته لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك لقد خالطه سهماى لا أبا لك اذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل وأمهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم وخرج صريخ القوم وجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا وأدركنا القوم حتى قربوا منا ما بيننا وبينهم الا الوادى قديد فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشئ ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع رجل منهم أن يجيز الينا ونحن نحدرها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثنى رجل

من أسلم عن رجل منهم أن شعار الصحابة تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين
يجدوها
أبى أبو القاسم أن تعزبى في خضل نباته مغلوب صفر أعاليه كلون المذهب انتهى
وربيئة بفتح الراء وكسر الموحدة بعدها تحتية فهمزة أى طليعة والحرث بن مالك هو
المعروف بابن البرصاء وهى امه وقيل ام أبيه صحابى سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد
وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول لاتغزى مكة بعد اليوم الى يوم
القيامة رواه الترمذى وابن حبان وصححاه والدارقطنى وعاش الى أواخر خلافة معاوية
(وفى هذا الشهر) صفر سنة ثمان (قدم خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم القرشى المخزومى احد الاشراف كانت اليه أعنة الخيل فى الجاهلية وشهد
مع قريش الحروب الى عمرة الحديبية كما فى الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة ثم صار
سيف الله روى أبو يعلى مرفوعا لاتؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار
وأخرج الترمذى برجال ثقات مرفوعا نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وروى
أبو زرعة الدمشقى رفعه نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله
سله الله على الكفار وروى سعيد بن منصور عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق
رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى
معى الا تبين لى النصر ورواه أبو يعلى بلفظ فما وجهت فى وجه الافتح والا كثر أنه مات بحمص
سنة احدى وعشرين وقيل توفى بالمدينة النبوية روى ابن المبارك عنه أنه قال
لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لى الا أن أموت على فراشى
(وعثمان بن أبى طلحة) واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدرى
حاجب البيت ووقع فى تفسير الثعلبى بلا سند أنه أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له المفتاح قال
فى الاصابة وهو منكر والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو وخالد وبه جزم غير واحد ثم سكن
المدينة وبها مات سنة اثنتين وأربعين قاله الواقدى وابن البرقى وقيل استشهد بأجنادين
قال العسكرى وهو باطل (وعمرو بن العاصى) بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير
ابن سهم القرشى السهمى أمير مصر احد دهاة العرب فى الاسلام الاربعة ذكر الزبير
ابن بكار أن رجلا قال له ما أبطأ بك عن الاسلام وأنت أنت فى عقلك قال كنا مع قوم لهم
علينا تقدم وكانوا ممن يوازى حلومهم الجبال فلما ذهبوا وصار الامر الينا
نظرنا وتدبرنا فاذا الحق بين فوقع فى قلبى الاسلام مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح
عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم
عمرو مهاجرا (المدينة فأسلموا) ذكر الزبير بن بكار أنهم لما قدموا عليه صلى الله
عليه وسلم قال عمرو وكنت أسن منهما فأردت أن اكيدهما فقدمتهما قبلى للبيعة فبايعا
واشترطا أن يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فأضمرت فى نفسى أن ابايع على أن يغفر لى ما تقدم
من ذنبى وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبى وأنسيت أن أقول وما تأخر (وقال)
أحمد (بن أبى خيثمة) زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ أبو بكر النسائى ثم البغدادى

قال الخطيب ثقة عالم متقن بصيرًا بأيام الناس راوية للأدب لا أعرف أغزر من أزاد ناريخه طبع أربعًا وتسعين سنة ومات سنة تسع وثمانين ومائتين (كان ذلك سنة خمس) قال الحافظ وذهل من قال في الصحيح أن خالدًا كان على خيل قريش بالحديبية (وقال الحاكم سنة سبع) بعد خيبر أخرج ابن اسحق عن عمرو بن العاصي قال لما انصرفنا عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله أن أمر محمد يعلو الامور علوًّا منكرًا وقد رأيت أن نلحق بالنجاشي فان ظهر محمد فكوننا تحت يده أحب الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا لرأي قلت فاجمعوا ما يهدى له وكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن أمية رسوله صلى الله عليه وسلم في شأن جعفر وأصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية لو دخلت على النجاشي فأعطانيه فضربت عنقه لرأت قريش اني أجزأت عنها بقتل رسول محمد فدخلت فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبًا بصديقي أهديت الي من بلادك شيئًا قلت له نعم أدمًا كثيرًا وقربته اليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رأيت رسول عدونا خرج من عندك فأعطنيه لاقتله فانه أصاب من أشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب أنفه بيده ضربة ظننت أنه كسره فلو انشقت بي الارض لدخلت فيها فرقًا منه ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألته قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قلت أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت أتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدًا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت والله لقد جئت لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم أذكر ما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما قال في الروض من رواه الميسم بالياء فهو العلامة أي قد تبين الامر ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير كنى عن الطريق للتوجه به فيه انتهى وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله والله أعلم

(ثم سرية غالب أيضًا) لما رجع مؤيدًا منصورًا (الى) موضع (مصاب أصحاب بشير) كما مر (ابن سعد) وكانوا ثلاثين (فذلك في صفر سنة ثمان) وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم هيأ الزبير وقال له سر حتى تنتهي الى مصاب أصحاب بشير فان أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم وهيأ معه مائتي رجل وعقد له لواء فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله

عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالبا (ومعه مائتا رجل) سمى الواقدي وابن سعد منهم علبة بن زيد الحارثي وأبا مسعود وكعب بن عجرة وأسامة ومحويصة وأبا سعيد الخدري (فأغاروا عليهم مع الصبح) وذلك أنه لما دنا منهم بعث الطلائع ومنهم علبة بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة في عشرة ينظرون الى محالهم فأشرف على جماعة منهم ثم رجع وأخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة بعثني صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب الى بني مرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز الينا أميرنا أن لا نفترق وآخى بيننا وقال لا تعصوني فانه صلى الله عليه وسلم قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصون نبيكم فآخى بيني وبين أبي سعيد الخدري فأصبنا القوم وروى أنه لما دنا من القوم حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي أمرا فانه لا رأي لمن لا يطاع ثم ألف بين كل اثنين وقال لهم لا يفارق أحد منكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما أحاطوا بالقوم كبر غالب فكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعارهم امت أمت (وقتلوا منهم قتلى وأصابوا نعما) وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة أبعرة لكل رجل أوعدلها من الغنم لكل بعير عشرة

(ثم سرية شجاع) بمعجمة مضمومة وجيم (ابن وهب) بن ربيعة بن أسد (الاسدي) أبو وهب البدري من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة واستشهد باليمامة (الى بني عامر بالسيء) بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في الصحاح والقاموس والمراصد أنه بالكسر وتشديد الياء وكذا ضبطه أبو عبيد البكري وقال هو (ماء) بالرفع أو الجر بدل مما قبله (من ذات عرق الى وجرة) بفتح الواو وسكون الجيم وبالراء فهاء تأنيث موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا كما في القاموس (على ثلاثة مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة) قال البكري وزعم أن وجرة ماء لبني سليم على ثلاثة مراحل من مكة (في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن) يقال لهم بنو عامر (وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن) بضم الميم وفتحها (النهار حتى صبحهم) وهم غافلون ونهى أصحابه أن يمعنوا في الطلب (فأصابوا نعما) كثيرا كما في الرواية (وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم) رواه كله ابن سعد من مرسل عمرو بن الحكم

(ثم سرية كعب بن عمير) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية فراء (الغفاري) بكسر المعجمة وخفة الفاء قال أبو عمر من كبار الصحابة (الى ذات اطلاح) بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين من أرض الشام (وراء ذات القرى) الذي عند غيره وراء وادي القرى وقدمر له نظير ذلك في سرية حسمى والانتقاد عليه بأنه ليس ثم محل يقال له ذات القرى وانه يمكن تأويله بأنه لم يرد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء

أرض ذات القرى (في ربيع الاول سنة ثمان) كما أرخها ابن سعد ثم قال حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم كعبا (في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات أطلاح فوجدوا جمعا كثيرا) وذلك أنه كان يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فرآه عين لهم فأخبرهم بقلة الصحابة فجاؤا على الخيل وفي حديث الزهري فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل (فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا) قال أبو عمر قتلوهم بقضاعة (وأفلت) أي تخلص ونجا (منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير) قاله ابن سعد ونسبه الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة أن ابن سعد ذكر أن أصحابه قتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الواقدي القصة وأبهم الرجل الذي تحامل وهكذا ذكره ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ وكذا ذكر ابن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة وبه جزم أبو عمر انتهى ولذا مرضه مغلطاي وقال البرهان هذا الرجل لا أعرف اسمه (فلما برد) بفتح الراء وضمها (عليه الليل تحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه أنهم ساروا الى موضع آخر فتركهم) قال بعض ولم أقف على سبب هذه السرية والله سبحانه أعلم

باب غزوة مؤتة

(ثم سرية مؤتة) ترجمها البخاري وابن اسحق في طائفة غزوة مؤتة وفي بعض الروايات تسميتها غزوة جيش الامراء وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار وسماها المصنف وغيره سرية لانها طائفة من جيشه صلى الله عليه وسلم بعثها ولم يخرج معها ومؤتة قال الحافظ في الفتح (بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لاكثر الرواة وبه جزم) من أهل اللغة (المبرّد) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية المشهور ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة اثنتين وقيل خمس وثمانين قال السيرافي لما صنف المازني كتاب الالف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب فقال له قم فأنت المبرد بكسر الراء المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الراء انتهى ومن الرواة من همزها (وبه جزم ثعلب) العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين ولد سنة مائتين قال الخطيب كان ثقة دينا حجة صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائتين المعدود في الحفاظ لقوله سمعت من عبيد الله القواريري مائة ألف حديث (والجوهري) الامام أبو نصر اسمعيل ابن حماد مات في حدود الاربعمائة (و) أحمد بن زكريا (بن فارس) أبو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى صاحب التصانيف المتوفى سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة (بالهمز وحكى غيرهم) وهو صاحب الواعي كما في الفتح (الوجهين وهي من عمل البلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مدينة معروفة (بالشام) هكذا ضبطها البرهان بالمد وهو ظاهر القاموس وفي الشامي أنها مقصورة (دون دمشق) وفي الفتح قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقاء وقال غيره على مرحلتين من بيت المقدس

قال وأما المؤتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهى وفي الروض مؤتة مهموزة الواو قرية من أرض البلقاء بالشام وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره الراوي فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة انتهى (في جمادى الاولى سنة ثمان) كما في مغازي أبي الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وأهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في جامع الترمذي انها كانت قبل عمرة القضاء قال البرهان وهو غلط بلا شك (و) سبب (ذلك) كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ فقال يقال سببها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحرث بن عمير الازدي) ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الهاء الصحابي (بكتاب الى ملك بصرى) أي أميرها من جهة هرقل وهو الحرث ابن أبي شمر الغساني وعلى هذا اقتصر الفتح وصدر العيون بأنه أرسله بالكتاب الى ملك الروم (فلما نزل مؤتة عرض) تصدى (له) ومنعه من الذهاب (شرحبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء وكسر الموحدة اسم أعجمي لا ينصرف (ابن عمرو الغساني) بفتح المعجمة ومهملة مشددة كافر معروف من أمراء قيصر على الشام قال البرهان والظاهر هلاكه على شركه (فقتله) صبرا وذلك انه قال له أين تريد فقال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه (ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فأمر) بشد الميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة) بمهملة ومثلثة مولاه وحبه أبا أسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا أخرجه أبو مسلم الكجي والاسماعيلي وأبو نعيم والطبراني بهذا اللفظ وهو في الصحيح بابهام عدد غزوه مع زيد قال الحافظ وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة أولها في جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الآخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادى الاولى منها في مائة وسبعين يلقى عير القريش والرابعة في جمادى الآخرة منها الى بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين مقصور في خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى والسابعة الى ناس من بني فزارة وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس منهم فضربوه وأخذوا ما معه فجهزه اليهم فأوقع بهم انتهى وهذه الثامنة التي استشهد فيها أميرا كما رواه ابن اسحق عن عروة (على ثلاثة آلاف) وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله اشتد عليه الامر وندب الناس (وقال) كما في الصحيح عن ابن عمر (ان قتل فجعفر ابن ابي طالب) أميرهم كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهري (فان قتل فعبد الله بن رواحة) الامير (فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم) أميرا وفي نسخة يجعلوه بحذف النون للتخفيف اذ ليس ثم ناصب ولا جازم وروى الواقدي انه كان ثم يهودي اسمه النعمان فقال يا أبا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا أو كثيرا

اصيبوا جميعا لان أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد فاشهد أنه رسول صادق بار (وفى حديث عبد الله بن جعفر) بن أبى طالب الهاشمى أحد الاجواد ولد بأرض الحبشة ومات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الستة صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما (عند أحمد والنسائى باسناد صحيح ان قتل زيد فأميركم جعفر الحديث) والغرض منه بيان المحذوف فى الرواية الاولى فأفاد هذا أن قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وأفادت رواية الزهرى التى أسلفناها انه مبتدأ حذف خبره فأفادت الروايتان جواز الامرين وروى أحمد والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر الحديث وفيه فوثب جعفر وقال بابى أنت وأمى يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل على زيدا قال امض فانك لا تدرى أى ذلك خير قال الحافظ وفيه جواز تعليق الامارة بشرط وتولية عدة أمراء بالترتيب واختلف هل تنعقد ولاية الثانى فى الحال أم لا والذى يظهر انعقادها فى الحال لكن بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط وأما الثانى فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه أعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التأمر فى الحرب بغير تأمير الامام قال الطحاوى وهذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين تقديم رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى أن يحضر وجواز الاجتهاد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعلم ظاهر من أعلام النبوة انتهى (قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحرث بن عمير) ومؤتة كما مر وروى أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان يأتوا مؤتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى أصبحوا عليها فان صح احتمل أن المراد بمقتل الحرث الارض التى قتل فيها لا خصوص المكان الذى قتل به فلا ينافى النهى أو أن موضع قتله ليس فى خصوص مؤتة بل فى جهتها (وأن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا) بأن قال لكم (استعينوا) بصيغة الامر فلا يرد وجوب الفاء فى جواب الشرط الطلبى وفى لفظ استعانوا (عليهم بالله وقاتلوهم) فأسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف بضم الجيم والراء وسكونها وروى بفتحتين على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام (وخرج) صلى الله عليه وسلم (مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع) بفتح الواو سميت بذلك لتوديع المهاجرين هذه السرية عندها أو لان المسافر كان يودع عندها قديما وصححه عياض (فوقف وودعهم) وهذا أصل فى الخروج مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدى عن زيد بن أرقم رفعه أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وعند ابن اسحق من مرسل عروة وودع الناس الامراء فلما ودع ابن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدرى

كيف لي بالصدر بعد الورود قال (فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا)
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وذات فرغ بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة أي واسعة يسيل دمها كما في العيون والزبد بفتح الزاي والموحدة وبمهملة رغوة الدم قال ابن اسحق وأتى ابن رواحة رسول الله فودعه ثم قال

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا
أنت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر

وروى غيره أنه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه اقتضابا وأنا أنظر اليك من غير روية فقال اني تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله فثبت الله قال صلى الله عليه وسلم وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند أحمد والترمذي عن ابن عباس أن ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى رآه فقال ما منعك أن تغدو مع أصحابك قال أردت أن اصلي معك الجمعة ثم ألحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفي رواية لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها (فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه) فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سدوس وقد قتل (وقد نزل المسلمون معان) لما ساروا من وادي القرى نزلوا بغار فبلغهم كثرة العدو فأقاموا على معان ليلتين (بفتح الميم) على ما صوبه الوقشي وغيره وقال البكري بضمها نقله عنه الروض وغيره ونقل عنه مغلطاي فتحها قال الشامي فكان نسخ معجمه مختلفة والعين مهملة فألف فنون (موضع من أرض الشام) وفي الروض قال البكري هو اسم جبل والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب ويجوز أنه من أمعنت النظر أو من الماء المعين فوزنه فعال أو من أمعنت النظر فوزنه مفعل وقد جنس المعري به فقال

معان من أحبتنا معان * تجيب الصاهلات بها القيان

(وبلغ الناس) الصحابة (كثرة العدو وتجمعهم وأن هرقل نزل بارض البلقاء في مائة ألف من المشركين) أي الروم كما عبر به ابن اسحق وزاد وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة انتهى ولعل هؤلاء الذين جمعهم شرحبيل (فأقاموا ليلتين) على معان (لينظروا في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر) زاد ابن اسحق فاما ان يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضي له (فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي) قال ابن اسحق وقال

قوله فقال اني تفرست الخ يخالف ترتيب ما سافه من الابيات الثلاثة قبله فليحرر اه مصححه

قوله ويجوز أنه الخ هكذا في النسخ ولعل فيه زيادة من النساخ وتقديما وتأخيرا والاصل والله أعلم ويجوز أنه من امعنت النظر فوزنه فعال او من الماء المعين فوزنه فعال او مفعل الخ فعلى هذا تكون ميمه أصلية على الاول وأصلية أو زائدة على الثاني هكذا يستفاد من صنيع القاموس حيث ذكر أمعن في مادة م ع ن وذكر معين في المادة المذكورة وفي مادة ع ي ن فليراجع ويحرر اه مصححه

يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة (فمضوا الى مؤتة ووافاهم) أتاهم (المشركون فجاء منهم من لا قبل) طاقة (لاحد به من العدد) الكثير الزائد على مائتي ألف (والعدد) بضم العين (والسلاح والكراع) بضم الكاف جماعة الخيل خاصة (والديباج والحرير والذهب) اظهارا للشدة والقوة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم وفي هذا فرط شجاعة الصحابة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم مبالاتهم بأنفسهم لانهم باعوها لله سبحانه اذ اقدام ثلاثة آلاف على أكثر من مائتي ألف أصحاب حروب وشدة اعتماد لما قر في قلوبهم واطمأنت عليه نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا نصر المؤمنين (والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامراء) الثلاثة (يومئذ على أرجلهم) قد يشعر تخصيصهم ان من عداهم قاتلوا على حالهم التي كانوا عليها من كونهم مشاة أو ركبانا (فأخذ اللواء زيد بن حارثة) أي حمله على العادة من ان الحامل له أمير الجيش كما مر وقد يدفعه لمقدم العسكر والاوّل معه من حين دفعه له صلى الله عليه وسلم (فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم) ذكر ابن اسحق انهم جعلوا على الميمنة قطبة ابن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصاري (حتى قتل طعنا بالرماح ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب) قال ابن اسحق وأتباعه فقاتل به على فرسه فألحمه القتال أي أحاط به ولم يجد له مخلصا (فنزل عن فرس له شقراء وقاتل حتى قتل) قال ابن هشام وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال اليعمري أو أربع وثلاثين وفي الاصابة كان أسن من علي بعشر سنين فاستوفى أربعين سنة وزاد عليها على الصحيح وجزم ابن عبد البر بأن سنه كان احدى وأربعين سنة (ضربه رجل من الروم) ضربة (فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما أقبل من بدنه اثنتان وسبعون) ليس فيه انها زائدة على ما في احد نصفيه فيجوز انها من جملة ما كان فيه (ضربة بسيف وطعنة برمح) تمييز للعدد أي بعض جراحه بسيف وبعضها برمح (قال في رواية البخاري) من طريق عبد الله بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى (ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة) برمح (ورمية) بسهم وكذا أخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع عنه (وفي رواية) للبخاري أيضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع (ان ابن عمر أخبره) (قال وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين ضربة) بسيف (وطعنة) برمح (ليس منها) وللكشميهني فيها (شيء في دبره) بضم الموحدة بيان لفرط شجاعته واقدامه زاد بعض الرواة في البخاري يعني في ظهره أي لم يكن منها شيء في حال الادبار بل كلها في حال الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور عن أبي معشر عن نافع مثله خمسين قال الحافظ وظاهرهما التخالف ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاخرى أو الخمسين مقيدة بانها ليس فيها شيء في دبره أي ظهره وقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك

انه

انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاءه من جهة قفاه أو جانبه لكن يؤيد الاول ان في رواية العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر أن العدد بضع وتسعون ووقع للبيهقي في الدلائل بضع وسبعون أي بسين فوحدة وأشار الى ان بضعا وتسعين أي بفوقية فسين أثبت وللاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين بالشك ولم أر ذلك في شيء من نسخ البخاري انتهى (وذكر) أي روى (ابن اسحق باسناد حسن) قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف (وهو عند أبي داود من طريقه) فقال حدثنا النفيلي قال حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحق فذكره (عن رجل من بني مرة) وابهام الصحابي لا يضر لان الله عدلهم (قال والله لكأني أنظر الى جعفر ابن أبي طالب حين اقتحم) أي رمى بنفسه في هذا الامر العظيم (عن فرس له شقراء فعقرها) هكذا الرواية في السيرة وسنن أبي داود بفتح العين المهملة والقاف وبالراء أي ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن اسحق أيضا فعرقبها أي قطع عرقوبها وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم قال ابن اسحق فكان جعفر أول مسلم عقر في الاسلام قال في الروض ولم يعب ذلك عليه أحد فدل على جوازه اذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا في النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوي وقد جاء فيه نهي كثير عن الصحابة انتهى وكأنه يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه المصنف (ثم قاتل حتى قتل) وهو يقول كما في بقية ذا الحديث الحسن

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة انسابها
علي اذا لاقيتها ضرابها

(قال وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل) قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه قال حدثني أبي الذي أرضعني أحد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه * لتنزلن أو لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالي أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة في شنه

وقال

يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت * ان تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في الناس فقال وأنت في الدنيا فألقاه من يده ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل وروى سعيد بن منصور عن سعيد بن أبي هلال قال بلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وابن رواحة وجعفرا في حفرة واحدة

وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا أي لما رأوا من فضل الشهادة (فأخذ اللواء) ثابت
(ابن أقرم) بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم ابن ثعلبة بن عدي بن العجلان
(العجلاني) بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال في الاصابة البلوي حليف
الانصار ذكره ابن عقبة في أهل بدر قال في رواية ابن اسحق فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا
على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد وعند ابن سعد أن ثابتا مشى
باللواء الى خالد فقال لا آخذه منك أنت أحق به فقال الانصاري والله ما أخذته الا لك وروى
الطبراني عن أبي اليسر قال أنا دفعت الراية الى ثابت بن أقرم لما أصيب ابن رواحة فدفعها
الى خالد وقال أنت أعلم بالقتال مني فحاصل هذه الروايات ان أبا اليسر أخذها ودفعها الى
ثابت فذهب بها الى خالد فلم يقبلها فنادى يا معشر المسلمين فجاؤا (الى ان اصطلح) اجتمع
(الناس على خالد بن الوليد) وسلموها له (فأخذ اللواء) وفي الصحيح حتى أخذ الراية
سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من
الامراء وهو أمير نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره
فمن يومئذ سمي سيف الله وفي رواية فأخذها خالد من غير امرة والمراد نفي كونه منصوصا عليه
والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه (وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل
من قتل من المسلمين) وهم اثنا عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن أوس ووهب بن سعد وعبد
الله بن رواحة وعباد بن قيس والحرث بن النعمان وسراقة بن عمرو ذكرهم ابن اسحق
وزاد ابن هشام عن الزهري أبا كليب وجابرا ابني عمرو بن زيد وعمرا وعامرا ابني سعد
ابن الحرث وزاد ابن الكلبي والبلاذري هوبجة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة
والجيم وتاء تأنيث الضبي وأنه لما قتل فقد جسده وفي هذا عناية من الله بالاسلام وأهله
ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة آلاف يلقون أكثر من مائتي ألف فلا يقتل منهم
الا ثلاثة عشر مع انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة أيام كما رواه القراب في تاريخه
عن بردع بن زيد كذا ذكر ابن سعد وغيره ان الهزيمة كانت على المسلمين (وقال الحاكم
قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنيمة) فانما كانت الهزيمة على
المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما أسلفته قريبا وفيه أيضا عن خالد لقد انقطعت في يدي
يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية بتخفيف الياء وحكى شدها وهذا
يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى أحمد ومسلم وأبو داود عن عوف بن
مالك ان رجلا من أهل اليمن رافقه فقتل روميا وأخذ سلبه فاستكثره خالد فشكاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على ان ذلك كان بعد قيام خالد بالامرة وهو صريح انه لم يقتصر
على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال (وقال ابن سعد انما انهزم المسلمون) هو الذي
قدمه قبل قول الحاكم لو قال عقب قوله من المسلمين قاله ابن سعد لكفى (وقال ابن اسحق
انحازت كل طائفة) عن الاخرى (من غير هزيمة) قال اعني ابن اسحق وقد وقع كذلك
في شعر قيس بن المسحر فذكره ثم قال فبين ما اختلف فيه الناس ان القوم تحاجزوا وكرهوا
الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو المختار لكن قال الشامي وان ابن

اسحق شر ذمة فسمى فتحا ونصرا باعتبار ما كانوا فيه من احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وهو محتمل لكنه خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم يفتح على يديه والأكثرون على ان خالدا والمسلمين قاتلوا المشركين حتى هزموهم ففي حديث أبي عامر عند ابن سعد أن خالدا لما حمل اللواء حمل على القوم فهزمهم اسوأ هزيمة ما رأيتها قط حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن عائذ وغيرهم وهو ظاهر الحديث انتهى ملخصا وقال في فتح الباري اختلف أهل النقل في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني ويؤيده ما عند سعيد بن منصور عن سعيد بن أبي هلال بلاغا قال فأخذ خالد الراية فرجع بالمسلمين على جهة ورمى واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله وذكر ابن سعد عن أبي عامر أن المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتى لم أر اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحرث بن فضيل عن أبيه قال لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فأنكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال أصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعتهم وفي مغازي أبي الاسود عن عروة فحمل خالد على الروم فهزمهم وهذا يدل على الاول وهو وان كان ضعيفا من جهة الواقدي وابن لهيعة الراوي عن أبي الاسود ففي مغازي موسى بن عقبة وهي أصح المغازي ما نصه ثم اصطلح المسلمون على خالد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين ويمكن الجمع بأنهم هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد أن تتكاثر الكفار عليهم فانحاز بهم عنهم حتى رجع بهم الى المدينة وقال العماد بن كثير يمكن ان خالدا لما حاز المسلمين وبات ثم أصبح وقد غير تعبية العسكر كما تقدم وتوهم العدو أنهم جاءهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم الى الآن انتهى (ورفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم) كما في مغازي ابن عقبة (وعن عباد) بفتح المهملة وشد الموحدة (ابن عبد الله بن الزبير) ابن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته اذا حج ثقة أخرج له الستة (قال حدثني أبي الذي أرضعني) يعني أنه أبوه من الرضاعة (وكان أحد بني مرة) بن عوف (قال شهدت موتة مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه فرأيت جعفرا حين التحم القتال اقتحم) نزل (عن فرس له شقراء) قيل هذا يفعله الفارس من العرب اذا أرهق أي غشيه العدو وعرف انه مقتول فينزل ويجادل العدو راجلا (ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل أخرجه البغوي) الحافظ الكبير الثقة مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي

طال عمره وتفرد في الدنيا حتى توفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشر وثمانمائة عن مائة وثلاث سنين (في وجهه) في الصحابة وهو متقدم على محيي السنة صاحب المصابيح وكان المصنف أعاد الحديث مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحق وأبي داود ولاجل عزوه لقول ابن أبي حاتم أبو القاسم يدخل في الصحيح ومراده بذلك دفع قول أبي داود واسناده ليس بالقوي ويقع في نسخ وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطأ فالحديث في الروايتين انما هو له عن رجل من بني مرة لا لابيه عن الرجل (وقطعت في تلك الواقعة يداه جميعا) وذلك انه أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه رواه ابن هشام عن بعض من أهل العلم (ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبدله بيديه) أي أعطاه بدلهما (جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء) والمقصود أن الله أكرمه بذلك في مقابلة قطعهما فلا يستلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما أعطاه الجناحين (أخرجه أبو عمر ابن عبد البر) (وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها لما قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر ابن أبي طالب) هذه رواية أبي ذر وابن عساكر ولغيرهما لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة قال الحافظ يحتمل أن المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل أن المراد مجيئه على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذي قبله يعني في البخاري وهو أنه صلى الله عليه وسلم نعاهم للناس قبل ان يأتيهم خبرهم (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البيهقي في المسجد (يعرف فيه الحزن) بضم الحاء وسكون الزاي وضبطه أبو ذر بفتحهما قال الحافظ أي لما جعل الله فيه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء ويؤخذ منه أن الانسان اذا أصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضا أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلا أشار الى ذلك الطبري وأطال في تقريره (الحديث) بقيته فجاء رجل فقال ان نساء جعفر فذكر بكاءهن فأمره أن ينهاهن فذهب ثم أتى فقال قد نهيتهن وذكر أنهن لم يطعنه فأمر أيضا فذهب ثم أتى فقال والله لقد غلبننا فقال فاحث في أفواههن من التراب قالت عائشة فقلت أرغم الله أنفك فوالله ما أنت تفعل وما تركت رسول الله من العناء وعند ابن اسحق قالت عائشة وعرفت انه لا يقدر أن يحثي في أفواههن التراب قالت وربما ضر التكلف أهله (وأخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر) الشبيه خلقا وخلقا لأبيه روى أحمد والنسائي بسند صحيح عنه ثم أمهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لهم لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال ائتوني بني أخي فجيء بنا كأنا أفرخ فدعا الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) تسلية لي واعلاما بمقام أبيه (هنيأ لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء) (وما وصل اليه الاب فهو من مناقب الابن ألم تر قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ولذا قال هنيأ لك ولم يقل لابيك ولذا كان ابن عمر اذا سلم على عبد الله قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين كما في الصحيح (وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة) يحتمل انها منامية ويحتمل يقظة ويؤيده مارواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يارسول الله ما كنت تصنع هذا قال مربي جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فسلم علي (أخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي) أمير المؤمنين (عند ابن سعد) محمد الحافظ المشهور (وعن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مربي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم) وفي الطبراني عن سالم بن أبي الجعد قال رأى صلى الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء وذلك انه قاتل حتى قطعت يداه (أخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم) فهو من السادسة من مراتب الصحيح (وأخرج) أي الحاكم كما في الفتح وكان المصنف اعتمد على عود الضمير لاقرب مذكور في أخرج (أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا) لفظة يستعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة) وفي شعر علي كرم الله وجهه

وجعفر الذي يضحي ويمسي * يطير مع الملائكة ابن أمي

(وفي طريق أخرى) عند المذكورين عن ابن عباس (أن جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه) أي بدلهما وفي فوائد أبي سهل بن زياد القطان عن سعد بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأسماء بنت عميس قريب منه اذ قال يا أسماء هذا جعفر ابن أبي طالب قد مر مع جبريل وميكائيل فردّ علي السلام الحديث وفيه فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء (واسناد هذا) أي حديث ابن عباس (جيد) أي مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان أبو هريرة يقول انه أفضل الناس بعد المصطفى روى الترمذي والنسائي باسناد صحيح عن أبي هريرة قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب وفي البخاري عنه قال كان جعفر خير الناس للمساكين (فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الواقعة حيث اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل) كما رواه ابن هشام قال اخبرني من أثق به من اهل العلم فذكره واختلف في ان الجناحين حقيقيان وهو المختار وروى النسفي عن البخاري انه قال يقال لكل ذي ناحيتين جناحان قال الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على المعنوي دون الحسي وجرى عليه في الروض حيث (قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها) قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته تشريف لها عظيم وحاشا الله من التشبيه والتمثيل يعني فلو كانا حقيقيين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر (فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا في قوله واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أي جنبك الايسر تحت العضد فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح

للطائر قال اعنى السهيلى وليس ثم طيران فكيف بمن أعطى القوة عليه مع الملائكة أخلق به اذن أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية (و) قد (قال العلماء فى أجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك) قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها الفكر ولا ورد فى بيانها أيضا خبر يجب علينا الايمان به (واذا لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى) قول السهيلى ملخصا (قال الحافظ ابن حجر) فى الفتح (وهذا الذى جزم به فى مقام المنع والذى حكاه عن العلماء ليس صريحا فى الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر) الحقيقة (الا من جهة ماذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف) لعدم الجامع (وكون الصورة البشرية أشرف الصور) الذى استدل به (لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية) كما هى واعطاء الجناحين له اكراما له لتألمه من قطعهما حتى يطير بهما حيث شاء من الجنة والسماء كما فى الاحاديث المارة مضموما الى عود يديه وكمال خلقته يصيره فى المنظر أتم من حال بقية نوع الانسان فالاجنحة له كالزينة والحلى لمن تحلى وتزين (وقد روى البيهقى فى الدلائل) النبوية (من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة) الانصارى الثقة العالم بالمغازى من رجال الستة مات بعد العشرين ومائة (ان جناحى جعفر من ياقوت) فهو صريح فى ثبوتهما له حقيقة وانه ليس من نوع أجنحة الطير التى هى من ريش فهذا يرد قوله انها صفة ملكية وقوة روحانية (وجاء فى جناحى جبريل انهما من لؤلؤ أخرجه ابن منده فى ترجمة ورقة) بن نوفل من كتاب المعرفة له فهذا يرد دعواه ان الملائكة لا أجنحة لهم التى لم يستدل عليها الا بكون المعهود للطير جناحين فقط وذلك بمجرده لا يمنع الزيادة لهم فكما ان صورهم الاصلية مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد قال بعض العلماء هذا التأويل لا يليق مثله بالامام السهيلى بل هو أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملائكة وقال تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع (وذكر موسى بن عقبة فى المغازى ان يعلى بن أمية) بن أبى عبيدة بن همام بن الحرث التميمى الحنظلى حليف قريش صحابى روى له الستة مات سنة بضع وأربعين وأمه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية الخفيفة وبها اشتهر وبأبيه معا وقيل هى أم أبيه جزم به الدارقطنى ونسبها منية بنت الحرث بن جابر وانها أيضا أم العوام والد الزبير فهى جدة الزبير ويعلى كما فى الاصابة وغيرها (قدم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرنى وان شئت أخبرتك قال اخبرنى) لازداد يقينا . (فأخبره خبرهم) كله ووصفه له (فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره) وان أمرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رأيت معترككم هذا بقية ماذكره ابن عقبة (وعند الطبرانى من حديث أبى اليسر) بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو (الانصارى) السلمى بفتحتين البدرى المتوفى بالمدينة سنة خمس وخمسين وقد زاد على المائة روى له مسلم والاربعة (ان أبا عامر) عبد الله وقيل عبيد الله بن هانى أو ابن

وهب (الاشعري) صحابي عاش الى خلافة عبد الملك روى له الترمذي وهو غير أبي عامر الاشعري عم أبي موسى المستشهد بحنين واسمه عبيد (هو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم) ولا مانع من ان كلا منهما أخبره واخبار الثاني لانه لم يبلغه ان أحدا أخبره بذلك ولم يبلغه صلى الله عليه وسلم لئلا يخجله وليرى أعنده زيادة على خبر الاول أم لا وان كان هو عالما بالواقعة وشاهدها عليه السلام ليطلع على حفظ الناقل وهذا كله ان كان أبو عامر أخبره وان كان قال له كما قال ليعلى فلا وكما أخبر به عليه السلام من جاءه بالخبر أخبر أصحابه قبل بذلك يوم الوقعة روى ابن اسحق عن أسماء بنت عميس قالت لما اصيب جعفر وأصحابه دخل علي صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منا وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال لي صلى الله عليه وسلم ائتيني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شئ قال نعم أصيبوا هذا اليوم فقمت أصيح واجتمع الي النساء وخرج صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وعند الزبير بن بكار عن عبد الله بن جعفر فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فأكلت منه وحبسني صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة أيام قال ابن اسحق فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا فحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما دنوا من المدينة تلقاهم صلى الله عليه وسلم على دابة والمسلمون والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله فحمله بين يديه وقال حسان يبكيهم

تأوبني ليل بيثرب أعسر * وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية * وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رأيت خيار المسلمين تواردوا * شعوب وخلفا بعدهم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا * جميعا وأسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم * الى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم * أبي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد * بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد * وفاء وأمرا حازما حين يأمر
وقد زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا يزلن ومفخر
فهم جبل الاسلام والناس حولهم * رضام الى طود يروق ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق * عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر

هم أولياء الله أهل حكمته • عليهم ونبيهم ذا الكتاب المطهر

• ذات السلاسل •

(ثم سرية عمرو بن العاص) بالياء على الصحيح الذى عليه الجمهور كما مر أول الكتاب (رضى الله عنه الى ذات السلاسل) بمهملتين الاولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكرى على لفظ جمع السلسلة قيل سمى المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال أى السهل قاله فى الفتح فى المناقب ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها الثانى وتبرأ الشامى منه وقوله وصاحب القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح غير قادح فمن حفظ حجة كيف وقد صرح البرهان بأن غير واحد ذكر اللغتين الضم والفتح وهو المشهور والجد وان اتسع اطلاعه فلم يحط باللغة ولم يستوعبها وتقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك فى المناقب وهو صريح فى تقدم التسمية قبل السرية وقال هنا ما حكاه المصنف الا انه أسقط منه قوله أوله قيل (سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا) وهذا ظاهر فى حدوثه بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا أخذا من تعبيره بالى دون الباء لا انهم ارتبطوا بالفعل لانه يكون سببا فى التقدم ولعل هذا وجه قول الشامى أغرب من قال هذا القول أو لمنافاته لما فى القصة من انه أتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا الا أن يقال تجمعوا أولا خوف الفرار ثم لما قرب المسلمون منهم ألقى الرعب فى قلوبهم فهربوا (وقيل لان بها ماء يقال له السلسل) وبه جزم ابن اسحق وغيره وفى القاموس السلسل كجعفر وخلخال الماء العذب أو البارد كالسلاسل بالضم (وراء ذات القرى) مر له نظيره مرتين وتقدم تأويله والذى عند ابن سعد كما فى الفتح وراء وادى القرى (من المدينة على عشرة) أى بينها وبين المدينة عشرة (أيام وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان) كما قاله ابن سعد والجمهور فيكون تأمير عمرو عقب اسلامه بنحو أربعة أشهر على ما صدر به المصنف فيما مر أنه كان فى صفر سنة ثمان وفى الشامية ان بعثه كان بعد سنة من اسلامه وهو انما يأتى على قول الحاكم أسلم سنة سبع (وقيل كانت سنة سبع) حكاهما ابن سعد (وبه جزم ابن أبى خالد فى كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحق فقال قبلها) وهو قضية ماذكر عن ابن سعد وابن ابى خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامى بأنه غير واضح فان ابن سعد قال كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان وان مؤتة فى جمادى الاولى منها وأما ابن اسحق فالذى فى رواية البكائى عنه تأخيرها عن مؤتة بعدة غزوات وسرايا ولم يذكر أنها قبلها فيحتمل أنه نص على ماذكره ابن عساكر فى رواية غير زياد البكائى (وسببها) كما قال ابن سعد (انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة) هم كما قال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هى أى ذات السلاسل بلاد بلى وعذرة وبنى القين نقله عنه البخارى قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلى بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلى بن عمرو بن الحرث بن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة بن سعد ونسبه الى قضاعة وبنو القين بفتح القاف وسكون التحتية قبيلة كبيرة ينسبون الى القين ونسبه الى قضاعة قال

ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من تميم (قد تجمعوا للاغارة) وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة كما هو المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحق أن ام أبيه العاصى بن وائل كانت من بلى فبعث صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر العرب الى الشام ويستألفهم قال فى الروض واسمها سلمى فيما ذكر الزبير وأما ام عمرو فهى ليلى تلقب بالنابغة قال الحافظ ويمكن الجمع بين السببين انتهى وروى أحمد والبخارى فى الادب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاصى قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنى أن آخذ ثيابى وسلاحى فقال يا عمرو انى اريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت انى لم أسلم رغبة فى المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح (فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه فى ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار) بفتح المهملة وقد تضم جمع سرى بفتح فكسر وهو النفيس الشرف وقيل السخى ذو مروأة قاله ابن الاثير قال الجوهرى وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وفى القاموس أنه اسم جمع (ومعهم ثلاثون فرسا) قال ابن سعد وأمره أن يستعين بمن مر به من بلى وعذرة وبالقين (فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم) بأن وصل الى الماء المسمى بالسلاسل (بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رافع) براء وفاء (بن مكيث بفتح الميم) وكسر الكاف وسكون التحتية ومثلثة (الجهنى) بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون صحابى شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده) أى يطلب منه مددا أى جيشا يعينونه (فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح) القرشى أمين هذه الامة (وعقد له لواء) لم نر من عين لونه الا قوله فى بعض النسخ أبيض ولا نحال صحتها (وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا) الظاهر أنها ناقصة خبرها (جميعا) أى مجتمعين ويجوز أنها تامة وجميعا حال وهو قيد فى عاملها لكن الاول أتم فائدة لجعله جزء الكلام (ولا يختلفا) بيان للمراد من الاجتماع كأنه قال كونا متفقين غير مختلفين (فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مددا) معينا ومقويا (وأنا الامير) ولا امارة لك حتى تؤم وعند ابن اسحق قال أبو عبيدة لا ولكنى على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مدد لى فقال أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لا تختلفا وانك ان عصيتنى أطعتك قال فانى الامير عليك وأنت مدد لى قال فدونك (فأطاع له بذلك أبو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وصل الى العدو بلى) بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة (وعذرة) قبيلة كبيرة أيضا تنسب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام ابن الحرث بن قضاعة (فحمل عليهم المسلمون غافلين فهربوا فى البلاد وتفرقوا) والمصنف اختصر كلام ابن سعد وما وفى به فأوهم انه لم يقع بينهم حرب ولفظه بعد قوله يصلى بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلى ودوخها حتى أتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى فى آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الاشجعى بريدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم وذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وبلقين أى بنى القين كقولهم بلحرث فى بنى

الحرث ودوتحها بفتح المهملة وشد الواو وحاء معجمة اسم ولى عليها وقيل هاروعند الواقدى انهم لما قربوا لذلك الجمع وانهم والكثير اقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا وأقام هنالك أياما وكان يبعث الخيل فيأتون بالشاء والنعم فينحرون ويأكلون ولم يكن فى ذلك غنائم تقسم وقال البلاذرى لقى العدو من قضاعة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففضهم أى فرقهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم وهذا يعضده قوله صلى الله عليه وسلم فيعث الله وسلمك كما مر وروى ابن راهويه والحاكم عن بريدة أن عمرو بن العاصى أمرهم فى تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا فأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروى ابن حبان عن عمرو بن العاصى انهم سألوه أن يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا أبا بكر فكلمه فى ذلك فقال لا يوقد أحد نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد أمره فقال يا رسول الله من أحب الناس اليك قال الحافظ فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره أو ألحوا على أبى بكر حتى سأله فلم يجبه أخرج الشيخان والترمذى والنسائى وغيرهم دخل حديث بعضهم فى بعض عن عمرو أنه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر الا لمنزلة لى عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة فقلت انى لست أعنى النساء انما أعنى الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعدد رجالا فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم وقلت فى نفسى لا أعود أسأله عن هذا وفى الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية وفضل أبى بكر على الرجال وبنته على النساء ومنقبة لعمرو بن العاصى لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك أفضليته عليهم لكن يقتضى أن له فضلا فى الجملة وقد قال رافع الطائى هذه الغزوة هى التى يفتخر بها أهل الشام

سرية الخبط

(ثم سرية أبى عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال القرشى الفهرى أحد العشرة البدرى من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة أميرا على الشام من قبل عمر ثم كونه أميرها هو الذى فى الكتب الستة عن جابر وعند ابن أبى عاصم عن جابر أن أميرها قيس بن سعد قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة وكان أحد رواته ظن من صنع قيس ما صنع من نحر الابل التى اشتراها أنه أمير السرية وليس كذلك انتهى (وسماها البخارى غزوة سيف) قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية ففاء أى ساحل (البحر) وكذا ترجم لها ابن اسحق فقال غزوة أبى عبيدة الى سيف البحر وهو جرى على غير الغالب من اصطلاح أهل السير أن ما لم يحضره المصطفى يسمى سرية أو بعثا وما حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا (وتعرف بسرية الخبط)

وبه ترجمها اليعمرى لا كلام فيها الضبط ولاشتهارها بذلك قال تعرف دون تسمى (وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة كما في الصحيحين وغيرهما) كاصحاب السنن الاربعة بطرق عن جابر (وهو المشهور) الذى جزم به أهل السير كابن سعد قائلا من المهاجرين والانصار (وفى رواية للنساى) أيضا (بضع عشرة وثلثمائة) وأشعر تنكيره رواية ووصفها باعاذ كر بأن المعروف رواية النساى الاولى التى وافق فيها بقية الائمة الستة وما فى ذلك ريب ولذا أتى بان التى للشك اشارة لتوقفه فى صحتها بقوله (فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر فى الرواية المشهورة على الثلثمائة استسها الالامر الكسر) لقلته (و) لكن (الاخذ بالزيادة مع صحتها واجب) لانها زيادة من الثقة غير منافية (وكان فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم) أجمعين خصه بالذكر لعظمته (ليلقى عير القريش رواه) أى جملة المذكور من قوله وكان فيهم الخ (مسلم) فلا ينافى ان قوله ليلقى فى البخارى أيضا بلفظ نرصد عير القريش ولقوله (وعنده أيضا) عن جابر قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا (الى أرض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة) التى امرهم بانتظار العير فيها (ارض جهينة والقصد) بالبعث (تلقى عير قريش وهى) اى العير بكسر العين (الابل المحملة طعاما وغيره) من التجارات وهو تفسير لها باعتبار الاستعمال المشتهر فلا ينافى انها فى الاصل التى تحمل الميرة بالكسر اى الطعام وحمل الجهة على ماذكر ليفارق استدراكه عليه بقوله (لكن فى كتب السير أن البعث لحى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة) وكسر اللام وشدة التحتية (مما يلى ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للمقصدين رصد عير قريش ومحاربة حى من جهينة) فلا منافاة والحى الواحد من أحياء العرب يقع على بنى أب واحد كثروا أم قلوا وعلى شعب يجمع القبائل من ذلك (قال ابن سعد وكانت فى رجب سنة ثمان وفيه نظر فان تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون فى هذه المدة لانهم كانوا حينئذ فى الهدنة) بضم الهاء وسكون المهملة وبضمهما الصلح (والصحيح) لفظ الحافظ بل مقتضى ما فى الصحيح (أن تكون هذه السرية سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل أن تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم) أى العير ومن معها (من جهينة ولهذا لم يقع فى شئ من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحدا بل فيه انهم أقاموا نصف شهر أو أكثر فى مكان واحد والله أعلم قاله الحافظ ابن حجر) فى الفتح (لكن قال شيخ الاسلام) العلامة أحمد ولى الدين (بن عبد الرحيم (العراقى) الحافظ ابن الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة (فى شرح التقريب) أى تقريب الاسانيد لوالده (قالوا وكانت هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث) نقض (قريش العهد وقبل الفتح فانه) أى الفتح (كان فى رمضان من السنة المذكورة انتهى) وبه يسقط النظر ولم يعتبر قول ابن القيم فى الهدى كون السرية فى رجب وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهى لقول البرهان فى النور انه كلام حسن مليح لكنه على مختاره من عدم نسخ القتال فى الشهر الحرام كشيخه ابن تيمية تبعا لاهل الظاهر وعطاء وهو خلاف ما عليه المعظم انتهى وعلى تسليم ظاهره انه لم يتفق ذلك لا قبل نسخ القتال فى الاشهر الحرم ولا بعده يحتمل أن يكون البعث فى أواخر رجب بحيث لا يصلون الى جهينة

ويلقون العير الاولى شعبان (قالوا) أى أصحاب المغازى (وزودهم) أى أعطاهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا) بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره (من التمر) يأكلونه فى الـمفروق المصباح زودته أعطيته زادا انتهى فليس من الزيادة كما توهم اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس مراد المصنف التبرى فقد صح فى مسلم عن جابر وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره (فلما فنى) بكسر النون أى فرغ (أكلوا الخبط وهو بفتح الخاء (المعجمة و) فتح (الموحدة بعدها) طاء (مهملة ورق السلم) كما قاله الفتح وهو بفتحتين شجر عظيم له شوك كالعوسج والطلح قيل وهو الذى أكلوه فهذا بيان للشجر الذى أخذ ورقه والا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر اذا خبط بالعصى (وفى رواية) مسلم عن (أبى الزبير) محمد بن مسلم المكى صدوق من رجال الجميع التابعى عن جابر قال (وكنا نضرب بعصينا الخبط) بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عصا بالقصر والتأنيث كذا ضبطه الشامى وغيره وهو مخالف لقوله تعالى فألقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القراء على انه بكسر العين قال شيخنا الا أن يقال أصله بضمها فتصرف فيه فالاصل عصوو بواوين قلبت الاخيرة ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الواو الاولى ياء وأدغمت فى الياء لان الواو والياء متى اجتمعتا وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فلما فعل ذلك قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء (ونبله) بفتح النون وضم الموحدة تنديه (بالماء فنأكله وهذا) كما قال الحافظ (يدل على انه كان بابسا خلافا لمن زعم) وهو الداودى شارح البخارى (انه كان أخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوى) خلافا لقول عياض يحتمل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور (ويدل عليه حديث البخارى فى الجهاد) فى باب حمل الزاد على الرقاب عن جابر (خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا) جوز العينى أن معناه أشرف على الفناء (حتى كان الرجل منا يأكل) زاد الكشميهنى فى كل يوم (تمرة تمرة) بقية هذا الحديث قال رجل أى لجابر وأين كانت التمرة تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها وفى رواية مسلم عن أبى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما يمص الصبى الثدى ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل وفى البخارى حدثنا اسمعيل حدثنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة وهم ثلثمائة فخرجنا فكنا ببعض الطريق ففنى الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودى تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت أى مؤثرا وصريحه ان قائل ما تغنى وهب ولا مانع من ان كلا من وهب وأبى الزبير سأل جابرا عن ذلك حين حدثه استغرابا قال الحافظ ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد وعند مسلم عن أبى الزبير عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية وهب ويمكن الجمع بان الزاد

العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه أيضا قدر جراب ويكون كل من الروايتين ذكر ما لم يذكر الآخر وأما تفرقته تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال وقول عياض يحتمل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بأن حديث وهب صريح فى أن المجتمع من أزوادهم مزود تمر ورواية أبى الزبير صريحة فى أنه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب وقول غيره يحتمل أن تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصد البركته وكان يفرق عليهم من الازواد التى جمعت أكثر من ذلك بعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى (وابتاع قيس بن سعد) بن عبادة الصحابى ابن الصحابى الجواد ابن الجواد (جزورا ونحرها لهم) كذا فى النسخ بالافراد اما على أن المراد به الجنس أو أن الواو زادت من الكاتب وأصله جزرا بضم الجيم والزاى جمع جزور كقوله لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
ويجمع أيضا على جزائر وهو البعير ذكرا كان أو أنثى فلا ينافى ما رواه الواقدى باسانيده انهم أصابهم جوع شديد فقال قيس من يشترى منى تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة من أنت فانتسب فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة وامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابى ما كان سعد ليخنى بابنه فى أوسق تمر بفتح التحتية وسكون الخاء وبالنون يقصر قال وأرى وجها حسنا وفعلا شريفا فأخذ قيس الجزر فنحر لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره فقال عزمت عليك أن لا تنحر أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة لا يقضى عنى تمرا لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما وبلغ سعدا مجاعة القوم فقال ان يك قيس كما أعرف فسينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم انه لا مال لى وانما المال لابيك فقال لك أربع حوائط أدناها تجد منه خمسين وسقا وقدم البدوى مع قيس فأوفاه أوسقه وحمله وكساه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال انه فى قلب جود وفى رواية ابن خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت قال فى الفتح اختلف فى سبب نهى أبى عبيدة قيسا أن يستمر على اطعام الجيش فقيل خيفة أن تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة أنه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فأريد الرفق به وهذا أظهر انتهى بقى أن البخارى روى هنا عن جابر قال كان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر بالتكرار ثلاث مرات كما قال المصنف قال فى المقدمة هو قيس ابن سعد كما عند المصنف انتهى ولم يتكلم الفتح ولا المصنف هنا على الجمع بينه وبين رواية انه اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم منع مع ذكرهما لها فى شرح هذا الحديث ويمكن الجمع بأنه

نحرا ولا تستأمما معه من الظهر ثم اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم نهى فاقتصر من قال ثلاثا على ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعا ذكر جملة ما نحره فان ساغ هذا والا فما في الصحيح أصح والله أعلم (وأخرج الله لهم من البحر دابة) بمهملة وشدة الموحدة حيوان الارض الذكر والانثى (تسمى العنبر) قال أهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ويقال ان العنبر المشموم رجيعها وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من الشجر وانما يوجد في أجواف السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية انتهى من الفتح (فأكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا) أي حربا (وفي رواية جابر عند الائمة الستة) البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا) جملة حالية بلا واو ولابي ذر وأميرنا بالواو (أبو عبيدة بن الجراح) وفي رواية البخاري نرصد عير قريش (فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا) زاد في رواية البخاري فأصابنا جوع شديد (حتى أكلنا الخبط ثم ان البحر ألقى لنا دابة) من السمك وفي رواية للبخاري فاذا حوت مثل الظرب والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة وفي بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول أصوب وبكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية أبي الزبير عند مسلم فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة (يقال لها العنبر) وفي رواية للبخاري فألقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله وفي رواية ابن أبي عاصم فاذا نحن بأعظم حوت ففي هذا جواز أكل الحوت الطافي (فأكلنا منها نصف شهر) وفي رواية وهب عند البخاري ثماني عشرة ليلة وفي رواية أبي الزبير عند مسلم فأقمنا عليه شهرا قال الحافظ ويجمع بأن قائل ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وقائل نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة وأشذ منها شذوذا رواية الخولاني عن جابر عند ابن أبي عاصم فأقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذي ذكرته أولى انتهى (حتى صحت اجسامنا) وفي رواية البخاري وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا بمثلثة أي رجعت وفيه اشارة الى أنهم أصابهم هزال من الجوع (فأخذ أبو عبيدة ضلعا) بكسر الضاد وفتح اللام (من أضلاعه فنصبه) قال الحافظ استشكل بأن الضلع مؤنثة ويجاب بأنه غير حقيقي فيجوز تذكيره وفي رواية وهب عند البخاري ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا (ونظر الى أطول بعير فجاز تحته) براكبه وفي رواية وهب عند البخاري ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وفي رواية له أيضا فعمد الى أطول رجل معه وفي حديث عبادة عند ابن اسحق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه

أجسمهم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه وجزم الحافظ في المقدمة بأن الرجل قيس ابن سعد فتبعه المصنف في الشرح وقال في الفتح لم أقف على اسمه وأظنه قيسا فانه كان مشهورا بالطول وقصته مع معاوية معروفة لما أرسل اليه ملك الروم أطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله فأنشد

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوجوه شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود

وفي رواية مسلم عن جابر لقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه بفتح الواو وسكون القاف والموحدة النقرة التي فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره ولمسلم عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان فعد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقومناه ودعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل وأعظم كفل فدخل تحته ما يطأطئ رأسه انتهى فسبحان القوي القادر وكفل بكسر الكاف واسكان الفاء وباللام أي الكساء الذي يجعله راكب البعير على سنامه لئلا يسقط (الحديث) ذكر في بقيته نحر التسع جزائر انتهى (زاد الشيخان في رواية) عن أبي الزبير عن جابر (فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا) زاد في رواية أحمد فكان معنا منه شيء (قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا ان كان معكم فأتاه بعضهم فأكله ولابن السكن فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله قال عياض وهو الوجه وفي رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عند ابن أبي عاصم فلما قدموا ذكروا له صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم أنا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد أن احضروا له منه ما ذكر أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه والله أعلم انتهى

سرية أبي قتادة الى نجد

(ثم سرية أبي قتادة) الحرث ويقال عمرو أو النعمان (بن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة (الانصاري) السلمي بفتحتين المدني شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة أربع وخمسين على الاصح الاشهر (الى خضرة) ضبطه الشامي بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ثم الفاء وقال البرهان بضم الخاء واسكان المعجمة هذا الظاهر ثم راء ثم تاء تأنيث (وهي أرض محارب بنجد) أشار الى أنه لا تنافي بين من ترجمها كالبخاري بقوله السرية التي قبل نجد وبين من قال سرية محارب لان الارض نجد والمقصودين بالسرية من أهلها محارب (في شعبان سنة ثمان) عند ابن سعد وذكر غيره أنها قبل مؤتة وهي في جمادى كما مر وقيل كانت

في رمضان ذكره الحافظ (وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان) بأرض محارب قال ابن
سعد وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط
به فصرخ رجل منهم يا خضرة وقاتل منهم رجال (فقتل من أشرف) ظهر (منهم وسبى سبيا
كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم ألفي شاة) زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا
الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل رجل اثنا عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم
ونفلنا أميرنا بعيرا بعيرا ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروى
الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا ابلا
كثيرة وغنما فكانت سهامنا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا قال
في الفتح واختلف الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبي
صلى الله عليه وسلم أو أحدهما من أحدهما ففي رواية أبي داود صريحة أن التنفيل من الامير
والقسم منه صلى الله عليه وسلم ولفظه خرجت فيها فأصبنا نعما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا
لكل انسان ثم قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل اثنا
عشر بعيرا بعد الخمس وظاهر رواية مسلم أن ذلك صدر من الامير وأنه صلى الله عليه وسلم كان
مقررا له ومجيزا لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم أيضا في رواية ونفل
صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن حمله على التقرير فتجتمع الروايات قال النووي معناه
أن أمير السرية نفلهم فأجازه صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها
الغازي على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفريضة انتهى (وكانت غيبته
خمس عشرة ليلة) قال ابن سعد وشيخه وكان في السبي وهو أربع نسوة وأطفال وجوار جارية
وضيئة كأنها ظبي وقعت في سهم أبي قتادة فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال يا رسول الله
ان أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية فأرسل صلى الله
عليه وسلم الى أبي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له فدفعها الى محمية بفتح الميم وسكون
المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية المفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي
بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي انتهى

* سريته أيضا الى اضم *

(ثم سرية أبي قتادة أيضا الى بطن اضم) بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم واد (فيما بين
ذي خشب) بضم المعجمتين وبموحدة واد على ليلة من المدينة له ذكر كثير في الحديث والمغازي
كما في النهاية (وذي المروة) بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية برد منها
واضم المذكور انه بين هذين (على ثلاثة برد من المدينة في أول شهر رمضان سنة ثمان)
أي في أول يوم منه على المتبادر ويحتمل ما يصدق بغير الاول لاطلاقه على نحو النصف
(وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية)
على قول القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة أو أربعمائة ومر نقل المصنف عن الحافظ
ان مبدأها مائة (الى بطن اضم) وتعبيره ببطن تبعا لابن سعد وغيره ظاهر في انه واد لانهم
يضيفون بطن الى الوادي دون الجبل وفي السبل أي اضم واد أو جبل لكن في القاموس

اضم كعنب وجبل الوادي الذي به المدينة انتهى فلا يفسر ما هنا بالجبل (ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية) التي هي بطن اضم (ولأن تذهب بذلك) أي بتوجهه اليها (الاخبار) فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم على حين غفلة وكيف يتوهم ان اسم الاشارة يعود على مكة ويتعسف توجيهه بتجويز العقل المخالف للنقل وهو صلى الله عليه وسلم تجهز الى مكة كما يأتي سرا وأطلعه الله على كتاب حاطب فبعث من أتاه به وقال كما عند ابن اسحق اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واستجيب له فعميت الاخبار عنهم فلم يأتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم (فلقوا عامر بن الاضبط) بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وفتح الموحدة ثم طاء مهملة الاشجعي المعدود في الصحابة والذي ينبغي كما قال البرهان عده في التابعين لانه أسلم ولم يلق النبي مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة في القسم الاول تسليما لمن قبله ثم أورده في القسم الثالث وهو من أدرك النبي ولم يره لهذا المعنى (فسلم عليهم بتحية الاسلام) بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولذا قرأ أبو عمرو السلام أو المعنى عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه (فقتله محلم) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم (ابن جثامة) بفتح الجيم وشد المثلثة فالف فميم فتاء تانيث واسمه زيد بن قيس بن ربيعة صحابي أخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر قيل ان محلما غير الذي قتل وانه نزل حمص ومات بها أيام ابن الزبير ويقال انه هو ومات في حياته صلى الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة بعد أخرى قال في الاصابة وبالاول جزم ابن السكن (فأنزل الله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بألف ودونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك (الى آخر الآية رواه أحمد) والطبراني وابن اسحق وغيرهم عن عبد الله بن أبي حدرد قال بعثنا صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر ابن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى آخر الآية ولا ينافي قوله لشيء كان بينه وبينه قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا لان الحقد من عرضها المبتغى مع أنه أخذ متاعه وبعيره أيضا (وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه) وقد مر في سرية غالب الليثي ان الآية نزلت في قتل أسامة بن زيد مرداس بن نهيك وأنه يحتمل تعدد القصة وتكرير نزول الآية (وزاد) ابن عمر في حديثه (فجاء محلم بن جثامة في بردين) معهم حين رجعوا ولم يلقوا جمعا فلما وصلوا الى ذي خشب بلغهم انه صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فأخبروه الخبر فقال لمحلم أقتلته بعد ما قال آمنت بالله (فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال صلى الله عليه وسلم) أقتلته بعد ما قال اني مسلم قال انما قالها متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه لتعلم أصادق هو أم كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلى الله عليه وسلم انما

كان نبى عنه لسانه هذا من جملة حديث ابن عمر عند ابن جرير وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم لا ما فى قلبه تعلم ولا لسانه صدقت فقال استغفر لى يارسول الله قال (لا غفر الله لك) زجرا وتهويلا (فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة) من الليالى يؤرخون بها ويريدون الايام (حتى مات فلفظته) طرحته (الارض وعند غيره) كابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن الحسن البصرى قال صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض (ثم عادوا به فلفظته الارض) ثم عادوا به فلفظته الارض (فلما غلب قومه عمدوا الى صدين) بضم الصاد وفتحها ودال مهملتين تثنية صد أى جبلين (فسطحوه) بينهما (ثم رضموا) بفتح الراء والضاد المعجمة أى جعلوا (عليه الحجارة) بعضها فوق بعض (حتى واروه) وظاهره أن ذلك كله يوم الدفن وفى رواية انهم حفروا له فأصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض الى جنب قبره قال الحسن لا أدرى كم قال أصحاب رسول الله مرتين أو ثلاثا وفى حديث جندب عند الطبرانى وقتادة عند ابن جرير أن ذلك وقع ثلاث مرات فان صحا فيحتمل انه لفظ يوم الدفن مرتين أو ثلاثا ثم استقر به حتى أصبح وقد لفظ أيضا حتى واروه بعد ثلاث أيضا بين الجبلين فحفظ كل من الرواة مالم يحفظ الآخر ولا يخفى بعده والله أعلم (وفى رواية ابن جرير) عن ابن عمر وكذا فى مرسل الحسن عند ابن اسحق (فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم) اذ هى تقبل من ادعوا الالوهية وجميع الكفار (ولكن يريد الله أن يعظكم) وفى مرسل الحسن ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه وظاهر هذا انهم ألقوا عليه الحجارة قبل اخبارهم له عليه السلام بلفظ الارض وفى رواية أنها لما لفظته جاؤا فذكروا ذلك له فقال ان الارض الخ ثم ألقوها عليه هذا وبين ما ذكر من موته بعد سابعة من لقى المصطفى بالسقيا وبين ما رواه ابن إسحق عن عروة بن الزبير عن أبيه وجده وشهدا حنينا قالا صلى بنا صلى الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل شجرة فقام عيينة يطلب بدم عامر بن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عنده صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع ثم قبلوا الدية ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له صلى الله عليه وسلم فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يديه فقال ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقى دموعه بفضل ردائه فأما نحن فنقول فيما بيننا نرجو أنه صلى الله عليه وسلم استغفر له وأما ما ظهر منه عليه السلام فهذا انتهى بون بعيد لكن يحتمل الجمع بأنه اجتمع به بالسقيا حين عادوا من السرية ثم ساروا معه فى الفتح حتى غزا ها وغزا حنينا ثم اختصم عنده عيينة والاقرع فلما قبلوا الدية جاؤا به ليستغفر له فقال اللهم الخ فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر ويؤيد ذلك أنه لم يقع فى حديث ابن أبى حدرد ولا ابن عمر تعيين المحل الذى أتوا به فيه ووقع ذلك فى حديث عروة عن أبويه فوجب قبوله لانه زيادة ثقة والله أعلم (ونسب ابن اسحق هذه السرية) التى نسبها ابن

سعد وغيره لأبي قتادة (لابن أبي حدرد) بمهملات بوزن جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير
الأسلمي الصحابي ابن الصحابي المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة
قال الحافظ وهم من أرخ موت أبيه فيها فقال أعني ابن اسحق غزوة ابن أبي حدرد بيطن
اضم وساق فيها حديثه في قتل عامر ونزول الآية ثم حديث عروة الذي ذكرته معلولا
ثم حديث الحسن ثم حديثا آخر بين الأقرع وعيينة ثم ترجم عقبها غزوة ابن أبي حدرد الأسلمي
الغابة فوهم المصنف في قوله (ومعه رجلان) لم يسميا (الى الغابة لما بلغه صلى الله
عليه وسلم أن رفاعة بن قيس يجمع لحربه) قيسا قومه بالغابة (فقتلوا رفاعة وهزموا
عسكره وغنموا غنيمة عظيمة) من ابل وغنم (حكاه مغلطاي) لادخاله قصة في أخرى وأيضا
فلم يقل أحد انهم في سريتهم الى اضم حاربوا أحدا ولا غنموا بل صرح ابن سعد وشيخه كما مر
بأنهم رجعوا ولم يلقوا جمعا وأما سرية الغابة فقال ابن اسحق كان من حديثها فيما بلغني
عمن لا أتهم عن ابن أبي حدرد قال تزوجت امرأة من قومي وأصدقتها مائتي درهم
فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه فقال وكم أصدقت قلت مائتي درهم قال
سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به فلبثت
أياما وأقبل رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم فنزل بمن معه بالغابة
يريد جمع قيس على حربه صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله عليه وسلم ورجلين فقال اخرجوا
الى هذا الرجل حتى تأتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف حتى جئنا قريبا
من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية وقلت
لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت على العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لننتظر غرة
القوم وأن نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع
قد سرح فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس فجعل سيفه في عنقه ثم قال لأتبعن
أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال له نفر ممن معه نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا أنا
قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم فخرج حتى مر بي فرميته بسهمي فوضعته في
فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد
صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم
وما خف من أموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا
فجمعت الى أهلي وأما الواقدي وهو محمد بن عمر فجعل هذه القصة مع قصة أبي قتادة الى
خضرة التي قبل هذه واحدة وساق بسنده عن ابن أبي حدرد قال تزوجت ابنة سراقة بن
حارثة النجاري وقد قتل ببدر فلم أصب شيئا من الدنيا كان أحب الي من نكاحها وأصدقتها
مائتي درهم فلم أجد شيئا أسوقه اليها فقلت على الله ورسوله المعول فجئت رسول الله فأخبرته
فقال كم سقت اليها فقلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان
ما زدتم فقلت يا رسول الله أعني على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما أعينك به ولكن قد
أجمعت ان أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلا في سرية فهل لك في أن تخرج فيها فاني أرجو

قوله عندك هكذا في النسخ ولعله
محرف عن شدة أو نحوهما مما
يقتضيه المقام اهـ

أن يغنمك الله مهر زوجتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر فذكر القصة وأن أبا قتادة ألف بين كل رجلين وقاتل رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل أقبل على ابن أبي حدرد وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم به قال فملت عليه فقتلته وأخذت سيفه فلما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت أي شئ تنظرين قالت أنظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا منكم فقلت لها قد قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فألق الى غمده فلما رأته بكت ولبنت ولا يخفى أن سياق كل من القصتين يبعد أو يمنع كونهما واحدة والله تعالى أعلم

● باب غزوة الفتح الاعظم ●

(ثم فتح مكة زادها الله شرفا) يحتمل أنه دعاء من المصنف وأنه اخبار بأن الفتح النبوي زادها الله به شرفا على شرفها السابق (وهو كما قال) العلامة ابن القيم (في زاد المعاد في هدى خير العباد (الفتح الاعظم) من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية وعد فيها لأمور تقدمت منها ان مقدمة الفتح وظهور روهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم (الذى أعز الله به دينه) قواه وأظهره على جميع الاديان اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون (ورسوله وجنده) أنصاره المسلمين الذين بذلوا نفوسهم في نصرة دينه وجعلوا أنصارا وجندا كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله وان جندنا لهم الغالبون لاخلاصهم في اعلاء كلمة الله واظهار دينه (وحرمه الامين) الآمن فيه من دخله (واستنقذ) خلص (به بلده وبيته) والاضافة للتشريف ولتمييزهما على غيرهما من البقاع (الذى جعله الله هدى للعالمين) هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم كما قال تعالى مباركا وهدى للعالمين (من أيدى الكفار والمشركين) عبدة الاوثان فهو عطف أخص على أعم بعد طول استيلائهم عليه وعبادتهم لغير الله فيه بجعله مثابة لعامة من قصده من المسلمين (وهو الفتح الذى استبشر به أهل السماء وضربت أطناب) جمع طنب بضمتين وهو حبل الخباء والخيمة (عزه) استعارة بالكناية شبه العز بخباء متين وأثبت الاطناب تخييلا (على (مناكب الجوزاء) بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاى والمد يقال انها تعرض في جوز السماء أى وسطها ولا استعارة فيها ولا في مناكب أيضا لانها اسم لنجوم متصلة بها (ودخل الناس في دين الله أفواجا) جماعات جمع فوج جاؤا بعد الفتح من أقطار الارض طائعين (وأشرق به وجه الارض) وفى نسخة الدهر (ضياء وابتهاجا) سرورا (خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب) بالفوقية جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش (الاسلام وجنود الرحمن) أى الملائكة لما ورد أنها تحضر مواضع قتال المسلمين مع الكفار وان لم تقاتل فالعطف مباين أو عام على خاص ان أريد بجنوده ما يشمل الملائكة وغيرهم وهذان أحسن من انه مساو (لنقض قريش العهد الذى وقع بالحديبية) فى شعبان سنة ثمان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية روى الواقدى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة صبيحة وقعة خزاعة لقد حدث يا عائشة فى خزاعة أمر فقالت أترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذى بينك وبينهم وقد أفناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت

يارسول الله خير قال خير (فانه كان قد وقع الشرط) كما رواه ابن اسحق حدثنى الزهرى عن المسور ومروان (انه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده) وكانت حلفاء عبد المطلب وكان عليه الصلاة والسلام بذلك عارفا ولقد جاءته خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبى بن كعب وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذا قدم عليه سرواتهم وأهل الرأى غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده ومالا ينسى أبدا اليد واحدة والنصر واحد ما أشرق ثبير وثبت حراء وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم الا تجددا أبد الدهر سرمدا فقال صلى الله عليه وسلم ما أعرفنى بحلفكم وأنتم على ما أسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان فى الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف فى الاسلام انتهى من الشامية والحلف المنهى عنه ما كان على الفتن والقتال والغارات والذى قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة الحق كما فى النهاية قال ابن اسحق (وكان بين بنى بكر) بن عبد مناة بن كنانة (وخزاعة حروب وقتلى فى الجاهلية) وذلك أن مالك بن عباد من بنى الحضرمى خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه وقتلوه وأخذوا ماله وكان حليفا للاسود بن رزن بفتح الراء وكسرها كما فى الروض والمحكم فزاى ساكنة وتفتح كما فى الاملاء فنون فعدت بنو بكر على خزاعى فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة على بنى الاسود وهم ذؤيب تصغير ذئب وسلمى بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون ديتين ديتين لفضلهم فى بنى بكر وباقيهم دية دية فبينما هم كذلك بعث صلى الله عليه وسلم (فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام) وان لم يسلموا (فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية) بن عروة بن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء فألف فمثلثة ابن عدى بن الديل (الديلى) بكسر المهملة وسكون التحتية كما ضبطه الحافظ وغيره أبو معاوية صحابى من مسلمة الفتح وعاش الى أول امارة يزيد وعمر مائة وعشرين سنة روى له البخارى ومسلم والنسائى (من بنى بكر فى بنى الديل) بكسر الدال المهملة وسكون الياء كما قاله الكسائى وأبو عبيد وغيرهما وقال الاصمعى وسيبويه وأبو حاتم وغيرهم هو بضم الدال وكسر الهمزة وانما فتحت فى النسب كما فتحت ميم النمر فى النمرى ولام سلمة فى السلمى فرارا من توالى الكسرات وكان عيسى بن عمر ويونس وغيرهما يكسرونها فى النسب تبقية على الاصل قال الاصمعى وهو شاذ فى القياس وهو الديل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة كما فى مقدمة الفتح ونحوه فى التبصير له ففى قول الشامى بكسر الدال وسكون الهمزة وتسهل نظر لان الذين قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها تحتية لا همزة والذين قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال مضمومة قال ابن اسحق ونوفل يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر تابعه (حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم) بأسفل مكة (يقال له الوتير) بفتح الواو وكسر الفوقية وسكون التحتية آخره راء قال السهيلى وهو فى كلام العرب الورد الابيض سمى به الماء (فأصاب منهم رجلا) أبهمه ابن اسحق فى أول عبارته ثم بعد

قليل قال (يقال له منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة قال ابن اسحق وكان رجلا مفؤدا أى ضعيف الفؤاد فخرج هو ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله انى لميت قتلونى أو تركونى لقد انبت فؤادى فانفلت تميم وأدركوا منبها فقتلوه فليسا برجلين كما اقتضاه قول البرهان قوله رجلا لا أعرف اسمه ثم ضبط منبها بلفظ اسم الفاعل قال ولا أعلم ترجمته الا انه كافر الا أن يقال مراده لا أعرف له اسما عند من ذكر أسماء الرجال وانما وقفت عليه فى السيرة فيحتمل انه اسم كما هو الظاهر المتبادر وأنه صفة وله اسم آخر وهذا مع ما فيه من التعسف أحوج اليه القياس المخرج لمثل هذا الحافظ حتى لا يتناقض فى أسطر يسيرة (واستيقظت) تنبهت (لهم خزاعة) لما علموا بهم (فاقتتلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال) فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه (وأمدت قريش) حلفاءهم (بنى بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا فى خفية) منهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وقاله موسى بن عقبة وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص قاله ابن سعد فلما دخلوا مكة لجأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولى لهم يقال له رافع فانتهوا بهم فى عماية الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون انهم لا يعرفون وأن هذا لا يبلغه عليه الصلاة والسلام وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل لنوفل قد رأيت الذى صنعنا بك وبأصحابك ومن قتلت من القوم وأنت قد حصرتهم تريد قتل من بقى وهذا ما لا نطاوعك عليه فاتركهم فتركهم فخرجوا وندمت قريش على ما صنعوا وعرفوا أنه نقض للذمة والعهد الذى بينهم وبين المصطفى وجاء الحرث بن هشام وعبد الله بن أبى ربيعة الى صفوان ومن سمى فلاماهم بما صنعوا وقالا ان بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها أخرج مسدد فى مسنده والواقدى ان قريشا ندمت وقالت ان محمدا غازينا فقال ابن أبى سرح لا يغزوكم حتى يخيركم فى خصال كلها أهون من غزوه يرسل اليكم أن دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا أو تبرؤا من حلف بنى نفاثة أو ننبذ اليكم على سواء فقال سهيل نبرأ من حلفهم أسهل وقال شيبة ندى القتلى أهون وقال قرطة بن عبد عمرو لا ندى ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على سواء وقال أبو سفيان ليس هذا بشئ وما الرأى الا جحد هذا الامر أن تكون قريش دخلت فى نقض عهد أو قطع مدة وأنه قطع قوم بغير رضا منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الرأى لا رأى غيره (و) لما انقضى القتال (خرج) كما رواه ابن اسحق وغيره (عمرو) بفتح العين وقيل بضمها وصححه الذهبى (ابن سالم) بن حصين بن سالم بن كلثوم (الخزاعى) أحد بنى كعب الصحابى ذكره ابن الكلبى وأبو عبيد والطبرى انه أحد من حمل ألوية خزاعة يوم الفتح زاد ابن سعد وشيخه (فى أربعين راكبا من خزاعة) ترجى اليعمرى أن يكونوا هم النفر الذين قدموا مع بديل وفيه ان الاربعين لا يقال لهم نفر (فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذى أصابهم ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم أنصركم بما أنصر) ضمن معنى أمنع فعدى بمن

في قوله (منه) وفي نسخة به (نفسي) فلا تضمين وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس
مرفوعا والذي نفسي بيده لامنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي وروى أبو يعلى بسند
جيد عن عائشة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب مما كان من شأن بني كعب
غضبا لم أره غضبه منذ زمان وقال لا نصرني الله تعالى ان لم أنصر بني كعب (وفي المعجم الصغير)
قيده لانه ساق الحديث بتمامه الى آخر الشعر وروى في الكبير بعض الحديث وأما من عزاه
لهما كالشامي فلذكره عنه ما اتفقت عليه روايته في الكبير والصغير (من حديث ميمونة) بنت
الحرث أم المؤمنين (انها) قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضأ الى
الصلاة (سمعته) لفظها فسمعته (صلى الله عليه وسلم يقول في متوضئه) بميم مضمومة ففوقية
مفتوحة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فهمزة مكسورة أي مكان وضوئه كما قال الشامي
لانه أنسب من زمانه ومن نفسه وان أطلق عليهما أيضا فان مزيد الثلاثي يستوي فيه اسم
الفاعل واسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ واحد (لبيك لبيك لبيك
ثلاثا نصرت نصرت نصرت) بفتح التاء فيها خطابا للذي سمعه (ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول
الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك
تكلم انسانا فهل كان معك أحد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز) بجيم وزاي قائل الرجز
نوع من الشعر معروف وصحف من قال راجل (بني كعب) بطن من خزاعة (يستصرخني)
يستغيث بي (ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر) ففي اخباره به قبل قدومه علم من أعلام
النبوة باهر فاما أنه أعلم بذلك بالوحي وعلم ما يصوره الراجز في نفسه أو يكلمه به أصحابه فأجابه
بذلك أو أنه كان يرتجز في سفره وأسمعه الله كلامه قبل قدومه بثلاث ولا بعد في ذلك فقد روى
أبو نعيم مرفوعا اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط الحديث قالت ميمونة (ثم خرج
عليه الصلاة والسلام) بعد قدوم الوافد وبديل ثم ابي سفيان كما عند أصحاب المغازي لا قبل
مجيئهم كما يوهمه السياق ففيه اختصار (فأمر عائشة أن تجهزه) بالتثقيل أي تهيئ له
أهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة (ولا تعلم أحدا) وعند ابن اسحق وابن عقبة
والواقدي انه قال جهزينا واخفي أمرك وقال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا
الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فلتة وأمر جماعة أن تقيم بالانقاب وكان عمر يطوف على الانقاب
فيقول لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه وكانت الانقاب مسلمة الا من سلك الى مكة
فانه يتحفظ منه ويسأل عنه (قالت) ميمونة راوية الحديث (فدخل عليها) أي على عائشة
(أبو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز) بفتح الجيم والكسر لغة قليلة كما في المصباح (فقالت
والله ما أدري فقال) أبو بكر (والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر) وهم الروم لان
جدهم روم بن عيص بكسر العين ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين
البياض والسواد فقيل له الاصفر أو لان جدته سارة حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكانه
حسبهم لتوقعهم الغزو اليهم لما فعلوا مع أهل موتة (فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت) عائشة (والله لا علم لي) وعند ابن أبي شيبة من مرسل أبي سلمة أنها أعلمته فقال
والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم أول من غدر ثم

أمر بالطرق فحبست نعمى على أهل مكة لا يأتيهم خبر ويحتمل الجمع بأنه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لى حتى أخبرته صلى الله عليه وسلم وأذن لها فى اخبار أبيها لكونه عيبة سر ٭ فدخل عليها ثانيا فأخبرته وكأنه لم يبلغه نقضهم العهد أو تأوّل انه غير ناقض لكونه لم يصدر من جميعهم فقال ما انتقضت الهدنة وأخبر النبى والله أعلم (قالت) ميمونة كما هو رواية الطبرانى (فأقنا ثلاثا) بعد قوله لى هذا راجز بنى كعب (ثم صلى) عليه الصلاة والسلام (الصبح فى الناس) لفظ الطبرانى بالناس صبح اليوم الثالث (فسمعت الراجز ينشده) وعند الواقدى وغيره فلما فرغوا من قصتهم قام عمرو بن سالم فقال وهو جالس بالمسجد ظهرى الناس (يارب انى ناشد) طالب ومذكر (محمدا ٭ حلف) بكسر المهملة واسكان اللام مناصرة (أبينا وابيه) عبد المطلب اشارة الى ما مرّ (الاتلدا) بفتح أوله وسكون الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة أى الاقدم مما بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم وقول الشامى أى القديم لا يناسب افعل التفضيل ٭ تماهو تفسير للتليد وزاد فى رواية ابن اسحق وغيره قد كنتم ولدا وكنا والدا ٭ ثمت أسلمنا فلم نزع يدا ولدا بضم الواو وسكون اللام لغة فى ولد وذلك أن ولد بنى عبد مناف أمهم من خزاعة وكذا أم قصى فاطمة الخزاعية كما فى الروض وثمت حرف عطف ادخل عليه تاء التأنيث (ان) بكسر الهمزة وتقديره أقول (قريشا أخلفوك) أرهو التفات والا فمقتضى الظاهر أخلفوه (الموعدا ٭ ونقضوا) عطف تفسير لاخلفوك (ميثاقك) عهدك (المؤكدا) بالكتب والاشهاد (وزعموا أن لست) بفتح التاء على الخطاب (تدعو أحدا ٭) لنصرتنا وبضم التاء على رواية ابن اسحق وجماعة بعد قوله المؤكدا وجعلوا لى فى كداء رصدا ٭ وزعموا أن لست أدعو أحدا (فانصر هداك الله نصرا أبدا) مستمرا لا ينقطع أثره من التأييد وهذه رواية الطبرانى ورواه ابن اسحق وطائفة نصرا عتدا بفتح العين المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة أى حاضرا مهيأ أو قويا (وادع عباد الله يأتوا مددا ٭) بفتحتين جيوشا ينصروننا ويقوّوننا (فيهم رسول الله) أتى به لدفع توهم أنه يبعث سرية وانما القصد أنه فيهم حالة كونه (قد تجرّدا) روى بحاء مهملة أى غضب وبجيم أى شمر وتهيأ لحربهم (ان سيم) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالميم مبنى للمفعول (خسفا) بفتح المعجمة وضمها وسكون المهملة وبالفاء أى أولى ذلا (وجهه تربدا ٭) بفتح الفوقية فراء فموحدة فمهملة (قال فى القاموس وتربد تغير اه) والمعنى هنا أنه صلى الله عليه وسلم ان قصد بذل له أو لاحد من أهل عهده تغير وجهه حتى ينتقم ممن أراد ذلك لله وهذه رواية الطبرانى فى الصغير (وزاد ابن اسحق) عليه فى الرجز (هم بيتونا) أى قصدونا ليلا من غير علم (بالوتير هجدا) بضم الهاء وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو النائم (وقتلونا ركعا وسجدا) هذا يدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل قال السهيلى متعقبا قول نفسه فى قوله ثمت أسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا آمنوا بعد قال فى الاصابة وتأوله بعضهم بأنهم حلفاء الذين يركعون ويسجدون ولا يخفى بعده قال وقد رواه ابن اسحق أى فى رواية غير زياد هم قتلونا بصعيد هجدا ٭ نتلو القرآن ركعا وسجدا انتهى يعنى فهذا يبطل التأويل (وزعموا أن لست) بضم

الناء أنا (ادعوا أحداء * وهم أذل وأقل عددا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت
يا عمرو بن سالم) جوز البرهان ضم عمرو وفتح ابن وفتحهما وضمهما قال وذكر الثالث في
التسهيل انتهى وفي شرح التسهيل للدماميني رواه الاخفش عن بعض العرب وكأن قائله راعى
أن التابع ينبغي أن يتأخر عن المتبوع ولم يراع أن الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف
انتهى (فكان ذلك ما) الذي (هاج) حرك (فتح مكة) زاد ابن اسحق ثم عرض لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحاب لتستهل بنصر بني كعب
والعنان بفتح المهملة ونونين بينهما ألف السحاب (وقد ذكر) أي روى (البزار من حديث
أبي هريرة بعض الابيات المذكورة) باسناد حسن موصول ورواه ابن أبي شيبة عن أبي
سلمة وعكرمة مرسلا كما في الفتح قال في الاصابة ورويت هذه الابيات لعمرو بن كلثوم
الخزاعي أخرجه ابن منده ويحتمل أن يكون هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الرواية الى جده
جده انتهى وعند الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم وأصحابه ارجعوا
وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة الى الساحل يعارض الطريق وعند
ابن اسحق وغيره ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه فأخبروه صلى الله عليه وسلم
الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل الطريق في نفر من قومه وروى الواقدي عن حزام بن
ابن وهب أن بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي
وهذا أثبت انتهى وليس بشيء والمثبت مقدم على النافي وروى ابن عائذ عن ابن عمر أن ركب
خزاعة لما قدموا وأخبروه خبرهم قال صلى الله عليه وسلم فمن تهمتكم وظنتكم قالوا بني بكر
قال أكلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة ورأسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وأنا باعث الى
أهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين
أن يدوا قتلى خزاعة أو يبرؤا من حلف بني نفاثة أو ينبذ اليهم على سواء فأتاهم ضمرة فأخبرهم
فقال قرطة بن عمرو لا ندي ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على سواء فرجع بذلك فندمت قريش على
ما ردوا وبعثت أبا سفيان قال في الفتح وكذا أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر
وانكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان انما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر والله أعلم
انتهى وروى الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قال كأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول جدد
العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشى الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة الى أبي
سفيان فقالا ان لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في أصحابه فقال أبو سفيان قد رأت هند
بنت عتبة رؤيا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رأت دما أقبل من الحجون يسيل
حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم كأن لم يكن فكرهوا الرؤيا وقال أبو سفيان هذا
أمر لم أشهده ولم أغب عنه لا يحمل الا علي ولا والله ما شوورت فيه ولا هويته حين بلغني
ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادقي وما بد من أن آتي محمدا فأكلمه فقالت قريش أصبت
فخرج ومعه مولى له على راحلتين (وقدم) كما رواه ابن اسحق وابن عائذ عن عروة (أبو سفيان
ابن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس
على فراشه صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش

ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وأنت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد (يسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة فأبى عليه) قال ابن اسحق فكلمه فلم يرد عليه شيأ وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فأعاد أبو سفيان القول فلم يرد عليه شيأ فذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا وتجير أنت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فقال أنا أشفع لكم والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله وما كان منه متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال أبو سفيان جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم بي رحما واني جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس وما كان يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الواقدي أنه أتى عثمان قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا أبا ثابت انك سيد هذه البحيرة فأجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه صلى الله عليه وسلم فأتى أشراف قريش والانصار فكلهم يقول جواري في جوار رسول الله ما يجير أحد عليه فلما أيس منهم دخل على فاطمة فقال هل لك أن تجيري بين الناس فقالت انما أنا امرأة وأبت عليه فقال مري ابنك فقالت ما بلغ أن يجير فقال لعلي يا أبا حسن اني أرى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما أعلم شيأ يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيأ قال لا والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد أجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ثم ركب بعيره (وانصرف الى مكة) وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش أشد التهمة وقالوا قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند امرأته ليلا قالت لقد غبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فأخبرها الخبر وقال لم أجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت

من رسول قوم فما جئت بخبر فلما أصبح حلق رأسه عند اساف ونائلة وذبح لهما ومسح بالدم رؤسهما وقال لا أفارق عبادتكما حتى أموت ابراء لقريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو زيادة في مدة ما نأمن به أن يغزونا فقال والله لقد أبى علي" ولابن اسحق كلمته فوالله ما رد علي" شيأ ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو وفي لفظ أعدى العدو وكلمت عليه أصحابه فما قدرت على شئ منهم الا أنهم يرمونني بكلمة واحدة وما رأيت قوما هو أطوع لملك عليهم منهم له الا أن عليا لما ضاقت بي الامور قال أنت سيد بني كنانة فأجر بين الناس فناديت بالجوار فقالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضا وجئتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيأ ولعمر الله ما جوارك بجائز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي" على أن لعب بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة فقالوا ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن (فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام أحد بذلك) لعامة الناس أولا فلا ينافي ما عند ابن اسحق وغيره ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة • رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم • وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي • سهيل بن عمرو حرها وعقابها
فلا تأمننا يا ابن ام مجالد • اذا احتلبت صرفا واعصل نابها
فلا تجزعوا منها فان سيوفنا • لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحق بأيدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن أبي جهل وقد روى ابن أبي شيبة عن أبي مالك الاشجعي" قال خرج صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند بابها وكان اذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه فقال ادع لي أبا بكر فجاء فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجلس فناجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم رأس الكفر هم الذين زعموا أنك ساحر وأنك كاهن وأنك كذاب وأنك مفتر ولم يدع شيأ مما كانوا يقولونه الا ذكره فأمره فجلس عن شماله ثم دعا الناس فقال الا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فأقبل بوجهه الكريم على أبي بكر فقال ان ابراهيم كان ألين في الله تعالى من الدهن باللبن ثم أقبل على عمر فقال ان نوحا كان أشد في الله تعالى من الحجر وان الامر أمر عمر فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا أبا بكر فقالوا انا كرهنا أن نسأل عمر عما ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تأمرني في غزو مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رأيت أنه سيطيعني ثم دعا عمر فقال عمر هم رأس الكفر حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل أهل مكة وقد أمركم بالجهاز لتغزوا مكة (فكتب حاطب) بن أبي بلتعة بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ففوقية فعين مهملة مفتوحتين عمرو بن عمير اللخمي" حليف بني أسد اتفقوا على شهوده بدرا

مات فى سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا أعلم له غير حديث واحد من
رآنى بعد موتى الحديث ورده فى الاصابة بان له خمسة أحاديث به وذكرها (كتابا وارسله الى
مكة يخبر بذلك) مع امرأة استأجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير وقال لها أخفيه ما استطعت
ولا تمرى على الطريق فان عليه حرسا ذكره الواقدى (فأطلع الله نبيه على ذلك) وعند ابن
اسحق من مرسل عروة وغيره وأتاه الخبر من السماء (فقال عليه الصلاة والسلام لعلى بن
أبى طالب والزبير والمقداد) كما أخرجه الشيخان وغيرهما من طريق عبيد الله بن أبى رافع
عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال (انطلقوا)
وللبخارى فى غزوة بدر من رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن على بعثنى وأبا مرثد الغنوى
والزبير وكلنا فارس قال الحافظ فيحتمل أن الثلاثة كانوا معه فذكر أحد الراويين عنه مالم
يذكر الآخر ولم يذكر ابن اسحق مع على والزبير أحدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا حتى
حتى أدركاها فاستنزلاها فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له انتهى ووقع فى
البيضاوى زيادة عمار وطلحة والله أعلم بصحته (حتى تأتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين
بينهما ألف على بريد من المدينة قال السهيلى وصحفه أبو عوانة وهشيم بحاء وجيم (فان بها
ظعينة) بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة فتحتية فنون مفتوحة امرأة فى هودج سماها
ابن اسحق سارة والواقدى كنود وفى رواية أم سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره
الحافظ وذكر المصنف فى الجهاد أن اسمها سارة على المشهور وتكنى أم سارة انتهى وفى
الاصابة سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب كان معها كتاب أمر النبى صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح كذا فى التجريد (معها كتاب) وزاد فى غزوة بدر من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين
(تخذوه منها قال فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا كما فى الرواية بحذف احدى التاءين تجرى
(حتى أتينا الروضة) المذكورة (فاذا نحن بالظعينة) وعند ابن اسحق من مرسل عروة
فخرجا حتى أدركاها بالخليقة خليقة بنى أبى أحمد بقاف وخاء معجمة كسفينة منزل على اثنى
عشر ميلا من المدينة وعند ابن عقبة أدركاها ببطن ريم بكسر الراء وسكون التحتية والهمز
وتركه واد بالمدينة فيحتمل أن روضة اسم لمكان يشتمل على بطن ريم والخليقة والانفاق
الصحيح أصح وللبخارى فى غزوة بدر فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (فقلنا) لها (أخرجى) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء (الكتاب قالت ما معى
كتاب) زاد البخارى فى بدر فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المصنف بفتحتين وللاصيلى بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة (قلنا لتخرجن)
بضم الفوقية وكسر الراء والجيم (الكتاب أو لنلقين) بضم النون وكسر القاف وفتح التحتية
ونون التأكيد الثقيلة نحن (الثياب) وللاصيلى وأبى الوقت بضم الفوقية وحذف التحتية
وفى بعض الاصول أو لنلقى بتحتية مكسورة أو مفتوحة بعد القاف والصواب فى العربية
أو لتلقن بدون ياء لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء لالتقاء
الساكنين لكن أجاب الكرمانى وتبعه البرماوى وغيره بأن الرواية اذا صحت تؤول
الكسرة بأنها لمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على

طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة قاله المصنف في الجهاد وفي رواية ابن اسحق فقال لها علي" اني أحلف بالله ما كذب صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك (قالت) كذا بالتأنيث في الفرع وفي غيره قال أفاده المصنف وتوجيه التأنيث بأن فيه حذفا ففي رواية ابن اسحق فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرونها (فأخرجته من عقاصها) بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب أو الشعر المضفور وقال المنذري" هو لي" الشعر بعضه على بعض على الرأس وتدخل أطرافه في اصوله وقيل هو السير الذي تجمع به شعرها على رأسها وللبخاري" في بدر فلما رأت الجد أهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته الحجزة بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الزاء معقد الازار قال في النور والظاهر أن الكتاب كان في ضفائرها وجعلت الضفائر في حجزتها انتهى وذكر في الفتح هنا أنه قدم في الجهاد وجه الجمع بين كونه في عقاصها أو في حجزتها وراجعته ثم فلم أجده فيه ولا في بدر (فأتينا به) بالكتاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وللمستملي في الجهاد فأتينا بها وللبخاري" في بدر فانطلقنا بها قال المصنف أي بالصحيفة المكتوب فيها وقول الكرماني" أو بالمرأة معارض بما رواه الواقدي" بلفظ وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها انتهى (فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة) هي الطرف في اللغة واسمه عمرو قاله السهيلي (الى ناس من المشركين بمكة) سهيل وصفوان وعكرمة كما يأتي (يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم (فقال يا حاطب ما هذا) وفي مرسل عروة فدعاه فقال ما حملك على هذا وللبخاري" في بدر ما حملك على ما صنعت (قال يارسول الله لا تعجل علي") بالمؤاخذة على ما صنعت ولابن اسحق أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت (اني كنت امرأ ملصقا) بضم الميم وفتح الصاد (في قريش) أي مضافا اليهم من الصاق الشئ بغيره وليس منه وقد فسره بقوله (يقول كنت حليفا) لها (ولم أكن من أنفسها) بضم الفاء قال في الاصابة يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى فكاتبه فأدى كتابته وفي مرسل عروة عند ابن اسحق ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه (وكان من معك من المهاجرين) ممن له أهل أو مال بمكة (لهم قرابات) بالجمع (يحمون بها أهليهم وأموالهم) فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا منهم ليس له بمكة مال ولا أهل (فأحببت اذ) أي حين (فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ) مصدرية في محل نصب مفعول أحببت (عندهم يدا) أي نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي) وروى ابن شاهين والطبراني" وغيرهما فقال حاطب والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبا ولي بمكة بنون واخوة وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس عن عمر فكتبت كتابا لا يضر" الله ولا رسوله (ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة وخفة الميم (انه قد صدقكم) بتخفيف الدال

أى قال الصدق فيما أخبركم به زاد البخارى فى بدر ولا تقولوا له الا خيرا (فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا) وكأنه قال وهل شهودها يسقط عنه هذا الذنب الكبير فقال (وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا) وللبخارى فى الجهاد وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر قال المصنف استعمل لعل استعمال عسى فأتى بأن قال النووى الترجى هذا راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهى وفى الفتح هى بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم وقد قال العلماء الترجى فى كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند أحمد وأبى داود وابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على أهل بدر (فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) زاد البخارى فى بدر فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم قال الحافظ اتفقوا على أن هذه البشارة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها (فأنزل الله تعالى) السورة كما فى لفظ البخارى (يا أيها الذين آمنوا) فيه أن الكبيرة لا تسلب اسم الايمان (لا تتخذوا عدوى وعدوكم) أى كفار مكة (أولياء تلقون) حال من ضمير لا تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء ملقين (اليهم بالمودة) أى تبذلونها لهم ودخول الباء وعدمه سواء عند الفراء وقال سيبويه لا تزاد فى الواجب فمفعول تلقون عند طائفة من البصريين محذوف أى النصيحة وقال النحاس أى تخبرونهم بما يخبر به الرجل أهل مودته وهذا التقدير ان نفع هنا لم ينفع فى مثل قول العرب ألقى اليه بوسادة أو ثوب فيقال ان ألقى قسمان وضع الشئ بالارض وفى الآية انما هو القاء بكتاب وارسال به فعبر عنه بالمودة لانه من افعال اهلها فمن ثم حسنت الباء لانه ارسال بشئ كذا فى الروض (الى قوله فقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الهدى والصواب والسواء فى الاصل الوسط ودل هذا الاغياء على ان قوله فأنزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء باسم الكل أو من مجاز الحذف أى بعض السورة التى اولها يا أيها الذين آمنوا وفى مرسل عروة عند ابن اسحق فأنزل الله فى حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه (رواه البخارى) هنا وقبله فى بدر وفى الجهاد وبعده فى التفسير (قال فى فتح البارى) دفعا الاشكال مشهور علم من قوله (وانما قال عمر دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) زاد البخارى فى بدر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين (مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به) ونهيه أن يقال له الا خيرا (لما كان عند عمر من القوة) الشدة (فى الدين وبغض المنافقين فظن أن من خالف ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم) من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر كما مر وظهور هذا بين الصحابة لا يخفى على حاطب رضى الله عنهم أجمعين فلذا ظن انه (استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن فى قتله) ولو جزم به لما استأذن (وأطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر) فلم يرد عمر أنه أظهر الاسلام وأخفى الكفر فلا يشكل بتصديقه له عليه السلام بأنه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فان

هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا (وعذر حاطب ماذكره) من خوفه على أهله بمكة (فانه فعل ذلك متأولا أن لا ضرر فيه) كما صرح بذلك في قوله فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله وفي كتابه لقريش فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وقد يكون تأول أن مع سلامة قرابته بذلك يلقى الله الرعب في قلوبهم فيسلموا لمكة طائعين بلا قتال خصوصا وقد وصف الجيش بأنه كالسيل (وعند الطبراني من طريق الحرث) بن عبد الله الاعور الهمداني بسكون الميم الكوفي صاحب علي في حديثه ضعف ورمي بالرفض مات في خلافة ابن الزبير (عن علي في هذه القصة فقال أليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فارشد) صلى الله عليه وسلم (الى علة ترك قتله) أي تركه أمر عمر بقتله وفي نسخة تركه قتله قال السهيلي ففيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله بشهوده بدرا فدل على أن من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل (وعند الطبراني أيضا عن عروة فاني غافر لكم) ماسيقع منكم وفي مغازي ابن عائذ عن عروة فسأغفر لكم (وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت أغفر على طريق التعبير عن الآتي) في المستقبل (بالماضي مبالغة في تحققه) كقوله أتى أمر الله فقصر من أجاب عن اشكال قوله اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم من ان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بأنه اخبار عن الماضي أي كل عمل كان لكم فهو مغفور وأيده بأنه لو كان للمستقبل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفر لكم وقد تعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قاله في أمر حاطب فدل على أن المراد ماسيقع وأورده ماضيا مبالغة في تحققه (قال) الحافظ في الفتح (والذي يظهر) في الجواب عن الاشكال المذكور (ان هذا الخطاب) والامر في قوله اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم (خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة) قبل بدر (وتأهلوا) أي صاروا أهلا (أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة) ان وقعت أي كل ما عملوه بعد هذه الوقعة من أي عمل كان فهو مغفور خصوصية لهم قاله الحافظ في بدر وما أحسن قوله

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

قال المصنف وليس المراد أنه نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشئ وجود ذلك الشئ (وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله) الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه (في كل من أخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة الى أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من أحدهم لبادر الى التوبة) امتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم الآية وهي تمحو آثار الذنب الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن أولى بها من أهل بدر ولذا لما شرب قدامة بن مظعون من أهلها أيام عمر وحده رأى عمر في المنام من يأمره بمصالحة قدامة (ولازم الطريق المثلى يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع) وفاعل

بعلم (من اطلع على سيرهم قاله القرطبي) قال الحافظ في بدر وهذا هو الذي فهمه أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحسان بن عطية قد علمت الذي جرأ صاحبك على الدماء وذكر له هذا الحديث وقيل في الجواب أيضا المراد أن ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر لقصة قدامة انتهى (وذكر بعض أهل المغازى وهو في تفسير يحيى بن سلام أن لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب) لاهل مكة (أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل) وجه الشبه امتلاء الوادى بجيشه وكثرة انتشارهم (فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده) بنصره عليكم (فانظروا لانفسكم والسلام) وفي هذا مزيد ارهاب لهم وكسر لقلوبهم ولذا قال لا يضر الله ولا رسوله (كذا حكاه السهيلي) لكن قوله وهو في تفسير يحيى بن سلام لم يحكه كذلك ملفظ الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب قد ذكر ما نقل عنه هنا وعقبه بقوله وفي تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر انتهى وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكرته وعزاه له (وقد ذكر) أي روى (الواقدى) بسنده مرسل أن حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة) بن أبي جهل وأسلم الثلاثة رضى الله عنهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن) اعلم (في الناس بالغزو ولا أراه) أظنه أو أعتقده (يريد غيركم) لقصكم عهد الحديبية (وقد أحببت أن تكون لى عندكم يد) نعمة ومنة (انتهى) كلام فتح البارى وقد جمع باحتمال أن يجمع ما ذكر في الكتاب بأن يكون كتب أولا انه نفر الخ وانه اذن في الناس الخ قبل علمه بأن السير الى مكة فلما علم ألحق فيه أما بعد الخ (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم) طلب حضورهم اليه (أسلم) سالمها الله (وغفار) غفر الله لها (وأشجع وسليم) مصغر وعند الواقدى وغيره انه أرسل يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث رسلا في كل ناحية فقدموا (فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح) كما في الصحيح عن ابن عباس (عشرة آلاف) قال في الفتح أى من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر ألفا من المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم (و) كذا وقع (في الاكليل) للحاكم (و) كتاب (شرف المصطفى) للنيسابورى (اثنى عشر ألفا ويجمع بينهما) كما قال الحافظ (بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به ألفان) ولعل ما عزاه الحافظ لابن اسحق رواية لغير زياد والا فلفظه ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف ثم صرح آخر الغزوة بان جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف انتهى وكذا نسبه له اليعمرى (واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم) قاله ابن سعد والبلاذرى (وقيل أبا رهم) بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بضم الكاف وسكون اللام ابن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (الغفارى) وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى

صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف
الغفارى وأخرجه أحمد والطبرانى وسنده حسن فكان الاولى بالمصنف تقديمه كما فعل
اليعمرى وغيره أو الاقتصار عليه كما فعل صاحب الفتح ويحتمل انه استخلف أبارهم على المدينة
وابن أم مكتوم على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرارا (وخرج عليه الصلاة والسلام) من
المدينة (لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدى)
ولم ينفرد به كما يوهمه سياق المصنف تبعا للحافظ فنى بقية حديث ابن عباس المذكور عند
ابن اسحق وخرج لعشر مضين من رمضان واسناده حسن كما علمت وفوق الحسن وقد أخرجه
ابن راهويه باسناد صحيح عن ابن عباس (وعند أحمد باسناد صحيح عن ابى سعيد) الخدرى
(قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان)
وهذا يعين يوم الخروج فيدفع تردد الزهرى عند البيهقى حيث قال لا أدرى اخرج فى شعبان
فاستقبل رمضان أو خرج فى رمضان بعد مادخل (فما قاله الواقدى) من انه خرج
لعشر (ليس بقوى لمخالفته ماهو أصح منه) كذا قال تبعا للفتح وهو كما علمت واضح
لو انفرد به الواقدى أما حيث رواه ابن راهويه وابن اسحق عن ابن عباس بسند صحيح فهو
قوى (وفى تعيين هذا التاريخ أقوال اخر) ظاهره انها فى تاريخ الخروج ولا كذلك
وانما هى فى تاريخ دخول مكة ففى الفتح أخرج البيهقى عن الزهرى صبح صلى الله عليه وسلم
مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال الحافظ فهذا يعين يوم الدخول ويعطى أنه أقام فى
الطريق اثنى عشر يوما وما قاله الواقدى ليس بقوى لمخالفته ماهو أصح منه وفى تعيين هذا
التاريخ أقوال أخر (منها عند مسلم) أنه دخل مكة (لست عشرة ولأحمد لثمان
عشرة وفى أخرى لثنتى عشرة) قال اعنى الحافظ والجمع بين هاتين بحمل احداهما على
مامضى والاخرى على مابقى (والذى فى المغازى دخل) مكة (لسبع عشرة مضت وهو
محمول على الاختلاف فى أول الشهر) فالكلام كله فى الاختلاف فى دخول مكة وبه يصح
الحمل المذكور من زيادة يوم ونقصه وأما الخروج من المدينة فانما فيه روايتان عشر ولليلتان
والمصنف أراد تلخيص كلام الفتح فسقط عليه منه ماذكرته فوهم حتى تحير شيخنا رحمه الله
تعالى وبرد مضجعه فى صحة هذا الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح وقت التأليف (ووقع فى)
رواية (أخرى) دخل مكة (لتسع عشرة أو سبع عشرة على الشك) وروى يعقوب بن
سفيان من طريق ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان فى عشر بقين من رمضان
فان ثبت حمل على ان مراده انه وقع فى العشر الاوسط قبل أن يدخل العشر الاخير هذا بقية
كلام الحافظ رحمه الله ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه الغزوة كانت فى رمضان كما فى الصحيح
وغيره عن ابن عباس (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف) وكسر الدال
المهملة الاولى فتحتية فمهملة (الماء الذى بين قديد) بضم القاف وفتح الدال بلفظ التصغير
قرية جامعة قرب مكة (وعسفان) بضم العين وسكون السين المهملتين وبفاء ونون
قرية جامعة على ثلاثة مراحل من مكة والكديد أقرب اليها من عسفان وهو على اثنين وسبعين
ميلا من مكة وهذا تعيين للمسافة وقول ابن عباس ماء تعيين للمحل فلا تنافى وفى رواية

ابن اسحق بين عسفان وأمج بفتح الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم واد (افطر) لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ماء فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب فأفطر فناوله رجلا الى جنبه فشرب رواه مسلم والترمذي عن جابر وفي الصحيحين من طريق طاوس عن ابن عباس ثم دعا بماء فرفعه الى يديه ولابي داود الى فيه فأفطر وللبخاري وحده من طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو راحلته بالشك فيهما قال الداودي يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ ولا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوي فيقدم عليه رواية من جزم وأبعد الداودي فقال كانتا قصتين احداهما في الفتح والاخرى في حنين انتهى وروى مالك وغيره عن رجل من الصحابة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج وهو صائم يصب الماء على رأسه ووجهه من العطش والحاكم في الاكليل بسند صحيح عن أبي هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم فقد جمعت له المشقة لزيادة رفعة الدرجات والعرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث مراحل من المدينة فتحمل المشقة لانه لا يبالي بها في عبادته ألا ترى الى قيامه حتى تورمت قدماه حتى بلغ الكديد فأفطر (فلم يزل مفطرا) رفقا بالمسلمين (حتى انسلخ الشهر) لانه وان قدم مكة قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في أهبة القتال وبعث السرايا ولم ينو الاقامة بل كان يقصر الصلاة على ما يأتي مفصلا (رواه البخاري) هنا وقبله في الجهاد والصوم ومسلم والنسائي في الصوم عن ابن عباس قال الحافظ أبو الحسن القابسي وهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السفرة مقيما مع أبويه بمكة فلم يشاهد هذه القصة فكأنه سمعها من الصحابة (وفي) رواية (أخرى له) للبخاري هنا وفي الصوم من طريق آخر عن ابن عباس فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد (افطر وأفطروا) كلهم بعد حثه اياهم على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي انه لما أفطر قيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة وعبر بذلك مبالغة في حثهم على الفطر رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر وعينه الترمذي فقال في غزوة الفتح رأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر وروايته على لغة حمير في مسند أحمد لا في الصحيح والا فقطره لا يوجب فطرهم فقد يكون احتمل عندهم اختصاصه بمن شق عليه الصوم جدا والذين صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن أبي سعيد قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من أفطر ثم نزلنا منزلا آخر فقال انكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا فكانت عزيمة فأفطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع بعد أمره فان كان هذا السفر سفر الفتح كما هو ظاهر سوقهم الحديث هنا فلعل هاتين المقالتين كانتا بعد فطر المصطفى والغرض بهما حث من صام على الفطر بصريح الامر هذا ولا يعارض ما في الحديث انه أفطر بالكديد رواية جابر أنه أفطر

بكراع الغميم ولا رواية بقديد ولا بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز أنه أفطر في واحد من الاربعة حقيقة لكن لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره مجازا القربه منه أو أفطر في واحد منها حقيقة لكن لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره ليتساوى الناس في رؤية الفعل فأخبر كل عن رؤيته عين ويحمل رؤيته والله أعلم (وكان العباس ابن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي أجود قريش كفا وأوصلها كما قال صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي (قد خرج قبل ذلك بأهله وعياله مسلما) أي مظهرا للاسلام فانه أسلم قديما وكان يكتمه قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم أظهره يوم الفتح وقيل كان اسلامه قبل فتح خيبر وتقدم مزيد لذلك في بدر (مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة) فيما قال ابن هشام وقال غيره بذى الحليفة فيحتمل انه انفرد عن أهله وعياله فلقيه بها ثم رجع معه الى الجحفة فاجتمع معه بأهله وعياله فيها فسار معه في الفتح وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما أن نبوتي آخر نبوة وروى أبو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد قال استأذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة (وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض) كما ذكر الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وأن اقامته بها لخوفه على ماله وعياله ولانه كان يكتب بأخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان ينفع المستضعفين بمكة وبه يثقون (وكان ممن لقيه في الطريق أبو سفيان) الهاشمي اسمه كنيته وقال جماعة المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر بأن المغيرة أخوه (ابن الحرث) بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى سنة خمس عشرة أو عشرين وصلى عليه عمر روى أبو أحمد الحاكم عن عروة رفعه أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة قال بحلقه الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات وفي الروض مات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقال عند موته لا تبكن علي فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت (ابن عمه) بالرفع بيان لابي سفيان بعد وصفه بأنه ابن الحرث فالحرث عمه (عليه الصلاة والسلام) ذكره لبيان قربه منه ليميزه من أبي سفيان بن حرب الذي تقدم ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله (وأخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر بن أبي سفيان) الصحابي ابن الصحابي شهد حنينا هو وأبوه وكان غلاما مدركا كما ذكره ابن شاهين وابن سعد وابن حبان وزاد أنه مات بدمشق سنة خمسين ولا عقب له كما في الاصابة وكأنه جمع بين ولده وابن أخ اشارة الى انه اشتهر بين الصحابة بهذا الاسم (وكان أبو سفيان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا يفارقه قبل النبوة (فلما بعث عاداه وهجاه) وأجابه حسان عنه كثيرا (وكان لقاؤهما) هو وابنه (له عليه الصلاة والسلام بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية بين مكة والمدينة (وأسلما قبل دخوله مكة) عليه الصلاة والسلام (وقيل بل لقيه هو) أي أبو سفيان (وعبد الله بن أبي أمية) واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو

ابن مخزوم القرشي المخزومي اخو أم سلمة لابيها قال البخاري له صحبة شهد الفتح وحنينا والطائف وبها استشهد (ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب) وأم سلمة أمها عاتكة بنت عامر ابن قيس وكان عند أبي أمية أربع عواتك قال الزبير بن بكار كان يدعى زاد الراكب وكان ابنه عبد الله شديد الخلاف على المسلمين قال ثم خرج مهاجرا فلقي النبي صلى الله عليه وسلم (بين السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة بطريق مكة (والعرج) بفتح فسكون قرية جامعة على ثلاثة أميال من المدينة بطريق مكة وبهذا القول جزم ابن اسحق وعن الحل فقال لقياه بنقب العقاب بين مكة والمدينة (فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو) وعند ابن اسحق فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال في الروض يعني قوله له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون ان الله أرسلك (فقالت له أم سلمة) هند أم المؤمنين آخر الزوجات موتا سنة اثنتين وستين وقيل احدى وقيل قبلها والاول أصح تأتي في الزوجات (لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك) نهي لهما ظاهرا وهو في الحقيقة سؤال له صلى الله عليه وسلم في الاقبال عليهما حتى لا يكونا أشقى الناس وتلطفت في التعبير تعظيما لمقامه العظيم وأدبا عن أن تخاطبه بصورة نهي لكن في رواية ابن بكار كما في الاصابة لا تجعل فيحتمل أنه بالمعنى وعند ابن اسحق فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان في اسلامه واعتذر مما مضى فقال

لعمرك اني يوم أحمل راية • لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله • فهذا أواني حين أهدى واهتدى

هداني هاد غير نفسي ونالني • مع الله من طردته كل مطرد

أصد وأنأى جاهدا عن محمد • وأدعى وان لم أنتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم • وان كان ذا رأي يلام ويفند

أريد لارضيهم ولست بلائط • مع القوم مالم أهد في كل مقعد

قال ابن اسحق فزعموا أنه لما قال ونالني مع الله من طردته كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد قال ابن هشام ويروى ودلني على الحق من طردته كل مطرد (وقال علي لابي سفيان) مرشدا لابن عمه الى ما يكون سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم عليه بعد اذنه لهما في الدخول عليه (فيما حكاه ابو عمر) بن عبد البر الحافظ الشهير (وصاحب ذخائر العقبى) في مناقب ذوي القربى وهو المحب الطبري (ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل) جهة (وجهه) الوجيه لان عادة الكرماء الاستحياء من المواجهة ولا أكرم منه (فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد

آثرك) فضلك (الله علينا وان) مخففة أي وانا (كالخاطئين) آثمين في أمرك فأذللناك (فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا) بل ان يكون هو الاحسن على مفاد هذا التركيب عرفا لان النفي اذا دخل على اسم التفضيل فالقصد تفضيل من نسب اليه الفعل على غيره وان صدق النفي بالمساواة لغة ولا يرد أنه أجابهم بجواب يوسف لامكان ان حسن القول بما اقترن به من الاقبال بعد ان بالغوا في الاذى واقتراح الآيات والتصميم على قتله ومحاربته المرة بعد المرة بجعله فائقا على جواب يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بالغوا في أذاه مبلغهم من النبي صلى الله وسلم عليهما وما صمموا على قتله بل لما عاوا حيانه باعوه وهذا التعسف أحوج اليه القاعدة ولك أن تقول ما المانع هنا من جريه على أصل اللغة كما هو الظاهر والقاعدة أغلبية (ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) فأسلم أبو سفيان فكان كما في الروض وغيره من أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه في حنين (ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه) وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفا من حمزة كما في العيون وقال له كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لابن حرب قال السهيلي والاول أصح ووقع عند البغوي انه أول من بايع تحت الشجرة قال في الاصابة ولم يصب في ذلك فقد أخرجه غيره من الوجه الذي أخرجه هو منه فقال أبو سنان بن وهب وهو الصواب والمستفيض عند أهل المغازي كلهم وأسند أبو سفيان بن الحرث حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه من القوي أخرجه الدارقطني وابن قانع وسنده صحيح لكن فيه راو لم يسم انتهى (قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم) والترتيب ذكري فان قديدا قبل الماء الذي أفطر به فعقد الالوية قبل (فلما كان بقديد) ولقيته سليم هنالك (عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل) لبني سليم لواء وراية وبني غفار راية وأسلم لواءين وبني كعب راية ومزينة ثلاثة ألوية وجهينة أربعة ألوية وبني بكر لواء وأشجع لواءين كذا ذكره الواقدي هذا وادعى الشارح ان أبا بكر رأى مناما قبل عقد الالوية ولا أدري من اين أخذه فان الشامي انما ذكره بعد نزوله عليه السلام مر الظهران فقال روى البيهقي عن ابن شهاب أن أبا بكر قال يارسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم وأقبل درهم وهم سائلونا بأرحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه تشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام شدتهم درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم (ثم نزل مر الظهران) قال الحافظ بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر (فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار) لتراها قريش فترعب من كثرتها ولم يأمر باقي من معه وهم ألفان بالايقاد تخفيفا فليس في أمره بذلك أن الذين معه عشرة آلاف فقط واستجاب الله

لرسول لتغتم على أهل مكة الامر (ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون) محزونون متحيرون (خائفون) وفى نسخة لما يخافون بما المصدرية أى لخوفهم (من غزوه اياهم فبعثوا أباسفيان) صخر (بن حرب) الاموى (وقالوا ان لقيت محمدا فخذلنا منه امانا فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام) بالزاى الاسدى ابن أخى خديجة أم المؤمنين ولد فى جوف الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة وسمع الحديث وولى بجوف الكعبة قبل الفتح بأربع وسبعين سنة ثم عمر الى سنة أربع وخمسين أو بعدها (وبديل) بموحدة ومهملة مصغر (ابن ورقاء) الخزاعى أسلموا فى الفتح رضوان الله عليهم اجمعين وعند ابن أبى شيبة من مرسل أبى سلمة انه صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ثم خرج نغم على أهل مكة الامر فقال أبو سفيان لحكيم هل لك أن تركب الى مر لعلنا أن نلقى خبرا فقال بديل وأنا معكم قالا وأنت ان شئت فركبوا (حتى أتوا مر الظهران فلما رأوا العسكر أفزعهم) وعند ابن أبى شيبة حتى اذا دنوا من ثنية مر أظلموا أى دخلوا فى الليل فأشرفوا فاذا النيران قد أخذت الوادى كله (وفى البخارى) من مرسل عروة بن الزبير قال الحافظ ولم أره فى شئ من الطرق عن عروة موصولا قال لما سار صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبو سفيان وحكيم وبديل يلتمسون الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج الثلاثة والذى عند ابن اسحق وابن عائذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا فى رواية أبى سلمة عند ابن أبى شيبة فيحتمل ان قوله بلغ قريشا أى غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغا بلغهم ذلك حقيقة انتهى قال فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران (فاذا هم نيران) جمع نار ويجمع أيضا على نور مثل ساحة وسوح كما فى المصباح وغيره فهو مشترك بينها وبين الصوت ويميز بالقرائن اللفظية ونحوها (كأنها نيران عرفة) التى كانوا يوقدونها فيها ويكثرون منها (فقال أبو سفيان ما هذه النيران) والله (لكأنها نيران عرفة) قال الحافظ جواب قسم محذوف أشار الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة (فقال له بديل بن ورقاء) هذه (نيران بنى عمرو) بفتح العين وفى رواية نيران بنى كعب ويعنى بهما خزاعة وعمرو هو ابن لحى كما فى الفتح وغيره (فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك) وفى نسخة بنو عمرو ولكن الذى فى البخارى هو الاولى فان صحت فهى بيان للمراد وانه بتقدير مضاف قال الحافظ ومثل هذا فى مرسل أبى سلمة وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعنى خزاعة وكعب أكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء أكثر من بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن أرضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل صاح الناس (فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم) وعند ابن عقبة فأخذوا بخطم أبعرتهم فقالوا من أنتم فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال أبو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم وروى الطبرانى عن ابى ليلى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفيان بالاراك فخذوه فدخلنا فأخذناه وفى رواية ابن عائذ وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبص

العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضى فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وفى مرسل أبى سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتمونى بأبى سفيان ما زدتم قالوا والله قد أتيناك بأبى سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحق أن العباس خرج ليلا فلقيهم فحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع صاحباه وجمع الحافظ بامكان أن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان ويأتى ما فيه (فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان بن حرب) أى انقاد وأظهر الذل له عليه الصلاة والسلام فلا ينافى ما يأتى عن ابن اسحق وغيره انه لم يسلم حتى أصبح وفى مغازى ابن عقبة فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بديل وحكيم وتأخر أبو سفيان باسلامه حتى أصبح (فلما سار) أبو سفيان (قال) صلى الله عليه وسلم (للعباس احبس أبا سفيان) وعند موسى بن عقبة ان العباس قال له صلى الله عليه وسلم لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله ففعل فقال أبو سفيان أغدرا يا بنى قال لا ولكن لى اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين وعند الواقدى فقال ان أهل النبوة لا يغدرون وروى ابن أبى شيبة من مرسل أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ان أبا بكر لما ولى أبو سفيان قال لو أمرت بأبى سفيان فحبس على الطريق ولا منافاة لجواز أنه بعد سؤال الصديق والعباس ذلك قال للعباس احبسه (عند خطم الجبل) قال الحافظ بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة أى انفه كذا فى رواية النسفى والقابسى وهى رواية ابن اسحق وغيره من أهل المغازى وفى رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتية أى ازدحامها (فحبسه العباس) هنالك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا تفوته رؤية أحد منهم وفى رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى أصبحوا فلما أذن الصبح أذن العسكر كلهم أى أجابوا المؤذن ففزع أبو سفيان فقال ما يصنع هؤلاء قال العباس الصلاة وعند ابن أبى شيبة ثار المسلمون الى طهورهم فقال يا أبا الفضل ما للناس أمروا بشئ قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس به فلما رأى اقتداءهم به فى الصلاة قال أبو سفيان ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له يا أبا الفضل أصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال أوذاك وعند ابن عقبة وأمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة والعدة فأصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قاداتها والكتائب على راياتها (فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة) بمثناة وزن عظيمة وهى القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع (على أبى سفيان) قال الواقدى وأول من قدم صلى الله عليه وسلم خالد فى بنى سليم وهم ألف ويقال تسعمائة معهم لواآن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بضم

المعجمة ابن ندبة بضم النون وراية مع الحجاج بن علاط فمروا بأبي سفيان فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء فقال خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال مالى ولبني سليم ثم مر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأفناء العرب فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال الزبير بن العوام قال ابن اختك قال نعم (ومرت) بعدهما (كتيبة) في ثلثمائة يحمل رايتهم أبو ذر ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا (فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار) بكسر الغين المعجمة (قال مالى ولغفار) قال المصنف بغير صرف ولابي ذر بالتنوين مصر وفا أى ما كان بيني وبينهم حرب وعند الواقدي ثم مرت أسلم في أربعمائة فيهم لواآن يحملها بريدة بن الحصيب وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال اسلم قال مالى ولاسلم ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفيان فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو كعب اخوة أسلم قال هؤلاء حلفاء محمد ثم مرت مزينة فيها مائة فرس وثلاثة ألوية يحملها النعمان وعبد بن عمرو بن عوف وبلال بن الحرث فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال مزينة قال مالى ولمزينة قد جاءتنى تقعقع من شواهقها (ثم مرت جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون في ثمانمائة فيها أربعة ألوية يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال جهينة قال مالى ولجهينة وعند ابن أبي شيبة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط (فقال) كل من أبي سفيان والعباس (مثل ذلك) القول الاول ففيه تجوز اذ الحاصل من أبي سفيان السؤال والعباس الجواب ثم من أبي سفيان الاخبار بأنه لا حرب بينه وبينها وأسقط المصنف من رواية عروة هذه التي في البخاري قوله ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك قال في الفتح ذكر عروة من القبائل أربعا وفي مرسل أبي سلمة زيادة أسلم ومزينة والواقدي أشجع وتميم وفزارة ولم يذكر اسعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة موسى بن عقبة والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة انتهى وقول عروة ومرت سليم لا يقتضي انها مرت بعد سعد بن هذيم لانه لما عدل عن حرف الترتيب علم انه لم يضبط مرورها فلا ينافي أنها أول من مر مع خالد كما مر على أن ثم في ثم مرت سعد للترتيب الذكرى فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال ابن عقبة بعث خالدا في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم كما يأتي في المتن وقد كان خالد أول من مر وعند الواقدي بعد جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم أهل شؤم والله هؤلاء الذين غزا ما محمد بسببهم ثم مرت أشجع وهم آخر من مر وهم ثلثمائة معهم لواآن يحملهما معقل بن سنان ونعيم بن مسعود فكبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال أشجع قال هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال أدخل الله تعالى الاسلام في قلوبهم فهذا فضل الله ثم قال أبو سفيان أبعد ما مضى محمد فقال العباس لا لو أتت الكتيبة التي هو فيها رأيت الخيل

والحديد والرجال ومالبس لأحد به طاقة قال ومن لهؤلاء طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول مامر محمد فيقول العباس لا (حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها) اذ فى كل بطن منها لواء وراية وهم فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق (قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية) أى راية الانصار وراية المهاجرين مع الزبير كما يأتى ومر (فقال سعد بن عبادة) لما مر بالراية النبوية (يا أباسفيان اليوم يوم الملحمة) قال الحافظ بالحاء المهملة أى يوم حرب لا يوجد منه مخلص أو يوم القتل يقال لحم فلان اذا قتل قال الشامى برفعهما ونصب الاول ورفع الثانى انتهى ولا يرد على الثانى انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف فى اليوم لانه من ظرفية الكل لجزئه اذ المراد به وقت الحرب (اليوم) قال المصنف نصب على الظرفية (تستحل) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة مبنيا للمفعول (الكعبة) بقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستارها وقتال من عارض من أهل مكة واباحة خضراء قريش وبازالة مازعمين أنه تعظيم لها من نحو أصنام وصور وهو باطل وقد وقع جميع ذلك كما يأتى (فقال أبو سفيان يا عباس حبذا) بفتح الحاء والموحدة فعل ماض وذا فاعل على مذهب سيبويه وجزم به فى الخلاصة وفيه اقوال اخر محلها كتب النحو (يوم الذمار) وفصل المصنف حديث البخارى بنى من الفتح فقال (بالمعجمة المكسورة) وتخفيف الميم (أى الهلاك قال الخطابى تمنى أبو سفيان أن يكون له يد) قوة فى هذا اليوم (فيحمى قومه ويدفع عنهم) قاله عجزا (وقيل) معناه (هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه) قاله غلبة وعجزا ومخالفته للاول بالمفهوم فان كلا من الهلاك والغضب صالح لتمنيه لشرفه وعزه فى قومه فان غضبه لهم يستلزم تمنيه قدرة ليحميهم (وقيل معناه (هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى) لقربك للمصطفى وحبه لك واقباله عليك (من ان ينالنى مكروه وقال ابن اسحق زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة) أى حرمة الكعبة (فسمعها رجل من المهاجرين) قال ابن هشام هو عمر قال الحافظ وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم انتهى وفى مغازى الواقدى والاموى أن عثمان وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولى أن يفسر المبهم بأحدهما أو بهما على ارادة الجنس (فقال يارسول الله ما نأمن أن تكون لسعد فى قريش صولة) بفتح المهملة وسكون الواو وجولة (فقال لعلى أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها وقد روى الاموى) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصى أبو أيوب الكوفى نزيل بغداد لقبه الجمل بجيم صدوق روى له الستة مات سنة أربع وتسعين ومائتين (فى المغازى أن أباسفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه) وهو مار فى جنود الله (أمرت) بحذف همزة الاستفهام (بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله تعالى والرحم) نقل بالمعنى ولفظ مغازى الاموى أنشدك الله فى قومك فانك أبر الناس وارحمهم وأوصلهم (فقال يا أباسفيان اليوم يوم المرحمة) بالراء الرأفة والشفقة على الخلق (اليوم يعز الله تعالى قريشا) بالاسلام والدين وانقاذهم من الضلال المبين بهذا

الرسول الرؤف الرحيم الذى من أنفسهم وأنفسهم فعزه عزهم وكم تحمل أذاهم ولم يدع عليهم بل دعا لهم بالهدى وبحزمهم من الوقوع فى مهالك الردى (وأرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس) ورأى صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عنه اذ صار الى ابنه هذا بقية رواية الاموى (وعند ابن عساكر من طريق أبى الزبير) محمد بن مسلم المكى (عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك) القول (عارضت) تعرضت له كأن وقفت فى طريقه (امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الواقدى والاموى ان هذا الشعر لضرار بن الخطاب الفهرى قال أبو الربيع وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكأن ضرارا أرسل به المرأة ليكون أبلغ فى انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش (فقالت يا نبى الهدى اليك لجا) بالهمز وتركه للوزن (حى قريش ولات حين) أى ليس الوقت وقت (لجاء) باثبات الالف للضرورة والالتجاء مهموز من بابى نفع وتعب كما فى المصباح قال البرهان وأنشده فى الاستيعاب فى ترجمة ضرار وأنت خير لجاء وفى ترجمة سعد كما هنا انتهى فكأنهما روايتان (حين ضاقت) ظرف لجا (عليهم سعة الارض) بفتح السين كناية عن شدة كربهم حتى كأن الارض لم تسعهم (وعاداهم اله السماء) أى فعل معهم فعل المعادى فسلط عليهم من لا طاقة لهم به لكفرهم وبعد هذا فى مغازى الاموى والواقدى

والتقت حلقتا البطان على القو • م ونودوا بالصيلم الصلعاء

تثنية حلقة البطان بكسر الموحدة حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك اذا اشتد الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح اللام وميم الداهية الصلعاء بفتح المهملة وسكون اللام فعين مهملة ومد كأنه عطفها على الصيلم وحذف حرف العطف للنظم وهو ربما نزل غيره أيضا كما فى النور (ان سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء) قاصمة الظهر كاسرته يعنى انه يريد الخصلة اللازمة لهم من كل الامور حتى كأنها كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم وبقية قول ضرار كما فى رواية الاموى والواقدى

خزرجى لو يستطيع من الغيـ • ـظ رمانا بالنسر والعوّاء

وغر الصدر لا يهم بشئ • غير سفك الدما وسبى النساء

قد تلظى على البطاح وجاءت • عنه هند بالسوءة السوآء

اذ ينادى بذل حى قريش • وابن حرب بذا من الشهداء

فلئن أقحم اللواء ونادى • يا حماة الادبار أهل اللواء

ثم ثابت اليه من بهم الخز • رج والاوس انجم الهيجاء

لتكونن بالبطاح قريش • فقعة القاع فى أكف الاماء

فانهينه فانه أسد الاسـ • ـد لدى الغاب والغ فى الدماء

انه مطرق يريد لنا الامـ • ـر سكوتا كالحية الصماء

النسر بفتح النون نجم والعوّاء بفتح العين المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهى خمسة أنجم قال القالى من مد فانهى فعال من عويت الشئ اذا لويت طرفه وقال السهيلى الاصح أن العوّاء من العوة وهى الدبر كأنها سميت بذلك لانها دبر الاسد من البروج والوغر بفتح الواو

وكسر المعجمة وبالراء اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر (يوم) بفتح فضم تلظى تلهب هند بنت عتبة بالسوءة السوآء بالخلة القبيحة أخم اللواء أرسله في عجلة الادبار جمع دبر والمراد الظهر ثابت عثلثة فألف فموحدة ففوقية رجعت بهم بضم الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بالضم الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه ويقال أيضا للجيش بهم قاله أبو عبيدة الهيجاء بالمد وفيها القصر أيضا الحرب الفقعة بكسر الفاء فقاف فعين مفتوحة جمع فقع بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكمأة وهي البيضاء الرخوة يشبه به الرجل الذليل لان الدواب تنجله بأرجلها القاع المكان المستوى الواسع الاسد بضم فسكون الغاب أجم الاسد والغيغ بغين معجمة (فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس) وعند الواقدي فأبى أن يسلمها الا بامارة منه صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه بعمامته (وعند أبي يعلى من حديث الزبير) بن العوام (أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل) الزبير (مكة بلواءين) لواء المهاجرين الذي كان معه أولا وهذا (واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها الى الزبير بن العوام) فاعتضد به وان كان مرسلا ضعف حديث الزبير المسند (فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع) كما قال الحافظ (أن عليا أرسل لينزعها وبدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي أن يقع من ابنه شئ ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير) ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن أنس قال كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شئ فصرفه عن ذلك انتهى كلام فتح الباري بجميع ما ساقه المصنف (قال في رواية البخاري) المذكورة من مرسل عروة تلو قوله حبذا يوم الذمار (ثم جاءت كتيبة) خضراء يقال ان فيها ألفا دارع (فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) المهاجرون والانصار وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر فيها زجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق أولكم آخركم كذا عند الواقدي وأسقط المصنف من البخاري قبل قوله فيهم ما لفظه وهي أقل الكتائب قال الحافظ أي أقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي أجل بالجيم وهي أظهر ولا يبعد صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل انتهى وقال البدر في مصابيحه كل منهما ظاهر لا خفاء فيه ولا ريب أن المراد قلة العدد لا الاحتقار هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه فهو وجه لا محيد عنه ولا ضير فيه بهذا الاعتبار والتصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم فيها أفاض بجلالة قدرها وعظم شأنها ورجحانها على كل شئ سواها ولو كان ملء الارض بل وأضعاف ذلك فهذا الذي يشم من نفس القاضي في هذا المحل انتهى وقد نجز أنه على القاضي بما لم يحط بعلمه وفهم منه غير مراده فان الكتيبة النبوية موصوفة في السير بالكثرة وان فيها ألفي دارع فضلا عن غيرهم وليس في الكتائب

ما وصل الى هذا العدد ولذا احتاج الحافظ لتأويل قائم باعتبار المهاجرين الذين كانوا فيها لا مطلقا وقد قال عروة فى كتيبة الانصار لم يرسلها وهى من جملة كتيبة النبى صلى الله عليه وسلم على ان القاضى قال أظهر فافاد أن رواية أقل ظاهرة ثم هذا التشدق عليه من ذا الصورى القائل عن أفعل التفضيل (وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير) بن العوام (فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة) لم يكتف بما دار بينه وبين العباس حتى شكا للنبى صلى الله عليه وسلم (قال ما قال) سعد (قال) أبو سفيان (قال كذا وكذا) أى اليوم يوم الملحمة (فقال) عليه السلام (كذب سعد) قال الحافظ فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو بناه قائله على غلبة ظنه وقوة القرينة (ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة) باظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وازالة ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك (ويوم تكسى فيه الكعبة) قيل ان قريشا كانت تكسوها فى رمضان فصادف ذلك اليوم أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلى الله عليه وسلم الى أنه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ووقع ذلك (قال) عروة (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز) بضم أوله وفتح الكاف مبنى للمفعول (رايته بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة (قال وقال عروة) بن الزبير راوى الحديث المذكور (وأخبرنى) بالافراد (نافع بن جبير بن مطعم) القرشى النوفلى أبو محمد وأبو عبد الله المدنى الثقة الفاضل روى له الستة مات سنة تسع وتسعين (قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام) قال الحافظ أى فى حجة اجتمعوا فيها فى خلافة عمر أو عثمان لا أن نافعا حضر المقالة كما يوهمه السياق فانه لا صحبة له أو التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير بعد فتح مكة (يا أبا عبد الله ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز) بفتح التاء وضم الكاف (الراية قال ثم قال) عروة وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا ما صرح بسماعه من نافع وأما باقيه فيحتمل أن عروة تلقاه عن أبيه أو عن العباس فانه أدركه وهو صغير أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح ذكره الحافظ (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل) مكة (من أعلى مكة من كداء) قال المصنف (بالفتح والمد ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدى) أى (بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش) بمهملة ثم موحدة ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحق وروى عنه ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل أنه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب الاول كما فى الاصابة مصغرا على الصواب (ابن الاشعر) بشين معجمة وعين مهملة وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة الخزاعى أخو أم معبد التى مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى أحمد عن حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدى الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكرز) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى (ابن جابر) بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب (الفهرى) وكان من رؤساء المشركين وهو الذى أغار على سرح النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الاولى ثم أسلم قديما وبعثه صلى الله عليه وسلم فى طلب العرنيين ووقع عند

الواقدي أنهما من خيل الزبير بن العوام وكانه وهم واذا لم يعرج عليه صاحب الفتح لان عروة لم ينفرد به بل وافقه عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عند ابن اسحق فقالا انهما من خيل خالد شذا فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا حبيش أولا فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل (قال الحافظ ابن حجر وهذا) أى مرسل عروة (يخالف للاحاديث الصحيحة) المسندة (في البخاري أن خالدا دخل من أسفل مكة) الذي هو كدى بالقصر (والنبي صلى الله عليه وسلم) دخل (من أعلاها) الذي هو بالمد وبه جزم ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فلا شك في رجحانه على المرسل لكونه موصولا واخبارا من صحابي شاهد القصة واعتضد بموافقة أصحاب المغازي الذين هم أهل الخبرة بذلك فيجب تقديمه على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتأويل قول عروة دخل هو بالدخول من السفلى وأمر خالدا بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف ذلك لما ظهر له أن بالسفلى مقاتلين ليبعد عن محل القتال ما أمكن رعاية للرحم الذي ناشدوه بها وحرمة الحرم فدخل هو من العليا وخالد من السفلى والله أعلم (يعني) الحافظ بالاحاديث الصحيحة (حديث ابن عمر) الذي رواه البخاري في مواضع منها هنا وترجم عليه في باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة (انه صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته) حال كونه (مردفا أسامة بن زيد) وفي هذا مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث أردف في هذا الموكب العظيم خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما والمتكبر يعد ارداف ابنه اذا ركب في السوق عارا عليه ماذاك الا تكبرا برأه الله منه ونزهه من خلقه على خلق عظيم (وحديث عائشة) المروى عنده من رواية عروة نفسه أن عائشة أخبرته (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح من كداء التي بأعلى مكة) فاوصله عروة نفسه مقدم على ما أرسله قال في الروض وبكداء وقف ابراهيم حين دعا للذرية فقال واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم كما روى عن ابن عباس فمن ثم استحب صلى الله عليه وسلم الدخول منها لانها الموضع الذي دعا فيه ابراهيم انتهى وعند البيهقي باسناد حسن عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى أبي بكر وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

عدمت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

ينازعن الاعنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان (و) يعني حديث (غيرها) كالعباس فقد روى الطبراني عن العباس لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب أسلم بنا قال لا والله حتى أرى الخيل تطلع من كداء قال العباس قلت ما هذا قال شئ طلع بقلبي لان الله لا يطلع هناك خيلا أبدا قال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم من هناك ذكرت أبا سفيان به فذكره (قال) الحافظ ابن حجر (وقد ساق ذلك) أى دخول خالد والزبير (موسى ابن عقبة سياقا واضحا) موافقا للاحاديث الصحيحة (فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء) بالفتح والمد

(بأعلى مكة وأمره أن يركز) بفتح الياء وضم الكاف (رايته بالحجون) وأن يمكث عند الراية (ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبائل) أبدل منها (قضاعة وسليم) بالتصغير (وغيرهم) جمع باعتبار أفراد القبائل فلم يبدل وغيرهما كأسلم وغفار ومزينة وجهينة (وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت) أقربها الى الثنية التى دخل منها وهو أول بيوت مكة من الجهة التى دخل منها روى أصحاب السنن الاربعة عن جابر كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض وروى ابن اسحق عن عائشة كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب وكانت قطعة مرط مرحل (وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار) ومعه الراية حتى نزعت منه لابنه أو غيره واستمر هو بلا راية (فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم) وروى ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله بن أبى بكر أن أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخاء معجمة ونون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال وقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهنى وقتل من المشركين اثنا عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا وفى ذلك يقول حماس بن قيس بحاء مكسورة وميم مخففة ومعجمة يخاطب امرأته حين لامته على الفرار وقد كان يصلح سلاحه ويعدها أن يخدمها بعض المسلمين

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابو يزيد قائم كالموتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

قال ابن هشام ويروى هذا الشعر للمرعاش الهذلى وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله والاوس يا بنى عبيد الله (واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش) وظاهر كلام ابن عقبة هذا أن بنى بكر اجتمعوا كلهم وعند الواقدى ناس من بنى بكر فيحتمل كثرة بنى بكر فأطلق عليهم اسم القبيلة وقلة هذيل بالنسبة لهم فعبر عنهم بناس (فقاتلوا خالدا) وعند الواقدى فمنعوه الدخول وشهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد فى أصحابه (فقاتلهم فانهزموا) أقبح الانهزام (وقتل من بنى بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة) وعند ابن سعد وشيخه الواقدى فقتل أربعة وعشرون رجلا من قريش وأربعة من هذيل ويحتمل الجمع بأنه من مجاز الحذف أى من حزب قريش لان بنى بكر دخلوا فى عقدهم عام الهدنة ونحو العشرين شامل للاربعة والعشرين فيفسر بها وأما رواية ابن اسحق اثنا عشر او ثلاثة عشر فالاقل لا ينفى الاكثر بل هو داخل فيه (حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة) بفتح المهملة والواو بينهما زاى ساكنة ثم راء وهاء تأنيث كانت سوقا بمكة ثم أدخلت

فى المسجد (حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال) هربا وتبعهم المسلمون (وصاح أبو سفيان من أغلق بابه وكف يده) عن القتال (فهو آمن) وعند الواقدى وصاح حكيم وأبو سفيان يا معشر قريش علام تقتلون أنفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعلوا يقتحمون الدور ويغلقون أبوابها ويطرحون السلاح فى الطرق فيأخذه المسلمون (قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة) اللامعة صفة لمحذوف أى السيوف بثنية قرب مكة يقال لها أذاخر بفتح الهمزة وذال معجمة فألف فخاء معجمة مكسورة فراء وفى السبل البارقة لمعان السيوف وفيه أن اللمعان مصدر فلا يفسر به اسم الفاعل الا نحو العافية والعاقبة ولا أحفظ الآن أن البارقة منها قرره شيخنا (فقال ما هذه البارقة (وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن أن خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتلهم قال) ابن عقبة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال) صلى الله عليه وسلم (قضاء الله خير) زاد فى الفتح وروى الطبرانى عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فأتاه الرجل فقال له ان نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل الى خالد ألم أنهك عن القتل فقال جاءنى فلان فأمرنى أن أقتل من قدرت عليه فأرسل اليه ألم آمرك أن تنذر خالدا قال أردت أمرا فأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك وما استطعت الا الذى كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه انتهى قيل وهذا الرجل أنصارى فيحتمل أنه تأول ويحتمل أنه سبق الى سمعه ما أمر به خالدا كما قد يرشد الى كل من الاحتمالين قوله وأراد الله أمرا الخ ثم فى قوله فقتل سبعين مباينة زائدة لما قبله بكثير اذ غاية الاول ثمانية وعشرون لكن زيادة الثقات مقبولة والاقل داخل فيها (وعند ابن اسحق) بمعناه وأخرجه ابن راهويه بسند صحيح من حديث ابن عباس بلفظ (فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة) فقال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر (فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الشهباء كما فى رواية ابن راهويه وهو بمعنى رواية ابن اسحق البيضاء (الى يجد أحدا فيعلم أهل مكة بمجىء النبى صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه) ولفظ ابن اسحق عقب قوله الى آخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة (فسمع صوت أبى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء فأردف أبا سفيان خلفه وأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم) نقل بالمعنى أيضا ولفظ ابن اسحق قال فوالله انى لاسير عليها ألتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل وهما يتراجعان فذكر اجتماعهما فى النيران لمن هى قال فعرفت صوته فقلت

يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قلت ويحك هذا رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة فركب خلفي (لا تصرف الاخران ليعلما أهل مكة) كذا في رواية ابن اسحق بلا اسناد وابن راهويه والواقدي عن ابن عباس أنهما رجعا وعند ابن عقبة وابن عائذ والواقدي في موضع آخر أنهما لم يرجعا وأن العباس قدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم فأسلم بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله ورجع صاحباه أي بعد أن أسلما واستمر أبو سفيان عند العباس لأمره صلى الله عليه وسلم بحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل أنهما رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان فأخذهما العسكر أيضا وفي مغازي ابن عقبة ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم عليه صلى الله عليه وسلم فأسلم بديل وحكيم وتأخر أبو سفيان باسلامه حتى أصبح انتهى (ويمكن الجمع) كما قال في الفتح بين هذا وبين ما مر عن البخاري من مرسل عروة أن الحرس أخذوا الثلاثة فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في مرسل أبي سلمة عند ابن أبي شيبة (بأن الحرس لما أخذوه) أي أبا سفيان (استنقذه العباس) وأردفه خلفه وأتى به المصطفى ويؤيده ما رأيته عن ابن عقبة قريبا وقد روى ابن أبي شيبة عن عكرمة أن أبا سفيان لما أخذه الحرس قال دلوني على العباس فأتى العباس وأخبره الخبر وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان العباس سمع صوت أبي سفيان وهو مع الحرس فأجاره مع صاحبيه وأتى بهم المصطفى فمن نسب اليه أنه أتى بهم فلاجارته لهم وتخليصه اياهم من الحرس واستئذانه لهم في الدخول على المصطفى ومن نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ وقفوا به حتى أدركه العباس واستنقذه منهم غير أنه يعكر على ذا الجمع قول عمر احبسوا أبا سفيان فحبسوه حتى أصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر من مرسل أبي سلمة وقد لا يعكر بحمله على ضرب من المجاز أي كان مرادهم ذلك حتى أجاره العباس وأخذه وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التباين لم تتضح (وروى) عند ابن اسحق وغيره (أن عمر رضي الله عنه لما رأى أبا سفيان رديف العباس) قال عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و(دخل) عمر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان دعني أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد أجرته) ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي الا أني قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو أسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك فاذا أصبحت فائتني به) كذا في رواية ابن اسحق وغيره وذكر ابن عقبة وغيره قال العباس فقلت يا رسول الله أبو سفيان وحكيم وبديل قد أجرتهم وهم يدخلون عليك قال

أدخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام تشهدوا أن لا اله الا الله فقال واشهدوا أني رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال أبو سفيان ما أعلم ذلك والله أن في النفس من هذا شيأ بعد فأرجئها وفي رواية ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة قال عليه الصلاة والسلام يا أبا سفيان أسلم تسلم قال كيف أصنع باللات والعزى فسمعه عمر وهو خارج القبة فقال اخرأ عليهما أما والله لو كنت خارج القبة ماقلتها وفي رواية عبد بن حميد فقال أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه أكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس (فذهب فلما أصبح غدا) أي أتى (به) أول النهار قبل الشمس كما أفاده تعبيره بغدا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وروى عبد بن حميد وغيره أنه لما أصبح رأى الناس بادروا الى الوضوء فقال ما للناس أمروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فأمره العباس فتوضأ وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الا كارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة فقال أو ذاك (فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال) بعد فراغه من الصلاة (ويحك يا أبا سفيان) توقع نفسك في الهلاك مع من يدعو لك فانك لو نظرت بعين البصيرة لبادرت الى الاسلام وفي هذا التعبير مزيد رفق في الدعاء للاسلام (ألم يأن) يحن (لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) حيث خاطبتني بهذا الخطاب اللين العذب وأغضيت وضربت صفحا عما جرى مني في عداوتك ومحاربتك (لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لما أغنى) ما زائدة ولفظ ابن اسحق لقد أغنى (عني شيأ) بعد زاد في رواية الواقدي لقد استنصرت الهي واستنصرت الهك فوالله ما لقيتك من مرة الا نصرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لقد غلبتك (ثم قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله) ولم يختصر ويقل له أن تسلم لانه لم يشهد أن لا اله الا الله وتوقف في الشهادة له (فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه ففي النفس منها شيء) لفظ ابن اسحق والله ان في النفس منها شيأ حتى الآن (فقال له العباس) خوفا عليه لئلا يبادر أحد بقتله فانه ليس وقت مجادلة في الكلام لاسيما مع شدة حنق المسلمين عليه (ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد شهادة الحق) رضي الله عنه وعند ابن عقبة والواقدي قال أبو سفيان وحكيم يا رسول الله جئت بأوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أظلم وأفجر فقد غدرتم بعهد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقالا صدقت يا رسول الله ثم قالا لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن فهم أبعد رحما وأشد عداوة لك فقال صلى الله عليه وسلم اني لأرجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم وذراريهم فاني أرغب الى الله تعالى في ذلك انتهى ثم أراد العباس تثبيت اسلام أبي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان انه كان متبوعا فأصبح تابعا اليس لهمن

الاعرشي (فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم)
وعند ابن أبي شيبة فقال أبو بكر يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب السماع يعني الشرف
فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقال وما تسع داري زاد ابن عقبة ومن دخل دار
حكيم فهو آمن وهي من أسفل مكة ودار أبي سفيان بأعلاها ومن دخل المسجد فهو آمن
قال وما يسع المسجد قال ومن أغلق بابه فهو آمن قال أبو سفيان هذه واسعة ثم لما أراد
الانصراف أمر بحبسه حتى مرت عليه جنود الله كما مر ثم قال له العباس النجاء الى قومك حتى
اذا أتاهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدي
أسلموا تسلموا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن
أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت اليه هند زوجته فأخذت
بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه
من أنفسكم فقد جاءكم بما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد كما أورده ابن اسحق
وغيره مفصلا فلخصه المصنف بقوله (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه) هو
أبو سفيان كما علم (من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق
عليه بابه فهو آمن) فليس المراد أنه أمر المنادي بذلك حين ماله العباس والصديق كما قد
يوهمه السياق والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية قال في الروض
الزق نسبته الى الضخم والسمن والدسم بدال فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك والاحمس
بحاء وسين مهملتين قال في الروض أي الذي لا خير عنده من قولهم عام أحمس اذا لم يكن فيه
مطر انتهى وفي النهاية الدسم الاحمس أي الاسود الدني وفي حديث عبد بن حميد أنها قالت
يا آل غالب اقتلوا الاحمس فقال لها أبو سفيان والله لتسلمن أو لأضربن عنقك (لا المستثنين)
بوزن المصطفين فأصله مستثنيين بياءين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت
لالتقاء الساكنين (وهم كما قاله مغلطاي وغيره) كالحافظ قال في الفتح قد جمعت أسماءهم
من متفرقات الاخبار (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) بفتح السين وسكون الراء وبالحاء
المهملات ابن الحرث القرشي العامري أول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى أبو
داود والحاكم عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فأزله
الشيطان فلحق بالكفار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان
فأجاره وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله انها
انزلت فيه كان يكتب للنبي فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرأ عليه فيقول نعم
سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدي بزيادة وقال ان كان محمد يوحى اليه
فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا
عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن أبي وقاص انه اختبأ عند عثمان فجاء به حتى أوقفه
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد
ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي
عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا أومأت الي فقال ان النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة

الاعين وأفاد سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان أن الرجل عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر انتهى ثم أدركته العناية الازلية وأتته السعادة الابدية حتى (أسلم) وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاصى فى فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح وهو الذى افتتح افريقية زمن عثمان سنة ثمان أو سبع وعشرين وكان من أعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وغزا الاساود من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادن باقى النوبة الهدنة الباقية بعده وغزا ذات الصوارى سنة أربع وثلاثين وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع أو تسع وخمسين وروى البغوى باسناد صحيح عن يزيد بن أبى حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن أبى سرح اللهم اجعل آخر عملى الصبح فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضى الله عنه (وابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة كما يأتى قريبا ثم بعد قليل يأتى الخلاف فى اسمه وقاتله وأن الارجح أنه (قتله أبو برزة) بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى آخره هاء اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة ومعجمة ساكنة الاسلمى أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان وبها مات سنة خمس وستين على الصحيح (وقينتاه) بفتح القاف وسكون التحتية فنون ففوقية تثنية قينة الامة غنت أم لا وكثيرا ما يطلق على المغنية وقد كانتا تغنيانه بهجوه صلى الله عليه وسلم (وهما فرتنى) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والتاء المثناة الفوقية و تليها (النون) والقصر (وقريبة بالقاف والراء والموحدة مصغرا) وضبطه الصغانى بفتح القاف وكسر الراء وأيده البرهان بقول الذهبى فى المشتبه لم أجد أحدا بالضم لكن قال فى التبصير فيه نظر (أسلمت احداهما) بعد أن هربت حتى استؤمن لها صلى الله عليه وسلم (وقتلت الاخرى) كذا وقع مبهما عند ابن اسحق (وذكر غير ابن اسحق أن التى أسلمت فرتنى) فلم تقتل (وأن قريبة قتلت وسارة مولاة لبعض بنى المطلب) بن هاشم ابن عبد مناف كذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحق (ويقال) فى تعيين هذا البعض (كانت مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم) بن المطلب بن عبد مناف وهى التى وجد معها كتاب حاطب ومر عن الفتح قيل كانت مولاة العباس وفى السبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان فى غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء فوصلها وأوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله فتغنى به فأسلمت قال ابن اسحق ثم تعبت حتى أوطأها رجل فرسا بالابطح فقتلها فى زمن عمر (وأرنب علم امرأة) ذكرها الحاكم وأنها مولاة ابن خطل أيضا قتلت وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحق ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف فى اسمهما باعتبار الكنية واللقب قاله فى الفتح (وقريبة قتلت) كما تراه قريبا وتكلف شيخنا دفع التكرار فترجح أنه ذكره لضرورة انه فى ضمن من نقل عنه بقوله ويقال وفيه وقفة (وعكرمة بن أبى جهل) بن هشام المخزومى (أسلم) وحسن اسلامه واستشهد بالشام فى خلافة أبى بكر على الصحيح روى الواقدى انه هرب

يلقى نفسه فى البحر أو هربت تائها فى البلاد وكانت امرأته أم حكيم بنت عمه الحرث أسلمت قبل فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائى انه ركب البحر فأصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات والعزى فقال أهل السفينة أخلصوا فان آلهتكم لا تغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجنى من البحر الا الاخلاص لا ينجينى فى البر غيره اللهم لك عهد ان أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدى فى يده فلاجدنه عفوا غفورا كريما فجاء فأسلم وروى البيهقى عن الزهرى والواقدى عن شيوخه أن امرأته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف أن تقتله فأمنه فقال هو آمن فخرجت فى طلبه فأدركته وقد ركب سفينة ونوتى يقول له أخلص أخلص قال ما أقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا أمر تعرفه العرب والعجم حتى النواتى ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبى وجاءت أم حكيم تقول يا ابن عم جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس وخير الناس لا تهلك نفسك انى قد استأمنت لك رسول الله فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتأبى وتقول أنت كافر وأنا مسلمة فقال ان أمرا منعك منى لأمر كبير فلما وافى مكة قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يأتيكم عكرمة مؤمنا فلا تسبوا أباه فان سب الميت يؤذى الحى قال الزهرى وابن عقبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته متنقبة فقال ان هذه أخبرتنى انك أمنتنى فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت آمن قال الام تدعو قال أدعو الى أن تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وأمر حسن جميل قد كنت فينا يا رسول الله قبل أن تدعونا وأنت أصدقنا حديثا وأبرنا ثم قال فانى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمنى خير شئ أقوله قال تقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا قال تقول أشهد الله وأشهد من حضرنى أنى مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة ذلك رواه البيهقى (والحويرث) بالتصغير (ابن نقيد) بنون وقاف مصغر ابن وهب بن عبد بن قصى قال البلاذرى كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكثر أذاه وهو بمكة وقال ابن هشام وكان العباس حمل فاطمة وأم كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشارك هبارا فى نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه (قتله على) وذلك انه سأل عنه وهو فى بيته قد أغلق عليه بابه فقيل هو فى البادية فتنحى على عن بابه فخرج يريد أن يهرب من بيت الى آخر فتلقاه على فضرب عنقه (ومقيس) بميم فقاف فسين مهملة (ابن صبابة) بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان أسلم ثم أتى على أنصارى فقتله وكان الانصارى قتل اخاه هشاما خطأ فى غزوة ذى قرد ظنه من العدو فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصارى ثم ارتد ورجع الى قريش فأهدر دمه (قتله نميلة) تصغير نملة ابن عبد الله (الليثى) ويقال له الكلبى نسبة لجده الاعلى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث وحيث يقال الكلبى فغير اديه من كان من بنى كلب بن وبرة كما فى الاصابة (وهبار) بفتح الهاء وشد الموحدة (ابن الاسود) بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى

الاسدى (أسلم) رضى الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان شديد الاذى للمسلمين (وهو الذى عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة وأسقطت جنينها) ولم تزل مريضة حتى ماتت فأهدر دمه أخرج الواقدى عن جبير ابن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود قال قد رأيته فأراد رجل القيام اليه فأشار اليه أن اجلس فوقف هبار وقال السلام عليك يا نبى الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقد هربت منك فى البلاد وأردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلى وعما كان يبلغك عنى فانى مقر بسوء فعلى معترف بذنبى فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك وقد أحسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وروى ابن شاهين من مرسل الزهرى أن هبارا لما قدم المدينة جعلوا يسبونه فشكا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه (وكعب بن زهير) ذكره الحاكم (اسلم) بعد ذلك ومدح وتأتى قصته (وهند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوجة أبى سفيان ذكرها الحاكم فيمن أهدر دمه (أسلمت) فأتته صلى الله عليه وسلم بالابطح وقالت الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتمسنى رحمتك يا محمد انى امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ثم كشفت نقابها فقالت أنا هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم أرسلت اليه بهدية جديين مشويين وقديد مع جارية لها فقالت انها تعتذر اليك وتقول لك ان غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم فى غنمكم وأكثر والدتها فلقد رأينا من كثرتها ما لم نره قبل ولا قريبا فتقول هند هذا بدعائه صلى الله عليه وسلم ثم تقول لقد كنت أرى فى النوم أنى فى الشمس أبدا قائمة والظل قريب منى لا أقدر عليه فلما دنا صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى دخلت الظل أورده الواقدى بأسانيده وروى الشيخان عن عائشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان لى على ظهر الارض من أهل خباء أريد أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على وجه الارض أحب الى من أن يعزوا من أهل خبائك (ووحشى بن حرب أسلم) قاتل حمزة رضى الله عنه مما صح عنه انه لما قتله بأحد قال أقمت بمكة حتى فتحت فهربت الى الطائف فكنت به فلما خرج وفد الطائف ليسلموا ضاقت على المذاهب فقلت ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله انى لفى ذلك من همى اذ قال لى رجل ويحك والله انه ما يقتل أحدا دخل فى دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه الا بى قائما على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رآنى قال وحشى قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عنى فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يرانى حتى قبضه الله (انتهى) ما قاله مغلطاى وغيره وقال الحافظ فى الفتح قد جمعت أسماءهم من مفرقات الاخبار فذكر هؤلاء وزاد وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحرث بن طلاطل الخزاعى قتله على وأم سعد قتلت ثم قال فكملت العدة تسعة رجال وست نسوة ويحتمل أن

أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب أي فيكون النساء
أربعا (وابن خطل بفتح الخاء المعجمة و) فتح (الطاء المهملة) وباللام واسم خطل عبد مناف
من بني تيم بن فهر بن غالب (وابن نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية آخره
دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية آخره مهملة
وقد جمع الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمي أبو عبد الله المدني (ممن شيوخه أسماء
من لم يؤمن) بضم الياء وشد الميم مبني للمفعول أي الذين لم يؤمنهم صلى الله عليه وسلم
(وأمر بقتله عشرة أنفس ستة رجال) هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث
ومقيس وهبار (وأربع نسوة) قينتا ابن خطل وسارة وأرنب وعدّ صاحب انسان العيون
ممن لم يؤمن الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية وصفوان أسا وزهير بن أبي سلمى فأما الاخير
فغلط قطعا لانه والد كعب بن زهير ولم يدرك الاسلام كما أخرجه ابن اسحق وغيره ويأتي
في قصة ابنه كعب وأما الثلاثة قبله فيرد على رواية أنه صلى الله عليه وسلم أهدر دماءهم
فان كانت شبهته في الاولين أن أم هانئ أجارتهما وقد كان شقيقها علي أراد قتلهما فقال
صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت فهذا ليس فيه أنه كان أهدر دمهما وارادة علي قتلهما
لكونهما كانا ممن قاتل خالدا ولم يقبلا الامان وفي صفوان خروجه وهروبه من النبي صلى الله
عليه وسلم حين استأمنه له ابن عمه عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك أيضا فهروبه لعله بفتنة
ما فعل ومن جملته أنه ممن جمع وقاتل خالدا أو بغضاء الاسلام حتى هداهم الله وقد هرب ابن
الزبعرى وطائفة لم تهدر دماؤهم خوفا وبغضا وبالجملة فزيادة لم يوجد في كلام الحفاظ النص
عليها مع قول شاعتهم جمعتها من متفرقات الاخبار مع تكلمه على حديث أم هانئ في شرح الصحيح
غير مرة لا تقبل الا بثبت والله أعلم (وروى أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال أقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم) فدخل مكة (وقد بعث على احدى المجنبتين) بضم الميم وفتح الجيم
وكسر النون المشددة قال في النهاية مجنبة الجيش هي التي في الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة
تأخذ احدى ناحيتي الطريق والاول أصح (خالد بن الوليد) وفي رواية ابن اسحق من مرسل
ابن أبي نجيح أن خالدا كان على المجنبة اليمنى (وبعث الزبير على الاخرى وبعث أبا عبيدة على
الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة) فراء (أي الذين بغير سلاح) كما قاله في الفتح
وقال في النور هم الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل أنها المراد بالسلاح المنفي لا مطلقا
اذ الذاهب للقتال لا يخرج بلا سلاح البتة وفي مسلم أيضا أن أبا عبيدة كان على البياذقة
بفتح الموحدة وخفة التحتية وألف فذال معجمة فقاف فتاء تأنيث أي الرجالة فارسية
معربة وكلاهما في العيون خلافا لما أوهمه الشارح وفي مسلم وغيره أن قريشا وبشت
أوباشها وأتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا أعطينا الذي سئلنا
فرآني صلى الله عليه وسلم (فقال لي يا أبا هريرة) قلت لبيك قال (اهتف) صح (بالانصار)
ولا يأتيني الا أنصاري (فهتفت بهم فجاؤوا فطافوا به) داروا حوله وحكمة تخصيصهم عدم
قرابتهم لقريش فلا تأخذهم بهم رأفة (فقال أترون الى أوباش قريش) بفتح الهمزة
وسكون الواو وبموحدة فألف فمعجمة الجموع من قبائل شتى (وأتباعهم ثم قال باحدى يديه

بعض
(الفتح)

على الاخرى احصدوهم) بهمزة وصل فان ابتدأت ضممت وبالحاء والصاد المهملتين (حصدا) أى اقتلوهم وبالغوا فى استئصالهم (حتى توافونى بالصفا) قال الحافظ والجمع بين هذا وبين ما مرّ من تأمينه لهم أن التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما جاهروا به واستعدوا للحرب انتفى التأمين (قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيحت) بالبناء للمفعول أى انتهبت وتمّ هلاكها وفى رواية لمسلم أيضا أبيدت بنائه للمفعول أى أهلكت (خضراء قريش) بخاء مفتوحة وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم وأشخاصهم والعرب تكنى بالسواد عن الخضرة وبها عن السواد (لاقريش بعد اليوم) وهذا صريح فى انهم أثخنوا فيهم القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبرانى ان خالدا قتل منهم سبعين (فقال صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن) زاد فى رواية ومن ألقى سلاحه فهو آمن فألقى الناس سلاحهم وغلقوا أبوابهم (قال فى فتح البارى وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة) أى بالقهر والغلبة (وهو قول الاكثر) من العلماء (وعن الشافعى وهو رواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع فى هذا من التأمين) ويأتى الجواب عنه بأنه انما يكون صلحا اذا كف المؤمن عن القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل استعدوا للحرب وقاتلوا (ولاضافة الدور الى أهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج أهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع التصريح به) فى الاحاديث الصحيحة (من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه عليه الصلاة والسلام بأنها أحلت له ساعة من نهار ونهيه عن التأسى به فى ذلك) لانه من خصائصه فهذه أربع حجج قوية كل منها بانفراده كاف فى الحجية (وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمنّ على أهلها ويترك لهم دورهم) وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة وقد زادت مكة بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهى دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والبادى هذا أسقطه المصنف من كلام الفتح وسلمه تلامذته وغيرهم هذه الادلة والاجوبة لانها كالشمس فى رابعة النهار حتى جاء مسيسه الشهاب الهيتمى فأجاب عن احتجاج الجمهور الاول بأن قوله حتى توافونى بالصفا انما كان لخالد ومن معه الداخلين من أسفلها فقوله احصدوهم أى ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب فالحديث الصحيح يعين الانصار فحصره فى غيرهم نظر المذهبه يعين الانتصار مع أن خالدا لم يكن معه من الانصار أحد انما كان فى قبائل قضاعة وسليم ومزينة وجهينة وغيرهم من قبائل العرب كما قاله ابن اسحق وغيره من أئمة السير وقوله أى ان قاتلوكم يردّه قول أبى هريرة فى صحيح مسلم وغيره فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه وما أحد يوجه الينا منهم شيأ فصرّح بخلاف تأويله على أن كون المراد ان قاتلوكم ينتج المدعى وأن قريشا لم تلتزم التأمين فقاتلوهم حتى دخلوها عنوة وبهذا بطل جوابه عن الثانى بأن قتال خالد انما كان لمن قاتله كما أمره عليه الصلاة والسلام قال وبفرض انه باجتهاده فلا

عبرة به مع رأيه صلى الله عليه وسلم وفيه نار فانه بفرض ذلك قد أقره عليه سيد الخلق ولم يعنفه بل قال قضاء الله خير وأجاب عن الثالث بأن حله لا يستلزم وقوع القتال ان لم يقاتله وكم أحل له أشياء لم يفعلها وليس بشئ لانه وعقلي مدفوع بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما ترى ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم بأمره عليه الصلاة والسلام وقوله احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنسائي قوله صلى الله عليه وسلم فان أحد ترخص لقتال رسول الله فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بأن هذا من الاشياء التي أحلت له وفعلها وأجاب عن الرابع بأن عدم القسمة ليس دليلا مستقلا بل متقويا بقال عليه لا تلازم فلا تقوية فيه وزعمه امكان انه دليل لانه الاصل في عدم القسمة مدفوع بقيام الدليل على خلافه وهو أمره بالقتال وانه من خصائصه فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وزعمه أن معناه الذين أطلقوا بواسطة تركهم للقتال من أن يؤسروا أو يسترقوا انه ودليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وتبعه في الفتح وغيره الاسير اذا أطلق فتفسيره بما زعمه خلاف مدلوله بل يأباه الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء رواه البخاري وأحمد وغيره مما يدل على العنوة اذ لو كان ثم صلح ما كان لقوله ذلك لهم معنى ولا لقولهم له قد قدرت لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم خوف أصلا وقد قال في الحديث بعد قوله فأنتم الطلقاء فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام (قال) في فتح الباري عقب ما قدمت أن المصنف أسقطه من كلامه (وأما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة أن النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي أشار له ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن كما تقدم) والامان في معنى الصلح (وكذا من دخل المسجد) فهو آمن (كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في أن قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب) أجاب سميه بأن أكابرهم كفوا عن القتال ولم يقع الامن أخلاطهم في غير الجهة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بهم ولا بمن بها الا انهم كانوا اخلاطا لا يعبأ بهم كما أطبق عليه أئمة السير كذا قال وليت شعري من أئمة السير الذين زعمهم وأئمتهم ابن اسحق والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو دعوا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وجمعوا ناسا من قريش وغيرهم بالخندمة وقاتلوا حتى هزمهم الله أفما هؤلاء من أكابر قريش أما سهيل كان صاحب الهدنة يوم الحديبية ألم يأب من كتب البسملة ورسول الله ألم يمتنع من اجازة ابنه المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غير مرة أما عكرمة وصفوان من اجلاء يوم أحد والاحزاب وقتال جيشه صلى الله عليه وسلم وان في غير الجهة التي دخل منها هو قتال له ألم تر أن سبب الفتح هو نقضهم عهد الحديبية

بقتال حلفائه خزاعة وانما دخل عليه من قوله انظروا الى أوباش قريش وأتباعهم فظن أنه لم يكن فيهم أحد من اكابرهم (وان كان مراده) أى النووى رحمه الله (بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل) فلا ينبغى أن يكون مراد مثل النووى (ولا أظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ماذكرته) من انهم لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت انه المنقول عند أصحاب السير وغيرهم وزعم بعضهم انه بفرض تأهبهم للقتال فلا يقتضى رد الصلح لانه لخوف بادرة تقع من شواذ ذلك الجيش الحافل لاسيما وقد سمعوا قول سعد اليوم يوم الملحمة كذا قال وانه لعجيب قوله بفرض مع قول الائمة دعوا الى القتال ونفيه اقتضاه لعلمه البادرة مردود بما صرح جوابه من أن الذين اجتمعوا بالخندمة أقسموا بالله لا يدخلها محمد عليهم عنوة أبدا فقاتلوا حتى هزموا (انتهى) كلام فتح البارى ثم قال بعد كلام طويل وجنحت طائفة منهم الماوردى الى أن بعضها فتح عنوة وقد رد ذلك الحاكم فى الاكليل والحق أن صورة فتحها عنوة وعومل أهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلى ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا أما أولا فالامام مخير فى قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها وأما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض فى حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتأكلها وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الآية وقال وأورثنا الارض الآية انتهى (ثم) كما قال ابن اسحق وغيره لما ذهب أبو سفيان الى مكة بعد ما عاين جنود الله وانتهى المسلمون الى ذى طوى فوقفوا ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق الناس فأقبل معتجرا بشقة برد حبرة حمراء (دخل صلى الله عليه وسلم) بهم (مكة) وهو يقرأ سورة الفتح يرجع صوته بالقراءة كما أخرجه الشيخان (فى كتيبته الخضراء) قال ابن هشام انما قيل الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها كما قال حسان

لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضراء من بالخزرج

والعرب تكنى بالخضرة عن السواد وبه عنها كما مر ولعله ايثار للون المحبوب لنفرة النفس من السواد ولا يرد قول جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقول عمرو بن حريث كأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء حرقانية قد أرخى طرفها بين كتفيه رواهما مسلم لان ذلك اشارة الى أن هذا الدين لا يغير كما أن السواد كالا يقبل التغير بل جميع الالوان ترجع اليه ولا يرجع هو الى لون منها (وهو على ناقته القصواء) مردفا اسامة (بين أبى بكر) الصديق (واسيد بن حضير) بتصغيرهما وفى كتيبته المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قاله ابن اسحق والواقدى وغيرهما وتبعهم ابن سيد الناس والشامى الذين فى يد الشارح فعجيب قوله ذكر أبى بكر هنا لا ينافى أن كتيبته صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد أن معظمها كان من الانصار وكان ذلك دخل عليه من العبارة الثانية التى فى ابن سيد الناس وهى فأقبل صلى الله عليه وسلم فى كتيبة الانصار وغفل عن الاولى فوهم وأما ما رواه الطبرانى عن على أنه صلى الله

عليه وسلم دخل يوم الفتح بن عتبة ومعتب ابنى أبى لهب يقول للناس هذان اخواى وابنا
عمى فرحا باسلامهما استوهبتهما من الله فوهبهما الى فهذا لما دخل المسجد بعد ذلك فى أيام
اقامته بعد أن أسلما وقد روى ابن سعد عن العباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة فى الفتح
قال لى ياعباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش
قال اذهب فائتنى بهما فركبت الى عرفة فأتيتهما فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوكما فركبا معى مسرعين فدعاهما فأسلما وبايعا فقال صلى الله عليه وسلم انى استوهبت ابنى
عمى هذين من ربى فوهبهما الى قال فى الاصابة ويجمع بينه وبين حديث على بأنه دخل المسجد
بهما بعد أن أحضرهما العباس (فرأى أبو سفيان ما لا قبل) بكسر ففتح طاقة (له به فقال
للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكا) لفظ ابن اسحق الغداة بدل ملكا (عظيما
فقال العباس ويحك) نصب وجر بالاضافة فان لم يضف كويح لزيد جاز رفعه على الابتداء
ونصبه باضمار فعل وحكى ابن عصفور أنه استعمل من ويح فعل هو واح ويحا (انه ليس بملك
ولكنها النبوة قال نعم) قال السهيلى قال شيخنا أبو بكر يعنى ابن العربى انما أنكر عليه ذكر
الملك مجردا عن النبوة مع انه كان أول دخوله فى الاسلام والا فجائز أن يسمى مثل هذا ملكا
وان كان لنبى فقد قال الله تعالى لداود وشددنا ملكه وقال سليمان وهب لى ملكا غير أن
الكراهة أظهر فى تسمية حاله صلى الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا
فالتفت الى جبريل فأشار اليه أن تواضع فقال بل نبيا عبدا أشبع يوما وأجوع يوما وانكار
العباس يقوى هذا المعنى وأمر الخلفاء الاربعة بعده يكره أيضا أن يسمى ملكا لقوله صلى
الله عليه وسلم تكون بعدى خلفاء ثم تكون أمراء ثم تكون ملوك ثم جبابرة ويروى ثم تكون
بزيزا وهو تصحيف قال الخطابى انما هو بزيزا أى قتل وسلب انتهى وروى الحافظ محمد بن
يحيى الذهلى بالذال واللام من مرسل سعيد بن المسيب لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلة
الفتح لم يزالوا فى تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان قلت لهند أترين
هذا من الله ثم أصبح فقال له عليه السلام قلت لهند أترين هذا من الله قال نعم هذا من الله
فقال أبو سفيان أشهد أنك عبد الله ورسوله والذى يحلف به ما سمع قولى هذا الا الله وهند
(وروى) عند ابن اسحق من مرسل شيخه عبد الله بن أبى بكر (أنه صلى الله عليه وسلم) وقف
على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة أحمر وأنه (وضع رأسه تواضعا لله لما رأى ما أكرمه الله به
من الفتح حتى ان رأسه) لفظ ابن اسحق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما مثلثة ساكنة
أى لحيته (لتكاد تمس رحله) لفظه أيضا واسطة الرحل فكان المصنف عبر بالرأس لانه الظاهر
للرائى غالبا عند الخفض وهو الذى يرفعه المتكبرون عادة دون بقية الاجزاء وقد روى
الحاكم بسند جيد قوى عن انس قال لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه
الناس فوضع رأسه على رحله متخشعا وروى الواقدى عن أبى هريرة دخل صلى الله عليه
وسلم يومئذ حتى وقف بذى طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة رحله أو يقرب
منها تواضعا لله حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش
الآخرة وجعلت الخيل تجمع بذى طوى فى كل وجه ثم ثابت وسكنت حتى توسطهم صلى الله

لذاق
له على
رابه ثم
فى أى
ورعى
أطهر
سلطانه

عليه وسلم فأفاد أن ابتداء فعله ذلك من ذى طوى واستمر حتى دخل مكة (شكراً وخضوعاً
لعظمته) أى لذاته المتصفة بالعظمة فالعظمة هى المجموع من الذات والصفات فلا يرد أن
الخضوع انما هو للذات (أن أحل له بلده) اى القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم يجر
فيها قسمة غنيمة ولا سبى من اهلها احد بل من عليهم بأموالهم وأنفسهم كما فى الروض وغيره
وعند ابى داود باسناد حسن عن جابر أنه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيأ قال لا (ولم يحله لاحد
قبله ولا لاحد بعده) كما اخبر عليه السلام وروى الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى قال
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدنى ربى ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح (وفى البخارى)
فى الحج والجهاد والمغازى واللباس ومسلم والسنن الاربعة كلهم (من حديث) مالك
عن ابن شهاب عن (أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه
المغفر) وفى رواية عن مالك خارج الموطأ مغفر من حديد رواه الدارقطنى من رواية عشرة
عن مالك كذلك وفى بعضها انه قال من رأى منكم ابن خطل فليقتله وفى بعضها كان يهجوه
بالشعر (وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة) وفتح الفاء بعدها راء (زرد ينسج من
زرد (الدروع) المتصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد كالثوب (على قدر الرأس
وفى المحكم) لابن سيده (هو ما يجعل من فضل) زيادة (درع الحديد) المتصل به
(على الرأس مثل القلنسوة) والعبارتان بمعنى وانما أتى بعبارة المحكم لزيادته فيها على الرأس
لان قوله فى الاولى على قدر لا يلزم منه كونها عليه وأما مثل القلنسوة فهو قول الاولى على
قدره زاد المصنف فى الحج أو رفرف البيضة أو ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة (فلما نزعه
جاء رجل) قال الحافظ لم يسم وتبعه المصنف فى المغازى وقال فى الحج هو أبو برزة الاسلمى
كما جزم به الفاكهانى فى شرح العمدة والكرمانى قال البرماوى وكذا ذكره ابن طاهر وغيره
وقيل سعيد بن حريث انتهى (فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة) وذلك انه خرج
كما ذكر الواقدى الى الخندمة ليقاتل على فرس وبيده قناة فلما رأى خيل الله والقتال دخله
رعب حتى ما يستمسك من الرعدة فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه
ودخل تحت أستار البيت فأخذ رجل من بنى كعب سلاحه وفرسه فاستوى عليه وأخبر
المصطفى (فقال اقتلوه) زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل أخرجه ابن عائذ وصححه
ابن حبان (وفى حديث سعيد بن يربوع) القرشى المخزومى صحابى كان اسمه الصرم
ويقال أصرم فغيره عليه السلام مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة أو أزيد
(عند الدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا أؤمنهم فى حل
ولا) فى (حرم) ان استمروا على كفرهم فلا ينافى انه امن ابن أبى سرح لاسلامه أو هو من سلب
العموم لا عموم السلب أى لا أؤمن جملتهم والاول أظهر هنا (الحويرث وهلال بن خطل
ومقيس بن صبابة وعبد الله بن أبى سرح) وكأنه خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم من أذى
الاسلام وأهله فلا ينافى انه اهدر دم غيرهم وهى نكتة للتخصيص والا فمعلوم أن مفهوم
العدد لا يفيد الحصر ولا يصح أن معناه حتم قتلهم لعفوه عن ابن أبى سرح (قال فأما هلال
ابن خطل فقتله الزبير الحديث) والغرض منه تسمية ابن خطل وقاتله (وفى حديث سعد

ابن أبي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل نحوه لكن) فيه مخالفات منها بقوله (قال أربعة نفر) اضافة بيانية أي هم نفر أي رجال (وامرأتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة) بدل قوله لا أؤمنهم في حل ولا حرم (فذكره لكن قال) سعد في حديثه في بيان الاربعة عن المصابي (عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة) ابن أبي جهل (بدل الحويرث ولم يسم المرأتين) وهما من الست أو الاربع السابقات (وقال) سعد (وأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث) بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي (وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن أبي شيبة من طريق أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء المخضرم الثقة الثبت العابد (أن أبا برزة) بفتح الباء والزاء بينهما راء ساكنة نضلة بن عبيد (الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة واسناده صحيح مع ارساله) وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث أبي برزة نفسه (ورواه أحمد من وجه آخر وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله) وقد رجحه الواقدي (وبه جزم) أحمد بن يحيى الحافظ الاخباري العلامة (البلاذري) صاحب التاريخ (وغيره من أهل العلم بالاخبار وتحمل بقية الروايات) المخالفة له (على انهم ابتدروا قتله فكان المباشر) بالنصب خبر كان (له منهم) واسمها (أبو برزة ويحتمل أن يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في) تهذيب (السيرة) لابن اسحق عنه (بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الاسلمي اشتركا في قتله) هكذا في الفتح هنا وزاد في المقدمة وروى الحاكم أن قاتله سعيد بن زيد وروى البزار أنه سعد بن أبي وقاص وقيل عمار بن ياسر قال ويجمع بينها بأنهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث انتهى وما جمع به في الفتح أحسن وقيل قتله شريك بن عبدة العجلاني حكاه الواقدي وأخرج عمر بن شبة في كتاب مكة عن السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة ابن خطل فضرب عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا قال الحافظ رجاله ثقات الا أن في أبي معشر مقالا (وانما أمر بقتل ابن خطل) كما قاله ابن اسحق وغيره (لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا) بضم الميم وفتح الصاد وكسر الدال مشددة ويجوز اسكان الصاد وتخفيف الدال المكسورة كما قاله البرهان وتبعه الشامي أي آخذ الصدقات النعم (وبعث معه رجلا من الانصار) كذا في رواية ابن اسحق ونقله اليعمري وغيره قال البرهان ولا أعرف اسمه ووقع عند الواقدي وتبعه الشامي من خزاعة ولا شك في تقديم ابن اسحق على الواقدي فلا بد لنا تجوز العقل انه أطلق عليه أنصاريا لكونه حليفا لهم (وكان معه مولى يخدمه) قال البرهان هذا المولى لا أعرف اسمه أيضا (وكان مسلما) فرواية ابن اسحق هذه ظاهرها انهما اثنان وعليه يجري كما ترى البرهان وأما الواقدي فلم يذكر الا الرجل الخزاعي وتبعه الشامي واعتمده الشارح فجعل ضمير كان للانصاري أي وكان للانصاري مع ابن خطل خادم له فسمى

مولى

مولى تجوزا ومن ثم عبر الكلاعى بأنه كان معه رجل مسلم يخدمه انتهى وهو واضح لو كان الذى اقتصر على واحد نفى الثانى وأيضا فالذى ذكر الاثنين أوثق ممن ذكر الواحد بل هو متروك فلا يرد له كلام الثقة فان زيادة الثقة مقبولة وابن اسحق صدوق وقد أقر كلامه اليعمرى والعسقلانى وغيرهما غير معرجين على غيره (فنزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام) نصف النهار (فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا) بعين مهملة من العدوان (عليه فقتله ثم ارتد مشركا) أتى به لان الردة تكون بغير الشرك الذى هو عبادة الاوثان كالتهود (و) لانه (كانت له قينتان) أمتان (تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) فهذا سبب اهدار دمه واختلاف الروايات فى قتله فأما الجمع بينها فهو ما علمته (وأما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه) فهو عطف على مقدر وما موصولة صفة لمحذوف اى الروايات التى اختلفت فى تعيين اسمه (فانه) بالفاء جواب أما وفى نسخة بحذفها على تقدير فأقول انه (كان يسمى عبد العزى فلما أسلم سمى عبد الله) المسمى له النبى صلى الله عليه وسلم كما فى المقدمة وغيرها (وأما من قال هلال فالتبس عليه بأخ له اسمه هلال وفى أبى داود) والحاكم (من حديث مصعب) بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى الثقة أى عن أبيه لانه الواقع فى أبى داود لا أنه من مرسل مصعب كما أوهمه المصنف (لما كان يوم الفتح أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا أربعة نفر فذكرهم) فقال عكرمة وابن خطل ومقيس وابن أبى سرح (ثم قال وأما ابن أبى سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان رضى الله عنه) وكان أخاه من الرضاعة كما عند ابن اسحق (فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به) عثمان (حتى أوقفه) لغة قليلة والكثير وقفه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عثمان (يا نبى الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه مليا) طويلا (ثلاثا كل ذلك يأبى) أن يبايعه (فبايعه بعد ثلاث ثم) لما انصرف عثمان به كما عند ابن اسحق (اقبل على أصحابه فقال) أ(ما) فهمزة الاستفهام مقدرة (كان فيكم رجل رشيد) يفهم مرادى (يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله) فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه (فقالوا) وعند ابن اسحق ورواه الدارقطنى عن أنس وعن سعيد بن يربوع وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الانصار قال فى الاصابة وأفاد سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان انه عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر انتهى وتسمية عمر أنصاريا بالمعنى الاعم يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله (يا رسول الله ما يدرى ما فى نفسك الا أومأت الينا) أشرت بحاجب أو يد أو غيرهما (فقال انه لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الاعين) هى الايماء الى مباح من نحو ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر سمى بذلك لشبهه بالخيانة لاخفائه كما لو أومأ لقتله حين طلب عثمان متابعته فانه خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره الا فى محظور وعليه قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فان فيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدى والضحاك بالرمز بالعين (الحديث) وعند ابن اسحق قال فهلا أومأت الى قال ان النبى لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن اسلامه ولم يظهر منه شئ ينكر عليه وكانت له

المواقف المحمودة فى الفتوح والولاية المحمودة وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش وكان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدم مزيد لذلك (قال مالك) الإمام الاعظم (كما فى رواية البخارى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى) بضم النون وفتح الراء أى نظن والله أعلم (يومئذ محرما) أى لم ير أحد أنه لحال يومئذ من احرامه (انتهى وقول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن مهدى) بن حسان العنبرى مولاهم البصرى الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال والحديث روى له الستة (عن مالك جازما به) فاسقط قوله فيما نرى والله أعلم (أخرجه الدارقطنى فى الغرائب) أى غرائب الرواة عن مالك (ويشهد له ما رواه مسلم) والامام أحمد وأصحاب السنن الاربعة (من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام) فصرح بما جزم به مالك أو ظنه (و) ما (روى ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن طاوس) بن كيسان اليمانى الثقة الفقيه المتوفى سنة ست ومائة أو بعدها روى له الجماعة (قال لم يدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة) وستر الراس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول ابن دقيق العيد يحتمل انه محرم وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره بأنه لم يكن محرما (وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة) ولم يقصد النسك (الاحرام أم لا فالمشهور من مذهب الشافعى عدم الوجوب مطلقا) سواء تكرر دخوله ام لا (وفى قول للشافعى يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب) مفرع على القولين (وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور عند الائمة الثلاثة الوجوب) ودخوله بلا احرام من خصائصه (وفى رواية عن كل منهم لا يجب وجزم الحنابلة باستثناء ذوى الحاجات المتكررة) كحطاب وصياد (واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله أعلم) بحكمه (وقد زعم الحاكم فى الاكليل أن بين حديث أنس فى المغفر وبين حديث جابر فى العمامة السوداء معارضة وتعقبوه) بأن التعارض انما يتحقق اذا لم يمكن الجمع وهنا يمكن (باحتمال أن يكون أول دخوله كان على رأسه المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما رآه ويؤيده) أى التعقب (أن فى حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سوداء أخرجه مسلم أيضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضى عياض) ولا يرد عليه ما ذكره ابن اسحق والواقدى أنه لما وصل لذى طوى كان معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وعند الثانى وعليه عمامة سوداء لانه بفرض صحته يحتمل أنه لما وصل لذى طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل به مكة ثم بعد أن استقر نزع المغفر ولبس العمامة السوداء (وقال غيره يجمع بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر) اشارة للسودد وثبات دينه وأنه لا يغير (أو كانت تحت المغفر وقاية لرأسه من صدا الحديد) بالهمز (وأراد أنس بذكر المغفر كونه دخل متأهبا للحرب وأراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم) وهذا أوفق بما مر من أنه وصل الى ذى طوى وعلى رأسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره تفرد مالك عن الزهرى بذكر المغفر وتعقبه الحافظ العراقى بانه ورد من عدة طرق عن ابن شهاب غير طريق مالك فذكر أربعة تابعوا مالكا ثم قال وروى ابن مسدى أن

أبا بكر بن العربي قال لأبي جعفر بن المرخي حين ذكر أن مالكا تفرد به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له أفدنا هذه الفوائد فوعدهم ولم يخرج لهم شيأ وقال الحافظ ابن حجر في نكته استبعد أهل اشبيلية قول ابن العربي حتى قال قائلهم

يا أهل حمص ومن بها أوصيكم * بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسمار الدجى * وخذوا الرواية عن امام متق
ان الفتى ذرب اللسان مهذب * ان لم يجد خبرا صحيحا يختلق

وأراد بأهل حمص أهل أشبيلية قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربي بل ازيد فعدت ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهري وعزاها لمخرجيها قال ولم ينفرد الزهري به بل تابعه يزيد الرقاشي عن أنس أخرجه أبو الحسين الموصلي في فوائده ولم ينفرد به أنس بل تابعه سعد بن أبي وقاص وأبو برزة الاسلمي في سنن الدارقطني وعلي بن أبي طالب في المشيخة الكبرى لأبي محمد الجوهري وسعيد بن يربوع والسائب بن يزيد في مستدرك الحاكم قال فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن أنس فكيف يحل لاحد أن يتهم اماما من أئمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع انتهى ونحوه في الفتح وزاد لكن ليس في شيء من طرقه على شرط الصحيح الا طريق مالك وأقربها طريق ابن أخي الزهري عند البزار ويليها رواية أبي أويس عند ابن سعد وابن عدي فيحمل قول من قال تفرد به مالك أي بشرط الصحة وقول من قال توبع أي في الجملة (وفي البخاري) في الحج والجهاد والمغازي ومسلم في الحج (عن اسامة ابن زيد) الحب بن الحب (أنه قال زمن الفتح) قبل أن يدخلها بيوم (يارسول الله أين تنزل غدا) زاد في الحج في دارك بمكة قال الحافظ حذفت اداة الاستفهام من قوله في دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوي والجوزقي بلفظ اتنزل في دارك فكأنه استفهمه أولا عن مكان نزوله ثم ظن أنه ينزل في داره فاستفهمه عن ذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل) بفتح العين وكسر القاف (من منزل) هذا لفظ رواية المغازي (وفي رواية) للبخاري في الحج عن اسامة (وهل ترك لنا عقيل من رباع) جمع ربع بفتح الراء وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على ابيات وقيل الدار فعلمه قوله (أو دور) اما للتأكيد أو من شك الراوي قاله الحافظ وجمع النكرة وان كانت في سياق الاستفهام الانكاري تفيد العموم للاشعار بأنه لم يترك من الرباع المتعدد شيأ ومن للتبعيض قاله الكرماني قال الحافظ وأخرج هذا الحديث الفاكهي وقال في آخره ويقال ان الدار التي اشار اليها كانت دار هاشم ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمي ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حظ أبيه قال المصنف وظاهره انها كانت ملكه فأضافها الى نفسه فيحتمل أن عقيلا تصرف فيها كما فعل أبو سفيان بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك وقد فسر الراوي ولعله أسامة المراد بما أدرجه هنا حيث قال (وكان عقيل ورث أبا طالب هو و) أخوه (طالب) المكنى به (ولم يرث جعفر ولا علي شيأ لانهما كانا مسلمين) قال الحافظ هذا يدل على تقدم هذا الحكم من أوائل الاسلام لموت أبي طالب قبل الهجرة فلما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار تركه صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر

فباع عقيل الدار كلها واختلف فى تقريره عليه الصلاة والسلام عقيلا على ما يخصه فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة وتألفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحتهم قال الخطابى انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب بأن سياق الحديث يقتضى أن عقيلا باعها ومفهومه انه لو تركها بغير بيع لنزلها وحكى الفاكهى أن الدار لم تزل بيد أولاد عقيل حتى باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بمائة ألف دينار وكان على بن الحسين يقول من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب أى حصة جدهم على من أبيه أبى طالب (وكان) وعند الاسماعيلى من أجل ذلك كان (عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر) قال الحافظ هذا القدر الموقوف على عمر قد ثبت مرفوعا بهذا الاسناد عند البخارى فى المغازى من طريق ابن جريج عنه ويختلج فى خاطرى أن قائل فكان عمر الخ هو ابن شهاب فيكون منقطعا عن عمر انتهى وقد رفعه البخارى هنا فى نفس حديث أسامة هذا ولفظه فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث المؤمن الكافر ولا يرث الكافر المؤمن وروى الواقدى عن أبى رافع قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل له فانزل فى بعض بيوت مكة غير منازلك فأبى وقال لا أدخل البيوت ولم يزل بالحجون لم يدخل بيتا وكان يأتى المسجد لكل صلاة من الحجون وكان أبو رافع ضرب له به قبة من أدم ومعه أم سلمة وميمونة (وفى رواية أخرى) للبخارى فى مواضع من حديث الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة (قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شاء الله تعالى) أتى بها تبركا وامتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ولعلامات الفتح الظاهرة عبر بقوله (اذا فتح الله) مكة (الخيف) بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء قال الحافظ والرفع مبتدأ خبره منزلنا وليس هو مفعول فتح والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء انتهى واقتصر على هذا الاعراب لانه المشهور فى المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين فان المعلوم للمخاطب هو المبتدأ وهو هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول فما صدر به المصنف من أن منزلنا مبتدأ والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتداء بكل منهما (فى رواية) للبخارى بخيف بنى كنانة (حيث تقاسموا) تحالفوا (على الكفر) حال من فاعل تقاسموا أى فى حال كفرهم أن لا يبايعوا بنى هاشم ولا يناكحوهم وحصروهم فى الشعب (يعنى به المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين (وذلك) أى تقاسمهم على الكفر (ان قريشا وكنانة) قال الحافظ فيه اشعار بأن فى كنانة من ليس قرشيا اذ العطف يقتضى المغايرة فيترجح القول بأن قريشا من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من غير النضر فلذا وقعت المغايرة (تحالفت) بحاء مهملة والقياس تحالفوا لكن أتى بصيغة المفرد المؤنث باعتبار الجماعة (على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يناكحوهم) فلا تتزوج قريش وكنانة امرأة من بنى هاشم (ولا يبايعوهم) لا يبيعوا لهم ولا يشتروا منهم ولا

ولا يخالطوهم وللاسماعيلى ولا يكون بينهم وبينهم شئ وهى أعم (حتى يسلموا) بضم أوله واسكان المهملة وكسر اللام الخفيفة (اليهم النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يختلج فى خاطرى ان من قوله يعنى المحصب الى هنا من قول الزهرى أدرجه فى الخبر فقد رواه البخارى فى الحج أيضا وفى السيرة والتوحيد مقتصرا على الموصول منه الى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم فى روايته شيأ من ذلك قيل انما اختار صلى الله عليه وسلم النزول فى ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى فى اخراجه منها ومبالغة فى الصفح عن الذين أساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (كما تقدم) زيادة من المصنف على ما فى البخارى لافادة انه ذكر القصة أول الكتاب (وفى رواية اخرى له) أى للبخارى فى مواضع عن أم هانئ (انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيت أم هانئ) بنت أبى طالب الهاشمية فاختة وقيل هند وقيل فاطمة أسلمت عام الفتح وصحبت ولها أحاديث ماتت فى خلافة معاوية روى لها الستة وفى حديثها عند مسلم انها ذهبت اليه صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع بأن ذلك تكرر منه بدليل أن فى رواية ابن خزيمة عنها أن أباذر ستره لما اغتسل ويحتمل ان يكون نزل فى بيتها بأعلى مكة وكانت هى فى بيت آخر بها فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح القولان وأما الستر فيحتمل أن يكون أحدهما ستره فى ابتداء الغسل والآخر فى أثنائه وروى الحاكم فى الاكليل عنها انه صلى الله عليه وسلم كان نازلا عليها يوم الفتح ولا يغاير حديث نزوله بالخيف لانه لم يقم فى بيتها وانما نزل به حتى اغتسل (ثم صلى الضحى ثمان ركعات) ثم رجع الى حيث ضربت خيمته (قالت) أم هانئ (لم أره صلى الله عليه وسلم صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود) وصريح الحديث أن الصلاة هى صلاة الضحى المشروعة المعهودة وقال السهيلى هذه الصلاة تعرف عند العلماء بصلاة الفتح وكان الامراء يصلونها اذا فتحوا بلدا قال ابن جرير الطبرى صلاها سعد بن أبى وقاص حين افتتح المدائن ثمان ركعات فى ايوان كسرى قال وهى ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام قال السهيلى ومن سنتها أيضا أن لا يجهر فيها بالقراءة والاصل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح انتهى وروى الطبرانى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ يوم الفتح هل عندك من طعام نأكله قالت ليس عندى الا كسر يابسة وانى لاستحيى أن أقدمها اليك فقال هلمى بهن فكسرهن فى ماء وجاءت بملح فقال هل من أدم قالت ما عندى يا رسول الله الا شئ من خل فقال هلميه فصبه على الطعام وأكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال نعم الادم الخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه خل (وأجارت أم هانئ) بهمزة منونة (حموين لها) أى رجلين من أقارب زوجها كما رواه أحمد ومسلم وابن اسحق وغيرهم عن أم هانئ قالت لما كان يوم الفتح فر الى رجلان من أحمائى من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن أبى وهب المخزومى قالت فدخل على على فقال والله لاقتلنهما فأغلقت عليهما بيتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلما رآنى قال مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر على (فقال النبى

صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) زاد فى رواية ابن اسحق وأمنا من أمنت فلا يقتلهما (والرجلان الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى أبو عبد الرحمن المكى شقيق أبى جهل من مسلمة الفتح استشهد فى خلافة عمر روى له ابن ماجه وله ذكر فى الصحيحين انه سأل عن كيفية الوحى (وزهير بن أبى أمية بن المغيرة) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى أخو أم سلمة أم المؤمنين ذكره هشام الكلبى فى المؤلفة قال ابن اسحق كان ممن قام فى نقض الصحيفة وأسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه (كما قاله ابن هشام) عبد الملك وقيل الثانى عبد الله بن أبى ربيعة وروى الازرقى بسند فيه الواقدى فى حديث أم هانئ هذا أنهما الحرث وهبيرة بن أبى وهب قال الحافظ وليس بشئ لان هبيرة هرب عند الفتح الى نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحق وغيره فلا يصح ذكره فيمن اجارته أم هانئ وقيل ان الثانى جعدة بن هبيرة وفيه انه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الى الامان ولا يهم على بقتله وجوز ابن عبد البر أن جعدة ابن لهبيرة من غير أم هانئ مع نقله عن أهل النسب انهم لم يذكروا له ولدا من غيرها (وقد كان أخوها على بن أبى طالب) شقيقها (أراد أن يقتلهما) قال الحافظ لانهما كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبلا الامان فأجارتهما أم هانئ انتهى فليس لكونهما ممن أهدر دمه كما ظنه من وهم وقد تقدم (فأغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم) فرحب بها وأمضى جوارها قال السهيلى وتأمين المرأة جائز عند جماعة الفقهاء الا سحنونا وابن الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام انتهى (ولما كان الغد من يوم الفتح) أى ثانى يوم فتح مكة فى العشرين من رمضان (قام النبى صلى الله عليه وسلم) على باب البيت بعد ما خرج منه (خطيبا فى الناس) بخطبة طويلة مشتملة على أحكام وحكم ومواعظ (فحمد الله) تعالى فقال كما فى رواية أحمد والواقدى الحمد لله الذى صدق وعده (وأثنى عليه ومجده) عطف عام على خاص لان الثناء والتمجيد أعم من لفظ الحمد لله (بما هو أهله) وفى رواية انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده (ثم قال أيها الناس ان الله حرم مكة) ابتدأ تحريمها بأن أظهره للملائكة (يوم خلق السموات والارض) وذاتها وان لم توجد حينئذ لكن أرضها موجودة اذ هى أول ما وجد من الارض ودحيت الارض من تحتها كما مر أول الكتاب (فهى حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة) يعنى أن تحريمها أمر قديم وشريعة سالفة مستمرة ليس مما أحدثه أو اختص بشرعه ولا ينافيه قوله فى حديث جابر عند مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم اليه من حيث انه بلغه فان الحاكم بالشرائع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبياء يبلغونها فكما تضاف اليه تعالى من حيث انه الحاكم بها تضاف الى رسله لانها تسمع منهم وتظهر على لسانهم والحاصل انه أظهر تحريمها بعد أن كان مهجورا الا أنه ابتدأه أو انه حرمها باذن الله يعنى ان الله كتب فى اللوح المحفوظ يومئذ ان ابراهيم سيحرم مكة باذنه تعالى وفى رواية للشيخين ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس (فلا يحل لامرئ) بكسر الهمزة والراء (يؤمن بالله

واليوم الآخر) القيامة اشارة للمبدا والمعاد وقيد به لانه الذى ينقاد للاحكام ويزجر فلا ينافى خطاب الكافر أيضا بفروع الشريعة (أن يسفك بها دما) بكسر الفاء وقد تضم وهما لغتان حكاهما الصغانى وغيره والسفك صب الدم وأن مصدرية أى فلا يحل سفك دم بها (أو يعضد) بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر المعجمة فدال مهملة أى يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس (بها شجرة) ذات ساق (فان أحد ترخص فيها) برفع أحد بفعل مقدر يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل وحذف الفعل وجوبا لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال أحد ترك القتال عزيمة والقتال رخصة يتعاطى عند الحاجة (لقتال) أى لاجل قتال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيها مستدلا بذلك (فقولوا) له ليس الامر كذلك (ان الله قد أذن لرسوله) تخصيصا له (ولم يأذن لكم) ففيه اثبات خصائص لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستواء المسلمين معه فى الحكم الا ما ثبت تخصيصه به (وانما أحلت لى ساعة من نهار) فكانت فى حقه تلك الساعة بمنزلة الحل قال الحافظ والمأذون له فيه القتال لا قطع الشجر وفى رواية ابن اسحق ولم تحل لى الا هذه الساعة غضبا على أهلها (وقد عادت حرمتها الآن) وفى رواية اليوم أى الذى هو ثانى يوم الفتح (كحرمتها بالأمس) الذى قبل يوم الفتح كما قاله المصنف تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف (فليبلغ) بكسر اللام وسكونها (الشاهد) الحاضر (الغائب) بالنصب مفعول فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية (ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم) وعند ابن اسحق وغيره ماذا تقولون ماذا تظنون (قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم) وقد قدرت (قال) صلى الله عليه وسلم فانى أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق (أى الذين أطلقوا) منا عليهم (فلم يسترقوا ولم يؤسروا) والطليق الاسير اذا أطلق والمراد بالساعة التى أحلت له عليه الصلاة والسلام ما بين أول النهار) أى من طلوع الشمس (ودخول وقت العصر كذا قاله فى فتح البارى) بمعناه ولفظه فى كتاب العلم وفى مسند أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن ذلك كان من طلوع الشمس الى العصر ونحوه قوله هنا عند أحمد من حديث عمرو عن أبيه عن جده انها استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر انتهى وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند كل ما ليس عند الآخر وهى طويلة اقتصر المصنف على ما ذكره فتبعته قال الزهرى ثم نزل صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح فجلس عند السقاية وذكر الواقدى عن شيوخه انه كان قد قبض مفتاح السقاية من العباس ومفتاح البيت من عثمان وروى ابن أبى شيبة انه أتى بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ما تقع منه قطرة الا فى يد انسان ان كانت قدر ما يحسوها حساها والا مسح جلده والمشركون ينظرون فقالوا ما رأينا ملكا قط أعظم من اليوم ولا قوما أحمق من القوم (وقد أجاد العلامة أبو محمد) عبد الله بن أبى زكريا يحيى بن على (الشقراطسى) نسبة الى شقراطسة ذكر لى انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله أبو شامة (حيث يقول فى قصيدته المشهورة) بعد ما ساق قصة بدر أتبعها بثمانية وعشرين بيتا فى قصة الفتح لانهما كانتا

عظيمتين فبدر أول مشهد نصر الله رسوله فيه وهذه يوم استيلائه على مكة التي هي من أشرف البقاع وعزه في بلاده التي أوذي فيها ودخل الناس في دين الله أفواجا (ويوم مكة) مبتدأ حذف خبره أي كان عظيما والنصب مفعول به باذكر أمرا أو مضارعا أو ظرف لهما أو لنصرت أو لقوله الآتي خشعت والخفض عطفا على لفظ بدر السابق (اذ) ظرف زمان بدل بعض من كل من يوم (أشرفت) علوت عليها وظهرت على أخذها (في أمم) طوائف وجماعات كثيرة (تضيق عنها) بالتاء والياء لان تأنيث (فجاج) غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين (الوعث) بفتح الواو وسكون المهملة ومثلثة المكان الواسع الدهس بمهملة فيهاء مفتوحتين فمهملة تغيب فيه الاقدام ويشق المشي فيه كما في القاموس وغيره وفي المصباح الطريق الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ثم استعير لكل أمر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر وكآبة المنقلب أي شدة النصب والتعب وسوء الانقلاب (والسهل) بسكون الهاء وفتحها ضرورة وفي بعض النسخ بفتحتين جمع سهل ما لان من الارض ولم يبلغ أن يكون وعثا والمعنى أن جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش فالاضافة بيانية وخصا بالذكر لانهما الغالب في الطرق المسلوكة لا للاحتراز (خوافق) بالجر بدل من أمم بدل بعض من كل بتقدير الضمير أي منها وصرف للضرورة أو هو لغة حكاها الاخفش قائلا كأنها لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فجرى على ألسنتهم في غيره جمع خافق أو خافقة من خفقت الراية تخفق بكسر الفاء وضمها أو صفة لامم بالمفرد بعد الجملة من خفق الارض بنعله وهو صوت النعل وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع والريح حرى والطائر طار فوصفها بسرعة السير ولمعان الحديد وصوت وقع حوافر الخيل ونحوه وبالرفع مبتدأ قال الشامي على تقدير لها خوافق أي رايات أو خبر أي هي خوافق بمعنى الامم ويجوز أن التقدير على جر خوافق ذوي خوافق فهما قدرنا حذف مضاف أو قلنا هي مبتدأ أو جررنا على البدل فالمراد الرايات وان خفضنا صفة لامم أو قلنا هي خوافق فالخوافق الامم لا الرايات انتهى وفي نسخ حوافر بالراء قال أبو شامة وهو تصحيف (ضاق) ضعف (ذرع) أي وسع (الخافقين) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما (بها*) الرايات أو الامم (في قاتم) مغبر (من عجاج) بمهملة وجيمين غبار (الخيل والابل) الكثيرتين في ذلك الجيش (وجحفل) بالجر على أمم أو خوافق أو قاتم (قذف) بفتح القاف والذال المعجمة وبضمهما أي متباعد (الارجاء) بالفتح النواحي والاطراف (ذي لجب*) صوت (عرمرم) كثير (كزهاء) بضم الزاي (السيل) أي قدره وعلى صفته كثرة وسرعة وفي نسخة كزهاء الليل وأخرى كجناح الليل شبهه بالليل في سده الافق وتطبيقه الارض واسوداده بكثرة السلاح (منسحل) بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الحاء المهملتين اسم فاعل أي ماض في سيره ومسرع فيه كأنه جار (وأنت) مبتدأ (صلى عليك الله) جملة معترضة للاهتمام والخبر (تقدمهم*) التقدم المعنوي أي المتقدم عليهم الآمر المطاع فيهم لا الحسي لانه قدم الكتائب امامه على الصحيح ولا باعتبار كتيبته صلى الله عليه وسلم لان الانصار كانوا في مقدمة

بدل
بدل

كتيبته كما مر (في بهو) حال من فاعل تقدمهم (اشراق نور منه ل مكتمل) بضم الميم الاولى وكسر الثانية أى تام (ينير) بضم التحتية أى يضيء النور المذكور (فوق أغر الوجه) أبيضه (منتجب *) مختار من أصل نجيب أى كريم (متوج) لابس التاج وهو الاكليل الذى تلبسه الملوك شبه عصابة تزين بالجوهر والمعنى انه مجمل (بعزيز النصر) أى النصر العزيز الذى وعده به ربه (مقتبل) بكسر الموحدة أى مستأنف الخير مستقبل له وفتحها اى مقابل بذلك (يسمو) بتحتية يعلو (أمام) قدام (جنود الله) جمع جند (مرتديا *) حال من ضمير يسمو (ثوب الوقار) العظمة مفعول باسقاط الخافض والاضافة بيانية أى تجمل بالوقار بحيث أحاط به كما يشمل الثوب لابسه أو من اضافة المشبه به للمشبه أى مرتديا بالوقار الذى هو كالثوب فى ستر ما تحته والاحاطة به (لامر الله) متعلق بقوله (ممتثل) أى عامل به جار فى فعله على مثاله (خشعت) خضعت حسا ومعنى (تحت بهاه) حسن (العز حين سمت *) ارتفعت (بك المهابة) الهيبة أى الاجلال والمخافة (فعل الخاضع) نصب بخشع على انه مفعول مطلق والعامل فيه من معناه (الوجل) الخائف تواضعا لربك وشكرا لنعمائه فقابلت تلك المهابة بما يفعله الخاشع الخائف وفى نسخة الخائف الوجل جمع بينهما لاختلاف اللفظ تأكيدا للمعنى قال أبو شامة وهى أحسن أى فعلت فى زمان نهاية عزك ما يفعله الخائف الوجل وأما الخضوع فبمعنى الخشوع فالمعنى عليه خشعت خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفى ما فيه (وقد تباشر املاك السماء) جمع ملك بشر بعضهم بعضا (بما * ملكت) بضم الميم وكسر اللام مشددة و بفتحهما وخفة اللام (اذ نلت) حين أعطيت (منه) العز أو الفتح أو الله (غاية الامل) نهاية المطلوب (والارض ترجف) بضم الجيم تهتز (من زهو) سرور بهذا الجيش لازالته ما كان بها من الفساد (ومن فرق *) فزع من صولته (والجو) ما تحت السماء من الهواء (يزهر) بفتح الهاء يضيء (اشراقا) مصدر مؤكد من معنى يزهر أو حال من ضميره فمعناه ذا اشراق (من الجذل) بفتح الجيم والذال المعجمة السرور والفرح متعلق باشراقا أو بيزهر (والخيل مختال) تتبختر فى مشيها (زهوا) كبرا واعجابا فهو غير معنى الزهو فى سابقه فلا تكرار (فى أعنتها *) جمع عنان بالكسر سير اللجام (والعيس) بكسر فسكون الابل البيض يخالط بياضها اشقرة (تنثال) بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة (رهوا) بالراء كما قال أبو شامة والشامى فى النسخ الصحيحة أى ذات رهو وهو السير السهل كما فسراه وقال الطرابلسى أى ساكنة أو متتابعة أو سريعة انتهى وكان المراد بسكونها انها انصبت مطمئنة بلا فزع وهو بمعنى السير السهل (فى ثنى) بكسر المثلثة وفتح النون كأنه جمع ثنى بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل له ثنى الا انه جمع لم يسمع فكانه اجرى المذكر مجرى المؤنث وفى بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها كلحية ولحى (الجدل) بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول أى المضفور ثنى الجدل ما انثنى منها على أعناق الابل أى انعطف والتوى (لولا الذى خطت) أى خطته (الاقلام) فالعائد محذوف كخبر المبتدا (من قدر) بيان لما (و) من

(سابق من قضاء) بيان لسابق (غير ذى حول) بكسر ففتح احتيال وتغير صفة لقضاء
(اهل) بفتحات واللام ثقيلة أى رفع صوته (تهلان) بمثلثة (بالتهليل) مصدر
هلل اذا قال لا اله الا الله (من طرب ٭) خفة لشدة سروره (وذاب) سال (يذبل)
بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم الموحدة واللام (تهليلا) جبنا (من الذبل) بضم المعجمة
والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق من قضاء الله وقدره أن الجماد لا ينطق الا خرقا
للعادة كتسبيح الحصى فى يد المصطفى لرفع ثهلان صوته تهليل الله من الطرب ولذاب يذبل
جزعا وفرقا من الذوابل (الملك لله) ابتداء كلام من الناظم او منصوب بقول مقدر حال
من ثهلان أى قائلا الملك لله (هذا) النصر المبين (عز من عقدت ٭) بالبناء للمفعول
أى أظهرت (له النبوة) وأفرغت عليه بالفعل (فوق العرش فى الازل) بفتحتين
القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم كحديث البخارى عن
أبى هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى
لا أن النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد أن الجمع بين وجودها فى الازل الذى هو القدم قبل
وجود الاشياء فلا عرش ثم وبين كونها فوقه تناقض (شعبت) بفتح المعجمة والمهملة
وسكون الموحدة جمعت وأصلحت (صدع) شق (قريش بعد ما قذفت ٭) رمت
(بهم شعوب) بفتح المعجمة وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف من شعب اذا تفرق لانها تفرق
الجماعات فشعب من الاضداد بمعنى جمع وفرق (شعاب) بالنصب جمع شعب بالكسر
الطريق فى الجبل ظرف لقذفت على أن الباء فى بهم زائدة أى قذفهم خوف المنية فى الشعاب
او مفعول به على معنى أن شعوب قذفت الشعاب بهم كأنهم فى يدها كالحجارة فى يد القاذف
فرمت بهم شعاب (السهل والقلل) أى رؤس الجبال جمع قلة وهى من كل شئ أعلاه اشارة
الى ما حصل لهم بمنه صلى الله عليه وسلم عليهم وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعد ما تفرق
بعضهم من بعض وانهزموا الى رؤس الجبال وبطون الدور وكثر القتل فيهم بحيث قال أبو
سفيان أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم (قالوا) أهل مكة وغيرهم (محمد)
بترك التنوين للضرورة (قد زادت) كثرت (كأبه ٭ كالاسد تزأر) بالهمز تصوت
(فى أنيابها) حال من فاعل تزأر (العصل) بضم العين والصاد المهملتين جمع أعصل
كحمر وأحمر حركت الصاد اتباعا أو ضرورة وهو الناب الشديد المعوج فشبه الصحابة
فى الشدة والصولة بالاسد فى حال تصويتها (فويل) يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه
(مكة) أى فيا ويل أهلها (من آثار وطأته ٭) أرضهم ونكايته فيهم بالقتل والاثخان
(وويل أم قريش من جوى) بفتح الجيم والواو حرقة وحزن (الهبل) بفتح الهاء
والموحدة الثكل أى فقدهم (فجدت عفوا) أى سهلا من غير عناء ولا كد فى السؤال
(بفضل العفو) أى ترك العقوبة والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها تركا تاما صادر
(منك) بسهولة من غير اكراه ولا مشير به فعفى العفو فيهما مختلف (ولم ٭ تلمم) من ألممت
بالشئ اذا دنوت منه أو نلت منه يسيرا (ولا بأليم) موجع (اللوم والعذل) بفتح المعجمة
وسكونها متقاربان فلما اختلف اللفظ حسن التكرير يعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يقابل أهل

مكة ولا باللوم بل عفا عنهم وصفح (أضربت) أعرضت وتركت (بالصفح) هو ترك المؤاخذة بالذنب مع القدرة عليها فهو بمعنى العفو (صفحا) مصدر مؤكد لاعرضت من معناه أي اعراضا أو حال من فاعل أعرضت بمعنى صافحا (عن) تأنج (طوائلهم *) جمع طائلة أي عداوة وتبأنجها الجنايات الصادرة منهم (طولا) بفتح الطاء منا وانعاما وتفضلا (أطالها) هو أي الطول أو الصفح أو الاضراب الدال عليه أضربت (مقيل النوم في المقل) جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض استعار المقيل وهو النوم أو الاستراحة في الظهيرة للنوم فشبه حصوله في أعينهم واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى بذلك عن لبثه واستقراره بسبب الصفح والعفو عنهم وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغنم من الطرد (رحمت واشج) بمعجمة وجيم مختلط (أرحامهم) من اضافة الصفة للموصوف أي أرحاما مختلطة ومتصلا بعضها ببعض (أنيج) بضم أوله وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة قدر وقيض (لها * تحت الوشيج) بفتح الواو وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب ملتفا قيل سميت بذلك لان عروقها تنبت تحت الارض وقيل هي عامة الرماح (نشيج) بفتح النون وكسر المعجمة وسكون التحتية وبالجيم بكاء يخالطه شهيق (الروع) الفزع (والوجل) الخوف وهما متقاربان أو مترادفان فعطف لاختلاف اللفظ والمعنى ان الذين رحمتهم فأمنتهم قرابتهم شديدة الاتصال بك فراعيت القرابة وأزلت عنهم البكاء والحزن لخوفهم من سطوة جيشك الذي نزل بهم فاشتد روعهم ووجلهم (عاذوا) بمعجمة لجؤا (بظل) ستر بمعنى (كريم العفو ذي لطف *) بفتح اللام والطاء المهملة وبالفاء اسم لما يبر به (مبارك الوجه) الذات (بالتوفيق مشتمل) أي حاصل له من جميع جوانبه أي حركاته كلها موفقة (أزكى) أكثر وأوسع وأطهر (الخليقة الخلائق (اخلاقا) جمع خلق السجية (وأطهرها *) عطف مساو وسوغه اختلاف اللفظ أو هو من زكا الزرع نما والرجل تنعم فالعطف مغاير (وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل) بفتحتين التنحي عن الحق وفي هذا الوصف زيادة على ما فهم من قوله قبل كريم العفو لان هذا اسم تفضيل وبعد هذا البيت في القصيدة

زان الخشوع وقار منه في خفر * أرق من خفر العذراء في الكلل

زان من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفاء شدة الحياء والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر وهو ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق (وطفت بالبيت) عطف على شعبت (محبورا) مسرورا منعما (وطاف به * من كان عنه قبيل الفتح في شغل) بضم المعجمتين ممنوع من الوصول اليه وبعد هذا البيت مما يتعلق بالفتح في القصيدة

والكفر في ظلمات الرجس مرتكس * ثاو بمنزلة البهموت من زحل

تجزت بالامن أقطار الحجاز معا * وملت بالخوف عن خيف وعن ملل

ونجل أمن وعين ممسك فرأين * لما أجابت الى الايمان عن عجل

وأصبح الدين قد حفت جوانبه * بعزة النصر واستولى على الملل

قد طاع منحرف منهم لمعترف * وانقاد منعدل منهم لمعتدل

أحبب بجحفله أهل الحق فى الحال * وعز دولته الغراء فى الدول

(والجحفل الجيش العظيم) الزائد على أربعة آلاف قال فى المحكم ان كان فيه خيل (وتقذف الارجاء أى متباعدها) جمع رجا بالقصر كسبب وأسباب (واللجب بالجيم المفتوحة) كذا فى القاموس وغيره فما فى نسخة المضمومة خطأ (الضجة من كثرة الاصوات) ولفظ القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح (والعرمرم) بفتح العين والراء المهملتين وسكون الميم الاولى والراء المفتوحة (الضخم الكثير العدد وقوله كزها الليل شبهه بالليل فى سواده الافق واسوداده بالسلاح) الكثير (والمسحل) بالحاء المهملة المكسورة اسم فاعل (الماضى فى سيره يتبع بعضه بعضا) يقال انسحلت الناقة انسحالا أسرعت فى سيرها وفى نسخة بدله منسدل ومنسحل أجود فى المعنى قاله أبو شامة (وقوله فى بهو اشراق) نور منه مكتمل (شبه النور الذى يغشاه عليه الصلاة والسلام وأحاط به بالبهو والبناء العالى كالايوان ونحوه) فيه أن النور أضيف اليه الاشراق وللاشراق البهو والمضاف اليه لا يصح أن يشبه بالمضاف مرادا به معناه فالمناسب أن يقال شبه جسده الشريف بالبناء المرتفع واستعار له اسمه وأضافه الى اشراق النور المحيط به ويمكن أنه شبه النور المحيط به ببناء مرتفع واستعار له اسمه وأضافه الى اشراق نور أصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور أصحابه كالنجوم المشرقة مع القمر ويجوز أنه استعار البهو للجيش وأراد بالنور ما علاه من البهاء واضافة الاشراق اليه من اضافة الصفة للموصوف والمعنى على هذا وأنت تقدمهم فى جيش عظيم كالبناء المرتفع فى عدم الوصول اليه وذلك البناء ذو نور مشرق قاله شيخنا (والمنتجب المتخير من أصل نجيب أى كريم) والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كأبيه فى الكرم ونسبه صلى الله عليه وسلم أزكى الانساب وأشرفها وفاق هو صلوات الله وسلامه عليه أصوله وغيرهم ووصل الى ما لا يدانيه غيره فيه (والمقتبل المستقبل الخير) على كسر الباء من اقتبل أمره استأنفه واستقبله وبفتحها المقابل بالخير من قولهم رجل مقتبل الشباب أى مستأنفه لم ير فيه أثر كبر لانه مقابل بالتوجه اليه لم يتكامل وجوده بعد (وتزجف تهتز) هزطرب وفرح (والزهو) فى قوله والارض ترجف من زهو ومن فرق (الخفة من الطرب) قال الجوهرى الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن أو سرور والمراد هنا الثانى (يعنى أن الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا) خوفا وفزعا (من صولته) حملته وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت (أى كادت تهتز) ولا يعد المتكلم بالمجاز مبالغة كاذبا لوروده فى أفصح الكلام (قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر أى كادت تبلغ) لشدة الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا (والجدل) بضم الجيم والدال المهملة (جمع جديل وهو الزمام المضفور) الذى أحكم فتله والزمام ما كان فى الانف والخطام وغيره (وثنى الجدل ما انثنى على اعناق الابل أى انعطف وتهلان) بمثلثة مفتوحة وهاء ساكنة (اسم جبل معروف وأهل رفع صوته) اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج واستهلال الصبى (ويذبل) بوزن ينصر (اسم جبل أيضا والذبل الرماح الذوابل وهى التى لم تقطع من منابتها حتى ذبلت) بفتحات من باب قعد (أى جفت ويبست) واذا

قطعت

وطعت كذلك كانت أجود وأصلب (وتهلا لا أى صياحا جبنا وفزعا يعني لولا ما سبق من تقدير الله تعالى أن الجبال لا تنطق) ولا تعقل (لرفع تهلان صوته وحال الله من الطرب ولذاب يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت أى جمعت وأصلحت وقذفت بهم أى فرقتهم مختلفة وشعوب) بوزن رسول (اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت أى فرقت وهو من الاضداد) حيث يستعمل في الجمع والتفريق (والشعاب) جمع شعب بالكسر فيهما (الطرق في الجبل) وقيل الطريق مطلقا وقدمه المصباح (والسهل خلاف الجبل) وهو ما سهل ولان من الارض (والقلال) جمع قلة (رؤس الجبال) أى أعاليها وقلة كل شئ أعلاه (يعني) الناظم بهذا البيت (أنه صلى الله عليه وسلم أعضى عنهم) لان دأب الحليم الاغضاء (بعد ما تصدعوا وتفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزأر في أنيابها العصل أى المعوجة) تفسير للعصل (ولما فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانصار) كما ذكر ابن هشام من مرسل يحيى بن سعيد أنه قام على الصفا يدعو الله وقد أحدقت به الانصار فقالوا (فيما بينهم أترون) بهمزة الاستفهام وضم التاء أى أتظنون (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده) اذ ظرفية أو تعليلية أى لفتحها عليه (يقيم بها) أم يرجع الينا (وكان عليه الصلاة والسلام يدعو) جملة حالية أى قالت ذلك في حال دعائه (على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم) وكأنه علم أنهم قالوا ابالوحي (قالوا لا شئ) قلناه يؤذيك (يارسول الله) فانا لم نملك على فعل شئ ولا انقصنا قومك (فلم يزل) يتلطف (بهم حتى أخبروه) بما قالوا (فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى أعوذ بالله أن افعل غير ما وعدتكم به من الاقامة عندكم (المحيا محياكم) أى حياتي حياتكم (والممات مماتكم) والاضافة لادنى ملابسة أى حياتي وموتي لا يكون الا عندكم فكلاهما مصدر ميمي ويجوز جعلهما زمانين أو مكانين أى مكان حياتي ومماتي أو زمانهما عندكم وهذا أوفق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه في مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويذكره ويدعو بما شاء الله أن يدعو والانصار تحته فقال بعضهم لبعض أما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه اليه فلما قضى الوحي قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله قال قلتم أما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يارسول الله قال فما اسمي اذا كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون يقولون والله يارسول الله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن بكسر الضاد المعجمة وشد النون أى البخل والشح به أن يشركنا فيه أحد غيرنا كما ضبطه الشامي ولعله الرواية والا ففتحها لغة أيضا وكان ذلك وقع لما انقضى بمادر باخبار أحدهما لجزمها وتلطف في سؤال الاخرى لكونهم لم تجزم بل قالت اترى الخ ويعذرانكم بكسر الذال المعجمة يقبلان عذركم (وهم)

بالفتح والتشديد كما رواه ابن هشام عن بعض أهل العلم (فضالة) بفتح الفاء (ابن عمير ابن الملوح) بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة ثم حاء مهملة الليثي الصحابي ذكره ابن عبد البر في كتاب الدرر في السيرة بهذه القصة ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه وذكره عياض في الشفاء بنحوه كما في الاصابة (أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت) عام الفتح (فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم) فضالة (يا رسول الله) هكذا أثبت فضالة بعد نعم عند ابن هشام راوي هذا الخبر وهو يفيد أن الهمزة للاستفهام لا النداء هكذا نقله عنه اليعمري وأما الشامي فنقله عنه بلفظ يا فضالة وهو الذي قوى الشارح على جعلها للنداء (قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء) أكرهه (كنت أذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله) مما حدثت نفسك به وقولك لا شيء (ثم وضع يده) المباركة الميمونة (على صدره فسكن قلبه) اطمأن وثبت فيه الاسلام وحب خير الانام (فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيأ أحب الي منه) هكذا لفظه عند ابن هشام ونقله عنه كذلك اليعمري والشامي في نسخة صحيحة ويقع في بعض نسخه حتى ما خلق شيء وهو بمعناه الا ان الكلام في العزو وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا • يأبى علي الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام

وأنشده بعضهم كما في الاصابة لو ما شهدت بدل رأيت وجنوده بدل قبيله وساطعا بدل بينا (وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت) بعد أن استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح والمغفر ودعا بالقصواء فأدنيت الى باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها وسار وأبو بكر معه يحادثه فمر ببنات أبي احيحة بالبطحاء وقد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى أبي بكر واستنشده قول حسان الماضي يلطمهن بالخمر النساء الى أن انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد بن مسلمة آخذ بزمام الناقة سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوف (يوم الجمعة) على المعروف خلافا لما تقدم للمصنف في المولد النبوي أنه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتأخرين هنا فلا عاضد له (لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت) أي في الجهات المحيطة به وحرف من قال وعلى الكعبة لاقتضائه أنها على سطحها ولفظ الصحيحين وغيرهما وحول البيت (ثلثمائة وستون صنما) وفي رواية البخاري نصب قال الحافظ بضم النون والمهملة وقد تسكن فوحدة ما نصب للعبادة من دون الله ويطلق ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا وعلى أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الآية (فكلما مر بصنم أشار اليه بقضيبه) فعيل بمعنى مفعول

وهو الغصن المقضوب أي المقطوع وفي البخاري بعود في يده وفي مسلم بسية القوس بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة ما عطف من طرفه (وهو يقول جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا من زهق روحه اذا خرج وفيه استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما قال السيوطي (فيقع الصنم لوجهه) أي عليه وعند الفاكهي وصححه ابن حبان في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس أقدامها بالرصاص (رواه البيهقي) عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت فذكره (و) كذا هو (في رواية أبي نعيم) عنه وزاد (قد ألزقها الشيطان بالرصاص) بفتح الراء (والنحاس) بضم النون أي حملهم على ذلك فنسب اليه لكونه سببا فيه والا فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك كذا قال شيخنا وحمله على الحقيقة أولى وانما أبعد المصنف النجعة لقوله فيقع الصنم لوجهه ولزيادة ابي نعيم هذه والا فقد روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (وفي تفسير العلامة الامام المفسر (ابن النقيب) جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم (المقدسي) الحنفي قدم مصر وأقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان عابدا زاهدا أمارا بالمعروف يتبرك بدعائه وبزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره في العبر (أن الله تعالى لما أعلمه صلى الله عليه وسلم بأنه قد أنجز له وعده بالنصر على اعدائه وفتحه مكة واعلاء كلمة دينه أمره اذا دخل مكة أن يقول وقل جاء الحق) الاسلام أو القرآن (وزهق) اضمحل وتلاشى (الباطل) الكفر أو الاصنام أو ابليس (فصار صلى الله عليه وسلم يطعن) قال الحافظ بضم العين وفتحها والاول اشهر (الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم فنون عصا محنية الرأس وهذا موافق لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود في يده وظاهر قوله في رواية البيهقي وأبي نعيم السابقة اشار اليه يقتضيه أنه مجرد اشارة بلا طعن حقيقي فيمكن التجوز في قوله اشار عن الطعن بالعود دون أن يمسها بيده الشريفة بأن سمى الطعن اشارة لخفته حتى كانه ليس بطعن حقيقي (ويقول جاء الحق وزهق الباطل) ولم يأت بلفظ وقل مع انها من جملة ما أمر بقوله على ما أصله اما لان المراد أن يتلو وقل الخ بدليل ما سيتلى عليك قريبا انها نزلت يومئذ واما لانها معطوفة على شئ قبله في كلام جبريل كأن يقال أمره ان يقول كذا وكذا ولم يسمه وعطف عليه قوله وقل ففهم أن المأمور به جاء الحق دون لفظ وقل (فيخر) بكسر الخاء يسقط فقوله (ساقطا) تأكيد أو لدفع توهم أن يراد غير السقوط لان خر يستعمل لصوت الماء والنائم والمخنق كما في اللغة (مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد أيام السنة) قال الحافظ وغيره وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار أنها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها

شيأ (قال) ابن النقيب (وفى معنى الحق والباطل لعلماء التفسير أقوال) فى المراد بهما فى الآية والاظهر كما قال التفتازانى هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل (قال قتادة جاء الحق) أى (القرآن و) زهق (ذهب) الباطل (الشيطان) ابليس اللعين لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك (وقال ابن جريج) عبد الملك (جاء الجهاد) أى الامر به أو حصل من المسلمين امتثالا للامر به (وذهب الشرك) الكفر وتسويلات الشيطان (وقال مقاتل جاءت عبادة الله) فى البلد الحرام باسلام غالب أهله فى الفتح ثم لم يبق قرشى بعد حجة الوداع الا اسلم كما فى الاصابة (وذهبت عبادة الشيطان) وقد روى أبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلى الله عليه وسلم مكة رن ابليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايئسوا أن تردوا أمة محمد الى الشرك بعد يومكم ولكن افشوا فيها يعنى مكة النوح والشعر (وقال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستين صنما كانت لقبائل العرب يحجون) يقصدون أى يأتون (اليها وينحرون لها) لتعظيمها وعند ابن اسحق فى غير هذا الموضع مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها (فشكا البيت) بلسان القال على المتبادر الظاهر بأن خلقت له قوة النطق بالشكاية كنطق الجذع وغيره (الى الله تعالى فقال أى رب حتى متى) الى أى وقت (تعبد هذه الاصنام حولى دونك فأوحى الله تعالى اليه) وحى الهام كما أوحى الى النحل (انى سأحدث لك نوبة جديدة) بالنون جماعة أى دولة من الناس (يدفون) بضم الدال يسرعون (اليك دفيف النسور) أى مثل اسراعها شبه قدوم الناس لبدفيفها بفاءين وهو تحريك جناحيها للطيران (ويحنون) بكسر الحاء يشتاقون (اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج) رفع صوت (حولك بالتلبية) الخالصة الى الله تعالى (قال) ابن عباس (ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك) بكسر الميم قضيبك كما عبر به فى رواية البيهقى المارة وهو المراد من المحجن والعود (ثم ألقها) أى الاصنام ولعله أشار اليها حين قال له ذلك اذ هى غير مذكورة فى ذى الرواية (فجعل يأتى اليها صنما صنما) أى بعد صنم (ويطعن فى عينه أو بطنه) تنويع لاشك وهو تحقيق وأما قوله فى حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه فالضمير له صلى الله عليه وسلم بدليل رواية من غير أن يمسه بيده لا للعود اذ لا بدله (بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا) وفى رواية ابن اسحق وغيره عن ابن عباس فما أشار الى صنم فى وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم الا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعى

وفى الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجو الثواب أو العقابا

وأفاد فى روايته أن ذلك كان وهو طائف فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته وعند ابن أبى شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا فى المسجد حتى انزل على أيدى الرجال فأخرج الراحلة فأناخها بالوادى ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب

منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما رأينا ملكا قط ابلغ من هذا ولا سمعنا به وأمر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان قد كسر هبل أما انك قد كنت يوم أحد في غرور حين تزعم انه انعم فقال أبو سفيان دع عنك هذا يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان ثم جلس صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد والناس حوله وروى البزار عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعدا وأبو بكر قائم على رأسه بالسيف (وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر) بضم الصاد وكسرها لغة نحاس على شكل القوارير جمع بعضها الى بعض وفي حديث علي وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد الى الارض (فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاة والسلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل أهل مكة يتعجبون انتهى) كلام ابن النقيب وفي سياقه في هذه القصة الاخيرة اختصار فقد رواه ابن أبي شيبة والحاكم عن علي قال انطلق صلى الله عليه وسلم حتى أتى بي الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال يا علي اصعد على منكبي ففعلت فلما نهض بي خيل لي لو شئت نلت افق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم فقال ألق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد الى الارض فقال عليه السلام عالجه ويقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه وقد أجاد القائل

يارب بالقدم التي اوطأتها * من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها * كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما * قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخرى فمن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

(وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم) مكة (أبى) امتنع (أن يدخل البيت) الحرام (وفيه الآلهة) أي الاصنام وأطلق عليها الآلهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز اطلاق ذلك وقفة والذي يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع من دخول البيت وهي فيه لانه لا يقر على باطل ولانه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل بيتا فيه صورة (فأمر بها فأخرجت) في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور فكان عمر هو الذي اخرجها والذي يظهر أنه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا وأخرج ما كان مخروطا ذكره في الفتح (فأخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام) جمع زلم بضم الزاي ويقال بفتحها واللام مفتوحة فيهما وهو السهم (يعني الاقداح) جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له ولا نصل (التي كانوا يستقسمون بها) يطلبون القسم والحكم (بها) في الخير والشر مكتوب عليها افعل لا تفعل فاذا أراد أحدهم فعل شيء أخرج واحدا منها فان خرج الامر مضى لشأنه وان خرج النهي كف

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله) أى لعنهم كما فى القاموس وغيره (أما)
بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها ألف حرف استفتاح قال الحافظ كذا رواية بعضهم ولأ كثر
أم (والله) قال المصنف بحذف الالف للتخفيف (لقد علموا أنهم ما لم يستقسما بها قط) قال
الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون أول من احدث الاستقسام بها وهو عمرو بن لحى
فكانت نسبتهم الى ابراهيم وولده ذلك افتراء عليهما انتهى قال الزركشى معنى قط هنا ابدا
ورده الدمامينى بأن قط مخصوص باستغراق الماضى من الزمان وأما أبدا فيستعمل فى
المستقبل نحو لا أفعل أبدا خالدين فيها أبدا (فدخل البيت) وظاهر هذا انها اخرجت قبل
دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتى محيت الصور ووقع عند الواقدى فى حديث جابر
وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فلما دخل صلى الله عليه وسلم رآها فقال يا عمر ألم آمرك أن
لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم رأى صورة مريم فقال امسحوا
ما فيها من الصور قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال فى الفتح وفى حديث اسامة أنه
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورا فدعا بماء فجعل يمحوها وهو محمول على أنه بقيت
بقية خفيت على من محاها أولا وقد حكى ابن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى
وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد عربية فلما هدم ابن
الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر وقال عمر بن شبة حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان
ابن موسى عطاء أدركت فى الكعبة تماثيل قال نعم أدركت تمثال مريم فى حجرها ابنها عيسى
مزوقا وكان ذلك فى العمود الاوسط الذى يلى الباب قال متى ذهب ذلك قال فى الحريق
وبه عن ابن جريج اخبرنى ابن دينار أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بطمس الصور
التى كانت فى البيت وهذا اسناد صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن
عباس عن اسامة أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل
يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون انتهى وروى
ابن أبى شيبة عن ابن عمر أن المسلمين تجردوا فى الازر وأخذوا الدلاء وانجروا على زمزم
يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا أثرا من المشركين الا محوه وغسلوه انتهى فلعل
صورة مريم كان لا يذهبها الغسل (وكبر فى نواحيه ولم يصل) وفى حديث بلال أنه صلى ويأتى
قريبا الجمع بوجهين فى كلام المصنف (رواه الترمذى) كذا فى النسخ وما أظنه الاسبق
قلم أراد أن يكتب البخارى فطغى عليه القلم فان البخارى فى يد المصنف وقد رواه فى مواضع
منها هنا وفى الحج (و) صح (عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح)
وللبخارى فى الجهاد يوم الفتح من اعلى مكة (على ناقته القصواء) وهو يقرأ سورة الفتح يرجع
صوته بالقراءة كما عند الشيخين (وهو مردف اسامة) بن زيد وللبخارى فى الجهاد والمغازى
ومعه بلال وعثمان بن طلحة (حتى أناخ بفناء الكعبة ثم) بعد ما دخل هو والثلاثة
الكعبة وخرجوا كما فى رواية الشيخين (دعا عثمان بن طلحة فقال ائتنى بالمفتاح فذهب الى
امه) وهى سلافة كما يأتى وعند الواقدى ان عثمان أخبر المصطفى أنه عند أمه فبعث اليها فأبت
فقال عثمان ارسلنى اخلصه لك منها فقال يا أمه ادفعى الى المفتاح فانه صلى الله عليه وسلم

أمرني أن آتيه به (فأبت أن تعطيه) وعند الواقدي قالت لا واللات والعزى لا أدفعه اليك أبدا (فقال) لا لات ولاعزى قد جاء أمر غير ما كانا عليه (والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي) وفي رواية الواقدي وانك ان لم تفعلي قتلت أنا وأخي فانت قتلتينا ووالله لتدفعنه أو ليأتين غيري فيأخذه منك فادخلته في حجزتها وقالت أي رجل يدخل يده هنا وروى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري فابطأ عثمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فيسعى اليه رجل أي أفيسعى وجعلت تقول ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا فلم يزل بها (فأعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم) والبخاري بنحوه لكن قوله فذهب الى امه الخ من زيادة مسلم فلذا لم يعزه لهما قال الحافظ وظهر من رواية البخاري في المغازي بلفظ وقال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل أن فاعل فتح في رواية في مسلم هو عثمان المذكور (و) لكن (روى الفاكهي من طريق ضعيفة عن ابن عمر أيضا قال كانت بنو أبي طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده) ويحتمل الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم لما فتح الضبة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب ففتحه له (وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة) واسمه عبد الله قتل طلحة كافرا يوم أحد قاله ابن اسحق وغيره (ابن عبد العزى) بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري ومن قال كالبيضاوي عثمان بن طلحة بن عبد الدار نسبه لجده الاعلى للتمييز بين أولاد قصي على عادة أهل النسب فلا يفهم منه ان اسم أبي طلحة عبد الدار كما ظنه من وهم فانه لم يقله أحد وفي التقريب تبعا لغيره واسم جده أي عثمان عبد الله (ويقال له الحجبي بفتح الحاء المهملة والجيم) زاد في الفتح ولآل بيته الحجبة لحجبهم الكعبة (ويعرفون الآن بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة) المكي من مسلمة الفتح له صحبة وأحاديث روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه ومات سنة تسع وخمسين (وهو) أي شيبة (ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة) وهجرة (ورواية) في مسلم وأبي داود وغيرهما مات سنة اثنتين وأربعين (واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف) للام (والفاء) قال في الاصابة وقال ابن الاثير بالميم وانما هي بالفاء بنت سعد الانصارية الاوسية اسلمت بعده ثم هذه العبارة جزم بها المصنف تبعا للفتح في كتاب الحج من أول قوله وعثمان المذكور الى هنا بلفظه وكأنه لم يصح عنده ما حكى ان ولد عثمان لما قدموا من المدينة منعهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج يسأله فكتب اليه أنه عليه الصلاة والسلام دفع المفتاح الى عثمان فادفعه الى ولده فدفعه فنعوا ولد شيبة عن الحجابة فركبوا الى المنصور وأعلموه ان ابن جريج يشهد أنه عليه السلام قال خذوها يابني طلحة فكتب الى عامله ان شهد ابن جريج بذلك فأدخلهم فشهد عند العامل بذلك فدفعها اليهم كلهم (وفي الطبقات لابن سعد) الحافظ محمد المشهور قال الخطيب كان من أهل العلم والفضل صنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقته فأجاد فيه وأحسن مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من

طريق ابراهيم بن محمد العبدرى عن أبيه (عن عثمان بن طلحة) الصحابى المذكور (قال) زاد فى رواية الواقدى لقينى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعانى الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع أن اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث و (كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية) أراد بها ما قبل الفتح لانه أفاد أن ذلك بعد البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس فى الصحيح سمعت أبى يقول فى الجاهلية اسقنا كأسا دهاقا وابن عباس انما ولد فى الشعب (يوم الاثنين والخميس فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس) وذلك بعد بعثته لقوله (فأغلظت له) عنفته بالكلام وفى نقل العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه وهو مستعار من التغليظ فى اليمين أى شددت عليه القول (ونلت منه فحلم) بضم اللام صفح (عنى ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت) يعنى أن هذا محال فان قريشا ما دامت لا تقدر عليه (قال بل عمرت) بفتح الميم وكسرها فى القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقى زمانا والمعنى أن هذا الامر يحصل وبه حياة قريش فى الدارين الحياة الطيبة. (وعزت يومئذ) بدخولها فى دين الله ومجاهدتها فى سبيله الملوك الاكاسرة وتلقيها كتاب الله وأحاديث رسوله بعد ذلها بعزيد الجهل وعبادة حجارة تنحتها بايديها اذا خلى المرء وعقله لا يرتضيها وفيه علم من أعلام النبوة باهر (ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت أن الامر سيصير الى ما قال) لانه كان معروفا بينهم بالصدق والامانة فانهم لا يكذبونك وأسقط من هذا الخبر ما لفظه فأردت الاسلام فاذا قومى يزبروننى زبرا شديدا (قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتنى بالمفتاح فأتيته به) من عند أمى بعد امتناعها على ما مر (فأخذه منى ثم دفعه الى) وروى الفاكهى عن جبير بن مطعم أنه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهرى فلذلك يغيب المفتاح وفى هذه الاحاديث كلها ان الذى طلب منه المفتاح وأتى به عثمان ودفع اليه ووقع عند ابن أبى شيبة بسند جيد عن أبى السفر لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة دعا شيبة بن عثمان بالمفتاح مفتاح الكعبة فتلكأ فقال لعمر قم فاذهب معه فان جاء به والا فاخلد رأسه فجاء به فوضعه فى حجره ويمكن الجمع بأن أم عثمان لما امتنعت من دفعه حين أرسل يطلبه المصطفى منها فذهب اليها ابنها عثمان وأبطأ عليه دعا شيبة لطلبه منه حتى لا يساعد المرأة فى المنع فأرسله مع عمر وقال له هذه المقالة لتذهب عنه حمية الجاهلية فلما أتى به لعثمان وهو الذى أتى به ثم دفع اليه ونسب اليه المجىء به فى هذه الرواية لمجيئه مع ابن عمه وسكوته على ذلك والاتفاق الصحيح من ان عثمان هو الآتى به أصح (وقال خذوها) أى سدانة الكعبة (خالدة تالدة) معنى كل منهما مقيمة كما فى القاموس وغيره فالثانى تأكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ وقال المحب الطبرى لعل تالدة من التالد وهو المال القديم أى هى لكم من أول الامر وآخره واتباعها الخالدة بمعناها (لا ينزعها منكم الا ظالم) وفى رواية لا يظلمكموها الا كافر أى كافر نعمة الفتح العظيم عليه ويحتمل الحقيقة أى ان استحل (يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت) أى بسبب

خدمته على سبيل التبرع والبر (بالمعروف) قال المحب الطبرى ربما يتعلق به الجهال فى جواز أخذ الاجر على دخول الكعبة ولا خلاف فى تحريمه وأنه من أشنع البدع وهذا ان صح احتمل أن معناه ما يأخذونه من بيت المال على خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم إلا قدر ما يستحقونه أو ما يقصدون به من البر والصلة على وجه التبرر فلهم أخذه وذلك أكل بالمعروف قال الشمس الحطاب المالكى والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة أدب فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة أنه لا ولاية لاحد عليهم وأنهم يفعلون فى البيت ما شاؤا فهذا لا يقوله أحد من المسلمين (قال) عثمان (فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت قلت بلى) جواب للنفى أى قد كان ذلك ولم يقل له ذلك ابتداء تأنيسا له وخشية أن يفهم عنه انه يعنفه فلما اطمأن بدفعه له وذهابه عاوده فقال ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة ليزداد ايمانا الى ايمانه ومن ثم قال (أشهد أنك رسول الله) فليس ابتداء ايمانه لانه أسلم وهاجر قبل الفتح كما أسلفه المصنف (وفى التفسير) للثعالبى بلا سند (ان هذه الآية) وهى قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) ما ائتمن عليه (الى أهلها) خطاب يعم المكلفين كما قاله ابن عباس عند ابن أبى حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل به المالكية على ان الحربى اذا دخل دارنا بأمان فأودع وديعة ثم مات أو قتل وجب رد وديعته وماله الى أهله وأن المسلم اذا استدان من الحربى بدار الحرب ثم خرج يجب وفاؤه وعلى حرمة خيانة أسير ائتمن طائعا واختار ابن جرير ما رواه عن على وغيره أنها خطاب لولاة المسلمين أمروا بأداء الامانة لمن ولوا عليه فهى عامة وان (نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى) نسبة الى الحجابة وهى سدانة البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فألف فنون فتاء تأنيث خدمته وتولى أمره وفتح بابه واغلاقه (أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بمفتاح الكعبة فأبى عليه وأغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه) وهذا وهم كما يأتى ولعله بفرض صحته وقع من ابن عمه شيبة لانه لم يكن أسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه لم يكن من هو أجل منه منع شئ ولا قول شئ يومئذ (فلوى على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب) وفى هذا السياق نكارة ومخالفة لما يفهم من حديث الصحيح أن الذى فتحه عثمان أو النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه الفاكهى وهو ظاهر رواية مسلم كما مر (فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية) وهى أحواض من أدم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج وقد يطرح فيه التمر والزبيب فعل ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها بعده العباس فلما كان يوم الفتح قال الواقدى عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح السقاية منه ومفتاح البيت من عثمان فسأله العباس أن يجمع له بين السقاية (والسدانة فأنزل الله هذه الآية) وهكذا روى عبد الرزاق عن ابن أبى مليكة أن السائل العباس وفى رواية ابن اسحق عن بعض أهل العلم أنه على ولفظه ثم جلس أى بعد الخطبة صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام اليه على ومفتاح البيت فى يده فقال اجمع لنا الحجابة

مع السقاية والجمع بينهما انه سأل لعمه لا لنفسه (فأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رضي الله عنه) واعتذر صلى الله عليه وسلم كما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي يومئذ انما أعطيكم ما ترزؤن ولم أعطكم ما ترزؤن يقول أعطيكم السقاية لانكم تغرمون فيها ولم أعطكم البيت قال عبد الرزاق أي انهم يأخذون من هديه. (فقال) عثمان لعلي (أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمدا رسول الله) قال في الاصابة كذا وقع في تفسير الثعلبي بلا سند أنه أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له المفتاح وهو منكر والمعروف انه أسلم وهاجر مع عمرو ابن العاصي وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد انتهى وفيه نكارة أيضا من جهة ان الذي دفع له المفتاح علي والذي تظافرت به الآثار أن الذي دفعه له المصطفى وأصرحها حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه وحديث الواقدي عن شيوخه أنه أعطاه المفتاح ورسول الله مضطبع بثوبه عليه وقال غيره ان الله تعالى رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام (فجاء جبريل عليه السلام فقال مادام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في أولاد عثمان) بن أبي طلحة لا عثمان بن طلحة لما قدمه المصنف قريبا تبعا للفتح أن عثمان هذا لا ولد له (فلما مات دفعه الى أخيه شيبة) مر أيضا انه ابن عمه ويحتمل تصحيحه بجواز أنه قال لامه ان لم تدفعي المفتاح قتلت أنا وأخي لكن لم يسم فيكون اسمه شيبة على ما يفيده هذا الخبر ويكون اعطاه له أخوه فمات ولم يعقب أيضا فأخذه ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة (فالمفتاح والسدانة في أولاده الى يوم القيامة) ولذا عرفوا بالشيبيين ويحتمل أن المراد الاخوة في سدانة البيت وبالجملة فهذا الحديث منكر من جهات عديدة ومن ثم (قال) محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والفاء وبالراء (في ينبوع الحياة) اسم تفسيره (قوله لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه هذا وهم لانه كان ممن أسلم) وهاجر قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة خمس كما قدم المصنف وتقدمت عن الاصابة أن الثالث وهم (فلو قال هذا كان مرتدا) الا أن يقال هذا وقع من غيره ممن لم يسلم حينئذ من أهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفى (وعن الكلبي) محمد بن السائب فيما رواه ابن مردويه عنه عن أبي صالح عن ابن عباس قال (لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته) بكسر التاء فعل أمر وهذا صريح في انه كان آمن كما هو المعروف لانه لو كان لم يؤمن لم يقل له ذلك (فقال هاكه) اسم فعل بمعنى خذه (بالامانة) أي ملتبسا بها أي خذه أمانة على ان ترده الي لان كل شئ اليوم بيدك وتحت قدمك ولفظ ابن مردويه فقال هاكه بأمانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة (فأعطاه اياه ونزلت الآية) ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها حتى فرغ من الآية (قال ابن ظفر وهذا أولى بالقبول) من الخبر السابق وروى الازرقي وغيره عن مجاهد

نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ عليه الصلاة والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعا عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال وقال عمر لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها نزلت في جوف الكعبة انتهى وروى الازرقي أيضا نحوه من مرسل ابن المسيب وقال في آخره خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر وروى ابن عائذ وابن أبي شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وروى عبد الرزاق والطبراني من طريقه من مرسل الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال علي انا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم بأعظم نصيبا منا فكره صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحق عن بعض أهل العلم فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وفي هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عقبهم الى الآن قال العلامة الشمس الحطاب المالكي ولا التفات الى قول بعض المؤرخين ان عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فانه غلط القول مالك لا يشرك مع الحجبة في الخزانة أحد لانها ولاية منه صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو عشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانهما وعاشا الى بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش الى احدى وعشرين وثمانمائة ولا دلالة لزاعم انقراضهم في اخدام معاوية الكعبة عبيدا لان اخدامها غير ولاية فتحها كما هو معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرقي والفاكهي ذكر الحجبة ثم الخدمة بما يدل على التغاير بينهما انتهى ملخصا (وفي رواية لمسلم) وكذا للبخاري ولا وجه لقصر العزو كلاهما من حديث ابن عمر (دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة عام الفتح (هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي) زاد مسلم من طريق أخرى ولم يدخلها معهم أحد ووقع عند النسائي وأحمد زيادة والفضل بن عباس (فأغلقوا عليهم الباب) زاد أبو عوانة من داخل وفي الموطا فأغلقاها عليه والضمير لعثمان وبلال ولمسلم فأجاف عليهم الباب والجمع أن عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته ولعل بلالا ساعده في ذلك ورواية الجمع يدخل فيها الآمر بذلك والراضي به وفي رواية فمكث نهارا طويلا وأخرى زمانا بدل نهارا وأخرى فأطال وكلها في البخاري ولمسلم فمكث فيها مليا وله أيضا فأجافوا عليهم الباب وله أيضا فمكث فيها ساعة (قال ابن عمر) راوي الحديث (فلما فتحوا كنت أول من ولج) دخل وفي رواية ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم وفي أخرى وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم وأخرى كنت أول الناس ولج على أثره وأخرى وأجد بلالا قائما بين البابين وكلها في البخاري (فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين) بخفة الياء لانهم جعلوا الالف بدل احدى ياءي النسب وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ أنه سأل بلالا كما رواه الجمهور ولمسلم في رواية انه سأل بلالا أو عثمان بالشك ولابي عوانة والبزار أنه سأل بلالا

قوا
وله

وأسامة ولأحمد والطبراني عن ابن عمر أخبرني أسامة أنه صلى فيه ههنا ولمسلم والطبراني فقلت أين صلى فقالوا فإن كان محفوظا حمل على أنه ابتدأ بلالا بالسؤال ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسأل عثمان وأسامة أيضا ويؤيده رواية مسلم أيضا ونسيت أن أسألهم كم صلى بصيغة الجمع وهذا أولى من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكأنه لم يقف على بقية الروايات (وذهب) غاب (عني أن أسأله كم صلى) أي نسيت سؤاله عن عدد صلاته وللبخاري فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة أي ركعة ولذا استشكل الإسماعيلي وغيره ما وقع في الصحيح من رواية مجاهد عن ابن عمر فسألت بلالا أصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك إذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين لأن المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره أنه نسي أن يسأل عن كمية الصلاة والجواب باحتمال أن ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لأن بلالا أثبت له الصلاة ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا بأقل من ركعتين فتحقق فعل الركعتين لما استقرئ من عادته فعلى هذا قوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله نسيت أن أسأله كم صلى أي لم يتحقق أزاد على الركعتين أم لا ويؤيد هذا ويستفاد منه جمع آخر ما رواه عمر بن شبة من طريق آخر عن ابن عمر بلفظ فاستقبلني بلال فقلت ما صنع صلى الله عليه وسلم ههنا فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطى فعلى هذا يحمل على أنه لم يسأله لفظا ولم يجبه لفظا وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته لا بنطقه ونقل عياض أن قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر نسيت إلى آخره وإنما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين مردود والمغلط هو الغالط فإنه ذكر الركعتين قبل وبعد فلم يهم من موضع إلى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط بل تابعه أربعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن عثمان بن طلحة عند أحمد والطبراني بإسناد قوي وعن أبي هريرة عند البزار وعبد الرحمن بن صفوان في الطبراني بإسناد صحيح وعن شيبة ابن عثمان عند الطبراني بإسناد جيد قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفي هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابي عن الصحابي وسؤال المفضول مع وجود الأفضل والاكتفاء به والحجة بخبر الواحد ولا يقال هو أيضا خبر واحد فكيف يحتج للشيء بنفسه لأنا نقول هو فرد ينضم إلى نظائر مثله توجب العلم بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة والسؤال عن العلم والحرص فيه وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع آثاره صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وأن الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه لأن أبا بكر وعمر وغيرهما ممن هو أفضل من بلال ومن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك انتهى من فتح الباري كله ملخصا (وفي إحدى روايات البخاري) في كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسألت بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال (جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه) بإفراد عمودا فيهما كما هو الثابت في البخاري (وثلاثة أعمدة وراءه وليس بين الروايتين) رواية مالك هذه ورواية جويرية عن نافع المروية في البخاري قبلها بلفظ صلى بين العمودين المقدمين وبمعناها الرواية التي ساقها المصنف أولها بين العمودين اليمانيين

وهي

وهى فى البخارى من رواية الزهرى عن سالم عن أبيه (مخالفة) فان معنى البينة جعل واحدا عن يساره وآخر عن يمينه (لكن قوله فى الرواية الاخرى) التى هى رواية مالك وكان اللائق للمصنف أن يقول فى بقية هذه الرواية (وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمينه أو يساره كان اثنين) فينافى قوله فى أولها عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما (ولهذا عقبه البخارى برواية) شيخه (اسمعيل ابن أبى أويس) عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الاصبحى المدنى الصدوق المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين (التى قال فيها) البخارى مالفظه وقال لنا اسمعيل حدثنى مالك فقال (عمودين عن يمينه) وعمودا عن يساره (ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه حيث ثنى أشار الى ما كان عليه البيت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث أفرد أشار الى ما صار اليه بعد ذلك حين هدم وبنى فى زمن ابن الزبير (ويرشد اليه) أى الجمع المذكور (قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بأنه تغير عن هيئته الاولى) وقال الكرمانى لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين (ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ) رواية جويرية عن نافع عن ابن عمر فسألت بلالا أين صلى قال صلى بين العمودين (المقدمين) وللكشميهنى المتقدمين بتاء قبل القاف وأيا ما كان فهو مثنى صفة للعمودين لاجمع صفة للرجال كما توهم (فى احدى روايات البخارى) التى علمتها (مشعر به) قال الحافظ ويؤيده أيضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخارى أيضا بلفظ بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل وهو صريح فى انه كان هناك عمودان على اليسار وأنه صلى بينهما فيحتمل انه كان ثم عمود آخر على اليمين لكنه بعيد أو على غير سمت العمودين فيصح قول من قال جعل عن يمينه عمودين وقول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز الكرمانى احتمالا آخر وهو أن يكون هناك ثلاثة أعمدة مصطفة فصلى الى جنب الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذى صلى الى جنبه ومن قال عمودين اعتبره (وفى رواية لمسلم) عن يحيى بن يحيى النيسابورى عن مالك به وقال (جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسمعيل) المذكورة (وكذلك قال) الامام (الشافعى) فى روايته عن مالك (وبشر بن عمر) بن الحكم الزهرانى الازدى ابو محمد البصرى الثقة الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات أول سنة سبع ومائتين (فى احدى الروايتين عنهما) عن مالك (وجمع بعض المتأخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج) بفتح الميم وسكون المعجمة أى موضع خروج (الحديث) وهو ابن عمر قال الحافظ (وقد) ذكر الدارقطنى الاختلاف على مالك فيه فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف فى قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره و(جزم البيهقى بترجيح رواية اسمعيل ووافقه عليها) عبد الرحمن (بن القاسم) بن خالد بن جنادة العتقى أبو عبد الله المصرى الثقة الفقيه المشهور (و) عبد الله بن مسلمة بن قعنب (القعنبى) بفتح القاف والنون بينهما مهملة ساكنة آخره موحدة نسبة الى جده المذكور البصرى المدنى الاصل وسكنها مدة الثقة العابد كان ابن معين وابن المدينى لا يقدمان عليه فى الموطأ أحدا أسمعه

ما اللّه نصف الموطا وقرأه على مالك النصف الباقى مات بمكة سنة احدى وعشرين ومائتين (وأبو مصعب) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحرث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى المدنى الحافظ الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائى مات سنة اثنين وأربعين ومائتين وقد زاد على التسعين (ومحمد بن الحسن) الشيبانى مولاهم الكوفى صاحب أبي حنيفة احد رواة الموطا وكان من بحور العلم والفقه وسمع الثورى والاوزاعى ومالكا وغيرهم مات سنة تسع وثمانين ومائة (وأبو حذافة) أحمد بن اسمعيل بن محمد السهمى سماعه للموطا صحيح وخلط فى غيره مات سنة تسع وخمسين ومائتين (وكذلك الشافعى) الامام المعروف حفظ الموطا وهو ابن عشر بمكة فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم رحل فأخذه عن مالك كما فى ديباج ابن فرحون (و) عبد الرحمن (بن مهدى) بن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلائق وعنه خلائق منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المدينى وقال كان أعلم الناس والامام أحمد وقال اذا حدث ابن مهدى عن رجل فهو حجة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة (فى احدى الروايتين عنهما) عن مالك (انتهى ملخصا من فتح البارى) فى باب الصلاة بين السوارى من كتاب الصلاة (و) قال فيه فى كتاب الحج وقع فى رواية للبخارى فى المغازى وكان البيت على ستة أعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره وقال فى آخره وعند المكان الذى صلى فيه مرمرة حمراء وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل أن يهدم ويبنى فى زمن ابن الزبير فأما الآن فانه (قد بين موسى بن عقبة فى روايته عن نافع) عن ابن عمر عند البخارى (أن بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذى استقبله قريبا من ثلاثة أذرع) ولفظ البخارى عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشى حتى يكون ما بينه وبين الجدار الذى قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع فيصلى متوخيا المكان الذى أخبره بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه (وجزم برفع هذه الزيادة) التى وقفها موسى بن عقبة (مالك عن نافع) عن ابن عمر (فيما أخرجه الدارقطنى فى الغرائب) من طريق ابن مهدى وابن وهب وغيرهما وأبو داود من طريق ابن مهدى كلهم عن مالك عن نافع عن ابن عمر (ولفظه صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع) وكذا أخرجه أبو عوانة من طريق هشام بن سعد عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة أذرع لكن رواه النسائى من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو من ثلاثة أذرع وهى موافقة لرواية ابن عقبة (وفى كتاب) تاريخ (مكة للازرقى) نسبة الى جده الاعلى فهو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغسانى أبو الوليد (والفاكهى) من وجه آخر (أن معاوية سأل ابن عمر أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة فعلى هذا ينبغى لمن أراد الاتباع فى ذلك) أى موضع صلاة المصطفى فى البيت (أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فانه تقع قدماه فى مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة) أذرع (سواء أو تقع ركبتاه أو يداه او وجهه

ان كان) الحل (أقل من ثلاثة أذرع والله أعلم) بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل وألحق الجمهور به الفرض اذ لا فرق وعن ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد ورد الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير وقال المازري والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة وعن ابن عبد الحكم الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي وأطلق الترمذي عن مالك جواز النفل وقيده بعض أصحابه بغير الرواتب ومن المشكل مانقله النووي في زوائد الروضة أن صلاة الفرض داخل الكعبة ان لم يرج جماعة أفضل منها خارجها ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء فكيف يكون المختلف في صحته أفضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميعه بما ساقه المصنف فلله در مالك ما أدق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الواقع منه صلى الله عليه وسلم ومنع الفرض لورود الامر باستقبالها المخصص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه (وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني أسامة أنه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها) جمع ناحية وهي الجهة (ولم يصل فيه حتى خرج منه فلما خرج ركع في قبل البيت) قال الحافظ بضم القاف والموحدة وقد تسكن أي مقابله أو ما استقبلك منه وهو وجهه وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين ثم خرج فصلى في وجه الكعبة (ركعتين وقال هذه القبلة) الاشارة الى الكعبة قيل المراد بذلك تقرير حكم الانتقال عن بيت المقدس وقيل المراد أن حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزما بخلاف الغائب وقيل المراد أن الذي أمرتكم باستقباله ليس هو الحرم كله ولا مكة ولا المسجد الذي حول الكعبة بل الكعبة نفسها أو الاشارة الى وجه الكعبة أي هذا موقف الامام ويؤيده مارواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول أيها الناس ان الباب قبلة البيت وهو محمول على البيت لقيام الاجماع على جواز استقبال البيت من جميع جهاته انتهى (رواه مسلم) ورواه البخاري عن ابن عباس لما دخل البيت ولم يقل أخبرني أسامة فلذا عزاه لمسلم (والجمع بينه) أي بين حديث ابن عباس عن أسامة نفي الصلاة (وبين حديث ابن عمر ان أسامة أخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه أحمد والطبراني) وخبر الجمع قوله (بأن أسامة حيث أثبتها) كما في رواية ابن عمر عنه (اعتمد في ذلك على غيره) لا على رؤيته (وحيث نفاها أراد مافي علمه لكونه لم يره حين صلى و) الجمع بين رواية أنه سأل بلالا ورواية انه سأل أسامة (بكون ابن عمر ابتدأ بلالا بالسؤال) فأخبره (ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسأل أسامة أيضا) فلا معارضة بين الروايات و(قال النووي قد أجمع أهل الحديث على الاخذ برواية بلال) الصلاة في الكعبة (لانه مثبت فمعه زيادة علم) لم يختلف عليه في الاثبات واختلف على من نفى (فوجب ترجيحه) لهذين الوجهين على القاعدة (وأما نفي أسامة فيشبه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فاشتغل أسامة) بالدعاء (في ناحية من نواحي

البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فرآه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله بالدعاء) زاد الحافظ ولان باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الاعمدة (وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام خفيفة) جواب عما يقال اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة (فلم يرها أسامة لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء وجاز له نفيها عملا بظنه وأما بلال فحققها وأخبر بها انتهى) كلام النووي (وتعقبوه بما يطول ذكره) لكن قد أقره الحافظ وغيره (وأقرب ما قيل في الجمع) قول المحب الطبري يحتمل (انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه أسامة لامر ندبه) حثه ووجهه (اليه وهو أن يأتي بماء يمحو به الصور التي كانت في الكعبة فأثبت بلال الصلاة لرؤيته لها ونفاها أسامة لعدم رؤيته لها ويؤيده) كما قال الحافظ (ما رواه أبو داود الطيالسي عن أسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا فدعا بدلو من ماء فأتيته به) فظاهر هذا أنه حين دخوله رآه غير مصل فأرسله ليأتي بالماء فصلى اذ ذاك فلم يره (فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون) وظاهر هذا أنه محاها بيده وعند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس ثم أمر بثوب فبل ومحا به صورهما أي ابراهيم واسمعيل ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل وقد مر عن الفتح حمل حديث أسامة هذا ونحوه على انه بقيت منه بقية خفيت عمن محاها أولا فلا ينافي ما رواه أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أمر عمر وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور ومر من بدء حسن لذلك قريبا (ورجاله ثقات) نحوه قول الحافظ هذا اسناد جيد قال القرطبي فلعل أسامة استصحب النفي بسرعة عوده قال الحافظ وفي كل ذلك انما نفى رؤيته لا ما في نفس الامر ومنهم من جمع بين الحديثين من غير ترجيح احدهما على الآخر اما بحمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية ورده أن تعيين قدر الصلاة في بعض طرقه يعين الشرعية لا الدعاء واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي على الفرض قاله القرطبي على طريقة المشهور من مذهب مالك أو أنه دخل البيت مرتين صلى في احداهما ولم يصل في الاخرى قاله المهلب وقال ابن حبان الاشبه أنه لما دخل في الفتح صلى ولما حج دخلها ولم يصل ورده النووي بأنه لا خلاف أنه دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع ويشهد له ما رواه الازرقي عن سفيان عن غير واحد من أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها واذا كان كذلك فلا يمتنع أنه دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالوحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع انتهى ملخصا (وأفاد الازرقي في تاريخ مكة أن خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب) بضم المعجمة يمنع (عنه صلى الله عليه وسلم الناس) وهو في داخل الكعبة قال الحافظ وكان خالدا جاء بعد ما دخل صلى الله عليه وسلم انتهى قال الواقدي ثم خرج والمفتاح في يده ثم جعله في كمه وخالد يذب الناس حتى خرج فقام على باب البيت فخطب وروى أبو يعلى عن ابن عباس والبيهقي عن ابن اسحق وعروة وابن أبي شيبة عن أبي سلمة وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم لما سامت الظهر أمر بلالا أن يؤذن فوق الكعبة

ليغيظ المشركين وقريش فوق رؤس الجبال وقد فرّ جماعة من وجوههم وتغيبوا وأبو سفيان وعتاب وخالد ابنا أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة وأسلموا بعد فقال عتاب وخالد لقد أكرم الله أسيدا أن لايسمع هذا فيغيظه وقال الحرث أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته إن يكن الله يكرهه هذا فسيغيره وقال أبو سفيان لا أقول شيأ لو تكلمت لاخبرت الحصى هذا الحصى وقال بعض بني سعد بن العاصي لقد أكرم الله سعيدا أن قبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال الحكم بن أبي العاصي هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جمح على بنية أبي طلحة فأتى جبريل فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم فخرج عليهم وقال قد علمت الذي قلتم وأخبرهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك وروى ابن سعد والحرث بن أبي اسامة وابن عساكر عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم خرج صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان جالس في المسجد فقال في نفسه ما أدري بم يغلبنا محمد فأتاه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نغلبك فقال أشهد أنك رسول الله وروى الحاكم وتلميذه البيهقي عن ابن عباس وابن سعد عن أبي اسحق السبيعي قالا رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤن عقبه فقال في نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجاء عليه السلام حتى ضرب في صدره فقال اذن يخزيك فقال أتوب الى الله وأستغفر الله ما أيقنت انك نبي الا الساعة اني كنت لاحدث نفسي بذلك (وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أقام خمس عشرة ليلة) هذا غلط فإنما وقع هذا في رواية لابي داود وضعفها النووي كما يأتي فلو كانت في البخاري ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في أبواب التقصير من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين قال المصنف بتقديم الفوقية على السين (وفي رواية) له أيضا هنا عن ابن عباس أقام النبي صلى الله عليه وسلم في سفره (تسع عشرة ليلة) تقصر الصلاة فأفادت أن الايام في الرواية التي فوقها بلياليها كما قاله في الفتح (وفي رواية أبي داود) من هذا الوجه وغيره بلفظ (سبع عشرة) بتقديم السين قال أبو داود وقال عباد بن منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقها وقد وصلها البيهقي (وعند الترمذي ثمان عشرة) ورواه أبو داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لايصلي الا ركعتين وله من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسع عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثماني عشرة عد أحدهما وأما رواية خمس عشرة فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحق فقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك واذا ثبت أنها صحيحة فلتحمل على أن الراوي ظن أن الاصل رواية سبع عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكر أنها خمس عشرة واقتضى ذلك ان رواية تسع عشرة أرجح الروايات ويرجحها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة انتهى من

فتح الباري (وفي الاكليل) للحاكم (أقام بها بضع عشرة) لعله من حيث صدقها بالجميع والا فأصحها اسنادا تسع عشرة كما علم (يقصر الصلاة) بضم الصاد وضبطه المنذري بضم الياء وشد الصاد من التقصير لانه عليه السلام لم ينو الاقامة بل قصد متى تهيأ له فراغ حاجته رحل وروى البخاري هنا في باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح قبل هذا الحديث عن أنس أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه في أبواب التقصير قال الحافظ ولا معارضة بينه وبين حديث ابن عباس في فتح مكة وحديث أنس في حجة الوداع وقول ابن رشيد أراد البخاري أن يبين أن حديث أنس داخل في حديث ابن عباس لان عشرة داخلة في تسع عشرة فيه نظر لانه انما يجيء على اتحاد القصتين والحق انهما مختلفتان انتهى باختصار منه في التقصير وقال في هذا الباب ظاهر الحديثين التعارض والذي أعتقده أن حديث أنس انما هو في حجة الوداع لانها السفرة التي أقام فيها بمكة عشرا لدخوله يوم الرابع وخروجه يوم الرابع عشر ولعل البخاري أدخله في هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ويؤيده رواية الاسماعيلي والبخاري في باب قصر الصلاة بلفظ فأقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة أكثر من ثمانين يوما انتهى (وقال الفاسي) القاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن المكي الشريف أبو الطيب الحافظ ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ورحل وبرع ودرس وأفتى وصنف وولي قضاء المالكية بمكة وأذن له الحافظ العراقي باقراء الحديث مات في شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة قال الحافظ ابن حجر لم يخلف في الحجاز مثله (في تاريخ مكة) المسمى شفاء الغرام (كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان) سنة ثمان فبعض مدة القصر فيه وبعضها في شوال وقد أبعد المصنف النجعة فهذا لفظ ابن اسحق في السيرة وروى الامام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح عن الحرث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلماء يعني بقوله لا تغزى على الكفر قالوا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره والكلام في هذه الغزوة الشريفة يطول ومرام المصنف رحمه الله عليه الاختصار فلنتبعه والله تعالى أعلم

هدم العزى

(ثم سرية خالد بن الوليد) سيف الله الذي صبه الله على الكفار (عقب فتح مكة) بخمس ليال لا متصلا به لكن لما قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بمتعلقات الفتح أطلق انه عقبه (الى العزى) بضم المهملة وفتح الزاي قال البغوي اشتقوها من اسم الله تعالى العزيز وقيل العزى تأنيث الاعز قال مجاهد هي شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من كل حجرا ونقلهما الى نخلة وسماها الصفا والمروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة. (بنخلة) غير مصروف للعلمية والتأنيث قال المصنف وهو

موضع على ليلة من مكة (وكانت) العزى (لقريش وجميع بنى كنانة) قال ابن إسحق وابن سعد وكان سدنتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم قال ابن هشام حلفاء أبى طالب خاصة (وكانت أعظم أصنامهم) أجلها بزعمهم الفاسد لا أنها أعظم جسما من غيرها وذلك أن عمرو بن لحى أخبرهم أن الرب يشتى عند اللات ويصيف عند العزى فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويعظمونها كتعظيمها ويطوفون وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم ومسجده (لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان) كما قاله ابن سعد وغيره وذكر ابن اسحق انها كانت بعد سرية خالد الى بنى جذيمة ونظر فيه مغلطاى بأنه صلى الله عليه وسلم كان قد وجد على خالد فى أمر بنى جذيمة ولا يتجه ارساله فى بعث وأجاب الشامى بأنه ان صح فوجهه أنه صلى الله عليه وسلم رضى عليه وعذره فى اجتهاده (ومعه ثلاثون فارسا لهدمها) قال ابن اسحق فلما سمع سادنها السلمى بمسير خالد اليها علق سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول

يا عز شدى شدة لا شوى لها • على خالد ألقى القناع وشمرى
يا عز ان لم تقتلى المرء خالدا • فبوئى باثم عاجل أو تنصرى

(فلما انتهوا اليها هدمها) أى هدم البيت التى هى فيه وكان على ثلاث سمرات كما رواه البيهقى عن أبى الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأخبره فقال هل رأيت شيأ) خرج منها حين هدمتها (قال لا قال فانك لم تهدمها) الهدم الابدى المزيل لها حقيقة فان الذى فعلته هو ازالة الصورة الظاهرة وبقى أمر خفى لا تزول الا بزواله (فارجع اليها فاهدمها فرجع) خالد قال ابن سعد وهو متغيظ (فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس) عاملة أى منتشرة الشعر زاد فى حديث أبى الطفيل تحثو التراب على رأسها ووجهها (فجعل السادن) بفتح السين وكسر الدال المهملتين وبالنون الخادم (يصيح بها) وفى نسخة فيها أى فى شأنها وبها أظهر وهو يقول

يا عزى خبليه يا عزى عوريه ولا تموتى برغم

(فضربها خالد) وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك

وفى تفسير البغوى عن مجاهد وغيره فضربها بالفأس فقطعها واجتث أصلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها (فجزلها) بفتح الجيم وشد الزاى قطعها (اثنتين) قطعتين وفى نسخة باثنتين بباء زائدة للتأكيد كما قال النووى وغيره فى نحوه واختار الدماميني أنها للمصاحبة وهى ومدخولها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال أى فقطعها ملتبسة بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنتين فى حالة واحدة وليس المراد أن انقسامها الى اثنتين كان ثابتا قبل القطع وانما هو معه وبسببه (ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست) بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التاء (أن تعبد ببلادكم أبدا) وقد علمت من نقل البغوى انها

كانت شيطانة تخرجت من أصل الشجرة وفيه علم من أعلام النبوة حيث اعلمه انه لم يهدمها
أولا لانه لم يزل ما هو الداعي الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة كانت تكلمهم أو تظهر لهم فرعا
أمرتهم بتجديدها أو تخبرهم انها لو قطعت شجراتها أو كسرت حجارتها لم تزل معظمة وفي
خروجها الخالد ثانيا آية اخرى لانها لم تكن مشاهدة

* هدم سواع *

(ثم سرية عمرو بن العاصي رضي الله عنه الى سواع) بضم السين وفتحها كما في القاموس
قال ابن جرير سواع بن شيث بن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما
عهدوا في دعائه من الاجابة وأولاده يغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما
خلفت الخلوف قالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر فاتخذوها آلهة قال
السهيلي وكان بدء عبادتها في عهد مهلائيل بن قينان قبل نوح وهي الجاهلية الاولى في أحد
القولين وفي البخاري عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد
وهي أسماء قوم صالحين فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي
كانوا يجلسون بها انصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم عبدت
(صنم هذيل) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام ابن مدركة بن الياس بن
مضر روى عن ابن عباس ان الطوفان دفنه فأخرجه ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليه
وذكر ابن اسحق انهم أول من اتخذه برهاط بضم الراء قرية جامعة بساحل البحر (على ثلاثة
أميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان) بعد سرية خالد على مفاد التعبير بثم ولم نرخصوص
يوم خروجه ولا عدة من خرج معه (قال عمرو) بن العاصي (فانتهيت اليه وعنده السادن
فقال ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر على ذلك
فقلت لم قال تمنع فقلت) زاد ابن سعد وغيره حتى الآن أنت على الباطل (ويحك وهل
يسمع أو يبصر) حتى يمنع (قال فدنوت منه فكسرته) زاد ابن سعد وغيره وأمرت أصحابي
فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيا (ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله) فهداه
رب العالمين

* هدم مناة *

(ثم سرية) الترتيب ذكرى لانها الست بقين من رمضان وسرية خالد لخمس وكانه قدمها
للاهتمام لانها كانت لقريش (سعد) بسكون العين (ابن زيد الاشهلي) بشين معجمة (الى مناة)
قرأ ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة
ولم يسمع فيها المد ووقف عليها بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف
بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء يوقف عليه بالهاء وأما قوله عز وجل الثالثة الاخرى
فالثالثة نعت لمناة أي الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت للثالثة وان كانت العرب لا تقول
للثالثة الاخرى قال الخليل لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية
تقديم وتأخير مجازها أفرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله في معالم التنزيل
(صنم للاوس والخزرج) ومن دان بدينهم من أهل يثرب قاله ابن اسحق زاد ابن سعد وغسان

اى صنعهم قبل الهجرة وكذا قول عائشة كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة وقال الضحاك لها ولهذيل وقال ابن زيد لبنى كعب (بالمشلل) بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وقالت عائشة كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد ومن الغريب ما وقع فى معالم التنزيل عن بعضهم أن اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها ولو كانت كذلك لازالها فى جملة ما أزاله من الاصنام وما بعث اليها (فى شهر رمضان حين فتح مكة فخرج فى عشرين فارسا حتى انتهى اليها) وعليها سادن (قال السادن ما تريد قال) اريد أو مرادى (هدم مناة قال أنت وذاك) تهكما ظنه أنه لا يقدر عليها (فأقبل سعد يمشى اليها فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس) بمثلثة منتشرة الشعر (تدعو بالويل وتضرب صدرها) فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك (فضربها سعد بن زيد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه) ولم يجدوا فى خزانته شيأ (وانصرف راجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان) فكان اللائق تقديمها على العزى لكنه قدمها عليها تبعا للعيون وغيرها لتقديمها فى الذكر العزيز وللاهتمام بشأن ذكر هدمها لانها كانت من أصنام قريش كما قال أبو سفيان ليلة أسلم كيف أصنع بالعزى فقال له عمر تخرأ عليها كما مر ثم كون سعد هو المبعوث اليها هو ما ذكره ابن سعد فى طائفة وقال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب فهدمها قال ابن هشام ويقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وعن بقية الصحابة والتابعين آمين والحمد لله رب العالمين

وقد تم طبع هذا الجزء وهو الثانى من كتاب شرح المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه لسيدى محمد الزرقانى جعله الله تعالى مع اصفيائه فى دار التهانى وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض نفحاته وكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصريه فى أيام الحضرة الخديوية السعيدية لا زالت بانفاس تلك الحضرة مصدر المنشر العلوم النافعة ومطالع الانوار شموس المعارف الساطعة

ويليه الجزء الثالث أوله (مسير خالد الى بنى جذيمة)

هذا الجزء خالص الكمرك

بيان ما الابد من التنبيه عليه من الخطا الواقع فى الجزء الثانى من شرح الزرقانى على المواهب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٠١٠	٠٠١	علمانا	علمأنا
٠١١	٠٣١	المتصر	المبصر
٠١٢	٠٢١	وأشكو	وأشك (على اللغة المشهورة)
٠١٢	٠٢٦	وأبى عبس	وأبا عبس
٠١٧	٠١٤	مجة	مجه
٠١٩	٠١٣	البخارى	للبخارى
٠٢٠	٠٠٩	اكثير	كثيرا
٠٢٠	٠٠٥	مباهم	مباهم
٠٢١	٠١١	ثلاثين	ثلاثون
٠٣٢	٠٠٣	توقع	توهم
٠٢٧	٠٠٦	وطلو الشهادة	وطلبوا الشهادة
٠٢٨	٠٢٨	على صنعوا	على ماصنعوا
٠٤٩	٠٢٣	نسبة	نسبة
١٣٥	٠٠١	بابت	باآبت
١٣٧	٠١٢	يسوس	ليوتبه
١٣٧	٠١٧	دينه	دينه
١٥٤	٠٠٦	بابر	بابر
١٦٠	٠٢٥	استشاروأباالبابة	استشاروأباالبابة
١٦١	٠٠٩	اسماء	اسما
١٧٣	٠١٥	مجى	(لعله) مجئ أو مجيئة
١٧٩	٠٢٦	فقوله	فقوله
١٨٢	٠١١	عددا	عدا أو عدد
٢١٣	٠٢١	يعتر	يعتر
٢١٥	٠٢٧	استأثرا واستأثر	استأسرا واستاسر
٢١٦	٠٣٠	معاوية	معاوية
٢٢٢	٠٠٣	حسبها	حسبها
٢٢٣	٠١٠	الفعل	التفعل
٢٢٣	٠٢١	اربعة عشرة	اربعة عشر
٢٢٧	٠١٩	ابن ذر	ابى ذر
٢٢٩	٠١٢	ولو بينهم	(لعله) ولبينهم
٢٣٣	٠١٩	الباوردى	البارودى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	٠٠٣	راية	رواية
٢٤٣	٠١٩	وقبلة	وقلبه
٢٤٤	٠٠٥	وبهنا	وبهنا
٢٤٦	٠٠٥	رأو	رأوا
٢٦٤	٠١١	كافر	كافرا
٢٦٥	٠١٦	روايه	راويه
٢٦٦	٠١١	من راءهم	من ارءهم
٢٧١	٠٢٧	الفاق	النفاق
٢٧٢	بالهامش	المعرف	المعروفة
٣٠٧	٠١٢	مستند	مسند
٣١٦	٠٠٦	عفان	عسفان
٣١٨	٠٢٧	كنى عن	كنى به عن
٣١٩	٠٠٩	القرم	القوم
٣٢٥	٠٠٢	العمرى	المعمرى
٣٢٥	٠٢٤	إذا	اذ
٣٢٨	٠١١	رضى عنها	رضى الله عنها
٣٣١	٠٢٥	سم	سبع
٣٣٧	٠١٧	جذورا	جزورا
٣٥٥	٠٢٤	محاسنة	محاسنه
٣٦٠	٠١٨	بى	بنى
٣٦٣	٠١٥	يابنى قال	يابنى هاشم قال
٣٦٧	٠٢٢	ان فيها ألفادارع	فيها ألفادارع
٣٧٤	٠١٧	قه	فيه
٣٧٨	٠٢٩	وأتباعا	وأتباعها
٤٠٦	٠١٧	شيبين	شيبة
٤٠٧	٠١٣	المالكى المكى ولا	المالكى ولا
٤١٤	٠٣٢	وسماها	وسماهما

وانما اقتصرنا فى بيان ذلك على مالا بد من التنبيه عليه كما اشرنا اولا اليه